مخطوطة

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

المؤلف

محمد بن أحمد بن أبي بكر القسطلاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(۱۷۰)

کتاب : المواهب اللدنیہ بالمنح المحمدیۃ

مؤلف : للقسطلانی

کاتب : ×

سالِ کتابت : × خط : نسخ

زبان : عربی فن سیرت

تقطیع : ۱۱۸×۲۷ اوراق : ۳۰۰ سطور : ۲۵

کیفیت : درآخر ورقہ ایک وقف غائب۔

ذالو کتاب

پولی ـــ عربی

ذالو کاتب

موضوع ـــ

قلمی / چھپی

ملکیت : ا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع في سماء الازل تمس انوار معارف
النبوة المحمدية واشرق من افق اسرار الرسالة مظاهر تجلي الصفات
الاحمدية احمده على ان وضع اساس نبوته على سوابق ازليته
ورفع دعائم رسالته على لواحق ابديته واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الفرد المنفرد في فردانيته بالعظمة والجلال الواحد
المتوحد في وحدانيته باستحقاق الكمال واشهد ان سيدنا
ونبينا محمدا عبده ورسوله اشرف نوع الانسان وانسان عيون
الاعيان المتخلص من خالص خلاصة عدنان المشموخ بسوابغ
الايات المخصوص بعموم الرسالة وغرائب المعجزات الستر
الجامع الفرقاني والمخصص بمواهب القرب من النوع الانساني
مورد الحقائق الازلية ومصدرها وجامع جوامع مفرداتها
ومنبرها وخطيبها اذا حضر في حظائر قدسها ومحضرها
بيت الله المعمور الذي اتخذه لنفسه وجعله ناظما لحقائق
انسه مدة مداد نقطة الاكوان وسنبع ينابيع الحكم والعرفان
الفيض من بحر مدد الوفاء على القابل من اهل المعارف
والاصطفاء حيث خاطب ذاته الاقدسية بالمخ
الانسية فقال شعر

انت رسول الله اعظم كائن وانت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق اذ انت نقطه وانت منار الحق تعلو وتعدل
فوادك بيت الله دار علومه وباب علية منه بالحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت ففي كل حي منه لله منهل
مخت بفيض الفضل كل مفضل وكل به منك بفضل
نظمت نثار الانبياء فتاجهم لديك بانواع الكمال مكمل
فيا مدة الامداد نقطة خطه ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل
محال يحول القلب عنك وانني وحقك لا اسلو ولا اتحول
عليك صلوة الله منه توصلت صلوة اتصال عنك لا تنفصل
شخصت ابصار بصائر سكان سدرة المنتهى لجلال جماله و
حنت ارواح رؤساى الانبياء الى مشاهدة كماله وتلفتت لفتات
انفس الملاء الاعلى الى نفائس نخاته ونطاولت اعناق العقول
الى اعين لحاته ولحظاته فعرج به الى المستوى الاقدس واطلعه
على السر الانفس في احاطة الجامعة وحضرت خطيرة قدسه
الواسعة فوقفت اشخاص الانبياء في حرم الحرمة على اقدام الخدمة
وقامت اشباح الملائكة في معارج الجلال على ارجل الاجلال
وهامت ارواح العشاق في مقامات الاشواق شعر

كل اليه بكله مشتاق وعليه من رونقاته احداق
بهوان ماناح الحمام بايكه اولاح برق في الدجا فحداق
شوق اليه لا يزال يزيدني فجميعه بجميعه مشتاق

اشتاق القمر لمشاهدته فاشتق فشق مرائر الاشفياء الا المشاقين
وحن لمفارقته الجذع فتصدع فانصدعت قلوب الاغنياء
المنافقين وبرقت من مشكوة بعثته بوارق طلايع الحقائق
وانقادت لدعوته العامة خاصة خلاصة الخلائق ولم يزل
يجاهد في الله بصادق عزماته وينظم شتات الاسلام بعد

المشاقة
مثل المخالفة
تاج

افتراق جهاته، حتى كملت كمالات دينه وحجته البالغة، وتمت على سائر
امته نعمته السابغة، وخير فاختار الرفيق الاعلى، وآثر الآخرة على الاولى
فنقله الله قائما على قدم السلامة الى دار السلام وفرد وس الكرامة
وبواه أسنى مراتب التكريم في دار المقامة، ومنحه اعلى مواهب الزلف
في اليوم المشهود، فهو الشاهد المشهود والمحمود بالمحامد التي
يليق بها المحامد المحمود، ذو المنزلة العلية، والدرجة السنية، في حظائر
القدس الاقدسية، والمشاهد الانفسية، واصل الله عليه فضائل
الصلوات، وشرائف التسليم ونوامي البركات، وعلى اله الاطهار
واصحابه الابرار صلوة وسلاما لا ينقطع عنهما امد المدد، ولا يعتصم
العدد ابدا الابد، وبعد فهذه لطيفة من لطائف نفحات
العواطف الرحمانية، ومنحة من منح مواهب العطايا الربانية،
تنبئ عن نبذة من كمالات نبينا محمد عليه افضل الصلوات
وانمى التسليم واسنى الصلات، وسبق نبوته في الازمان الازلية، وثبوت
رسالته في العنايات الاحدية، والتبشير باحمديته في الاعصر الخالية،
والتذكير بمحمديته في الامم الماضية، واشراق بوارق لوامع انوار ولادته
التي سار ضوء فجرها في سائر بريته، ودار بدر فخره في اقطار ملته، وعواطف
لطائف رضاعته وحضانته، وينابيع اسرار سرسراه وبعثته و
مجدته، وعوارف معارف عبوديته، السارية عرف شذاها في آفاق
قلوب اهل ولايته، ونفائس انفاس احواله الذكية، ورقائق سيرته
العلية، الى حين نقلته لروضة قدسه الاحدية، ونشر غيه بشرائف
الايات، وتكريمه بكرائم المعجزات، وترفيعه في آي التنزيل برفعة ذكره
وعلو حظه، وتعظيم محاسن شمائله، وجلالة رتبته وتخصيصه بعموم رسالته
ووجوب محبته، واتباع طرائقه وسيادته، الجامعة لجوامع السؤدد
في مشهد مشاهد المرسلين، وتفضيله بالشفاعة العظمى العامة
لعموم الاولين والآخرين، الى غير ذلك من عجائب ايادته ومنحه وغرائب

نبوته ومعجزه، اوردتها حجاجا قاهرة على الملحدين، وذكرا نافعة للموحدين
وتنبيها لعزائم المهتدين، ولم اكن والله اهلا لذلك، ولم ار نفسي فيما
هنالك، لصعوبة هذا المسلك، ومشقة التحير في طريق لم ار لمثلي فيه سلكا
وانما هو نكتة سمعتها في كتاب الشفاء، بحضرة التخصيص والاصطفاء، في مكتب
التاديب والتعليم، في مشهد مشاهد المؤانسة والتكريم، متجليا في مجالي
تجليات الانوار الاحدية، فنافق محاسن خلقته وعظيم اخلاقه الزكية،
سارا يسيرة في منهاج ملته، الى سماء هديه الاسنا، سارعا في
رياض روضة سنته النزهة الحسنا، مستمدا من فتح الباري، فيض فضله الساري،
فمنحني صاحب هذه المنح من مصون حقائقه، وابرز لي مما اكنه من مكنون
رقائقه، فانفتحت بفتح المحمدي عين بصيرة الاستبصار، ونزهة الناظر
في رياض ارتياض رقائق الاسرار، فاستجليت من ابكار مخدرات السنة
من كل صورة معناها، واقتبست من تلالؤ مصباح مشكوة المعارف من كل
بارقة مناها، وانتشقت من كل عبقة صوفية شذاها، واجتنيت من افنانه
لطائف تاويل آي الكتاب العزيز من كل ثمرة مشتهاها، ولا زلت في جنات
لطائف هذه المنح اغدو وارتوح في غبوق وصبوح، حتى انهلت غمائم
المعاني على ارض رياض المباني، فاينعت ازهارها، وكملت بنفائس جواهر
العلوم اوراقها، وطابت لمجتنيها رقائق الحقائق ثمارها، وتدفقت حياض البلاغة
الفاظها، بلالجوامع كلمها، وخطب خطيب ابناء الهوى على منبر الغرام الاقدر
يد عويل محاسن الحبيب الاوانس فترقرقت بسلاف راح الارتياح
نفائس الارواح، وتمايلت بمطربات الحان الحنين الى جمال المحبوب كرائم الاشباح
وتزمزم بزمزم الصفا، حضرة خلاصة اولوالوفاء منشدا مرددا، شعر

حضر الحبيب وغاب عنه رقيبه ... حبي نعيم زال عنه حسيبه
داوى فؤادي الوصل من ادوائه ... طوبى لقلبي والحبيب طبيبه
صدق المحب حبيبه في حبه ... فحباه صدق الحب منه حبيبه
لباه لبت فؤاده فاجابه ... لما دعاه الى الغرام وجيبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولجامع الاهواء هيصلحه ، ولحسنة خطب القلوب خطيبة

فلما سمعت هذه المواهب اذان قلوب اولى الالباب ، تلفتت عيون
اعينهم لتلخيص خلاصة جوهر هذا الخطاب ، في سفر يسفر عن وجه المنح
النبوية منبع النقاب ، فتثنيت عنان القلم الى تحصيل مآربهم وتسطير
مطالبهم جانحا صوب الصواب ، ماكان مستندا علي في غيابات
الغيب في هذا الكتاب ، مستعينا في ذلك بالقوي الوهاب ، حتى
اتاح الله لي ذلك ، وتمم ما هنالك ، فاوضحت ما خفي من الدليل و
مهدت ما توعر من السبيل ، وسميته المواهب اللدنية
بالمنح المحمدية ، ورتبته على عشر مقاصد تسهيلا
للسالك والقاصد المقصد الاول في تشريف الله تعالى له عليه الصلوة
والسلام بسبق نبوته في سابق ازليته ، ونشر منشور رسالته في مجلس
موانسته ، وكتبه توقيع عنايته في خطائر قدر كرامته ، وطهارة نفسه
وبراهين اعلام ايات حمله وولادته ورضاعه وحضانته ودقائق
حقائق بعثته وهجرته ولطائف معارف معاناته ومراياه في نعوته
وسيرته مرتبا على السنين من حيث نشاته الى وقت وفاته ونقلته
لرياض روضته المقصد الثاني في ذكر اسمائه الشريفة المنبئة
عن كمال اخلاقه المنيفة واولاده الكرام الطاهرين وازواجه الطاهرات
امهات المؤمنين واعمامه واخوته من الرضاعة وجداته وخاله
وموالديه وحرسه وكتابه وكتبه الى اهل الاسلام ومكاتباته الى الملوك
وغيرهم من الانام والات حربه ودوابه والوافدين اليه صلى الله عليه
وسلم وفيه عشرة فصول المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى
به من كمال خلقته وجمال صورته وكرمه سبحانه به من الاخلاق الزكية
وشرفه به من الاوصاف المرضية وما تدعو ضرورة حياته اليه صلى الله عليه
وسلم وفيه ثلثة فصول المقصد الرابع في معجزاته الدالة على نبوته
نبوته وصدق رسالته وما اختص به من خصائص ايانه وبدائع كرائب

وفيه فصلان المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلوة والسلام
بخصائص المعراج والاسراء وتعميمه بعموم لطائف التكريم في حضرة القريب
بالمكالمة والمشاهدة والآيات الكبرى المقصد السادس فيما ورد في آي
التنزيل من تعظيم قدره ورفعة ذكره وشهادته تعالى لربصدقه ونبوته وشؤن بعثته
وقسمه تعالى بحقيق رسالته وعلو منصبه الجليل ومكانته ووجوب طاعته
واتباع سنته واخذه تعالى الميثاق على سائر النبيين فضله ومنته ان ادركوه
ليؤمنن به وليصرنه والتنويه به في الكتب السالفة كالتورية والانجيل بانه
صاحب الرسالة والتبجيل وفيه عشرة انواع المقصد السابع في وجوب
محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وطريقته وفرض محبة آله وقرابته
وعترته وحكم الصلوة والسلام عليه واداء الله فضله وشرف الدنيا وفيه
ثلثة فصول المقصد الثامن في محبة صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض
والعاهات وتعبير الرؤيا وانباءه بالمغيبات وفيه ثلثة فصول المقصد
التاسع في لطيفة من حقائق عبادته ويشتمل على سبعة انواع المقصد
العاشر في اتمام الله تعالى نعمته عليه بوفاته ونقلته اليه وزيارة قبره الشريف
ومسجده المنيف وتفضيله في الآخرة بفضائل الاوليات الجامعة لمزايا التكريم
والدرجات العليات ، وتشريفه بخصائص النبي في مشهد مشاهد الانبياء
والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجمع
جامع الاولين والآخرين ، وترقيه في جنته عدن ارتقاء مدارج السعادة وتعاليه
في يوم المزيد اعلى معالي الحسنى وزيادة وفيه ثلثة فصول والله تعالى
جده وعز مجده اسأل بوجاهة وجهه الوجيه ونبيه النبيه ان يمدني
في هذا الكتاب العزيز بمدد الاقبال والقبول ، ويتيلني ومن كتبه او
قرأه او سمعه والمسلمين من العواطف النبوية لطائف المسؤل وبغاية
المأمول ، وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

المقصد الاول في تشريف الله تعالى له عليه الصلوة والسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسبق نبوته في سابق ازليته ونشره منشور رسالته في مجلس مؤانسته
وكتبه توقيع عنايته في خطار قدس كرامته وطهارة نسبه وبراهين
اعلام آيات حلة ولادته ورضاعه وحضانته ودقائق حقائق بعثته
وهجرته ولطائف معارف مغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته مرتبا على
السنين من حيث نشاته الى وقت وفاته ونقلته لرياض روضته فاعلم
يا ذا العقل السليم والمتصف باوصاف الكمال والتسليم وفقني الله
واياك بالهداية الى الصراط المستقيم انه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد
خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة
الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمه كما
سبق في سابق ارادته وعلمه ثم اعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته
هذا وادم لم يكن الا كما قال بين الروح والجسد ثم انجبت منه صلى الله
عليه وسلم عيون الاشراق فظهر بالملاء الاعلى وهو بالمنظر الاجلى فكان
لهم المورد الاحلى فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس
والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس ولما انتقل الزمان بالاسم الباطن في
حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم
الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا
فهو صلى الله عليه وسلم وان تاخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة التر
وموضع نفوذ الامر فلا ينفذ امر الا منه ولا ينقل خبر الا عنه شعر

الا بابي من كان ملكا وسيدا ... وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد ... له في العلى مجد تليد وطارف
اتى بزمان السعد في آخر المدى ... وكان له في كل عنصر مواقف
اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه ... فاثنت عليه السن وعوارف
اذا رام امرا لا يكون خلافه ... وليس لذلك الامر صارف

اخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى كتب مقادير الخلق قبل

ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة
ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وعن العرباض بن
سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم
لمنجدل في طينته رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد وقوله
لمنجدل يعني طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة الفجر قال
قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية
الامام احمد ورواه البخاري في تاريخه وابو نعيم في الحلية وصححه الحاكم واما
واما اشتهر على الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم بين الماء والطين فقال شيخنا
الحافظ ابو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى
وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف وبعضهم يرويه ومتى كتبت نبيا من
الكتابة انتهى قلت وكذا رويناه في جزء حديث ابي عمر واسماعيل بن نجيد
ولفظه قلت يا رسول الله متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وادم بين الروح والجسد
فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوته وتبوته وظهورها
في الخارج فان الكتابة يستعمل فيما هو واجب قال تعالى كتب عليكم الصيام
وكتب الله لاغلبن وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انهم قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد رواه الترمذي وقال حديث
حسن ورويناه في جزء من امالي ابي سهيل القطان عن ابي سهل بن صالح الهمداني
قال سالت اباجعفر محمد بن علي كيف صار النبي محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم
الانبياء وهو آخرهم من بعث قال ان الله تعالى اخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم كان محمد صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى
فلذلك صار يتقدم الانبياء وهو آخرهم من بعث فان قلت ان
النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين
سنة ايضا فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله فاجاب
الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله صلى الله عليه وسلم انا اول
الانبياء خلقا وآخرهم بعثا بانه المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه

قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة
في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم اول الفكرة اخر العمل
اخر العمل اول الفكرة وبيانه ان المهندس اذا اراد ان يمثل في
نفسه صورة الدار فيحصل في تقدير دار كاملة هي اول الاشياء في حقه
تقديرا واخرها وجودا لان ما قبله من ضرب اللبنات وبناء الحيطان و
تركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجلها
يقوم الآلات ثم قال واما قوله عليه الصلوة والسلام كنت نبيا فاشارة الى
ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة آدم عليه السلام لم نبيا خلق
آدم الا ليفترع من ذريته محمد ويتصفح تدريجا الى ان بلغ كمال الصفا
قال ولا تتصور هذه الحقيقة الا بان يعلم ان للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس
ودماغه وانه ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني
سبب وجود الخارج للعين فهو سابق لا محالة وكذلك فاعلم ان الله يقدر
ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا انتهى ويعقبه الشيخ تقي الدين السبكي انه قد
جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت
نبيا الى الروح الشريف والى حقيقة من الحقائق والحقائق تقصر عقولنا
عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده الله بنور الهي تدرك تلك الحقائق
يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي
صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم اتاها الله ذلك الوصف
بان يكون خلقها متهيئة لذلك وافاضة عليها من ذلك الوقت فصار
نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامة
عنده فحقيقته موجودة عنده من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف
بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليها من الحضرة الالهية
وانما يتاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تاهل ذاته الشريفة
وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك استيثاق واياتاء الكتاب والحكم وانما
المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا ان من

فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط
بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان
يفهم منه امر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما
سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وآدم بين الروح والجسد لان جميع
الانبياء يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك وقبله فلا بد من خصوصية للنبي
صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله تعالى
وعن الشعبي قال رجل يا رسول الله متى استنبئت قال وآدم بين الروح و
الجسد حين اخذ مني الميثاق رواه ابن سعد من رواية جابر الجعفي فيما ذكره ابن
حبيب فهذا يدل على انه من حين صور آدم طينا استخرج منه صلى الله عليه وسلم
ونبئ واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر آدم حتى يجيء وقت خروجه الذي تقول
الله خروجه فيه فهو اولهم خلقا لا يقال خلق آدم قبله لان ادم كان حينئذ
مواتا لا روح فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج ونبئ واخذ
منه ميثاقه فهو اولهم خلقا واخرهم بعثا فان قلت ان استخراج
ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث والذي تقرر لها
انه استخرج ونبئ قبل نفخ الروح في آدم فاجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم
خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود
من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده والاحاديث السابقة
صريحة في ذلك والله اعلم وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليؤمنن به وليصدقنه ويامر قومه بذلك على فم مروهو
مروي عن ابن عباس ايضا ذكرهما العماد بن كثير في تفسيره وقيل
ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى انوار
الانبياء عليهم السلام فغشيهم من نوره ما اطفهم الله به وقالوا يا ربنا
من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم
انبياء قالوا امنا به ونبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله

تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم
اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد
ذلك فاولئك هم الفاسقون قال الشيخ تقي الدين السبكي في هذه
الاية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى
وفيه مع ذلك على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فيكون نبوته
ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم القيمة ويكون الانبياء و
امهم كلهم من امته ويكون قوله وبعثت نبيا الى الناس كافة لا يختص بالناس
من زمانه الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا وتبين بذلك معنى قوله
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرف
هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وهذا ظهر ذلك في الاخرة جميع الانبياء
تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن ادم
ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم
وعلى امهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم انتهى وسيأتي
ان شاء الله تعالى مزيد لذلك في المقصد السادس وذكر العارف الرباني
عبد الله بن ابي حمزة في كتابه بهجة النفوس ومن قبله ابن سبع في شفاء
الصدور عن كعب الاحبار قال لما اراد الله تعالى ان يخلق نور نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها
قال فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الاعلى فقبض قبضة
طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء
منيرة فعجنت في بماء التسنيم في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرة
البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي و
في السموات والارض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا
محمدا وفضله وقبل ان يعرف ادم عليه السلام وقيل لما خاطب
الله تعالى السماء والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

اجاب موضع الكعبة الشريفة ومن السماء ما يحاذيها قال ابن عباس اصل
طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلماء هذا
يشعر بان ما اجاب من الارض الا درة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن
موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل
في التكوين والكائنات تبع له وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى ودرة
ام الخليفة فان قلت تربة الشخص مدفنه فكان مقتضى هذا ان يكون
مدفنه عليه الصلوة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها فقد اجاب
عنه صاحب عوارف المعارف افاض الله علينا من عوارفه وتعطف علينا
بعواطفه بانه قيل ان الماء لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة
النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان صلى الله عليه وسلم
مكيا ومدنيا وحنينه الى مكة وتربته بالمدينة انتهى وفي المولد الشريف
لابن طغربل وروي انه لما خلق الله تعالى آدم الهمه ان قال يارب لم كنيتني ابا
محمد قال الله تعالى يا ادم ارفع راسك فرفع راسه فراى نور محمد في
سرادق العرش فقال يارب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه
في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه لما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا
ويشهد لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه ان ادم عليه السلام راى اسم محمد
صلى الله عليه وسلم مكتوبا في العرش وان الله تعالى قال لادم لولا محمد ما خلقتك
ولله در من قال

شعر

وكان لدى الفردوس في زمن الرضا ... وازمان شمل الانس محكمة الدعا
يشاهد في عدن ضياء منعشعا ... يزيد في الانوار في الضوء والبهاء
فقال الهي ما الضوء الذي اري ... جنود السماء تغشوا لديه مردا
فقال نبي خير من وطئ الثرى ... وافضل من في الخير راح واغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا ... والبسته قبل النبيين سودا

فقلت يا سيدي يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى

قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك
الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا
جني ولا انسي فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء
فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء
الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن
الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات
ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء
فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن
الثالث نور انفسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث
وقد اختلف هل القلم اول المخلوقات بعد النور المحمدي ام العرش
فقال الحافظ ابو يعلى الهمداني الاصح ان العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح
عن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير
الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء
فهذا صريح على ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند اراد خلق
القلم لحديث عبادة بن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم قال اكتب قال
يارب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء رواه احمد والترمذي وصححه وروى
احمد والترمذي وصححه ايضا من حديث ابي رزين نصر بن العقيلي مرفوعا
ان الماء قبل خلق العرش وروى الدمياطي باسانيد متعددة ان الله لم يخلق
شيئا مما خلقه قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله بان اولية القلم بالنسبة الى
ما عدا النور النبوي المحمدي والماء والعرش انتهى وقيل في كل
بالاضافة الى جنسه اي اول ما خلق الله من الانوار نوري وكذا في باقيها
وفي احكام ابن القطان ما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن ابيه عن
جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم
باربعة عشر الف عام وفي الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره وكان

يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره ثم رفعه الله تعالى على سرير مملكته وحمله
على اكتاف ملائكته وامرهم فطافوا به في السموات ليرى عجائب ملكوته
قال جعفر بن محمد نكتت الروح في راس آدم مائة عام وفي جسده مائة
عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله اسماء جميع المخلوقات ثم امر الملائكة
بالسجود له فسجدوا الا ابليس فطرده الله تعالى وابعده واخزاه وكان السجود
لآدم سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له فالمسجود بالحقيقة
هو الله تعالى وآدم كالقبلة وروى عن جعفر بن الصادق انه قال كان
اول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون
وعن ابي الحسن النقاش اول من سجد اسرافيل قال ولذا جوزي بتولية اللوح
المحفوظ وعن ابن عباس كان يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر ثم خلق الله
تعالى لآدم حواء زوجته من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها
خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده لها فقالت الملائكة
مَهْ يا آدم قال ولِمَ وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال
وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلث مرات وذكر
ابن الجوزي في كتابه سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر
فقال يا رب وماذا اعطيها فقال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشر بن
مرة ثم ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الحنطة
وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين فحدثهما ابليس فهو اول من حسد
وتكبر فاتى الى باب الجنة فاختار حتى دخل الجنة واتى الى آدم وحواء فوقف
وناح نياحة احزن نهما فهو اول من ناح فقالا ما يبكيك قال عليكما تموتان و
تفقدان النعيم الا ادلكما على شجرة الخلد فكلا منها وحلف لهما انه ناصح
فهو اول من حلف كاذبا واول من غش فاكلت حواء منها ثم زينت لآدم
حتى اكل وظنا ان احدا لا يجاسر ان يحلف بالله كاذبا فقال الله تعالى يا آدم
الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك
ولكن ظننت ان احدا لا يحلف بك كاذبا قال الله تعالى وعزتي وجلالي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا هبطنك الى الارض لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وعن ابن
عباس قال الله تعالى يا آدم ما حملك على ما صنعت قال زينته لي حواء قال
فاني اعقبها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ولا دميتها في الشهر مرتين و
قال وهب بن منبه لما اهبط الى الارض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرقاء
له دمع وقال المسعودي لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت
دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة وقال مجاهد بكى آدم مائة عام
لا يرفع راسه الى السماء وانبت الله تعالى من دموعه العود الطيب والزنجبيل
والصندل وانواع الطيب ونبت حواء حتى انبت الله من دموعها القرنفل
والافاويل يا بني آدم انظروا كيف بكى ابوكم آدم على فعلة واحدة ثلثمائة سنة
فكيف بكم يا ارباب الكبائر العظيمة فاعتبروا يا اولي الابصار كان كلما
رءاى الملائكة تصعد وتهبط ازداد شوقا الى الاوطان وتذكر العهد والجيران
يا اصحاب الذنوب احذروا ان تقولوا فيها الجليب هذا فراق بيني و
بينك فيا ذا العقل السليم انظر كيف جلس ابوك آدم على سرير المملكة
فمد يده الى لقمة نهى عنها فاخرج من الجنة فاحذروا يا بني عواقب
المعاصي فانها من نزلت به نزلت به وحطته عن مرتبته فان قلت
هذه الخطيئة التي اهبط بها آدم من الجنة انما نت كبيرة فالكبيرة لا تجوز
على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى من نزع اللباس و
الاخراج من الجنة وغير ذلك فاجاب الزمخشري بانها ما كانت الا
صغيرة مغمورة باعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي
اجل الطاعات واعظم الاعمال وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة
وتفظيعا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب
الخطايا واتقاء المآثم بهذا انظركم لله من لطف وحكمة في اهباط
آدم من الجنة الى الارض لولا نزوله لما نزل جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين
المجتهدين ولا صعدت زفرات انفاس التائبين ولا نزلت قطرات دموع
المذنبين يا آدم لكنت اهبطت من دار القرب فاني قريب اجيب دعوة

الداع اذا دعاني ان كان حصل لك بالاخراج من الجنة كسر فانا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي ان كان فاتك في السماء نزل المحبين فقد تعوضت
في الارض اثنين المذنبين احب الينا من تسبيح نزل المحبين بما يثوبه
الافتخار واثنين المذنبين يزينه الانكسار ولولم تنو الذهب الله بكم ويجاء
بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم سبحان من اذا لطف بعبده في المحن
قلبها منحا واذا اخذ له عبدا لم يفقه كثرة اجتهاده وكان عليه وبالا لقن آدم
حجته والقى عليه ما تقبل به توبته وطرد ابليس اللعين بعد طوله خدمة فصار على
هباء منثورا قال اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين اذا وضع
عدله على عبد لم تبق له حسنة واذا بسط فضله على عبد لم تبق له سيئة انظر
لما ظهرت فضائل آدم عليه السلام على الخلائق بالعلم وكان العلم لا يكمل الا
بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة انما هي دار نعيم ومشاهدة
قيل له يا آدم اهبط الى الارض الجهاد وصابر جنود الهوى بالجد والاجتهاد
وكانك بالعيش الهنيء وقد عاد على اكمل من ذلك المعتاد لما ظهر ابليس عليه
اللعنة الحسد سعى في الاذى حتى كان سببا في اخراج السيد آدم من الجنة
ومانهم الابلة ان آدم اذا خرج من الجنة كملت فضائله ثم عاد الى الجنة
على اكمل من الحالة الاولى قالوا وفيه اشارة كانه تعالى يقول لو عفوت
في الجنة لطائفين كرمي بان اغفر واحدة بل اخرجه الله الى الدنيا والى بلوى
من العصاة حتى اغفر له وهم ليتبين جودي وكرمي وايضا علم الله تعالى ان من
صلبه الاولاد والجنة ليست دار توالد وايضا ليخرج من هذا في الدنيا من لا
نصيب له في الجنة يا هذا الجنة انشاء الله اقطاعنا وقد وصل منشور
الاقطاع مع جبريل عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار انما خرج الاقطاع
لمن خرج عن الطاعة لنال الله التوفيق وقد اختلف في الجنة التي سكنها
آدم فقيل هي جنة الخلد وقيل غيرها جعلها الله دار ابتلاء لان جنة الخلد
انما يدخل فيها يوم القيمة وبانها دار جزاء وثواب لا دار تكليف وامر ونهي و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دار سلامة لا دار ابتلاء وامتحان ودار قرار لا دار انتقال وقد احتج القائلون
بانها جنة الخلد بان الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيمة وقد دخلها
نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وبان ما ذكروه ان الجنة لا يوجد فيها
ما وجد من الكرب والنصب فانما هو اذا هو دخلها المؤمنون يوم القيمة
كما يدل عليه سياق الآيات كلها فان نفي ذلك مقرون بدخول
المؤمنين اياها والله اعلم انتهى وروى انه لما اخرج ادم من الجنة رأى
مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله عليه
وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب هذا محمد من هو فقال الله
تعالى هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا
الوالد فنودي يا ادم لو شفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض
لشفعناك رواه وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد لما
غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك يا رب
لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على قوائم العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق
اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي وادعني بحقه
ولولا محمد ما خلقتك مرواه البيهقي في دلائله من حديث عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم وقال تفرد به عبد الرحمن ورواه الحاكم وصححه وذكر الطبري نحوه
فيه وهو اخر الانبياء من ذريتك وفي حديث سلمان عند ابن عساكر قال
هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول اكنت اتخذ
ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد
خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي فلولاك ما خلقت
الدنيا وفيه ذكر العارف بالله سيدي علي الوفوي حيث قال في قصيدة
التي اولها

شعر

سكن الفؤاد ففيم هنيئا ياجدا عاد النعيم هو المقيم الى الابد

روح الوجود حياة من هو واجد لولاه ماتم الوجود ولم يجد
عيسى وادم والصفي وجميعهم هم اعين هو نورها كما ورد
لو ابصر الشيطان طلعة نوره في وجه آدم كان اول من سجد
او لو رأى المغرور نور جماله عبد الجليل مع الخليل لاعتد
لكن جمال الله جل فلا يرى الا تخصص من الله الصمد

ولما خلق الله تعالى حواء ليسكن الى آدم ويسكن اليها فخمن صار لديها فاضت
بركاته عليها فولدت له في تلك الاعوام الخمسة اثني اربعين ولدا في عشر بطنا و
وضعت شيثا وحده كرامة لمن اطلع الله بالنبوة بعده ولما توفي آدم عليه
السلام كان شيث عليه السلام وصيا على ولده فهو وصي شيث وولد بوصية ادم
ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية
يتقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله
وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه صلى الله
عليه وسلم في الاحاديث المرضية قال ابن عباس فيما رواه البيهقي في سننه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء مما
ولدني الا نكاح الاسلام والسفاح بكسر السين المهملة الزنا والمراد به
ههنا ان المرأة تسافح الرجل مدة ثم تزوجها بعد ذلك وروى ابن سعد
وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه قال كتب النبي
صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما
كان في امر الجاهلية وعن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي
لم يصبني من سفاح اهل الجاهلية شيء رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم
وابن عساكر وروى ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا قال لم يلتق ابواي قط على
سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى
مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وعنه في قوله تعالى و
تقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا رواه البزار وعنه

الألوكة
www.alukah.net

ايضا في الاية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يقلب في اصلاب الانبياء
حتى ولدته امه رواه ابو نعيم وعن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال
وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح وعن ابن قال قراءة
صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم
نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح رواه ابن
مردوية وفي الدلائل لابي نعيم عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل
قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب
افضل من بني هاشم وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط قال الحافظ شيخ الاسلام
ابن حجر لوائح الصحة ظاهرة على هذا المتن وفي البخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرن بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من
القرن الذي كنت فيه وفي مسلم عن واثلة بن الاسقع قال صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم رواه الترمذي وعن العباس رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خير
فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني في خير القبيلة ثم تخير البيوت
فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا رواه الترمذي هكذا منفردا
وقال حديث حسن اي خيرهم رجلا وذاتا وخيرهم بيتا اي اصلا وفي حديث
رواه الطبراني عن ابن عمر قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ثم اعلم انه عليه الصلوة
والسلام لم يشركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لانتهاء صفوتهما اليه
وتصور نبيهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية و
لتمام الشرف نهاية وانت اذا اختبرت حال نسبه الشريف وعلمت طهارة
مولده تيقنت انه سلالة اباء كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي العربي

الابطحي الحرمي الهاشمي القرشي نجيبة بني هاشم المختار المنتخب من خير بطون
العرب واعرقها في النسب واشرفها في الحسب وانظرها عودا واطولها
عمودا واطيبها ارومة واعزها جرثومة وافصحها لسانا واوضحها بيانا
وارجحها ميزانا واصحها ايمانا واعزها نفرا واكرمها معشرا من
قبل ابيه وامه ومن اكرم بلاد الله وعلى عباده فهو محمد بن عبد الله
الذبيح ابن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد في قول ابن اسحق وهو الصحيح
وقيل سمي بذلك لانه ولد وفي راسه شيبة وقيل اسمه عامر وهو قول ابن
قتيبة وتابعه عليه المحب الشيرازي وكنيته بابن له اكبر ولده وقيل انما
قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته
الوفاة اذهب فان عبدك بيثرب فمن ثم سمي عبد المطلب وقيل ان عمه المطلب
جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذة فكان يسال عنه فيقول هو عبدي حياء
ان يقول هو ابن اخي فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك قيل
له عبد المطلب وهو اول من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة واربعين
سنة ابن هاشم واسمه عمرو انما قيل له هاشم لانه كان يهشم الثريد لقومه
في الجدب ابن عبد مناف واسم المغيرة ابن قصي تصغير قصي اي بعيد لانه بعد
عن عشيرته في بلاد قضاعة حين احتملته ام فاطمة واسمه مجمع قال الشاعر شعر

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

وقيل زيد وقال الشافعي كما حكاه عنه الحاكم ابو احمد يزيد ابن كلاب و
هو اما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة
واما من الكلاب جمع لانهم يريدون الكثرة كما تسموا بالسباع وسئل اعرابي
لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء
نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون
ان الابناء عدة للاعداء وسهام لهم في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء
واسم كلاب حكيم وقيل عروة ابن مرة بن كعب وهو اول من جمع يوم العروبة
وكانت تجتمع اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان
به وينشد في ذلك ابياتا منها قوله شعر

يا ليتني شاهد فحواء دعوته ٭ اذا قريش تبغي الحق خذلانا

ابن لوى تصغير اللوي وهو الثور ابن غالب بن فهر واسمه قريش والي تنتسب
قريش فان كان فوقه فكناني لا قرشي ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن
كنانة بن خزيمة تصغير خزمة ابن مدركة بن الياس بكسر الهمزة في قول ابن
الانباري وبفتحها في قول قاسم بن ثابت ضد الرجاء واللام فيه للتعريف والهمزة
فيه للوصل قال السهيلي وهو اصح وهو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام
ويذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ابن مضر
وهو اول من سن الحداء للابل وكان من احسن الناس صوتا ابن نزار
بكسر النون من النزر وهو القليل قيل لانه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد
صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا واطعم وقال ان هذا كله
نزر اي قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك ابن معد بن عدنان
قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه انتهى ولله در القائل شعر

ونسبة عن هاشم من اصولها ٭ ومحتدها المرضي اكرم محتد

سمت رتبة عليا اعظم قدرها ٭ ولم تسم الا بالنبي محمد

ويرحم الله القائل شعر

وكم اب قد علا بابن ذوي شرف ٭ كما علت برسول الله عدنان

وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان
ثم يمسك ويقول كذب النسابون رواه في مسند الفردوس وكن قال السهيلي
الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود اذا
قرأ قوله تعالى وانكم لتنوا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب
ونفى الله علمها عن العباد وروي عن عمر انه قال انما انتسب الى عدنان

وما فوق ذلك للمذري ما هم وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا
لا يعرفون وقال عروة بن الزبير ما وجدنا احدا يعرف بعد معد بن عدنان
وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك فقال ما اخبره بذلك
وكذا روي عنه في رفع نسب الانبياء عليهم السلام والذي ينبغي لنا الاعراض
عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة تلك الاسماء
مع قلة الفائدة وقد ذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري عن ابي بكر
بن مرثد عن ابي سعيد بن عمرو الانصاري عن ابيه عن كعب الاحبار
ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد المطلب وادرك
تام يوما في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا فكسي حلة البهاء والجمال
فبقي متحيرا لا يدري من فعل به ذلك فاخذ ابن بين ثم انطلق به الى
كهنة قريش فاخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان اله السموات قد اذن لهذا
الغلام ان يتزوج فزوجه الى قيلة فولدت له الحارث ثم ماتت فزوجه
بعدها هند بنت عمرو وكان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الاذفر
ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته وكانت قريش اذا اصابها
قحط تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير فيتقربون الى الله و
يسالونه ان يسقيهم الغيث فكان الله يغيثهم ويسقيهم ببركة نور محمد
صلى الله عليه وسلم غيثا عظيما واساقد ابرهة ملك اليمن من قتل
اصحة الفاشي لهدم بيت الله الحرام وبلغ عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش
لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جاء ابرهة
فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعمائة فركب عبد المطلب
مع قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة عز رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج
فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا
الامر هو والله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا مستغربين
ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه ليهزم الجيش فلما دخل مكة ونظر الى

قصة ابرهة الذي جاء ط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا ومروي انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة امر بنائس فيله الابيض العظيم الذي كان لا يجد للملك ابرهة كالتجد سائر الفيلة ان يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا ونطق الله الفيل فقال السلام عليك النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب ولما دخل ابرهة ومعه الفيل لهدم الكعبة الشريفة برك الفيل وضرب في راسه ضربا شديدا ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام شماس الله عليهم طيرا ابابيل من البحر مع كل طير منها ثلثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا تصيب احدا منهم الا اهلكته فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة في جسده داء فتساقطت انامله انملة انملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع قلبه والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة الى آخرها فان قلت لم قال الله تعالى عليه الصلوة والسلام الم تر مع ان هذه القصة كانت قبل البعثة بزمان طويل فالجواب ان المراد من الرؤية هنا العلم والتذكير وهو اشارة الى ان الخبر به متواتر فكان العلم الحاصل به ضروريا مساويا في القوة للرؤية وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و تاييدا لنبوته وامرها صالها واعزازا للقوم بما ظهر عليهم من الاعتناء حتى دانت لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس بحماية الله لهم ودفعه عنهم مكر ابرهة الذي يهيم لسائر العرب بقتاله قدرا وكان ذلك كله ارهاصا لنبوته عليه الصلوة والسلام قال الرازي ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تاييدا قال ولذلك قالوا كانت العمامة تظله عليه السلام يعني قبل بعثته وبالغ العلامة السيد في شرح المواقف تبعا لغيره فاشترط في المعجزة ان لا يتقدم على الدعوى بل يكون مقارنا لها كما سيأتي

انشاء الله تعالى في المقصد الرابع فان قلت ان الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء من ذلك فالجواب ان ذلك وقع ارهاصا لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه فلما ظهر صلى الله عليه وسلم وتاكدت نبوته بالدلائل القطعية فلا حاجة الى شيء من ذلك والله اعلم

ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خائبا فيما هو يائم في الحجر اذ راى منامًا عظيما فانتبه فزعا مرعوبا واتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه فقالت له الكهنة ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما سيدا فتزوج فاطمة وحملت في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح وقصته في ذبحه مشهورة مخرجة عن الرواة مسطورة وكان سببها حفر ابيه عبد المطلب زمزم لان الجرهميين عمرو بن الحارث لما احدثت قومه بجرهم الله الحوادث وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة فعمد عمرو الى نفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان دفنت عنها الحجاب الجب برؤيا منام يراها عبد المطلب دلته على حفرها باماراث عليها فمنعته قريش من ذلك فاذاه من العفاء من اذاه واستند بذلك بلواه ومعه ولده الحارث ولم يكن له اذ ذاك سواه فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا الى اعوانا لينذبحن احدهم لله قربانا ثم اختفر عبد المطلب زمزم فكانت له فخرا وعزا فلما تكامل بنوه عشرة وقرت عينه بهم نام ليلة عند الكعبة المطهرة فراى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب اوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا وامر بذبح كبش واطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فانتبه من نومه وقرب ثورا ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فانتبه وقرب جمله فاطعمه للمساكين ثم نام فنودي ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما اكبر من ذلك فالتقرب احد اولادك الذي نذرته فاغتم غما شديدا وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء فقالوا انا نطيعك فمن

التقييض
تقديروون وسيباقه

تذبح مناصفة قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا والقدح سهم بلا نصل ثم ليكتب
فيه اسمه ثم ائتوا به ففعلوا واخذ قداحهم ودخل على هبل وكان في جوف
الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده فيستقسمون بها اي
يرضون بها القسم الذي لما قال فدفع عبد المطلب الى ذلك القيم القداح
وقام يدعو الله تعالى فخرج على عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب
على يده وله عبد الله واخذ الشفرة ثم اقبل الى اساف ونائلة ضمين عند الكعبة
ليحر وينذبح عندهما الناس فقام اليه سادة قريش فقالوا ما تريد ان تصنع
فقال اوفي بنذري فقالوا لا ندعك ان تذبحه حتى تعذر فيه الى ربك ولعل
فعلت ذلك هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه يذبحه وتكون سنة وقالوا له انطلق الى
فلانة الكاهنة قلت قيل اسمها كما قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغني في كتاب
الهمات ذكر ابن اسحاق ان اسمها سجاح فلعلها ان تأمرك بامر فيه فرج لك
فانطلقوا حتى اتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب قصته فقالت كم الدية
فيكم قالوا عشر من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم ثم قربوا
عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت القداح على صاحبكم
فزيدوا في الابل ثم اضربوا ايضا هكذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل
فانحروها فقد رضي ربكم وتخلص صاحبكم فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا
عشرا من الابل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرجت القداح على ولده ولم يزل
يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فخرت وتركت
لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع ولهذا روي كما عند الزمخشري في
الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وعند الحاكم في المستدرك
عن معاوية بن ابي سفيان كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي
فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسة هلك المال وضاع
العيال فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين قال فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه الحديث وياتي تتمته قريبا ان شاء الله
تعالى ويعني بالذبيحين عبد الله واسمعيل بن ابراهيم وان كان قد ذهب

بعض العلماء الى ان الذبيح اسحق فان صح هذا فالعرب يجعل العم اباقال الله تعالى
اخبارا عن بني يعقوب عليهم السلام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم
واسمعيل واسحق فجعل اسمعيل اباوهو عمه وفي حديث سعوية الموعود بتمته
قريبا قال معاوية ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الامر بها
ان ينحر بعض ولده فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه
فمنعا خواله من مخزوم وقالوا ارض لربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة فهو
الذبيح الاول واسمعيل الذبيح الثاني قال ابن القيم ومما يدل على ان الذبيح
اسمعيل انه لا ريب ان الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما
جعل بين الصفا والمروة ورمي الجمرات تذكيرا لشأن اسمعيل وامر واقامة
لذكر الله تعالى ومعلوم ان اسمعيل وامه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وامه
ثم قال ولو كان الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت
القرابين والنحر بالشام لا بمكة وايضا فان الله يسمي الذبيح حليما لانه لا احلم ممن
سلم نفسه للذبح طاعة لربه ولما ذكر اسحق سماه عليما وايضا فان الله اجرى
العادة البشرية ان اكبر الاولاد احب الى الوالدين ممن بعده وابراهيم لما سأل
ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه
خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها
فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة فنزعها من قلب
الخليل فامر بذبح المحبوب فلما اقدم على ذبحه وكانت محبته لله اعظم من محبة
الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة
اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود
فنسخ الامر وفدي الذبح وصدق الخليل الرؤيا انتهى وقد انشد بعضهم شعرا

ان الذبيح هديت اسمعيل ... نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرفت به خص الالة نبينا ... وابانه التفسير والتاويل

وروينا مما ذكره المعافى بن زكريا ان عمر بن عبد العزيز سأله رجل اسلم من

علماء اليهود اي ابناء ابراهيم اريد بحمد فقال والله يا امير المؤمنين ان
اليهود ليعلمون انه لا سمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون ابوكم
للفضل الذي ذكره الله عنه فهم يجحدون ذلك يزعمون انه اسحق ابو هذ
انتهى فانظر ايها الخليل ما في هذه القصة من السر الجليل وهو ان الله تعالى
يري عباده الجبر بعد الكبر واللطف بعد الشدة فانه كان عاقبة صبر هاجر
وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم لذبح الولد ان الى ما آلت
اليه من جعل اثارهما ومواطئ اقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدا
لهم الى يوم الدين هذه سنة الله تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه
بعد استضعافه وذله وانكساره وصبره وتلقيه القضاء بالرضاء قال
الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحر
ابنه اذا بلغوا عشرة وقد كان تزوجه هالة ام ابنه حمزة بعد وفاة
عبد مناف فحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفاء بنذره وانما كان ولاده عشرة
قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلماء قالوا كان اعمامه
صلى الله عليه اثنا عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول من
قال كانوا لاربعين فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا فكان
عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفي بنذره
ويقع ايضا في بعض السير ان عبد الله كان اصغر بني ابيه عبد المطلب و
هو غير معروف ولعل الرواية اصغر بني امه فالا محمزة كان اصغر من عبد الله
والعباس اصغر من حمزة وروي عن العباس انه قال اذكر هو لدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلثة اعوام او نحوها فجيء به حتى نظرت اليه
وجعل البصق يقطن لي قبل اخاك فقبلته فكيف يصح ان يكون عبد الله
هو الاصغر ولكن رواه الكلبي ولم يرو اية وجه وهو ان يكون اصغر بني ابيه
حين اراد نحر ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس ولما انصرف عبد الله

مع ابيه من نحر الابل مر على امراة من بني اسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة
واسمها قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية ويقال رقيقة بنت
نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان احسن رجل رئي في قريش
لك مثل الابل التي نحرت عنك ونقع علي الآن لما رات في وجهه من نور
النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال الطاعن
مع ابيه ولا استطيع خلافه ولا فراقه وقيل اجابها بقوله تعد
اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه
وعند ابي نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس
لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من بنات نهد
وقد قراءت الكتب يقال لها كاظمة بنت مر اجتمعت فراءت نور النبوة في وجه
عبد الله فقالت له وذكر نحوه ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب
بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا
فزوجه ابنته آمنة وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فزعموا
انه دخل عليها حين ملكها فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى في شعب ابي طالب
عند الجمرة فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى
المراة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس
قالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم حاجة انما اردت
ان يكون النور في فابى الله الا ان يجعل الله حيث يشاء ولما حملت آمنة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله عجائب ووجد لايجاده غرائب فذكروا انه لما
استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدف آمنة القرشية ونودي في
الملكوت ومعالم الجبروت ان عطروا جوامع القدس الاسنى وبخروا جهات
الشرف الاعلى وافرشوا حجادات العبادات في صفق الصفا الصفوفية
الملكة المقربين اهل الصدق والوفاء فقد انتقل النور المكنون المرطن امنة
ذات الفضل الباهر والفخر المصون فقد خصها الله تعالى القريب المجيب

بهذا السيد المصطفى الحبيب لانها افضل قومها حسبا ونجبا وازكاهم
اصلا وفرعا واطيبهم وقال سهل بن عبد الله التستري فيما رواه
الخطيب البغدادي الحافظ لما اراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه
آمنة ليلة رجب وكانت ليلة الجمعة امر الله تعالى في تلك الليلة رضوان
خازن الجنان ان يفتح الفردوس وناد منادي في السموات والارض الا
ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة
يستقر في بطن امه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا وفي
رواية كعب الاحبار انه نودي في تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض
وبقاعها ان النور المكنون الذي يكون منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة
في بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى لها وابهجت يومئذ اصنام الدنيا منكوسة
وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار
واتاهم الرفد في كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج رواه وطوبى الطيب
والحسن والخير والخيرة فقاله في القاموس وقاله غيره فرح وقرة عين وقال
الضحاك عطية وقال عكرمة نعمة وفي الحديث طوبى للشام فان الملائكة
باسطة اجنحتها عليها فالمراد هنا فعلى من الطيب وغيره مما ذكر لا الجنة ولا
الشجرة وفي حديث ابن اسحق ان آمنة كانت تحدث انها اتيت حين حملت
به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وقالت
ما شعرت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا ما يوجد النساء الا اني
انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النائمة واليقظانة فقال لي هل
شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى اذا دنت ولادتي اتاني
فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا وفي رواية
غير ابن اسحق وعلق عليه هدب التميمة قالت فانتبهت وعند رأسي
صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة اعيذه بالواحد من شر
كل حاسد ومن كل خلق رائد من قائم وقاعد عن السبيل حائد على الفساد جاهد

من نافث اوعاقد وكل خلق مارد ياخذ بالمراصد وبطرق الموارد قاله
الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها
من حديث ابن عباس ولا اصل لها انتهى وعن شداد بن اوس ان رجلا من
بني عامر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك فقال دعوة ابي
ابي دعوة ابراهيم وبشرى اخي عيسى واني كنت بكرا مني وانها حملت بي كاثقل
ما تحمل النساء وجعلت تشتكي الى صواحباتها ثقل ما تجد ثم ان امي رات
في منامها ان الذي في بطنها نور الحديث ففيه ان امه عليه الصلوة و
السلام وجدت الثقل في حمله وفي سائر الاحاديث انها لم تجد ثقلا وجمع
ابو نعيم الحافظ بينهما بان الثقل به كان في ابتداء علوقها به والخفة عند
استمرار الحمل بها فيكون على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف انتهى وخرج
ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان من دلالة حمل امنة
برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة
وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهوامام
الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح
منكوسا ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات
وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله نداء
في الارض ونداء في السماء ان ابشر وافقد آن ان يظهر ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم ميمونا مباركا وعن عين لم يبق في تلك الليلة دار الا اتتها ولا
مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت وعن ابي بكر يحيى بن عائذ تقي صلى
عليه وسلم في بطن امه تسعة عشر شهرا كملا لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا
مريجا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء وكانت تقول والله ما رايت
من حمل هو اخف منه ولا اعظم بركة منه ولما تم لها من حملها شهران
توفي عبد الله وقيل توفي وهو في المهد قاله الدولابي وعن ابن ابي
خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة وقيل وهو
ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وكان عبد الله

قد رجع ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب
فتخلف عند اخواله بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا فلما
قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه
الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء قالت
آمنة وجئت تريثه شعر

فما جاب البطحاء من الهائم ... وجاور لحدا خارجا في الخمائم
دعته المنايا دعوة فاجابها ... وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره ... تعاون اصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنايا ونزلها ... فقد كان مطعاما كثير التراحم

ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا
بقي بعيك يتيما فقال الله تعالى انا له حافظ وناصر وقيل لجعفر
الصادق لم سمي النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال لئلا يكون عليه حق
لمخلوق نقله عنه ابو حيان في البحر وروى ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال
سمعت امي ابي وكان من اوعية العلم قال لما حضرت ولادة آمنة قال الله تعالى
للملائكة افتحوا ابواب السماء كلها وابواب الجنان والبيت المقدس يومئذ
نورا عظيما وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن
ذكور اكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو سعيد عبد الملك النيسابوري
في كتابه الكبير كما نقل عنه صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب في
حديثه الطويل ورواه ابو نعيم من حديث ابن عباس قال كانت آمنة تحدث
وتقول اتاني آت حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك
حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شانك قالت ثم لما اخذني
ما يأخذ النساء ولم يعلم بي احد اذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب
في طواف فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما هالني فرايت كان جناح طائر
ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع اجده ثم التفت فاذا
بشربة بيضاء فتناولتها فاصابني نور عال ثم رايت نسوة كالنخل طوالا كانهن

حين از اشراب

من بنات عبد مناف ويحدقن بي فبينا انا اتعجب وانا اقول واغوثاه من
اين علمن بي قالت في غير هذه الرواية فقلن لي نحن آسية امراة فرعون و
مريم ابنة عمران وهولاء من الحور العين واشتد الامر وانا اسمع الوجبة في كل
ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينا انا كذلك اذا بديباج ابيض قد مد
بين السماء والارض واذا قائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت و
رايت رجالا قد وقفوا في الهوى باديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا
انا بقطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد و
اجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض و
مغاربها ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب و
علما على ظهر الكعبة فاخذ بي المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم
فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل
ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني فسمعت
منادیا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه في البحار ليعرفوه
باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سيجيء فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك
الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع وقت وروى الخطيب البغدادي بسنده
كما ذكر صاحب السعادة والبشرى ايضا ان آمنة قالت لما وضعته صلى الله
عليه وسلم رايت سحابة عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان
الاجنحة وكلام الرجال تغشته وغيبته عني فسمعت منادیا ينادي
طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من
الجن والانس والطيور والوحوش واعطوه حلق آدم ومعرفة شيث وتجاة
نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل وبشرى اسحق وفصاحة صالح
وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس
وجهاد يوشع وصوت داود وحب داسال ووقار الياس وعصمة
يحيى وزهد عيسى واغسلوه في احلى قلب النبيين قالت ثم انجلت
عني فاذا به قد قبض على حرير خضراء مطويا طيا شديدا ينبع من تلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحرير ماء واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على

الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها الا دخل في قبضته قالت ثم نظرت

اليه واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يستطع كالمسك الاذفر واذا بثلاثة

نفر في يد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد اخضر

وفي يد الثالث حربة بيضاء فنفرها فاخرج منها خاتما حار ابصار

الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم

والفه الحرير ثم احتمله فادخله بين اجنحته ثم ردده الي وروى الحافظ

ابو بكر بن عائذ في كتابه المولد كما نقله عنه الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح

بردة المديح عن ابن عباس لما ولد صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان الله

خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي عليك الا وقد اعطيته فانت اكرمهم علما

واشجعهم قلبا وروى محمد بن سعد من حديث جماعة منهم عطاء و

ابن عباس ان آمنة بنت وهب قالت لما فصل مني يعني النبي صلى الله عليه

وسلم خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا

على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى السماء وروى

الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح

بهما وروى عن عثمان بن ابي العاص عن امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة

بنت عبد الله قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت

البيت حين وقع قد امتلى نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع

علي رواه البيهقي واخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض

ابن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين

وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى

ورؤيا امي التي رات وكذلك امهات الانبياء يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه

وسلم رات حين وضعته نورا اضاء له قصور الشام قال الحافظ ابن حجر صحيح اسنادها

والحاكم واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار عن ام مالك عن آمنة قالت لقد رايت

ليلة وضعه نورا اضاءت له قصور الشام حتى رايتها واخرج ايضا عن بريدة بن

مرضعته في بني سعد ان آمنة قالت رايت كانه خرج من فرجي شهاب

اضاءت له الارض حتى رايت قصور الشام وعن همام بن يحيى عن اسحاق

ابن عبد الله ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من

فرجي نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد والى

هذا اشار العباس بن عبد المطلب في شعر حيث قال شعر

وانت لما ولدت اشرقت الارض ... وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء والنور ... وسبل الرشاد نخترق

قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيء به من

النور الذي اهتدى به اهل الارض ونزاله ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد

جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام

ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم واما

اضاءة قصور بصري بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام

من نور نبوته وانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السالفة محمد

رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوته سنيا

عليه الصلوة والى الشام انتهاء ملكه ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى

الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وبها ينزل

عيسى بن مريم عليهما السلام وهي ارض المحشر والمنشر واخرج احمد وابو داود وابن

حبان والحاكم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالشام فانها

خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده انتهى واخرج ابو نعيم عن عبد

الرحمن بن عوف عن امه الشفاء قالت لما ولدت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وقع

على يدي واستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله قالت الشفاء واضاء لي ما بين المشرق

والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم النبية والصبغة فلم اتبين

ان غشيني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت

به قال الى المشرق قالت فلم ازل الحديث منى على بال حتى ان بعثه الله فكنت في

اول الناس اسلاما ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ما

خرجه البيهقي وابو نعيم عن حسان بن ثابت قال اني لغلام ابن سبع
سنين او ثمان اعقل ما رايت وسمعت اذا يهودي يصرخ ذات غداة
يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع قالوا ويلك مالك قال طلع نجم احمد
الذي ولد به في هذه الليلة وعن عائشة قالت كان يهودي قد سكن مكة فلما
كانت التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد
الليلة فيكم مولود قالوا لا لا نعلم قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة
بين كتفيه علامة فانصرفوا فاتفقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام
فذهب اليهودي فجاء الى امه فاخرجت لهم فلما راى اليهودي العلامة خر
مغشيا عليه وقال ذهب النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش اما والله
ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب رواه يعقوب بن
سفيان باسناد حسن كما قاله في فتح الباري **ومن عجائب ولادته**
ايضا ما روى من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط اربعة عشر شرفة من
شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد
كما رواه البيهقي وابو نعيم والخرائطي في المواقف وابن عساكر وفي سقوط
الاربعة عشر شرفة اشارة الى انه يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات
وقد ملك منهم في اربع سنين عشرة ذكره ابن ظفر وزاد ابن سيد الناس
وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه **ومن ذلك** ايضا ما وقع
من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع مرصد الشياطين ومنعهم من
استراق السمع وقد احسن الشقراطيسي حيث قال **شعر**

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت ... بشرى الهواتف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده ... وانقض منكسر الارجاء داميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت ... منذ الف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمبعثه الاوثان واتبعت ... ثواقب الشهب تحمى الجن بالشعل

وولد صلى الله عليه وسلم معذورا اي مختونا مسرورا اي مقطوع السرة
كما روي من حديث ابي هريرة رفعه صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر **وروى**

الطبراني في الاوسط وابو نعيم والخطيب وابن عساكر من طريق عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي ان ولدت مختونا ولم ير احد
سوءتي وصححه الضياء في المختارة **وعن** ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه
وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر **قال** الحاكم في المستدرك تواترت
الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا انتهى **وتعقبه** الحافظ الذهبي
فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا **واجيب** باحتمال ان يكون
اراد بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق السند المصطلح
عليه عند ائمة الحديث لكن قد حكى ائمة الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال
ابن العديم ضعف احاديث كونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا وقال
انه لا يثبت في هذا شيء من ذلك واقره عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال
ليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا
وحكى الحافظ ابن الجزار ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر فيختن قلفته
اي اتسعت فيصير كالمختون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا
ان آدم خلق مختونا واثنا عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين اخرهم محمد صلى الله
عليه وسلم شيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان و
شعيب ويحيى وهود صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين انتهى وفي هذه
العبارة تجوز لان الختان هو القطع وهو غير طاهر لان الله تعالى يوجد
ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار انه على صفة
المقطوع وقد حصل من الاختلاف في ختانه صلى الله عليه وسلم ثلثة اقوال
احدها انه ولد مختونا كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب
يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن هشام بسنده
الى ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في التمهيد الثالث انه ختن عند حليمة
كما ذكره ابن القيم والدمياطي ومغلطاي وقالا ان جبريل عليه السلام ختنه
حين طهر قلبه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في حديث ابي بكرة قال
الذهبي وهذا منكر **واعلم** ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة

من الرجل وقطع بعض الجلدة التي فوق الفرج من المرأة ويسمى ختانا
الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة والراء وختان المرأة
خفضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة ايضا واختلف العلماء
هل هو واجب فذهب اكثرهم الى انه سنة وليس بواجب وهو قول مالك
وابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول
محمد من المالكية وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجال
وسنة في حق النساء واحتج من قال انه سنة بحديث ابي المليح ابن
اسامة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال
مكرمة للنساء رواه احمد في مسنده والبيهقي واجاب من اوجبه
بانه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد به الطريقة واحتجوا على
وجوبه بقوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا وثبت في الصحيحين من
حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه اختتن ابراهيم النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وبما روى ابو داود من قوله
عليه السلام للرجل الذي اسلم القِ عنك شعر الكفر واختتن واحتج القفال
لوجوبه بان بقاء القلفة يحبس النجاسة ويمنع صحة الصلوة فتجب ازالتها وقال
الفخر الرازي الحكمة في الختان ان الحشفة قوية الحس فما دامت مستورة بالقلفة
تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت
اللذة وهو الذي يشير بعيتنا تقليلا للذة لا قطعا لها كما يفعل المانوية فذلك
ازالة وابقاء القلفة تفريط فالعدل الختان انتهى واذا قلنا بوجوب الختان
فمحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا لما روى البخاري في صحيحه عن
ابن عباس انه سئل ومثل من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك وقال بعض اصحابنا بالعراق
الوجوب ان يختن الصبي قبل البلوغ والله اعلم انتهى وقد اختلف في عام ولادته
صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على انه عام الفيل وبه قال ابن عباس ومن العلماء من
من حكى الاتفاق عليه وقال كل قول يخالفه وهم والمشهور انه ولد بعد الفيل

بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة وقيل بعد بخمس وخمسين
وحكاه الدمياطي في آخرين وقيل شهر وقيل باربعين يوما وقيل بعد الفيل
بعشر سنين وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل غير ذلك والمشهور انه
بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة لنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته والا
فاصحاب الفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى اهل الكتاب وكان دينهم خيرا
من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبادا اوثان فنصرهم الله نصرا
لاصنع للبشر فيه اراهما صانا وتقدمة للنبي الذي خرج من مكة وتعظيما
للبلد الحرام واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه ولد
في شهر ربيع الاول وهو قول جمهور العلماء نقل ابن الجوزي الاتفاق عليه
وفيه نظر فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب والاصح
وقيل في شهر رمضان وروى عن عمر رضي به باسناد لا يصح وهو موافق
لمن قال ان امر حملت به في ايام التشريق واغرب من قال ولد يوم عاشوراء
وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر فقيل انه غير معين انما ولد يوم
الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على انه يوم معين فقيل لليلتين
خلتا منه وقيل لثمان خلت منه قاله الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار
اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار اكثر من
يعرف تهذيب النسب واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم وعلى القضاعي في عيون
المعارف اجماع اهل الزيج عليه ورواه الزهري عن ابن جبير بن مطعم وكان
عارفا بالنسب وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير وقيل لاثنتي عشرة لاثنتي عشرة
وعليه عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة
وقيل لثمان بقيت منه وقيل ان هذين القولين غير صحيح عمن حكيا عنه
بالكلية والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو قول
ابن اسحق وغيره وانما كان في شهر ربيع الاول في الصحيح ولم يكن في المحرم
لا في رمضان ولا في غيرهما من الاشهر ذوات الشرف لانه عليه الصلوة والسلام
لا يشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن فلو ولد في شهر من الشهور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى تولده عليه الصلوة والسلام في
غيرها ليظهر عنايته وكرامته عليه واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه
الصلوة والسلام خص بساعة لا يصادفها عبد يسأل الله فيها خيرا الا
اعطاه اياه فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله
تعالى في يوم الاثنين يوم مولده صلى الله عليه وسلم من التكليف بالعبادات
ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من صلوة الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما
لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته لسبب عنايته وجوده قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف واختلف ايضا
في الوقت الذي ولد فيه والمشهور انه يوم الاثنين فعن قتادة الانصاري
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين قال ذلك يوم ولدت فيه
وانزلت علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على انه ولد نهارا وفي المسند
عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستبئ يوم الاثنين
وخرج مهاجرا يوم من مكة الى مدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ورفع الحجر يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين
وقد روى انه ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بين
الظهران راهب يسمى عيص من اهل الشام وكان يقول يوشك ان يولد
منكم يا اهل مكة من بين له العرب ويملك العجم وهذا زمانه فكان لا يولد بمكة
مولود الا سأل عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فنادى فاشرف عليه فقال له
عيص لكن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين و
يبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود
قال فاسميته قال محمدا قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون
هذا المولود فيكم اهل البيت ثلث خصال نعرفه فقد اتى علينا منها
انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه جعفر ابن
ابي شيبة وخرجه ابو نعيم في الدلايل بسند ضعيف وقيل كان

مولده عند طلوع الفجر وهو تلة تنجم صغار يتلوها القمر وهو مولد النبيين
ووافق ذلك في الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين مضت
منه وقيل ولد لليلة فعن عائشة رضي الله عنها قالت كان بمكة يهودي
يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد الليلة نبي هذه الامة
الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فخرجوا
باليهودي حتى دخلوا على امه فقالوا اخرجي لنا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره
فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قالوا مالك ويلك قال
ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل رواه الحاكم قال الشيخ بدر الدين الزركشي
والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كان نهارا قال واما ما روي
من تعلق النجوم فضعفه ابن دحية لاقتضائه ان الولادة ليلا وهذا لا يصح
ان يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا
انتهى فان قلت فايهما افضل ليلة القدر ام ليلة مولده صلى الله عليه وسلم
اجيب بان ليلة مولده عليه السلام افضل من ليلة القدر من وجوه ثلثة
احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة
له وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطاه
ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار افضل الثاني ان ليلة القدر
شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم
فيها ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الاصح المرتضى
فيكون ليلة المولد افضل الثالث ليلة القدر وقع التفضيل فيها على امة محمد
صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات
فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فمنت به النعمة على جميع الخلائق فكانت
ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل بيقين فيا شهرا ما اشرفه وافخمه
لياليه كانها الآلي في العقود وايامها ما اشرفه من مولده فسبحان من جعل
مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا شعر

يقول لنا لسان الحال منه ، وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وثغره ضيح ، ربيع في ربيع في ربيع

واختلف ايضا في مدة الحمل فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سنة وولد عليه السلام في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة عتيقة ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلوة والسلام وقد مر في ابو لهب بعد موته في المنام فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين واما من بين اصبعي هاتين ماء واشار لراس اصبعه وان ذلك باعتاقي لثويبة عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال ابن الجزاري فاذا كان ابو لهب الكافر الذي نزل القران بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من امته عليه الصلوة والسلام يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاءه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم ولا زال اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ومما جرب من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا ليكون اشد علة على من في قلبه مرض وعناد ولقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع والاهواء ولغناء بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك بنا سواء السبيل فانه حسبنا ونعم الوكيل وقد ذكر انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لمثلها قيمة قالت الظهور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة قالت الوحوش نحن اولى بذلك نحن

شرفه وتعظيمه فنادي لسان القدرة ان يا جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة السعدية

قالت حليمة فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وابن يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد نلتمس الرضعاء في سنة شهباء فقدمت على اتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبيانا ان لا يجد في ثدي ما يغذيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا فلم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك تحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت منه ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينه نور حتى دخل خلال السماء وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى الايسر فابى وكان ذلك حاله بعد قالت اهل العلم علمه الله تعالى ان لا شريكا فلهم العدل فقالت فروي وروي اخوه ثم اخذته فاهويت به برحلي وقام صاحبي يعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم نر له بزيدنا خيرا وفي رواية ذكرها ابن طفيل في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الى هذا قال لي اسكتي واكتمي امرك فمن حين ولد هذا الغلام اجتمعت الاحبار قواما على اقدامها لا يفترون عيش الليل ولا نوم الليل

قالت حليمة فوعيت الناس بعضهم بعضا ووعيت انا امام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

راسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار
الناس يتعجبون عني ويقلن لي النساء وهن ورائي يا بنت عبد الله ابي ذويب
اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جائية معنا تخفضك طورا وترفعك اخرى
فاقول بالله انها هي فيتعجبن منها وقلن ان لها لشانا عظيما قالت
فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول ايها الناس اني لي لشانا ثم شانا بعثني الله بعد موتي
وسر ذلي سميني بعد هزلي ويحكن يا نساء بني سعد الكن في غفلة وهل تدرين
من على ظهري على ظهري خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين و
الاخرين وحبيب رب العالمين قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحق و
غيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت
غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان
قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعاتهم
اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت ابي ذويب فتروح اغناما جياعا ما
بها شبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فحلبه درها من بركة ما شربت بها وابوا
حليمة ونمت وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة
وتفوز منه بالحسنى وزيادة شعر

لقد بلغت في الهاشميين حليمة ، مقاما على في ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها واخصب ربعها ، وقد عم هذا السعد كل بني سعد

قال ابن الجراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي
ان في شعر حليمة ما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم شعر

يا رب اذا اعطيته فابقه ، واعل الى العلى وارقه ، واخفض اباطيل العدى بحقه
واخرج البيهقي والصابوني في المائتين والخطيب وابن عساكر في تاريخيهما وابن
طفيل السياف في النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا
رسول الله دعاني للدخول في دينك امانة لنبوتك رايتك في المهد تناغي
القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني
ويلهيني عن البكاء واسمع وجبة تحت العرش قال البيهقي تفرد

به احمد بن ابراهيم الحلبي وهو مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد
والمتن في المعجزات حسن والمباغاة المحمودة وقد ناغت الامم صبيها لاطفته
وشاغلته بالمحمودة والملاعبة وفي فتح الباري عن ميسرة الواقدي انه صلى الله
عليه وسلم تكلم في اول مولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده كان يحرك
بتحريك الملائكة واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث انها
اول ما فطنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا و
سبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون
فيجتنبهم الحديث وقد روى ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال
كانت حليمة لا تدعه ينزع مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيماء
في الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلبه حتى وجدته مع اخته فقالت لم اخرجت اخي
في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجدت اخي حر ارايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت
واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع الحديث وكان صلى الله عليه وسلم
ينشأ شبابا لا يشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به على
امه ونحن احرص شيء على مكة عندنا مما نرى من بركته فكلمنا وقلنا لو تركتيه عندنا
حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى رددته معنا فجئنا به فوالله
ان لبثه معنا شهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا
اذ جاء اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي وقد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاه وشقا بطنه فجئت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه
ابوه فقال اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني
فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه
يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به
ما نتخوف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امه فقالت ما رددكما به
فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما
فاصدقاني شانكما فلم نزل بها حتى اخبرناها خبره قالت اخشيتما عليه الشيطان
فلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني هذا لشانا فدعاه عنكما

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر عند ابي يعلى وابي نعيم
وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني
ابن ابي بكر فبينما انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذا
انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني من بين اصحابي و
انطلق الصبيان هربا فاصابر عين الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض
اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه
لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم
غسلها ثم عادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده
في جوفي واخرج قلبي وانظر اليه فصدع عنه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى
بها ثم قال لبيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيئا فاذا بخاتم من نور يحار
الناظرون دونه فختم به قلبي فامتلاء نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم
اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه
تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن
الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال الاول
لزنه بمائة من امته فرجحتهم ثم قال لزنه بالف فرجحتهم فقالوا دعوه فلو وزنتموه
بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابن ضمرة يعدو فزعا
وجيبه يرتعش باكيا ينادي يا ابت يا اماه اكفتا محمدا فالتحقاه الاسيتا
اعاذه الله من ذلك اتاه رجل فاختطفه من اوساطنا وعلى به ذروة الجبل
حتى شق صدره الى عانته وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني رهط
ثلثة بيدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد خضراء الحديث
فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاصة او فعل بغيره
من الانبياء عليهم السلام فاجيب بانه ورد في خبر التابوت والسكينة
انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء ذكره الطبري وغيره

العماد بن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فان
قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس اجيب بانه اشارة الى ختم
الرسالة به وهذا مسلم ان كان الخاتم خاصا به اما اذا ورد انه ليس خاصا به
بل جعل نبي فيكون الحكمة انه علامة يمتاز بها عن غيره ممن ليس نبيا والمراد
بالوزن وقوله لو زنه بعشرة الى اخر الوزن الاعتباري فيكون المراد بالرجحان
في الفضل وهو كذلك وفائدة فعل الملكين ليعلم الرسول ذلك حتى يخبر به
غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية وقد وقع شق صدره الشريف مرة
اخرى عند مجيئ جبريل له بالوحي في غار حرا ومرة اخرى عند الاسراء به وسياتي
كل في موضعه انشاء الله وروى الشق وهو ابن عشر او نحوها مع قصة له مع
عبد المطلب ابو نعيم في الدلائل وروى خامسة لاثبت الحكمة في شق صدره
الشريف في حال الصباء واستخراج العلقة منه تطهيره عن حالات الصباحتى
يتصف في سن الصبا باوصاف الرجولية ولذلك نشا على اكمل الاحوال من
العصمة وقد روي انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه وكان يشم مكانه رائحة
زائدة ذكره البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان كانها الثآليل السود عند
نغض كتفه ويروى غضروف كتفه اليسرى وفي كتاب ابي نعيم الايمن وفي
مسلم كبيضة الحمام وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل التلعة
وفي الشمائل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن اخطب كشئ يختم به وفي
تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي ودلائل البيهقي كالتفاحة وفي
الروض كاثر المحجم القابضة على اللحم وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة خضراء
محتفزة بالمحم وفيه ايضا شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات
متراكبات كاثر عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث شعرات مجتمعات
وفي كتاب الترمذي الحكيم كبيضة حمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له
وفي ظاهرها توجه حيث كنت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عائذ كان
نور ابيض لا وفي سيرة ابن ابي عاصم عذرة الحمام قال ابو ايوب يعني
وطية الحمامة وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب فيه باللحم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد رسول الله وعن عائشة كنيته صغيرة تضرب الى الدمة وكان مما
يلي الفقار قالت فلمسته حين توفي فوجدته كما رفع حكى هذا كله الحافظ
مغلطاي وقوله زر الجلة بالزاء والراء والجلة بالحاء المهملة والجيم قال
النووي هي واحد الجال وهي بيت كالقبة لها انزار كبار وغيرها هذا هو
الصواب وقال بعضهم المراد بالجلة الطائر المعروف وزرها بيضها واشار اليه
الترمذي وانكر عليه العلماء وقوله جمع بضم الجيم واسكان الميم اي
مجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها وقوله خيلان
بكسر الخاء المعجمة واسكان التحتية جمع خال وهو الشامة على الجلد وقوله
نغض بالنون والغين والضاد المعجمتين قال النووي النغيض والنغض الناتئ
على الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر عند التحرك
سمي ناغضا لتحركه وقوله بضعة ناشزة بالمعجمة والزاء قطعة لحم مرتفعة على
ملى جسده وبيضة الحمام معروفة انتهى والثآليل المثلثة جمع ثؤلول وهو حب
يعلو ظاهر الجلد واحدته كالحمصة فما دونها وفي القاموس وقدر بيضة الحمام اي كبير
القاف نقطتان على اصل منقار وقال بعض العلماء اختلف اقوال الرواة في
خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبهه بما سنح له وكلها الفاظ مؤداها
واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية
الاخرى وقال القرطبي الاحاديث الثابتة على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا لحما
عند كتفه الايسر اذا قلص قدر بيضة الحمام واذا كبر جمع اليد وقال القاضي عياض
وهذه الروايات متقاربة سمعه على انه شاخص في جسد صلى الله عليه وسلم
قدر بيضة الحمام ونزر الجلة واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فيتاول
على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه
في قدر بيضة الحمام قال وهذا الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه صلى الله عليه
وسلم وقال النووي هذا الذي قاله ضعيف بل باطل هو لان شق الملكين كان
في صدره وبطنه انتهى وقال السهيلي والصحيح انه يعني خاتم النبوة كان عند
نغض كتفه الايسر واختلف هل ولد وهو بها او وضع بعد

ولادته على قولين وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه
في حديث ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك
نبي وبما علمت حتى استيقنت قال اتاني اثنان وفي رواية ملكان وانا بطحاء مكة
فوقع احدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو
هو قال فزنه برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني
فاخرج قلبي فاخذ منه مقعر الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه
اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملأ ثم قال احدهما لصاحبه خط
بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ورويانا عني وكاني ارى الالم بعد
وعند ابي نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غسله
في الماء الذي انبعه ثلاث غسلات ثم اخرج صرة من حريرة بيضاء فاذا فيها
خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة ترتضيه كالزهرة وقيل ولد به والله اعلم
واخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان
عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة
النبوة كانت بين كتفيه وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بانزاء قلبه
مما اختص على سائر الانبياء والله اعلم ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
سنين وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثنى عشر سنة وشهرا وعشرة
ايام ماتت امه بالابواء وقيل بشعب ابي ذئب بالجحون وفي القاموس ودار
نابغة بمكة فيه مدفن آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ابن سعد عن
ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في
بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله
بني عدي ابن النجار بالمدينة تزورهم ومعه ام ايمن فنزلت به دار النابغة
فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه وذلك
ونظر الى الدار فقالت هنا نزلت بي امي واخبرت بي القوم في بيوت بني عدي
ابن النجار وكانوا قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت
احدهم يقول هو نبي هذه الامة ومنزه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم رجعت به امه الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت وروى ابو نعيم من طريق
الزهري عن اسماء بنت ابي بكر عن امها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه
وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد عليه الصلوة والسلام غلام يقع لخمس
سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت شعر

بارك الله فيك من غلام ... يا ابن الذي من حرمة الحمام
نجا بعون الملك المنعام ... فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام ... ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام ... من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام ... تبعث في التحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابراهام ... فالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليهما مع الاقوام ... ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال
وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت
فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك شعر

نبكي الفتاة البرة الامينة ... ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة ... ام نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة ... صارت لدى حفرتها رهينة

وقد روي ان آمنة آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موتها فروى الطبراني
بسنده عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا
حزينا فاقام به ماشاء الله ثم رجع مسرورا فقال سألت ربي عز وجل فاحيا لي
امي فآمنت بي ثم ردها وروى ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ المنسوخ
بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرجع على
عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميراء
امسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الي وهو فرح
مستبشر فقال ذهبت لقبر امي فسألت ربي ان يحييها فآحياها فآمنت بي
وكذا روي من حديث عائشة ايضا احياء ابوي صلى الله عليه وسلم حتى

امنا بها وردها السهيلي وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي
ان في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول
وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القرآن والاجماع وقد جزم بعض
العلماء بان ابوي صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا في النار تمسكا بهذا
الحديث وغيره وتعقبه عالم آخر بانه لم يرد حديث صرح بان الايمان بعد انقطاع
العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى احد الخصوصية فعليه اثبتها وقد سبقه لذلك
ابو الخطاب ابن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل
لو امن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في
التذكرة بان فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى حين بعد حين
فيكون مما فضله الله به واكرمه قال وليس احياؤهما وايمانهما بمتنع عقلا ولا شرعا
وقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى
عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيى الله على يديه جماعة
الموتى واذا ثبت هذا فما يمنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون زيادة في كرامته وفضله
ثم قال وقوله من مات كافرا الى آخر كلامه مردود بما روى في الخبر ان الله تعالى
رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث
ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه
وكذلك يكون احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما
بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس كما سياتي
انشاء الله تعالى في معجزات وقد يمسك القائل بنجاتهما ايضا بانهما
ماتا قبل البعثة في زمن الفترة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا قال وقد اطبقت الائمة الاستاذة من اهل الكلام و
الاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا
قال وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه اسرار التنزيل ما نصه قبل
ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان اباء الانبياء
ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد
قال ففيه دلالة على ان جميع اباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين ثم
قال وما يدل على ان اباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلوة
لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال الله تعالى
انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا كذا قال وتعقب
بانه لا دلالة في قوله وتقلبك في الساجدين على ما ادعاه فقد ذكر البيضاوي
في تفسيره وغيره ان معنى الاية وتردادك في تصفح احوال المجتهدين كما روي انه
لما نسخ فرض قيام الليلة طاف تلك البيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا
على كثرة طاعاتهم فوجد ما كبيوت الزنابير لما سمع لهم من دندنتهم من يذكر
الله تعالى وقد صرح النص بان اب ابراهيم عليه الصلوة والسلام مات على
الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره وقال تعالى فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه وما قوله انه كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى و
نقل الامام ابو حيان في البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
ان الرافضة منهم القائلون ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين
مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله عليه السلام لم ازل
انقل من اصلاب الطاهرين الحديث انتهى وروى ابن جرير عن علقمة بن مرثد
عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى قبر امه فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا رأيت ما صنعت قال
اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم
يأذن لي فرأى بأسا اكثر من يومئذ وروى ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقابر فانبعثناه فجاء حتى
جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذي جلست
عند قبر امنة وانني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي وابى استأذنته في الدعاء
لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين و

ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد ورواه الطبراني في حديث ابن
عباس وفي مسلم استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته
في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة قال القاضي
عياض تجاوز عليه الصلوة والسلام على ما فات قبل ادراك ايامه والايمان به وفي مسلم
ايضا ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي و
اباك في النار قال النووي من مات على الكفر فهو في النار ولا ينفعه قرابة المقربين
وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت العرب من عبادة الاوثان فهو في النار
وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم
وغيره من الانبياء وقال الامام فخر الدين من مات مشركا فهو في النار وان مات
قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا دين ابراهيم واستبدلوا به الشرك
واما الذين ليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم
الى آخرهم قبح الشرك والوعيد عليه في النار واخبار عقوبات الله لاهله متداولة
بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت وحين ولو لم
يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيده ربوبية وانه يستحيل في كل فطرة وعقل
يكون معه الاخر وان كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم يزل دعوة
الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالمشرك مستحق للعذاب في النار البتة
دعوة الرسل وهو مخلد فيها ابدا كالخلود اهل الجنة في الجنة وقد تعقب العلامة ابو عبد
الامي من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي الماضي فيه ان من مات في
الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى آخره بما معناه تامل وفيه
من النظر فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة لان اهل الفترة هم الامم الكائنة
بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم
يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير
ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود لكن الغفتهاء اذا تكلموا في الفترة فانما
يعنون التي بين عيسى ونبينا عليهما الصلوة والسلام وذكر البخاري عن سلمان
انها كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علمنا انهم غير معذبين فان قلت قد صحت احاديث بتعذيب اهل
الفترة كحديث رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ورايت صاحب المحجن في
النار وهو الذي سرق الحاج بمحجنه فاذا البصريه قال انما تعلق بمحجني اجيب
باجوبة احدها احادا احاد فلا تعارض القطعي الثاني قصر التعذيب
على هؤلاء والله اعلم بالسبب الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاد
على من بدل وغير من اهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة
الاوثان وتغيير الشرائع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد
ببصيرته فمن هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن
نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حمير واهل نجران
وورقة ابن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث القسم الثاني من اهل الفترة وهم
من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثرون كعمرو
بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة و
سيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي وتبعه العرب في ذلك وغيره
مما يطول ذكره القسم الثالث من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد
ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اختراع دين بل بقي عمره على
حال غفلة من هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم اهل
الفترة الى الاقسام الثلثة فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني
لكفرهم بالعقل وامره من الخبائث والله تعالى يسمي جميع هذا القسم كفارا او
مشركين فانا نجد القرآن كلما حكى حال احد عليهم بالكفر والشرك كقوله
تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا الآية والقسم الثالث
هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين واما اهل القسم الاول كقس بن ساعدة
وزيد بن عمرو فقد قال عليه الصلوة والسلام في كل منهما انه يبعث امة واحدة و
اما عثمان بن حويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكم اهل الدين الذي
دخلوا فيه ما لم يحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا وسياتي
ما قيل في ورقة في حديث المبعث ان شاء الله تعالى تلوح فهذا

ما تيسر من البحث في مسئلة والديه صلى الله عليه وسلم وقد كان الاولى ترك
ذلك وانما جرنا اليه ما وقع من المباحثة فيه بين علماء العصر ولقد احسن
الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال شعر

حبى الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه ... لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا اقر ... وان كان الحديث ضعيفا

واحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذي النبي صلى الله عليه
وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه او وصف بوصف به ذلك
الوصف فيه نقص تاذى ولده بذكره ذلك له عند المخاطبة وقد قال عليه الصلوة و
السلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات رواه الطبراني في الصغير ولا ريب ان
اذاه عليه الصلوة والسلام كفر يقتل فاعلم ان لم يتب عندنا وسياتي مباحث ذلك
انشاء الله تعالى في الخصائص في مقصد المعجزات ولقد اطنب بعض العلماء في
الاستدلال لايمانهما فالله تعالى يشيبه الجنة على قصده الجميل وقد كانت ام ايمن
بركة دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه الصلوة والسلام يقول لها انت
امي بعد امي وبات جد عبد المطلب كافلا وله ثمان سنين وقيل
ثمان سنين وشهر او عشرة ايام وقيل تسع وقيل عشر وقيل ثلث و
فيه نظر وله عشر ومائة سنة وقيل مائة واربعون سنة وكفله ابو طالب
اسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد اوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله
وقد اخرج ابن عساكر عن حليمة عند عرفطة قال قدمت مكة وبها في قحط فقال
قريش يا ابا طالب القحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستق فخرج ابو طالب
ومعه غلام كانه شمس دجى تجلت عنه سحابة مغبرة وثما وحوله اغيلمة
فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قزعة
فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب
النادي والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب شعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

ثمال بكسر المثلثة الملجاء والغياث وقيل المطعم في الشدة وعصمة الـ
ارامل اي يمنعهم عن الضياع والحاجة والارامل المساكين من رجال ونساء
يقال لكل واحد من الفريقين على انفراده ارامل وهو بالنساء اخص واكثر استعمالا
والواحد ارمل وارملة وهذا البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب ذكرها
ابن اسحق بطولها وهي اكثر من ثمانين بيتا قالها لما تمالات قريش على النبي
صلى الله عليه وسلم ونفر واعنه من يريد الاسلام واول لها شعر

لما رايت القوم لا ود عندهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد جاهدونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
اعيذ مناني انتم خير قومكم ... فلا تشركوا في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ... تكونوا كما كانت حاديث اوائل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او بملحق باطل
ونور وما ارسى ثبيرا مكانه ... وراق لبرقي في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت في بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومعنى تناضل نجادل ونخاصم ونرفع ونبزي بضم النون وسكون الموحدة
آخره زاي نقهر ونغلب عليه قال ابن التين ان في شعر ابي طالب هذا
دلالة على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره بحيرا
وغيره من ثمانه وتعقبه الحافظ ابو الفضل بن حجر ان ابن اسحاق ذكر انشاد
ابي طالب لهذا الشعر كان بعد البعث ومعرفة ابي طالب بنوته صلى الله عليه وسلم
جاءت في كثير من الاخبار وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما قال وقد رايت لعلي بن
حمزة البصري جزءا جمع فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام
وان الحشوية تزعم انه مات كافرا واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى

نقضه رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب
الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيري الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته

فقال وهو اخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل
له وما علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروفة كتفه
مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسأل ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود
الحديث رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله وبحيرى
بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون المثناة التحتية اخره راء مقصورا قال الذهبي
في تجريد الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وامن به وذكره
ابن منده وابو نعيم في الصحابة وهذا يبنى على تعريفهم الصحابي بمن راه صلى الله عليه
وسلم صل المراد حال النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل من رآه قبل النبوة ومات قبلها
على دين الحنيفية وهو محل نظر وسياتي البحث فيه ان شاء الله في المقصد السابع وخرج
الترمذي وحسنه والحاكم انه في هذا السفر اقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه
الصلوة والسلام فاستقبلهم بحيرى فقال ما جاء بكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا
الشهر فلم يتوطر عليه الا بعث اليها باناس فقال ارايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع
احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه فاقاموا معه ورده ابو طالب وبعث
ابو بكر بلالا معه قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي انتهى
وضعف الذهبي الحديث لقوله في اخره وبعث معه ابو بكر بلالا فانه ابا بكر اذ ذاك
لم يكن يملكه ولا اشتراه بلالا قال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله
ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة فيه مقطعة من
حديث اخر وهو ما من احد رواية وفي حديث عند البيهقي وابي نعيم ان بحيرى
راه وهو في صومعة في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من القوم ثم اقبلوا
حتى نزلوا ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان
الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث وفيه ان بحيرى
قام فاختصه وانه جعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته وامور وبحيره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عنده بحيرا من صفته التي عنده و
تقدم ان احنة الشيماء بنت حليمة رات في الظهيرة غمامة تظلها اذا وقفوا وقفت واذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سار سارت رواه ابو نعيم وابن عساكر ولله در القائل شعر

ان قال يوما ظللته غمامة ... هي في الحقيقة تحت ظل القائل

ونقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الكرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد وانه كان في ظل غمامة من اعتدال الركب انقل رحمه الله واخرج ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ويسم يربدون الشام في تجارة حتى نزلا منزلا فيه سدرة تعد في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن نبي فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى عليه السلام الا محمد ووقع في قلب ابي بكر الصديق فلما بعث صلى الله عليه وسلم اتبعه قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر في الاصابة ان صحت هذه القصة فهي سفرة اخرى بعد سفرة ابي طالب انتهى ثم خرج صلى الله عليه وسلم ايضا وهي معه ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد بن اسد في تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى وقيل سوق حاشة بتهامة وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت شجرة فقال نسطور الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا نبي وفي رواية بعد عيسى وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلانه عليه رواه ابو نعيم وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرون يوما وقيل كان سنة احدى وعشرون سنة وقيل ثلاثين وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وكانت تحت ابي هالة بن زرارة التميمي فولدت له هندا وهالة ذكرا ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له هندا وكان لها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة وبعض اخرى وكانت عرضت نفسها عليه عليه الصلوة والسلام فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه

فتزوجها

فتزوجها عليه الصلوة والسلام واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضيء معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به ظان كان في المال اقل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وزجها والمتضيء الاصل وحضنة بيته اي الكافلين له والقائمين بحوطته وسواس حرمه اي متولوا امره قال ابن اسحق وزوجها ابوها خويلد وقد ذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا قالوا والوكل اوقية اربعون درهما والنش نصف اوقية ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة خافت قريش ان يهدم الكعبة من السيول فامروا بالهدم بموجدة فالف فقال مضمومة فواو ساكنة فميم النجار النبطي مولى سعد بن العاص بان يبني الكعبة المعظمة وحضر صلى الله عليه وسلم وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فغشي ذلك صلى الله عليه وسلم فلبط بها اي سقط من قيام كما في القاموس ونودي عورتك فكان ذلك اول ما نودي فقال له ابو طالب او العباس يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك فقال ما اصابني الا من المئزري ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال عبد البر يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل قيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين اجمعين وليشهد لبعثته يوم الاثنين ما رواه مسلم عن ابي قتادة رفعه سئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي وقال ابن القيم في الهدى النبوي واحتج القائلون بانه كان في رمضان بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه

القرآن قالوا اول ما انزل الله بنبوته انزل عليه القرآن وقال اخرون انما انزل عليه
القرآن جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة ثم نزل بها بحسب الوقائع
في ثلث وعشرين سنة وقيل كان ابتداء المبعث في رجب وروى البخاري
في التعبير من حديث عائشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلاء وكان يأتي حراء فيتحنث وهو التعبد الليالي ذوات العدد و
يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده بمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار
حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني
فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق
حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني
زملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي واخبرها الخبر ثم قال قد
خشيت على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت
به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن
عم خديجة اخو ابيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي
فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي
فقالت خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة ماترى فاخبره
النبي صلى الله عليه ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني
فيها جذعا يا ليتني فيها حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يات رجل قط بما جئت به
الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي
وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من رؤس شواهق الجبل فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه

تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه
فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدا
له جبريل فقال مثل ذلك وقد تكلم العلماء في معنى قوله عليه الصلوة والسلام
لخديجة قد خشيت على نفسي فذهب الاسمعيلي الى ان هذه الخشية كانت قبل
ان يحصل له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله وكان الذي
عليه ان يقال عليه مجنون وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه ولا عزو
فانه بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى البشر وقوله ما انا بقاري اي اني الان
اقراء الكتب وقال القاضي العياض وغيره انما ابتدئ عليه الصلوة والسلام بالرؤ
لئلا يفجاءه الملك وياتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوى البشرية فبداء بادنى
خصائل النبوة وتباشير الكرامة انتهى فان قلت فلم كرر قوله ما انا بقاري ثلثا
فاجاب ابو شامة كما في فتح الباري بان يحمل قوله اولا ما انا بقاري على الامتناع وثانيا
على الاخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام والحكمة في الضغط ثلثا شغله عن الالتفات
لشيء اخر واظهار اللذة والجد في الامر بتثبيتها على تقبل القول الذي يلقى اليه
وقيل بعد الظن التخيل والوسوسة لانهما ليسا من صفات الجسم فلما وقع ذلك
بجسمه علم انه امر من الله تعالى فان قلت من اين عرف صلى الله عليه وسلم
ان جبريل ملك من عند الله وليس من لجن تخوم من وجهين احدهما
ان الله تعالى اظهر على يدي جبريل عليه السلام معجزات عرفنا بها كما اظهر الله على يد محمد
صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها وثانيهما ان الله تعالى خلق علما ضروريا بانه
جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا
بان المتكلم معه هو الله تعالى والمرسل له ربه وقوله ورقة يا ليتني فيها جذعا
الضمير للنبوة اي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ في نصرتها وحمايتها
واصل الجذع من اسنان الدواب وهو ما كان منها شابا واخرج البيهقي
من طريق العلاء بن حارثة الثقفي عن بعض اهل العلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر
الا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن شماله ولا يرى الا النور وما حوله من الحجاب وهي تحيه بتحية النبوة
السلام عليك يا رسول الله الحديث وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت
فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي فلم ار شيا ونظرت خلفي
فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت شيا فلم اتيت له فاتيت خديجة فقلت
دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر الاية وذلك قبل ان تفرض الصلوة رواه البخاري ومسلم
والترمذي ولم يكن جواره صلى الله عليه وسلم لطلب النبوة لانها اجل من ان
تنال بالطلب والاكتساب وانما هي موهبة من الله وخصوصية يخص بها من يشاء
من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالته ولم يكن الرجفة المذكورة خوفا من جبريل
عليه الصلوة والسلام فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا وانما
رجف غيظة بحاله واقباله على الله عز وجل فخشي ان يشتغل بغير الله عن الله
وقيل خاف من ثقل اعباء النبوة وفي رواية البيهقي في الدلائل ان
خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب به الى ورقة فاخذه ابو بكر فقص عليه
ما راى وقال عليه الصلوة والسلام اذا خلوت وحدي سمعت نداء يقول
يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فقال لا تفعل اذا قال فاثبت حتى تسمع ثم ائتني
فاخبرني فلما خلى ناداه يا محمد فثبت فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين الى اخرها ثم قال لا اله الا الله الحديث واحتج به من قال بانها اول ما نزل
والصحيح ان اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القران اقراء كما صح عن عائشة وروي
عن ابي موسى الاشعري وعبيد بن عمير قال النووي وهو الصواب الذي عليه
الجماهير من السلف والخلف واما ما روى عن ابن جابر وغيره ان اول ما نزل
يا ايها المدثر فقال النووي ضعيف بل باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي واما
حديث البيهقي انه الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا
منقطع فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه
اقراء باسم ربك ويا ايها المدثر وقال النووي بعد ذكر هذا القول بطلانه

اظهر من ان يذكر انتهى وقد روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقران على
النبي صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما رواه الامام ابو جعفر بن جرير عن ابن
عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ
قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قال اقراء باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول سورة انزلها على محمد
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد ان ذكر هذا الاثر غريب
وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا والله اعلم وروى ابو نعيم
ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قالا اقراء باسم ربك الاية وفيه
فقال وريقة ابشر فانا اشهد انك الذي بشر بك ابن مريم وانك على مثال موسى
موسى وانك نبي مرسل وكذا روى شق صدور الثلاثة هذا ايضا الطيالسي
والحارث في مسنديهما والحكمة فيه ليتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه
بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير قال ابن القيم وغيره وكمال الله تعالى
لرسوله عليه الصلوة والسلام من الوحي مراتب عديدة احدها الرؤيا الصادقة فكان
لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه
من غير ان يراه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا
لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الحديث رواه ابن ابي الدنيا
في القناعة وصححه الحاكم والروع بضم الراء نفس وروح القدس جبريل عليه السلام
الثالثة كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقوله له فقد كان ياتيه في
صورة دحية الكلبي رواه الدارقطني بسند صحيح من حديث ابن عمر وكان دحية جميلا وسيما
اذا قدم لتجارة خرجت الظعن لتراه فان قلت اذا القى جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم في صورة دحية فاين يكون روحه فان كان في الجسد الذي له
ستمائة جناح فالذي اراه ان روح جبريل لا يجده وان كان في هذا الذي هو
في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم او يبقى خاليا من الروح المنتقل عنه الى
الجسد المشبه بجسد دحية فاجيب كما ذكره العيني بانه لا يبعد ان لا يكون
انتقالها موجب موت فيبقى الجسد حيا لا ينقص من مفارقة شيء ويكون

وانتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف طير
حضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله
تعالى في بني آدم فلا يلزم في غيرهم انتهى **الرابعة** كان ياتيه في مثل صلصلة
الجرس وكان اشده عليه حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد حتى
ان راحلته ليبرك به في الارض ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ
زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها قلت وروى الطبراني عن
زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل
عليه اخذته برحاء شديدة وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم سري عنه وكنت
اكتب وهو يملي علي فما افرغ حتى كاد رجلي تكسر من ثقل القرآن حتى اقول الآن
لا امشي
على رجلي ابدا ولما انزلت عليه سورة المائدة كادت تندكر عضد ناقة من ثقل السور
ورواه احمد في سوره والبيهقي في الشعب **الخامسة** ان يرى الملك في صورته التي
خلق عليها له ستمائة جناح فيوحي اليه ما شاء الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين
كما في سورة النجم **السادسة** ما اوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوة
وغيره **السابعة** كلام الله له منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى قال وقد
زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بغير حجاب انتهى قال شيخ الاسلام
ابن العراقي وكان ابن القيم اخذ ذلك من روض السهيلي لكنه لم يذكر ذلك اسرافيل
اليه بكلمات من الوحي قبل جبريل فقد ثبت في الطرق الصحاح عن عامر الشعبي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل باسرافيل فكان ينزل له ثلث سنين وياتيه
بالكلمة من الوحي والشيء بعد والشيء بعد جبريل فجاءه بالقرآن واما قوله اعني
ابن القيم **السادسة** ما اوحاه الله اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج **السابعة**
كلم الله له بلا واسطة فان اراد ما اوحاه اليه جبريل فهو داخل فيما تقدم
لانه اما ان يكون جبريل في تلك الحالة على صورته الاصلية او على صورة الادمي
وكلاهما قد تقدم ذكره وان اراد وحي الله بلا واسطة وهو الظاهر فهي الصورة
التي بعدها واما قوله وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا
من غير حجاب فهذا مذهب من يقول انه عليه الصلوة والسلام رآه تعالى

ليلة الاسراء وهي مسئلة خلاف ياتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى ويحتمل ان ابن
القيم رحمه الله يزاد المرتبة السادسة وحي جبريل وغير بينه وبين ما قبله
باعتبار محل الايحاء اي كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان في الارض ولا
يقال يلزم عليه ان يتعدد اقسام الوحي باعتبار البقعة التي جاء فيها جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن لانا نقول الوحي الحاصل في السماء باعتبار ما في
تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف في بقاعها انتهى قلت و
يراد ايضا كلامه تعالى له في المنام كما في حديث الزهري اتاني ربي في احسن صورة
فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث ثم مرتبة اخرى وهي العلم
الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه على الاجتهاد في الاحكام لانه اتفق على
انه عليه الصلوة والسلام اذا اجتهد اصاب قطعا وكان معصوما من الخطاء وهذا
خرق العادة في حقه دون الامة وهو يفارق النفث في الروع من حيث حصوله
بالاجتهاد والنفث بدونه **ثم** مرتبة اخرى وهو مجيء جبريل في صورة رجل
غير دحية لان دحية كان معروفا عندهم ذكر ابن المنير وان كانت داخلة في
المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم وذكر الحليمي ان الوحي كان ياتيه على ستة
واربعين نوعا فذكرها وعللها كما قال في فتح الباري من صفات حامل الوحي
ومجموعها يدخل فيما ذكر والله اعلم وذكر ابن المنير ان الحال كان يختلف في الوحي
باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد وبشارة نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه
من غير كد وان نزل بوعيد ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس **وقد ذكر**
ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة
وعشرين الف مرة ونزل على آدم اثنى عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات و
على نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة
وعلى عيسى عشر مرات كذا قال رحمه الله **وفي** رواية ان جبريل اتاه صلى الله
عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول
لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قوله لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض
فنبعت عين ماء فتوضاء منها جبريل ثم امره ان يتوضاء وقام جبريل

شبكة الألوكة www.alukah.net

يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلوة ثم عرج الى السماء ورجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك
يا رسول الله حتى اتى خديجة فاخبرها فمضى عليها من الفرج ثم امرها فتوضأت
وصلى بها كما صلى به جبرئيل فكان ذلك اول فرض صلاة ركعتين ثم ان الله تعالى اوحى
في الظهر كذلك واتمها في الحضر وقال مقاتل كانت الصلوة اولا فرضها
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
قال في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن
اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلوة ام لا فقيل ان الفرض كان صلوة قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها انتهى وقال الزوي اولما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد
ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها
ثم نسخه باجياب الصلوة الخمس ليلة الاسراء بمكة ثم ما ذكر في هذه الرواية
من ان جبرئيل علمه الوضوء وامر به فيدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل
الاسراء ثم فترة الوحي فترة حتى شق عليه واحزنه وفترة الوحي عبارة عن
تاخر مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه من الروع وليحصل
له التشوق الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلث سنين كما جزم به ابن اسحق
وفي تاريخ امام الاحمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبي انزلت عليه القران
على لسانه عشرين فلما مضت ثلث سنين قرن بنبوته جبرئيل فنزل عليه القران
على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه
الصلوة والسلام كانت متقدمة على ارساله كما قاله ابن عمر وغيره كما حكاه ابو امامة
ابن النقاش فكان في نزول سورة اقراء نبوته وفي نزول سورة المدثر ارساله الى الدعوة
والبشارة والتشريع وهذا قطعا متاخر عن الاول لانه لما كانت سورة اقراء متضمنة
لذكر اطوار الادمي من الخلق والتعليم والافهام ناسب ان تكون اول سورة انزلت
وهذا هو الترتيب الطبعي وهو ان يذكر سبحانه وتعالى ما اسداه الى نبيه من العلم
والفهم والحكمة والنبوة ويمن عليه بذلك في معرض تعريف عباده بما اسداه اليهم

من نعمة البيان الفهمي والنطق والخطي ثم يامرهم سبحانه وتعالى بان يقوم فينذر
عباده وكان اول من امن به خديجة وصدقته النساء خديجة فقامت
باعباء الصديقية قال عليه الصلوة والسلام خشبت على نفسي فقالت ابشر والله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فكان اول ذكر رجل بعدها صديقوا الامة واسبقها الى
الاسلام ابو بكر فاوذي في الله وعن ابن عباس اول الناس اسلاما وتشهد
بقول حسان بن ثابت شعر

واذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس قد صدق الرسلا

رواه ابو عمر ومن واقوحسانا وابن عباس على ان الصديق اول الناس اسلاما
اسماء بنت ابي بكر والنخعي وابن الماجشون ومحمد بن المنذر الاحن وقيل
ان علي بن ابي طالب اسلم بعد خديجة وكان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا
يكون اول من اسلم من الرجال ابو بكر ويكون علي اول صبي اسلم لانه كان صبيا
لم يدرك ولذا قال شعر سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ... ما بلغت اوان حلمي
وكان سن علي اذ ذاك عشرين فيما حكاه الطبري وقال ابو عمر ومن ذهب
الى ان عليا اول من اسلم من الرجال مسلم وابو ذر والمقداد وخباب وجابر وابو
سعيد الخدري وزيد بن الارقم وهو قول ابن شهاب وقتادة وغيرهم قال
واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا وقيل اول رجل اسلم ورقة بن نوفل
ومن يمنع يدعي انه ادرك نبوته عليه السلام لامر سالته لكن جاء في السير وهو رواية
ابي نعيم المتقدمة انه قال ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل
ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان ادرك ذلك لاجاهدن معك
فهذا تصريح منه بتصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال البلقيني بل يكون
بذلك اول من اسلم من الرجال وبه قال العراقي في نكته على ابن الصلاح وذكر
ابن المنذر في الصحابة وحكى العراقي كون علي اول من اسلم عن اكثر الصحابة وحكى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عبد البر الاتفاق عليه واذعى الثعلبي اتفاق العلماء على ان اول من اسلم
خديجة وان اختلفوا فيما هو في اول من اسلم بعدها قال ابن الصلاح و
الاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان او
الاحداث علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال انتهى
والله اعلم وقال الطبري الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال
اول من اسلم مطلقا خديجة واول ذكر اسلم علي بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ
وكان مستخفيا باسلامه واول رجل بالغ عربي اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي
قحافة واول من اسلم من الموالي زيد قال وهذا متفق عليه لا خلاف فيه وعليه
يحمل قول من قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر اي الرجال البالغين الاحرار ويؤيد
هذا ما رويناه عن الحسن ان علي بن ابي طالب قال ان ابا بكر سبقني الى ربح لم اوت
سبقني الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة وصاحبه في الغار واقام الصلوة وانا ويد
بالنعب يظهر اسلامه واخفيه الحديث اخرجه صاحب فضائل ابي بكر وخشيمة بمعناه
واما ما روي من صحبة الصديق رضي الله للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية
عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة وحديث بحيرا وانه وقع في قلب
ابي بكر اليقين وقول ميمون بن مهران والله لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله
عليه وسلم من بحيرا فالمراد بهذا الايمان اليقين بصدقه وهو ما وقر في قلبه
والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر الى الشام قبل المبعث ثم
اسلم بعد زيد بن الحارثة عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعاء ابي بكر الصديق مجاءوا بهم الى رسول
صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا ثم اسلم ابو عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بعد بضعة
انفس والارقم بن الارقم المخزومي وعثمان بن مظعون الجمحي واخواه قدامة
وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وسعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل وامراته فاطمة ابنة الخطاب وقال ابن سعد اول امراة
اسلمت بعد خديجة ام الفضل زوج العباس واسماء بنت ابي بكر وعائشة

اختها كذا قال ابن اسحق وغيره وهو وهم ولم تكن عائشة ولدت بعد
فكيف تسلم وكان مولدها سنة اربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره ودخل
الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء ثم ان الله تعالى امر رسوله الله
صلى الله عليه وسلم بان يصدع بما جاءه به اي يواجه به المشركين وقال مجاهد
هو الجهر بالقرآن وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ما زال النبي صلى الله عليه
وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر فجهر هو واصحابه وقال البيضاوي
فاصدع بما تؤمر من صدع الحجة اذا تكلم به جهارا وافرق بين الحق والباطل او اصله
الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من
الشرائع انتهى قالوا وكان ذلك بعد ثلث سنين من النبوة وهي المدة التي اخفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الى ان امره الله تعالى باظهار فبادى قومه بالاسلام
وصدع به كما امره الله تعالى ولم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر الهتهم وعابها
وكان ذلك في سنة اربع كما قاله العتقي فاجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم الله
منهم بالاسلام وحدب عليه عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه فاشتد الامر و
تضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وتوامرت قريش على ان من اسلم منهم
يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وبني هاشم
غير ابي لهب وبني المطلب فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي
طالب يدعون الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم
سوءا فقال ابو طالب حين توجه الابل فان خفت ناقة الى غير فصيلها دفعتم الكبار الصغار

والله لن يصلوا اليكم بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على المناسك في منازلهم يقول يا ايها الناس
ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وابو لهب وراءه يقول يا ايها الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس ان هذا يأمركم ان تتركوا دين اباءكم ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر و
قومه على ذلك واذته قريش ومن بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثوا
التراب على راسه ويحيته حتى سقط اكثر شعره ويجعل الدم على بابه ووطئ عقبة بن
ابي معيط على رقبته الشريف وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان و
خنقوه خنقا شديدا فقام ابوبكر دونه فجذبوا براسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره
فقام ابوبكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال ابن عمر كما في
البخاري بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط
فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا
فجاء ابوبكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثم قال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد ذكر العلماء ان ابابكر رضي الله عنه افضل
من مؤمن آل فرعون لان ذلك اقتصر حيث انتصر على اللسان واما ابوبكر فاتبع اللسان
يده وناضل بالقول والفعل محمد اصلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ايضا
كان عليه الصلوة والسلام يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل
منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها
ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم
فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا
حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت
تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تشتمهم
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة قال اللهم عليك بقريش ثم
سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن
عقبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله
لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة ولقد استشهد بعضهم عند عمارة
بن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات
بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامرأته فامر النجاشي ساحرا

ففخ في احليل عمارة من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم الى ان مات
في خلافة عمر واجيب بان كلام ابن مسعود انما هو مصرح في القليب محمول
على الاكثر ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط لم يطرح في القليب وانما قتل صبرا بعد ان
ارجلوا عن بدر مرحلة وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما سيأتي ان شاء الله
تعالى وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اهل القليب لعنة
يحتمل ان يكون من تمام الدعاء الماضي فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة ويحتمل
ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب واستدل بهذا
الحديث على ان من عرض له في صلوته ما يمنع انعقادها ابتداء لا تبطل صلوته فلو
كانت نجاسة فارها في الحال ولا اثرها صحت اتفاقا واستدل به ايضا على
طهارة روث ما يوكل لحمه وعلى ان ازالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف
واجاب النووي بانه عليه الصلوة والسلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر
في سجوده استصحابا للاصل الطهارة وتعقب بانه متكل على قولنا بوجوب
الاعادة في مثل هذه الصورة واجيب عنه بان الاعادة انما يجب في
الفريضة فان ثبت انها فريضة فالوقت موسع فلعله اعاد وتعقب بانه
لو اعاد لنقل ولم ينقل وبان الله لا يقره على صلوة فاسدة ثم اسلم حمزة بن
عبد المطلب وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة وكان اسلامه فيما قاله
العتقي سنة ست فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا
وقال حمزة حين اسلم شعر

حمدت الله حين هدى ... فؤادي الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا ... تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء احمد من هداها ... باكرم مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع ... فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقض فيهم بالسيوف

وعنه مغلطاي وسالوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تظلم الشرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علينا فخن نسوذلك علينا وان كنت تريد الكا لملكناك علينا وان كان هذا

الذي يأتيك سرنا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب المطلب لكحتى

نبرئك منه او نعذر فيك فقال لهم عليه الصلوة والسلام ما بي ما تقولون ولكن

الله بعثني رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم

رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة

وان تردوه علي اصبر والامر لله حتى يحكم الله بيني وبينكم ثم ان المضرين

الحارث وعقبة بن ابي معيط ذهبا الى احبار يهود فسالاهم عنه عليه الصلوة

والسلام فقالوا لهما سلوه عن ثلثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم

يفعل فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف

وعن الروح ما هو فقال صلى الله عليه وسلم اخبركم غدا ولم يقل انشاء الله تعالى

فلبث الوحي اياما لم ينزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان

يشاء الله وانزل الله ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم اصحاب الكهف وذكر

الرجل الطواف وهو ذو القرنين وقال فيما سالوه عن الروح وليسالونك عن

الروح قل الروح من امر ربي الاية وفي البخاري من حديث عبد الله بن مسعود

قال بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب اذ مر

اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح قالوا ما رابكم اليه وقال بعضهم لا

يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سئلوه فسئلوه عن الروح فقام الروح من

ربي قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الراي ان هذه

الاية مدنية وانها انما نزلت حين سالة اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة

كلها مكية وقد يجاب عن هذا بانه قد يكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة

كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد

من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود اعطونا شيئا نسال عنه

هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسالوه فنزلت الحديث انتهى

وهذا الحديث رواه الترمذي ايضا باسناد رجاله رجال الصحيح فيحمل على تعداد

النزول كما اشار اليه ابن كثير ويحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في

ذلك وقد اختلف في المراد بالروح المسؤل عنه في هذا الخبر فقيل روح الانسان

وقيل جبرئيل وقيل عيسى وقيل ملك يقوم وحدها صفا يوم القيمة وقيل غير ذلك

وقال القرطبي الراجح انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعتقد ان عيسى

روح الله ولا تجهل ان جبرئيل ملك وان الملائكة ارواح وقال الامام فخر الدين

المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحيات وان الجواب وقع على احسن

الوجوه وبيانه ان السوال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هي مخيرة ام لا وهل

هي حالة متحيزة ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او

تفنى وما حقيقة تعذيبها او تنعيمها او غير ذلك من متعلقاتها قال وليس في

السوال ما يختص احد هذه المعاني الا ان الاظهر سالوه عن الماهية وهل الروح

قديمة او حادثة والجواب يدل على انها شيء موجود مغاير للطباع والاخلاط طرد كيبها

فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بحدوث ما هو قوله تعالى كن فكانه قال هي موجودة

محدثة بامر الله وتكوينه ولها تاثير في افادة الحيوة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها

الخصوصة نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى

وما امر فرعون برشيد اي بفعله فيكون الجواب انها حادثة ثم قال وقد سكت السلف

عن البحث في هذه الاشياء والتعمق فيها انتهى وقال في فتح الباري وقد تقطع قوم

فتابعت اقوالهم فقيل هي النفس الداخل الخارج وقيل جسم لطيف يحيا في جميع

البدن وقيل هو الدم وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة ونقل ابن منده

عن بعض المتكلمين ان لكل نسمة ارواح ولكل مؤمن ثلثة وقال ابو بكر

العربي اختلف في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل وهما شيء واحد

قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس قال ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما

استاثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر قال والحكمة في ابهامه اختيار الخلق لئلا يقولوا عجزوا

عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى معرفة العلم اليه وقال القرطبي الحكمة في اخفاء

عجز المراء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك

حقيقة الحق من باب اولى وقال بعضهم ليس في الاية دلالة على ان الله تعالى لم يطلع

نبيه عليه الصلوة والسلام على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه وامره ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله اعلم انتهى ملخصا **وما كثر المسلمو**

وظهر الايمان اقبل كفار قريش على من آمن يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم حتى انه مر عدو الله ابو جهل لسمية ام عمار بن ياسر وهي تعذب بطعنها بحربة في فرجها فقتلها **وكان** الصديق رضي الله عنه اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه منهم واعتقه منهم بلالا وعمارا وامه سمية وصهيبا وبلالا والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وسمروهم في الشمس وان بلالا هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد رواه احمد في مسنده وعن مجاهد مثله وزاد في قصة بلال وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى اثر الحبل في عنقه **فانظر** كيف فعل ببلال ما فعل من الاكراه على الكفر وهو يقول احد احد فسبح مرارة العذاب بحلاوة الايمان هذا كما وقع له ايضا عند موته كانت امرأته تقول واحزناه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه فرج مرارة الموت بحلاوة اللقاء ولله در ابي محمد التقراطي حيث قال

شعر

لا في بلال بلاء في امية قد ... احله الصبر فيه اكرم النزل

اذا جهدن بضنك الاسر هو على ... شدائد الازل لا يثنين بالزلل

الفوه بطحا برمضاء البطاح وقد ... عالوا عليه صخور راجعة الثقل

فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت ... بظهور كذوب الطل في الطلل

ان قد ظهرت ولي الله من دبر ... قد قد قلب عدو الله من قبل

يعني ان كان ظهر على الله بلال قد ظهر فيه التعذيب فقد جوزي عدو الله امية وقد قلبه بدر لانه قتل يومئذ **وكان** عبد الرحمن بن عوف قد اسره يومئذ واراد استبقاءه لاخوة كانت بينهما في الجاهلية فراه بلال معه فصاح يا على صوته يا انصار الله هذا رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجى فثقبوا باسيافهم حتى قتلوه **واخرج** البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة

منهم الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن تعذب في الله فاتى ابي الاسلام فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت لا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها والزنيرة بكسر الزاء وتشديد النون المكسورة كما في القاموس

ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الهجرة الى الحبشة وذلك في رجب سنة خمس من النبوة

فهاجر اليها ناس ذو عدد منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكان العدد عشر رجلا واربع نسوة وقيل وخمس نسوة وقيل واما ثنان واميرهم عثمان بن مظعون وانكر ذلك الزهري وقال لم يكن لهما امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستاجروا سفينة بنصف دينار وكان اولمن خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **واخرج** يعقوب بن سفيان بسند موصول الى ابي قال ابطاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرها فقدمت امرأة فقالت قد رايتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط فلما رات قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي واسمه اصحمة وكان معهما عمارة بن الوليد ليردهم الى قومهم فابى ذلك ورد هما خائبين بهد يتهما **اسلام عمر بن الخطاب** بعد حمزة بثلثة ايام فيما قاله ابو نعيم بدعوة صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب وكان المسلمون اذ ذاك اربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد عن ابيه عن جده عن عمر انه قال بلغني اسلام اختي فدخلت عليها فقلت ياعدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت ثم ضربتها فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت قال فدخلت وانا مغضب فاذا كتاب من ناحية البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي قال ثم رجعت اليها فاذا فيها تبارك لله ما في السموات والارض حتى بلغت امنوا بالله ورسوله

فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون
بالتكبير ايتشارا بما سمعوه مني فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيت في اسفل الصفا فدخلت واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوني فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ
بمجمع شابي فجبذني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه فلت
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت طرق
مكة وكان الرجل اذا اسلم استخفى ثم خرجت الى رجل لم يكتم السر فقلت له اني قد
صبوت قال فرفع باعلاه الا ان ابن الخطاب قد صبا فما زال الناس يضربون و
اضربهم فقال خالي ما هذا فقالوا ابن الخطاب فقام على الحجر وانشر كمه فقال
الا اني اجرت ابن اختي قال فانكشف الناس عني قال فما زلت اضرب واضرب
حتى اعز الله الاسلام قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجة و

لما رأت قريش عزة النبي

صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام عمر
وعزة اصحابه بالحبشة ونشؤ الاسلام في القبائل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله فاجابوه لذلك
حتى كفار هم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك
اجتمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب
ان لا ينكحوا اليهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا
حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن
عكرمة وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هذا ما
لحرم ستة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه
في شعبته الا ابا لهب فكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا وقال ابن سعد
سنين حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شيء الا سترا وقدم نفر من مهاجرة الحبشة
حتى قراءة عليه الصلاة والسلام والنجم اذا هوى حتى بلغ افرأيتم اللات والعزى

ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون
لتوهمهم انه ذكر الهتهم بخير وفشى ذلك في الناس واظهره الناس حتى بلغ ارض الحبشة
ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا
كلهم وصلوا معه صلى الله عليه وسلم وقد امن المسلمون بمكة فاقبلوا سراعا من
الحبشة والغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به
لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان
الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطير التي تعلو في السماء وترتفع
ولما تبين للمشركين عدم ذلك رجعوا الى ما كانوا عليه وقد تكلم القاضي
عياض رضي الله عنه في الشفاء على هذه القصة وتوهين اصلها بما يشفي ويكفي
لمن تعقب في بعضه كما سيأتي انشاء الله تعالى وقال الامام فخر الدين الرازي
مما يحكم من تفنيد هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى ولولا ان ثبتناك فلقد قال البيهقي
هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ فتكلم في ان رواة هذه القصة مطعون
وايضا فقد روى البخاري في صحيحه انه عليه الصلوة والسلام قرأ سورة النجم
وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق فدل على
هذا الحديث في طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك ان من جوز
على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم سعيه كان
في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من
الاحكام والشرائع ان يكون كذلك ويبطل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين الفصان في الوحي
وبين الزيادة فيه فهذه الوجوه عرضنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة موضوعة
وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا اصل لها انتهى وليس كذلك لها
اصل فقد خرجها ابن ابي حاتم الطبري وابن المنذر من طرق وكذا ابن مردويه والبزار
وابن اسحاق في السير وموسى بن عقبة في المغازي وابو معشر في السيرة كما بينه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغير ذلك قال ان طرقها كلها مرسلة وانما يروى
مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي وكذا نبه على ثبوت اصلها
قال شيخ الاسلام والحافظ ابو الفضل العسقلاني فقال اخرج ابن ابي حاتم
والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى
ومنات الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فانزل الله هذه الآية وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية واخرج
البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا
الاسناد تفرد به امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وانما يروى هذا من طريق
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انتهى والكلبي متروك لا يعتمد عليه كذا اخرجه النحاس
بسند آخر فيه الواقدي وذكره ابن اسحق في السيرة مطولا واسنده ما عن محمد بن كعب
وكذا لموسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ابو معشر في
السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريقه الطبري
واورد ابن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من
طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر
الهذلي وايوب عن عكرمة وسليمان التيمي عن جملتهم بثلاثتهم عن ابن عباس
اورده الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس بعضهم اتم من بعض في ذلك وافضل
وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على
ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين اخريين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح
احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن
عبد الرحمن الحارث ابن هشام فذكر نحو والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر
ابن سليمان وحماد بن سلمة وغيرهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قال
الحافظ ابن حجر وقد تجرأ ابن العربي بعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة

لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم
يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين
والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم في
ذلك ضعيفة واهية قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله واما الكلبي فلا
يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد
كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وجميع ذلك لا يمشي على القواعد فان
الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا ثلثة
اسانيد منها على شرط الصحيح وهي حجة يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا
يحتج باعتضاد بعضها ببعض واما تقرير ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما سيذكر
وهو قوله القاء الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن
عامدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاءه من التوحيد بكان عصمته
وقد سلك العلماء في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته
سنة وهو لا يشعر فلما علم بذلك احكم الله اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة
ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه ذلك ولا الآية
للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان اجاءه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده
ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال
فلو كان للشيطان قوة لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين
كانوا اذا ذكر الهتهم وصفوهم بذلك فعلق بخاطر صلى الله عليه وسلم فجرى
على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فاجاد وقيل
لعله قال ذلك توبيخا للكفار وقال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت
هناك قرينة تدل على المراد لا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلوة جارا
والى هذا نحى الباقلاني وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خيل

المشركون ان يأتي بعد هاشيء يذم الهتهم به فنبادروا الى ذلك الكلام مخلطون
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك او المراد بالشيطان شياطين
الانس وقيل المراد بالغرانيق الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله
ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم كقولهم اكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه
على الجميع وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا بذلك فنسخ الله تلك الكلمتين واحكم آياته
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فاعترضه الشيطان فيكنته من الكلمات
ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه
من دنا اليه فظنها من قوله واشاعها قال وهذا احسن الوجوه ويؤيده ما ورد
عن ابن عباس عن تفسير تمنى بتلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال
معنى قوله في امنيته اي في تلاوته فاخبر تعالى في هذه الاية ان سنة الله في رسله
اذا قالوا قولا ان الشيطان من قبل فهد ابعض في ان الشيطان زاد في قول
النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وقد سبق الى ذلك الطبري
مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فضوب على هذا المعنى انتهى

ثم هاجر المسلمون الثانية الى الحبشة وعدتهم
ثلثة وثمانون رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وثمان عشرة امراة وكان منهم
عبيد الله بن جحش مع امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم
توفي على دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي
سفيان سنة سبع من الهجرة الى المدينة وهي بالحبشة كما سياتي انشاء الله تعالى في
المقصد الثاني عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الصديق رضي الله
عنه مهاجرا حتى بلغ برك الغماد ورجع في جوار سيد القارة مالك بن الدغنة
يعبد ربه في داره وابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذف
عليه نساء المشركين واماءهم ويعجبون منه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه
اذا قرأ القرآن فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فقالوا لابن الدغنة
انا قد اجرنا ابا بكر على ان يعبد

ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا
ان تخفرك فقال ابو بكر لابن الدغنة فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله
رواه البخاري ثم قام رجال في نقض صحيفة فاطلع الله نبيه عليه الصلوة والسلام
على ان الارضة اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله تعالى
فقط فلما انزلته تمزق وجدت كما قاله عليه الصلوة والسلام وذلك في
السنة العاشرة ولما اتته صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة و
ثمانية اشهر واحدى عشر يوما مات عمه ابو طالب وله سبع وثمانون سنة
وقيل مات في النصف من شوال من السنة العاشرة وقال ابن الجزار قبل
هجرته عليه الصلوة والسلام بثلث سنين ويروى انه صلى الله عليه وسلم كان
يقول له عند موته يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيمة
فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن اخي والله
لولا مخافة قريش اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها
فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه فحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه
فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال صلى الله عليه وسلم
لم اسمعك اني رواية ابن اسحق انه اسلم عند الموت واجيب بان شهادة
العباس لابي طالب لو اداها بعد ما اسلم كانت مقبولة ولم ترد بقوله عليه الصلوة
والسلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو عدل لم اسمع
اخذ بقوله من اثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم مع ان
الصحيح من الحديث قد اثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما رويناه في
صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على
ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله في ابي طالب ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
وانزل الله في ابي طالب فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي الصحيح عن العباس انه قال لرسول الله

ف
اسلام ابي طالب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ان اباطالب كان يحفظك وينصرك ويغضب لك
فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
وفي الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تشفعه شفاعتي يوم القيمة
فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي رواية يونس
ابن اسحق زيادة فقال يغلي منها دماغه حتى تسيل الى قدميه قال السهيلي
من باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان اباطالب كان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحرزا له الا انه كان مشتبها بقومه على
ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتشبيهه اياهما على ملة
اباءه ثبتنا الله على الصراط المستقيم وفي شرح التنقيح للعراقي للكفار اربعة
اقسام فذكر منها من اسر بظاهر وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي
طالب انه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي حق ولولا اني اخاف ان تعير نساء
قريش لاتبعته وفي شعر يقول

لقد علموا ان ابننا لا يكذب ... يقينا ولا يعزى لقول الاباطل

قال فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن انتهى وحكى
ابن هشام بن السائب الكلبي عن ابيه قال لما حضرت اباطالب الوفاة جمع
اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه
الى ان قال واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب
وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان واكن اللسان مخافة
الشنآن وايم الله كاني انظر الى صعاليك العرب واهل الوبر والاطراف و
المستضعفين من الناس قد اصابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض
بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها
خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه اقربهم
عنده وقد محضته العرب ودادها واصفت له فوادها واعطته قيادها
يا معشر قريش كونوا له ولاة وكونوا به حماة والله لا يرام احد سبيله الا
رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير

الاظلاف

الاتباع جمع وشيعة ومشايعة
وهم المقدمون من الجيش

لكفت

لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك ثم بعد ذلك
بثلثة ايام وقيل بخمسة في رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح
ماتت خديجة رضي الله عنها وكان عليه الصلوة والسلام يسمي ذلك العام عام
الحزن فيما ذكره صاعد وكانت مدة اقامتها معه عليه الصلوة والسلام خمسا
وعشرين سنة على الصحيح ثم بعد ايام من موت خديجة تزوج عليه الصلوة
والسلام لسودة بنت زمعة ثم خرج عليه الصلوة والسلام الى الطائف

ماتت خديجة بعد عشرة ايام
من موت ابي طالب

بعد موت خديجة بثلثة اشهر في ليال بقين من شوال سنة عشرة من النبوة
لما نال من قريش بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا او
اشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال
موسى بن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدماء

اغروا

زاد غيره وكان اذا ارتفعت الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضدية فيقيمونه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد
شج في راسه شجاجا وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة انها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من
قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل
ابن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم
استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا اسحابة قد اظلتني فنظرت
فاذا فيها جبرئيل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك
وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا
محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج
الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيا وعبد يا ليل حماقة وعبد
الف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف
اللام آخره لام وكان ابن عبد يا ليل من اكابر الطائف من ثقيف وقرن الثعالب
هو ميقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل وافاد ابن سعد مدة اقامته عليه الصلوة

الاخشبان الجبلان المطيفان بمكة وهما ابو قبيس والاحمر
وهو جبل مشرف وجه الاخشب
فعيفعان والاخشب
كل جبل خشن غليظ
نهاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسلام بالطائف كانت عشرة ايام ولما انصرف عليه الصلوة والسلام
عن اهل الطائف مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في حائط لهما
فلما رايا ما لقي تحركت له رحمتهما فبعثا له مع غلامهما قطف
عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف قال بسم الله ثم اكل فنظر
غلام الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقاله
صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من نينوى فقال
عليه الصلوة والسلام من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما علم بذلك
قال ذاك اخي وهو نبي مثلي فاكب غلام على يديه ورجليه يقبلهما
واسلم ولما نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه سبعة نفر
من نصيبين مدينة بالشام وكان عليه الصلوة والسلام قد قام في جوف الليل
يصلي فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن وفي الصحيح ان الذي آذنه صلى الله عليه
وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سألوا الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه
يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفي هذا رد على من زعم
ان الجن لا تاكل ولا تشرب ذلك صاحب الروض من اسماء البقعة الذين
اتوه عليه الصلوة والسلام عن ابن دريد منشي وناشئ وشاصر والاهتب
لم يزد على سمية هؤلاء قال الحافظ ابن كثير ثم ان كثيرا ممن وجه عليه الصلوة
والسلام الى اهل الطائف ودعائهم اياهم وانه لما انصرف عنهم بات بنخلة
فقرأ تلك الليلة من القرآن فاستمع الجن من اهل نصيبين قال وهذا
صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان
استماعهم في ابتداء الايحاء ويدل له حديث ابن عباس عند احمد قال كان الجن
يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون منها عشرة فيكون ما سمعوه
حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا يأتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق
ما اصاب منه فكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر قد حدث فبث جنوده
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث

الذي حدث في الارض ورواه النسائي وصححه الترمذي قال وخرجه عليه
الصلوة والسلام الى الطائف كان بعد موت عمه وروى ابن شيبة
عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن
ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن الآية فهذا مع رواية ابن عباس يقتضي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما سمعوا قراءته ثم رجعوا
الى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا تو ما بعد قوم وفوجا بعد فوج انتهى
وفي طريقه عليه الصلوة والسلام هذه دعا بالدعاء المشهور اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
الى من تكلني الى عدو يتجهمني ام الى صديق قريب كلفته امري ان لم تكن
غضبانا علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت
له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك
لك العتبى ولا حول ولا قوة الا بك اورده ابن اسحق وروى الطبراني في كتاب
الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي عمه ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم
ماشيا الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال
اللهم اليك اشكو وذكر وفي قوله يتجهمني بتقديم الجيم على الهاء اي يلقاني بالغلظة
والوجه الكريه ثم دخل عليه الصلوة والسلام مكة في جوار المطعم بن عدي ولما
كان شهر ربيع الاول اسري بروحه وجسده يقظة من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات حيث رأى ربه بعيني رأسه وأوحى
اليه ما اوحى وفرض عليه الصلوة الخمس ثم انصرف في ليلته الى مكة فاخبر بذلك فصدقه
الصديق وكل من امن بالله وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فجلى
الله فجعل ينظر اليه ويصفه قال الزهري وكان ذلك بعد البعث بخمس سنين مكاثا
عند القاضي عياض ورجحه القطبي والنووي واحتج بلزه لا خلاف ان خديجة
صلت معه بعد فرض الصلوة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث واما
بخمس ولا خلاف ان فرض الصلوة كان ليلة الاسراء ويعقب بان موت خديجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد البعث بعشر سنين على الصحيح في رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلوة
وقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن خدام وادعى فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بستة
وخمسة اشهر قاله السدي واخرجه من طريقه الطبري والبيهقي وعلى هذا كان
في شوال وقيل كان في رجب حكاه ابن عبد البر وقيل ابن قتيبة وبه جزم النووي
في الروضة وقيل كان قبل الهجرة بستة وثلثة اشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة
وبه جزم ابن فارس وقيل قبل الهجرة بثلث سنين ذكره ابن الاثير وقال
الجدلي انه كان في ثالث عشر ربيع الاخر وكذا قال النووي في فتاواه لكن قال في
شرح مسلم في ربيع الاول واما اليوم الذي يسفر عن ليلتها فقيل الجمعة وقيل
البت عن ابن دحية يكون انشاء الله يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث
والهجرة والوفاة فان هذه اطهار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة و
وفاة وسيأتي انشاء الله تعالى قصة الاسراء والمعراج وما فيهما من المباحث
والله الموفق والمعين ولما اراد الله تعالى اظهار دينه
واعزاز نبيه والخزرج
موعده لخرج صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار الاوس
والخزرج فعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع
في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم
خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا
بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن وكان
من صنع الله ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس
والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا سيبعث الآن
قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عادٍ وارم فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم
عرفوا لغته وقال بعضهم لبعض لا يسبقنا اليهود اليه فاجابوا الى ما دعاهم
اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم منهم ستة
نفر وكلهم من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث
ابن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة
وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رياب وليس بجابر بن عبد الله

ابن عمرو بن حرام ومن اهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت
وليس بصحيح ذكر ابو الاسود ان هذا اليوم اشهر كان فيه يوم بعاث والخزرج
وبعضهم يقولون بالعين المهملة وهو تصحيف
وليقط جابر بن رياب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى
ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام الاول يوم من
ايامنا اقتتلنا به فان نقدم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع
الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان
يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك و
موعدك الموسم العام القابل والضرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار
الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عام المقبل لقيه اثنى
عشر رجلا وفي الاكليل احد عشر وهي العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة
المذكورين وهم ابو امامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة
وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رياب لم يحضرها والمبعث
تتمة الاثنى عشر هم معاذ بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء اخو عوف المذكور
وذكوان بن عبد قيس الزرقي وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
مكة فكنها معه فهو مهاجري انصاري قتل يوم احد وعبادة بن الصامت
ابن قيس وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي والعباس بن عبادة بن نضلة وهؤلاء
من الخزرج ومن الاوس رجلان ابو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل و
عويم بن ساعدة فاسلموا وبايعوا على بيعة النساء اي وافق بيعتهم التي نزلت
بعد ذلك عند فتح مكة وهي ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل
اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف
والسمع والطاعة في العسر واليسر والنشط والكره واثرة علينا وان لا ننازع الامر
اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم قال عليه الصلوة والسلام
فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه
وان شاء عفى عنه ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة
فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم واكتب
الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرئنا القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فبعث اليهم مصعب بن عمير وروى الدارقطني عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم الحديث وكانوا
اربعين رجلا فاسلم على يدي مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار
واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهم جميع بني
عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق منهم احد الا اسلم حاشا
الاصرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تاخر باسلامه الى يوم احد فاسلم
واستشهد ولم يسجد لله سجدة واخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ولم
يكن في عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم خلصاء مخلصين رضي الله عنهم
ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة وهو العام المقبل في ذي
الحجة اوسطايام التشريق منهم سبعون رجلا وقال ابن سعد بن بدون رجلا و
رجلين وامراتان وقال ابن اسحاق ثلث وسبعون وامراتان وقال الحاكم خمسة و
سبعون نفسا وكان اول من ضرب على يد النبي عليه الصلوة والسلام البراء بن معرور
ويقال ابو الهاثم ويقال اسعد بن زرارة على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم
وابناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود وكانت اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن
للذين يقاتلون الاية وفي الاكليل ان الله اشترى من المؤمنين الاية ونقب عليهم اثني
عشر نقيبا وفي حديث جابر عن احمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان
مكث عليه الصلوة والسلام عشر سنين يتتبع الناس في منازلهم في المواسم
بمنا وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي و
له الجنة حتى بعثنا الله من يثرب فذكر الحديث وفيه دليل على ان تنصروني
اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم و
ابناءكم ولكم الجنة الحديث وحضر العباس للعقبة تلك الليلة متوثقا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وموكدا على اهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه
قال ابن اسحق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
وكانت سراعن بعض قريش امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه
بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام بمكة ينتظران يؤذن له في الخروج

فكان اول من هاجر من مكة الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد قبل بيعة العقبة
سنة قدم من الحبشة بمكة فاذاه اهلها وبلغه اسلام من اسلم من
الانصار فخرج اليهم ثم عامر بن ربيعة وامراته ليلة تم المسلمون اراسلا تم عمر بن
الخطاب واخو زيد وعباس بن ربيعة في عشرين راكبا فقدموا المدينة فنزلوا
في العوالي ثم خرج عثمان بن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي
بن ابي طالب وابو بكر كذا قال ابن اسحق قال مغلطاي وفيه نظر لما ياتي بعد و
كان الصديق كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة
فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر ان يكون هو ثم اجتمع قريش
ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي في دار الندوة دار قصي بن كلاب وكانت
قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيما يصنعون في امر عليه الصلوة والسلام
فاجمع رايهم على قتله عليه الصلوة والسلام وتفرقوا على ذلك فان قيل لم تمثل
الشيطان في صورة نجدي اجاب بانهم قالوا كما ذكر بعض اهل السير لا يدخل
معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل
في صورة نجدي انتهى اتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه
الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه
حتى ينام فيثبوا عليه فامر صلى الله عليه وسلم عليا فنام مكانه وغطى برد الحضرمي
فكان اول من شرى نفسه وفي ذلك يقول شعر

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الاله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الالاه من المكر

ثم خرج صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم ير احد منهم ونثر على
رؤسهم كلما تراب كان في يده وهو يتلو قوله تعالى ياسين والقران الحكيم الى قوله تعالى
فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم تصرف عليه الصلوة والسلام حيث اراد فاتاهم
ممن لم يكن معهم فقال ما ينتظرون ههنا قالوا محمد قال قد خيبكم الله والله خرج محمد
عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق الى حاجته افما ترون
ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابي حاتم مما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر
كافرا وفي هذه نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك الاية ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال
ابن عباس بقوله تعالى رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه الترمذي وصححه الحاكم فان قلت ما
الحكمة في هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقامته بها الى ان انتقل الى
عز وجل اجيب بان كلمة الله تعالى قد مضت انه صلى الله عليه وسلم
تشرف به الاشياء لانه يتشرف بها فلو بقي صلى الله عليه وسلم في مكة الى انتقاله
الى ربه لكان يتوهم انه قد شرف بمكة اذ ان شرفها قد سبق بالخليل واسمعيل
فاراد الله ان يظهر شرفه صلى الله عليه وسلم فامره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر
اليها تشرفت به حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه
الكريمة صلوات الله وسلامه عليه وذكر الحاكم ان خروجه صلى الله عليه وسلم
كان بعد بيعة العقبة بثلثة اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحق بانه خرج
اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة شهرين وبضعة عشر
يوما وكذا جزم الاموي في المغازي عن ابن اسحاق فقال كان مخرجه من
مكة بعد العقبة بشهرين وليال قال وخرج لهلال ربيع الاول وقدم
المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول قال في فتح الباري وعلى هذا خرج
يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة
كان يوم الاثنين الا ان محمد ابن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس
ويجمع بينهما ان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة
الاثنين لانه اقام فيه ثلثة ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج
اثناء ليلة الاثنين وكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع
عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة بن انس

بقوى في قريش بضع عشرة حجة ، يذكرهم لو يلفاصدقا يقاموا تبا

وقيل غير ذلك وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر واخبر صلى الله عليه وسلم عليا

بخرجه وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده من الناس
قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر
في حر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في
ساعة لم يكن يأتينا فيها قال ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة
الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت و
امي يا رسول الله قال السهيلي وذلك ان عائشة قد كان ابوها انكحها منه
عليه الصلوة والسلام قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه قد اذن لي في
الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم
فقال ابو بكر فخذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي قال رسول الله بل بالثمن
فان قلت لم ذا لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله هو
اكثر من هذا فقيل اجيب بانه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه
وماله وبرغبته منه صلى الله عليه وسلم في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون
على اتم الاحوال انتهى قالت عائشة فجهزناها احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة من
جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب
فبذلك سميت بذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ابو بكر بغار بثور جبل بأسفل مكة وكان من قوله عليه الصلوة والسلام حين خرج من
مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لاحب ارض الله الي
والله لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا من
اصلح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا
علي وآل ابي بكر وروي انهما خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار
فلما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها
وبعثوا القافة اثر في كل وجه فوالذي ذهب قبل ثور هناك فلم يزل يتبعه
حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة
ناقة لمن ردّه وساق سترة الشيخ شرف الدين الابوصيري حيث قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونجّ قوم جفوا نبيا بارض ... الفتهم ضبابها والظباء
وسلوه وحن جزع اليه ... وقلوص ورذة القرباء
اخرجن منها وآواه غار ... وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ... ما كفته الحمامة الحصداء

ويقال شجرة حصداء اي كثيرة الورق فكانه استعان للحمامة لكثرة ورقها وذكر قائم بن ثابت في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على باب الغار شجرة قال قاسم وهي شجرة معروف وهما عليان فحجبت عن الغار اعين الكفار وعن ابي حنيفة تكون مثل قامة الانسان لها الانسان غصنان هذا بيض تجتنى به المحاذ فيكون كالريش نخفة وليته كانه كالقطن سند البراء ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وامر حمامتين وحشيتين فوقفا على وجه الغار وان ذلك باصة المشركين عن ان حمامة الحرم من نسل تينك الحمامتين ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا الحمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له مالك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال الاخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اريكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وقد روي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخل لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فتامل كيف اظلت الشجرة المطلوب واضلت الطالب وحاءت العنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت وجه الكاس فاكت ثوب نسجها فحاكت ستارا حتى عمى على القائف الطلب شعر

والعنكبوت اجادت حوك خلتها ... فما يحال خلال النسج من خلل

ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك وما احسن قول ابن النقيب شعر

ودود القز ان نسجت حريرا ... يجل البز في كل شيء
فان العنكبوت اجل منها ... بما نسجت على راس النبي

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا

يضربون يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة شعر

اقسمت بالقمر المنشق ان له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يريما ... وهم يقولون ما بالغار من احد
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الادم

اي عموا عما في الغار مع خلو الله تعالى فيهم لانهم ظنوا ان الحمام لا تحوم حوله صلى الله عليه وسلم وان العنكبوت لم تنسج عليه لما جرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان عمورا تهما احد الا الانسان قرا منه وما علموا ان الله تعالى سخر ما شاء من خلقه لمن شاء من عباده وان وقاية الله عبده بما يشاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالي من الاكم يحصون فلله در الابوصيري في شاعر وما احسن قوله في قصيدته اللامية قال شعر

واغر تاحين اظمى الغار وهو به ... كمثل قلبي معمور وما هول
كانما المصطفى فيه وصاحبه آل ... صديق ليثان قد اراهما غيل
وجلل الغار نسج العنكبوت على ... وهن فيا حبذا النسج وتجليل
عناية ظل كيد المشركين بها ... ومكائد هم الاصاليل
اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما ... كان ابصارهم من زيغها حول

وفي الصحيح عن انس قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرانا فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي ان ابا بكر قال نظر الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دما فاستكيت وعلمت انه صلى الله عليه وسلم لم يكن تعوده الجفاء والجفوة وروي ايضا ان ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راى جحرا فيه فالقمه عقبه لئلا يخرج ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات والافاعي يضربنه ويلسعنه فجعلت دموعه تتحدر وفي رواية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجر ابي بكر ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذهب بما يجده رواه رزين وروى ايضا ان ابا بكر لما رأى الغار استشرف عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت انت
هلكت الامة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا
يعني بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته وهي امنة تسكن عندها القلوب
على ابي بكر لانه كان منزعجا وايده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها
يعني الملئكة ليحرسوه في الغار ويصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته
انظر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق وقد اشتد كربه
لاعلى نفسه قوى قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا كانت تحفة ثاني اثنين
مدخرة له دون الجميع فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والمهج
وسبب الموت ولما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه جوزي بموازاته
معه في رمسه وقام مؤذن التعريف ينادي على منابر الامصار ثاني
اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال شعر

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... من الخلائق لم يعدل به رجلا

واخرج ابو نعيم عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود
حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وكان
مكث صلى الله عليه وسلم في الغار ثلث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو
المشهور وكان يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف اي ثابت
المعرفة بما يحتاج اليه فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت ولا يسمع
امرا يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام
ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حتى يذهب
ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر
بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الاريقط
ليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما و
وعداه غار ثور بعد ثلث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلث وانطلق معهما عامر

ابن فهيرة والدليل فاخذ بهم على طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة
بنت خالد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم
وكان القوم مرملين مسنتين وطلبوا لحما ولبنا ليشتروه منها فلم يجدوا عندها
شيأ فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد
عن الغنم فاطار رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت
هي اجهد من ذلك فقال اتاذن لي ان احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان
رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت
ودرت ودعى باناء يربض الرهط اي يشبع الجماعة حتى يربضوا فحلب فيه
ثجاء وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى عالا بعد
نهل ثم غادره عندها وذهبوا فقل ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد قال
السهيلي لا يعرف اسمه وقال العسكري اسمه اكثم بن ابي الجون ويقال ابن الجون
يسوق اعنزا عجافا تساوكن هزالا محفن قليل فلما رأى ابو معبد اللبن عجب قال يا
هذا يا ام معبد انى لك هذا والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا
والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال اصفيها يا ام معبد فقالت
رأيت رجلا ظاهر الوضاءة مبتلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به
صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل احور
الحدقة ادعج اكحل ازج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع وفي لحيته كثاثة اذا صمت
فعلاه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء واكمل منطقة خرزات تنظم
يتحدرن حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر اجهد الناس واجملهم من بعيد
احلاه واحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقحمه عين من قصر
غصن بين غصنين فهو انضر الثلثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون
به اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا امره محفود محشود لا عابس ولا
مفند فقال هذا والله صاحب قريش لو رأينا لاتبعته قالت اسماء بنت
ابي بكر ولما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم
ابو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال اين ابوك فقلت والله لا ادري

الاحتباء بحيث تستند استه الارض واقامة الساقين بالاليتين ويدخل الرأس بين الركبتين

غلل

آمي في شواصفاته طول وقد وطف يوطف فهذا اوطف بتهايه

واحور في القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها
والكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل اكحل وكحيل والافرج
الدقيق طرف الحاجبين وفي القاموس والفرج محركة دقة الحاجبين في طول
والاقرن المقرون الحاجبين وفي عنقه سطع بفتحتين اي طول وارتفاع وفي لحيته
كثاثة بمثلثتين الكثافة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة يقال
رجل كث اللحية بالفتح وقوم كث بالضم واذا تكلم بهما دهلاه الهاء اي ارتفع وعلا
على جلساءه وفصل بالصاد المهملة ولا تذر بسكون المعجمة ولا هذر بفتحها
اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ولا تشنؤ من طول كذا جاء في رواية اي لا
تبغضه لفرط طوله وفي رواية لا يشنى من طوله ابدله من الهمزة ياء يقال شنيته
اشنوءه شناء وشنا قاله ابن الاثير ولا تقتحمه عين من قصر اي لا يتجاوزه احد من
احتقاره له وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته وحضود اي مخدوم والحضود الذي
عنده حشد ويتم الجماعة ولا عابس من عبوس الوجه المفند الذي يكثر اللوم وهو
التعيير والضرعلمة الضرع وغادرها اي خلف الشاة عندها مرتهنة بالدر

واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي حدثني هدام بن هشام عن
ابيه عن ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه الصلوة والسلام ضرعها
عندنا حتى كان زمانا الرمادة زمان عمر بن الخطاب وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا
وما في الارض قليل ولا كثير نقض لما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم
المدلجي فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدعوات فناخت قوائم فرسه وطلب الامان فقال الاعلم ان قد دعوا
علي فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال فوقفا لي فرکب فرسي
حتى جئتها قاله ورتع في نفسي حتى لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما اخبارها يريد بهما الناس وعرضت عليهما
الزاد والمتاع فلم يرزءاني شيئا واجاز النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد
يرعى غنما فكان من شانه فارويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن
النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر محققين مر بعبد

جئتها

٩ بتقديم المهملة على المعجمة كذا في النهاية

ابن ابي فقالت فرجع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة
خرج منها قرطي قالت ثم انصرفوا ولما لم تدر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه وهو ينشد هذه الابيات شعر

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فافلح من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا يجازى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ... تردد ها في مصدر ثم مورد

فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم رواه

وقوله

مرملين اي نفدت ازوادهم ومسنتين اي محدبين ويروي بمشتين اي دخلوا
في الشتاء وكسر الخيمة تكسر الكاف وسكون الياء جانبها وتفاجت بتشديد الجيم
فحفرت مأجلها ويربض الرهط بضم المثناة التحتية وكسر الموحدة اي
يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمدد على الارض من ربض في المكان يربض
اذا لصق به واقام والشيح السيدان وفي رواية فحلبت نجاحا حتى علاه الثمال بضم
المثلثة الرغوة واحد ثمالة اليها اي بها اللبن وهو يبيض رغوته ونساوكن
هذا لاي تمايلن ويروي تساركن من المشاركة اي تساوين في الهزال وغادره
بالغين المعجمة ابقاه والشاء عازب اي بعيدة المرعى والايلج بالجيم المشرق
الوجه المضيئة والحيال بكسر الحاء المهملة جمع حائل وهي التي لم يعلم بها حمل و
الوضاءة الحسن والشحلة بفتح الشاء المثلثة وسكون الجيم عظم البطن ويروي
بالنون والحاء اي نحول والصعلة بفتح الصاد صغر الراس وهو ايضا الدقة
والنحول في البدن والوسيم الحسن وكذلك القسيم وفي عسيبه ذبح اي سواد
والوطف قال في القاموس حركة له كثيرة شعر الحاجبين والعينين وفي
صوته صحل بالتحريك هو كالبحة بضم الموحدة وان لا يكون حاد الصوت

والحور

البحة بالضم غلظة في الصوت يقال
بح يبح بحوحا وان كان من داء
فهو البحاء وربما قالوا بحل يبحل
فلذة ١٢ منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن ابن سعد قدم لاثنتا عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وفي نزهة المصطفى
من طريق ابي بكر بن جزم قدم لثلث عشرة من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين
الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال وقيل كان حين اشتد الضحى
يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة
قال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين اول من ربيع الاول ودخل المدينة
يوم الجمعة لاثنتي عشرة منه وقيل لليلتين منه وعند البيهقي لاثنين وعشرين ليلة
وقال ابن جزم خرج من مكة وقد بقي من صفر ثلث ليال واقام علي بمكة بعد خروج
النبي صلى الله عليه وسلم بثلثة ايام شاهدا كره بقيا يوم الاثنين سابع وقيل ثامن عشر
ربيع الاول وكان مدة مقامه مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة اول ليلتين وام
صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وقيل ان عمر اول من ارخ
وجعله من المحرم واقام صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف اثنتين و
عشرين ليلة في صحيح مسلم اقام فيهم اربع عشرة ليلة ويقال انه اقام يوم الاثنين
والثلثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجد قبا الذي اسس على التقوى
على الصحيح وهو اول مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه عليه الصلوة
والسلام باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني بجماعة المسلمين عامة وان كان
قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناه ثم خرج صلى الله عليه
وسلم من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف
فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانونا راء مهملة
ونونين مهموزا كعاشوراء تاسوعاء واسم المسجد الغبيب بضم الغين المعجمة
تصغير غبة كما ضبطه المغانم المطابة والوادي ذي صلبوذا سمي مسجد الجمعة
وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو على يمين السالك
الى مسجد قبا وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد الجمعة متوجها الى المدينة
وروى انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف
ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف قال فيلقى الرجل
ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك قال فيقول هذا الرجل

يوم

يرعى غنما فاستقياه اللبن فقال ما عندي لبن شاة تحلب غير ان ههنا عنا
حملت اول وما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعقلها صلى الله عليه وسلم ومسح
ضرعها ودعا حتى انزلت وجاء ابو بكر بحقن فحلب وسقا ابا بكر ثم حلب فسقى
الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك فقال
اوتزال تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال اني محمد رسول الله فقال انت الذي
تزعم قريش انه صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وان ما
جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع
ذلك يومك فان بلغك اني قد ظهرت فائتنا قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره
لقصة ام معبد وفي الاكليل قصة اخرى شبيهة بقصة ام معبد قال
الحاكم فلا ادري اهي هي ام غيرها فلما سمع المسلمون بالمدينة خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وكانوا يغدون كل غداة الى الحرة
ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم
فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطام لامر ينظر اليه فبصر
برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي
نفسه فنادى باعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون
فخرجوا اليه فوق قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم فتلقوه فنزل بقبا
على بني عمرو بن عوف لحديث رواه البخاري وفيه ان ابا بكر قام للناس
وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم
ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه برداءه فعرف الناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ذلك وظاهر هذا انه صلى الله عليه وسلم كانت الشمس
تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له قبل بعثه كما هو صريح في موضعه
قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه صلى الله عليه وسلم لهلال
ربيع الاول اي اول يوم منه وفي رواية حديد بن حازم عن ابن اسحق قدمها
لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحن عند ابي مسعود الكرماني قال الليلة الاثنين

والوقوف هذه الرواية على ظاهرها لكونه صلى الله عليه وسلم كان يوم الجمعة بقباء كما تقدم

اليوم ونظيره يقال اليوم اول الشهر ونحو ذلك مما يخص فيه الظرف بعض ما يقع فيه

الذي يهدي السبيل قال فيجب لحاسب انه انما يعني الطريق وانما يعني سبيل
الخير الحديث رواه البخاري وقد روي ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
الله عني الناس فكان اذا سئل من انت قال انا عبي حاجة فاذا قيل من هذا معك
قال هذا يهدي السبيل في حديث الطبراني من رواية اسماء فكان ابو بكر رجلا
معروفا في الناس فاذا لقيه لا يقول لابي بكر من هذا معك فيقول هذا يهدي
يريد الهداية في الدين ويحسبه الآخر دليلا وانما كان ابو بكر معروفا لاهل
المدينة لانه مر عليهم في سفر التجارة وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب اذ اوكان صلى الله
عليه وسلم اسن من ابي بكر الصديق وفي حديث انس لم نكن في الذين هاجروا شمط
غير ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم كلما مر على دار من دور الانصار يدعون
الى المقام عندهم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني ناقة
فانها ماموة وقد ابتغى مرضاتها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا
اتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد
لسهل وسهيل ابنا رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء
ويقال اسعد بن زرارة وهو المرجح ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها
حتى بركت على باب ابي ايوب الانصاري ثم ثارت منه وبركت في مربدها
الاول والقت جرانها بالارض يعني باطن عنقها ومقدمه من المنبح وارزمت
يعني صوتت من غير ان يفتح فاها ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا
المنزل انشاء الله تعالى واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعاذ بن
ابن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها ويتم اخوال
عبد المطلب جده صلى الله عليه وسلم في حديث ابي ايوب الانصاري
عند يوسف بن يعقوب في كتاب الذكر والدعاء له قال نزل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت امام ابوب
قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا ينزل عليه الملائكة وينزل
عليه الوحي فابت تلك الليلة انام ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت يا رسول بت الليلة
انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو منا ينزل عليك الملائكة و

المدينة ذكر وذكر ذكر
والتجارة ذكر ذكر
وارزمت

ينزل

ينزل عليك الوحي لا والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا فتحول
ورواه الحاكم ايضا وقد ذكر ان هذا البيت الذي لابي ايوب بناه له تبع الاول
لما مر بالمدينة وترك فيها اربعمائة عالم وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم
ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فتداول الدار
الملوك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم قال واهل المدينة
الذين نصرف عليه الصلوة والسلام من ولد اولئك العلماء فعلى هذا نزل
في منزل نفسه لا منزل غيره كذا حكاه في تحقيق النصرة وفرح اهل المدينة
بقدوم صلى الله عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور
الى القلوب قال انس ابن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير
عند قدومه يقلن ثم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع
قلت انشاد هذا الشعر عند قدومه عليه الصلوة والسلام المدينة
رواه البيهقي في الدلائل وابو الحسن المقرئ في كتاب الشمائل له عن ابن
عائشة وذكره الطبري في الرياض عن ابن ابي الفضل بن الحجي قال سمعت ابن
عائشة يقول اراه عن ابيه فذكره وقال خرجه الحلواني على شرط الشيخين انتهى
وسميت ثنية الوداع لانه صلى الله عليه وسلم اودعه بها بعض المقيمين بالمدينة
في بعض اسفاره وقيل لانه صلى الله عليه وسلم شيع اليها بعض سراياه فودعه
عندها وقيل لان الماذر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قال وصح
القاضي هذا الاخير واستدل عليه بقول نساء الانصار حين قدم صلى الله
عليه وسلم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فدل على انه اسم قديم وقال ابن
بطال انما سميت ثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم
عندها واليها كانوا يخرجون عند التلقي انتهى وقال شيخ الاسلام الولي ابن
العراقي وهذا كله مردود ففي صحيح البخاري وسنن ابي داود والترمذي عن
السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس
يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح في انها من جهة الشام وهذا الما

التنبيه في التحويل كالعقيقة فيه
وقيل الطريق العالي في
وقيل على التحويل في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نقل والدي رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال الله وهم قال وكلام ابن
عائشة معضل ولا تقوم بحجة انتهى وسبقه الى ذلك ابن القيم في الهدي
النبوي فقال هذا وهم من بعض رواة لان ثنية الوداع انما هي من ناحية
الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك
على قدر ومن تبوك انتهى قال ابن العراقي ايضا ويحتمل ان يكون الثنية التي من كل جهة
يصل اليه المشيعون يسمونها ثنية الوداع انتهى وفي شرف المصطفى وخرجه
البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار بالدفوف
يقلن شعر نحن جوار من بني النجار ياحبذا محمد من جار فقال صلى الله عليه وسلم
اتحبينني قلن نعم يا رسول الله وفي رواية الطبراني في الصغير فقال صلى الله
عليه وسلم الله يعلم ان قلبي يحبكم وقال الطبري وتفرق الغلمان والخدم
في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعك
ابو بكر وبلال فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول شعر

كل امرئ مصبح في اهله ... والموت ادنى من شراك نعله

وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول شعر

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بواد وحولي اذخر وجليل

وهل ارد ن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض
الوباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا
مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصحها وانقل حماها الى الجحفة
قالت يعني عائشة وقدمنا المدينة وهي اوبأ ارض الله فكان بطحان يجري
نجلا يعني ماء آجنا وقال عمر بن الخطاب اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
واجعل موتي في بلد رسولك رواه البخاري وقوله رفع عقيرته اي صوته
لان العقيرة الساق فكان الذي قطعت رجله رفعها وصاح ثم قيل لكل من
صاح ذلك حكاه الجوهري وشامة وطفيل جبلان او عينان بقرب مكة والمراد
بالوادي وادي مكة وجليل نبت ضعيف واقام صلى الله عليه وسلم عند

ابي ايوب سبعة اشهر وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي شهرا
كان يصلي حيث ادركته الصلوة ولما اراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد
الشريف قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فابى ذلك
وابتاعها بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر رضي الله عنه وكان قد خرج من مكة
بماله كله قال انس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر مشركين فامر
بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت ثم امر باتخاذ اللبن فاتخذ
وبنى المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده خشب النخل وعمل فيه المسلمون
وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم للناس اجر
ولك اجران واخر ذلك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفئة الباغية وروي
انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن في ثيابه ويقول وهو ينقل شعر

هذا الحمال لا حمال خيبر ... هذا ابر ربنا واطهر

اللهم ان الاجر اجر الآخرة ... فارحم الانصار والمهاجرة

قال ابن شهاب ولم يبلغنا ان صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت من شعر تام
غير هذا انتهى وقد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده
ولا دليل على منع انشاده متمثلا وقوله هذا الحمال بكسر الحاء المهملة وتخفيف
الميم اي المحمول من اللبن ابر عند الله من حمال خيبر اي التي يحمل منها من
التمر والزبيب ونحو ذلك وفي رواية المستملي بالجيم انتهى في كتاب تحقيق
النصرة قيل وضع عليه الصلوة والسلام رداءه فوضع الناس وهم يقولون شعر

لئن قعدنا والنبي يعمل ... ذاك اذا للعمل المضلل

واخرون يقولون شعر لا يستوي من يعمر المساجدا ... يذات فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا وجعلت قبلة المسجد المقدس وجعل الثلثة
ابواب باب في مؤخره ويقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وجعل
طوله ما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه وجعل
اساسه قريبا من ثلثة اذرع وبني بيوتا الى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل
والجريد فلما فرغ من البناء بنى لعائشة في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان
ثم تحول صلى الله عليه وسلم من دار ابي ايوب الى مساكنه التي بناها وكان قد اسكن
زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الى نكة فقدمها بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت
زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال ابيه
وكان في المسجد موضع مظلل تاوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله
يمون اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم يدعوهم بالليل فيفرقهم على
اصحابه ويتعشى طائفة منهم معه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري من حديث
ابي هريرة لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما
ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساق ومنها ما يبلغ
الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وهذا يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين
وهؤلاء الذين رآهم ابو هريرة غير البعين الذين بعثهم في غزوة بئر معونة و
كانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا قبل اسلام ابي هريرة وقد اغتنى
بجمع اصحاب الصفة ابن الاعرابي والسلمي والحاكم وابو نعيم وعند كل منهم ما ليس
عند الاخر وفيما ذكروه اعتراض ومناقشة قاله في فتح الباري وكان صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع في المسجد قائما فقال ان القيام قد شق علي
فصنع له المنبر وكان عمله وحنين الجذع في السنة الثامنة بالميم من الهجرة و
سياتي قصة حنين الجذع انشاء الله تعالى في مقصد المعجزات ولما كان بعد
قدومه بضعة اشهر آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وكانوا
تسعين رجلا من كل طائفة خمسة واربعون على الحق والمواساة و
التوارث وكان كذلك الى ان نزل بعد بدر واولى الارحام بعضهم
اولى ببعض الاية وبنى بعائشة على راس تسعة اشهر وقيل ثمانية عشر
شهرا في شوال وكان الناس كما في السير وغيرها انما يجتمعون الى الصلوة
لتحين مواقيتها من غير دعوة واخرج ابن سعد في الطبقات من مراسيل
سعيد بن المسيب ان بلالا كان ينادي للصلوة بقوله الصلوة جامعة
الحديث وشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به الصلوة وكان

ذلك فيما قيل في السنة الثانية فقال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى
وقال اخرون بوق كبوق اليهود وقال بعضهم بل نوقد نارا ونرفعها فاذا
راها الناس اقبلوا الى الصلوة فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه
في منامه رجلا فعلمه الاذان والاقامة فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما راى وفي رواية معاذ بن جبل عند الامام احمد قال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني رايت في ما يرى النائم ولو قلت اني لم اكن نائما لصدقت رايت
شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر مثنى مثنى
حتى فرغ من الاذان الحديث فقال عليه الصلوة والسلام انها لرؤيا حق
انشاء الله تعالى قم مع بلال فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى صوتا منك
قال فقمت مع بلال فجعلت القي عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله
لقد رايت مثل ما راى ووقع في الاوسط للطبراني ان ابا بكر ايضا راى الاذان
وفي الوسيط للغزالي انه راى بضعة عشر رجلا وعبارة الحلبي في شرح التنبيه
اربعة عشر وانكره ابن الصلاح ثم النووي وفي سيرة مغلطاي انه سبعة من
الانصار قال الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله
ابن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق انتهى وقال السهيلي فان قلت
ما الحكمة التي خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي
من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام الشرعية وفي قوله صلى الله عليه وسلم
لبلال رؤياك حق ثم بين حكم الاذان عليها وهل كان ذلك من وحي من الله ام لا واجاب
بانه صلى الله عليه وسلم قد اخبر ليلة الاسراء فروى البزار عن علي قال لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها
حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا واني هذا
الملك ما راية منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان قال السهيلي وهذا اقوى من

ازاره

الوحي فلما تاخر فرض الاذان الى المدينة واراد اعلام الناس بوقت الصلوة تكلموا
الوحي حتى راى عبد الله الرؤيا فوافقت ما راى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال
انها لرؤيا حق انشاء الله وعلم ان حينئذ ان مراد الله بما راه في المنام ان يكون سنة
في الارض وقوي ذلك عنده موافقة رؤيا عمر الانصاري انتهى وتعقبه
بان حديث البزار في اسناده زياد بن المنذر ابو الجارود وهو متروك وقال في
فتح الباري وقد اشكل اثبات حكم الاذان برؤيا عبد الله بن زيد لان رؤيا غير
الانبياء لا يبنى عليها حكم شرعي واجيب باحتمال مقارنة الوحي بذلك
ويؤيده ما رواه عبد الرزاق وابو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير الليثي
احد كبار التابعين ان عمر لما رأى الاذان جاء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بالاذان قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر ثمانية ايام وقد عرفت
رؤيا عبد الله بن زيد برواية ابن اسحق وغيره وذلك انه قال طاف بي وانا نائم
رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت
ندعو به الى الصلوة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى قال تقول
الله اكبر الله اكبر وذكر بقية كلمات الاذان قال ثم امهل هنيهة ثم قال تقول
بعدي ثم قال اذا اقمت الى الصلوة فقل الله اكبر الله اكبر الى اخر كلمات
الاقامة ورواه ابو داود باسناد صحيح ولم تعرف كيفية رؤيا عمر حين روى
النداء وقد قال رايت مثل الذي راى وفي مسند الحارث اول من اذن
بالصلوة جبريل اذن في سماء الدنيا فسمعه عمر بلال فسبق عمر بلالا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بها فقال صلى الله عليه وسلم بلالا
سبقك بها عمر وظاهره ان عمر سمع ذلك في اليقظة وقد وردت احاديث
تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة منها للطبراني من طريق سالم بن
عبد الله بن عمر عن ابيه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه
الاذان فنزل به وعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد وهو متروك ومنها
الدارقطني في الافراد من حديث ان جبريل امر النبي صلى الله عليه و
سلم بالاذان حين فرضت الصلوة واسناده ضعيف ومنها

في وجه الوحي وقد رجعنا في ذلك الى ما ذكره
اذان بلال فقال الذي صلى الله عليه وسلم
سبقك بها عمر

حديث البزار عن علي المتقدم قال في فتح الباري والحق انه لا
يصلح شيء من هذه الاحاديث وقد جزم ابن المنذر بانه صلى الله
عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلوة بمكة الى ان
هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور في ذلك والله اعلم فان
قلت هل اذن عليه الصلوة والسلام بنفسه قط اجاب السهيلي
بانه روى الترمذي من طريق يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة
انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وصلى وهم على رواحلهم الحديث قال
فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه صلى الله عليه وسلم اذن بنفسه انتهى و
ليس هذا من حديث ابي هريرة انما هو من حديث يعلى بن مرة وكذا جزم النووي
بانه صلى الله عليه وسلم اذن مرة في السفر وعزاه الترمذي وقواه لكن روى الحديث
الدارقطني وقال فيه امر بالاذان ولم يقل اذن قال السهيلي والمفصل يقضي على
المجمل المحتمل وقد سئل احمد من الوجه الذي خرج منه الترمذي هذا الحديث
فامر بلالا فاذن قال في فتح الباري فعرف ان في رواية الترمذي اختصارا و
ان قوله واذن كما يقال اعطى الخليفة فلانا الف انما باشر العطاء غيره ونسب الى
الخليفة لكونه آمرا انتهى وكان بعد شهرين من مقدمه عليه الصلوة والسلام
لاثنتي عشرة خلت من ربيع الآخر قال الدلاني وقال السهيلي بعد الهجرة
بعام ونحو نصف في صلوة الحضر ركعتان وتركت صلوة الفجر لطول القراءة فيها
وصلوة المغرب لانها وتر النهار واقرت صلوة السفر وفي البخاري عن عائشة
وفرضت الصلوة ركعتين ثم هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة ففرضت اربعا و
تركت صلوة السفر على الفريضة الاولى وقيل انما فرضت اربعا ثم خفف عن
المسافر ويدل له حديث ان الله وضع عن المسافر شطر الصلوة وقيل انما
فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال رضي الله
عنه فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين رواه
مسلم وغيره وسياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى واول الصلوة من مقصود
عباداته عليه الصلوة والسلام وروى ابن اسحاق وغيره ونصبت احبار

ف
اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه
في سفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا وبحره لبيد بن الاعصم

سحر النبي صلى الله عليه وسلم

وهو من يهود بني زريق فكان يخيل اليه انه يفعل الشيء وهو لا يفعله وجعل
سحره في مشطة ومشاطة ودفنه في بئر ذي اروان وأكثر اهل الحديث يقول
ذروان تحت راعوفة البئر كما ثبت في الصحيح وليس هذا بقادح في النبوة
فان الانبياء يبتلون في ابدانهم بالجراحات والسموم والقتل وغير ذلك مما
جوز العلماء عليهم وانضاف الى اليهود جماعة من الاوس و
الخزرج منافقون على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم
قهروا بظهور الاسلام واتخذوه جنة من القتل وتوافقوا على امرهم عبد الله
ابن ابي بن سلول وكان رأس المنافقين وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل كما سيأتي انشاء الله تعالى في غزوة بني المصطلق

وأذن الله تعالى لرسوله عليه الصلوة والسلام بالقتال

قال الزهري اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرجه النسائي باسناد صحيح وانما شرع الله
تعالى الجهاد في الوقت اللائق به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا
فلو امر المسلمين وهم قليلون بقتال الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون و
اخرجوا صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم وهموا بقتله فلما استقر صلى الله عليه
وسلم بالمدينة واجتمع عليه اصحابه وقاموا بنصره وصارت المدينة لهم
دار اسلام وهو مع قلة يلجأون اليه شرع في دين الله تعالى جهاد
الاعداء فبعث عليه الصلوة والسلام البعوث والسرايا وغزى

العقل
ي ة ا ه ب

وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا وكان عدد

عدد مغازيه صلى الله عليه وسلم التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين
٢٧

مغازيه صلى الله عليه وسلم التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين على ما ذهب
اليه ابن اسحق وموسى بن عقبة وابو معشر وغيرهم من اهل المغازي والسير
وقيل ست وعشرون وقيل سبع وعشرون وقيل ثمان وعشرون وقيل تسع وعشرون
منها بنفسه بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة والطائف
وحنين وهذا على قول من قال ان مكة فتحت عنوة وكانت سراياه
التي بعث فيها سبعا واربعين سرية وقيل انه كان في بني النضير واعاد
في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي

هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار قال وقيل سميت بذلك

الفرق بين السرية والكتيبة

يعني السرية لانها تخفى ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يخفى
المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة
فما زاد على خمسمائة يقال له نسر بالنون ثم المهملة فان زاد على الثمانمائة سمي
جيشا فان زاد على اربعة الاف سمي جحفلا والخميس الجيش العظيم وما افرق
من السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر انتهى ملخصا وكان

اول بعوثه صلى الله عليه وسلم

على راس سبعة اشهر في شهر رمضان
وقيل في ربيع الاول سنة اثنين بعث عمه حمزة وامره على ثلثين رجلا
من المهاجرين وقيل من الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث احدا من الانصار حتى
غزيهم بدرا لانهم شرطوا قبل ان يمنعوه في دارهم فخرجوا يعترضون عير
القرشي فيها ابو جهل اللعين فلقيه في ثلثمائة راكب فبلغوا سيف البحر من ناحية
العيص فلما تصافوا اجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان صلى الله عليه وسلم قد عقد
له لواء ابيض واللواء هو العلم يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش
وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وقد صرح جماعة من اهل اللغة
بترادف اللواء والراية لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواءه ابيض ومثله عند الطبراني عن
بريدة وعند ابن عدي عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله
وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية وذكر ابن اسحق فكذا ابو الاسود
عن عروة ان اول ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا
الالوية انتهى ثم سرية عبيدة

بن الحارث الى بطن رابغ في شوال

على راس ثمانية اشهر في ستين رجلا وعقد له لواء ابيض حمله مسطح بن اثاثة
يلقى ابا سفيان بن حرب وكان على المشركين وقيل مكرز بن حفص وقيل عكرمة
ابن ابي جهل في مائتين ولم يكن بينهما قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رمى بسهم
فكان اول سهم رمي في الاسلام قال ابن اسحق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول
راية عقدت في الاسلام وبعض الناس يقول راية حمزة قال وانما اشكل امرهما

لانه صلى الله عليه وسلم بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس انتهى وهذا يشكل
بقولهم ان بعث حمزة كان على راس سبعة اشهر لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه
وسلم عقد رايتهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الى راس الثمانية لامر اقتضاه و
الله اعلم **ثم سرية سعد بن ابي وقاص** الى الخرار بحاء
معجمة وراءين مهملتين واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في القعدة
على راس تسعة اشهر وعقد له لواءا ابيض حمله المقداد بن عمرو في عشرين رجلا
يعترض عير القرشيين فتحولوا على اقدامهم فصبحوها صبح خامسة فوجدوا العير قد
مرت بالامس **ثم غزوة ودان** وهي اول مغازيه كما ذكره ابن اسحاق
وفي البخاري عنه اولها الابواء خرج صلى الله عليه وسلم في صفر على راس اثنا عشر
شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا في ستين رجلا وحمل اللواء حمزة بن عبد
المطلب فكانت الموادعة اي المصالحة على ان بني حمزة لا يغزونه ولا يكثرون
عليه جمعا ولا يعينون عدوا واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وليس في
سيرة ابن اسحق وبين ما نقله عنه البخاري اختلاف لان الابواء وودان
مكانان متقاربان بينهما ستة اميال او ثمانية **ثم غزوة بواط** بفتح
الموحدة وقد يضم وتخفيف الواو آخره مهملة وهي الثانية غزاها صلى
الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول على راس ثلثة عشر شهرا من الهجرة حتى بلغها
من ناحية رضوى بفتح الراء وسكون المعجمة مقصور في مائتين من اصحابه
يعترض عير القريش فيهم امية بن خلف الجمحي واستعمل على المدينة الساب
ابن عثمان بن مظعون فرجع ولم يلق كيدا اتيحربا قال ابن الاثير والكيد
الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا **ثم غزوة العشيرة**
بالشين المعجمة والتصغير اخره هاء لم يختلف اهل المغازي في ذلك و
في البخاري العشير او العسيرة والاولى بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة
وبالهاء واما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك وسياتي
انشاء الله تعالى ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني
مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الاخرى

على راس ستة عشر من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين وعليهم ثلثون
بعيرا يعتقبونها وحمل اللواء وكان ابيض حمزة بن عبد المطلب الى صدرت
من مكة الى الشام بالتجارة فخرج اليها ليغنمها فوجدها قد مضت ووادع بني
مدلج من كنانة وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن اسحق بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله لبني مدلج فانهم آمنون على اموالهم وانفسهم و
ان لهم النصر على من رامهم ان لا يحاربوا في دين الله مابل بحر صوفة وان
النبي اذا دعاهم لنصر اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله قال ابن هشام
واستعمل اهل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد **ثم غزوة بدر الاولى**
قال ابن اسحق ولما رجع صلى الله عليه وسلم اي من غزوة العشيرة لم يقم الا
ليالي وقال ابن خرم بعد العشيرة بعشرة ايام حتى اغار كرز بن جابر الفهري
على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح
المهملة والفاء موضع من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر وسمي بدرا الاولى
قاله ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللواء علي بن
ابي طالب رضي الله عنه **ثم سرية عبد الله بن جحش** في رجب
على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين الى
نخلة على ليلة من مكة في رجب يترصد قريشا فمرت به عيرهم تحمل
زبيبا وادما من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي فتشاور المسلمون وقالوا
نحن في اخر يوم من رجب فان قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم الليلة
دخلوا حرم مكة فاجمعوا على قتلهم فقتلوا عمرا واستاثروا وعثمان بن عبد الله
والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت اول غنيمة
في الاسلام فعزلها ابن جحش وعزل الخمس في ذلك قبل ان يفرض و
يقال بل قدموا بالغنيمة كلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بالقتال
في الشهر الحرام فاخذ الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع
غنائمها وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدماء واخذ المال في الشهر الحرام
فانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال الاية وفي ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول عبد الرحمن بن حجيش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... واعظم منه لو يرى ذلك راشد

صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله ناء وشاهد

سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لما اوقد الحرب واقد

وبعث قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ففاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ثم حولت القبلة الى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر وقيل بضعة عشر وقيل ثمانية عشر شهرا وقال الحربي قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادي وقيل كان يوم الثلثاء في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب فظاهر حديث البراء في البخاري انها كانت صلوة العصر ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى انها الظهر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلوة الغد من اليوم الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقبا في صلوة الصبح اذ جاءه آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء والله اعلم وروى الطبراني عن ابن عباس لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكثر اهلها امر ان يتقبلوا بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس فضربت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت الاية قال في فتح الباري فظاهر حديث ابن عباس هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن اخرج احمد

من وجه آخر

من وجه آخر عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة تحويت المقدس والكعبة بين يديه قال وانجمع بينهما ممكن بان يكون امر لما هاجر ان يستمر على الصلوة لبيت المقدس واخرج الطبري ايضا من طريق ابن جريج قال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلثة عشر ثم هاجر وصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله برد قوله من قال وانه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن ابي العالية انه صلى الى بيت المقدس اهل الكتاب وهذا لا ينفي ان يكون بتوفيق واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابي حنيفة الطبقات انه صلى ركعتين من الظهر في مسجد بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه صلى الله عليه وسلم زار ام بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما فحانت الظهر فصلى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ركعتين ثم امر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد القبلتين قال ابن سعد قال ابن الواقدي هذا عندنا اثبت واما قول الله تعالى القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهؤلاء تارة تستقبلون كذا وتارة كذا فانزل الله تعالى جوابهم في قوله قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر كله لله فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فحق عبيده وفي تصرفه وخدمته حيث ما وجهنا توجهنا ولله تعالى بنبينا صلى الله عليه وسلم وبامته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة خليله قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد من حديث عائشة ان اليهود لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين وقال بعض المؤمنين فكيف صلوتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل قال اليهود حاشانا الى البلد اي صلوتكم المذكورة الى بيت المقدس

سمي الله الصلوة ايمانا فدل على ان الاعمال من الايمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو يريد ان يرضى قومه ولو ثبت على قبلتنا رجونا ان يكون هو الذي
ننتظر ان يكون ياتي فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق
من ربهم يعني ان اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت
المقدس يعلمون ان الله سيوجهك اليها بما في كتبهم عن انبيائهم ثم فرض
شهر رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان على
راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه الصلوة والسلام وزكوة الفطر
قبل العيد بيومين ان يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى
صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب او صاع من بر وذلك قبل ان تفرض
زكوة الاموال وقيل ان الزكوة فرضت فيها وقيل قبل الهجرة ثم غزوة بدر
الكبرى وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال وهي قرية مشهورة نسبت الى
بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل بدر بن لحارث حافر بئرها
وقيل بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها ولصفائها ورويتها البدر
فيها وقال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام واهله و
دمغ فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما
كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائد
فاعز الله رسوله واظهر دينه وتنزيله وبيضوجه النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله
واخزى الشيطان وحيله ولهذا قال الله تعالى ممتنا على عباده المؤمنين
وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم ليعلموا
ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد انما هي فقد كانت
هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها
اشرق على الافاق نوره ومن حين وقوعها اذل الله الكفار واعز حزبه المسلمين
فيومئذ من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من
رمضان على راس تسعة عشر شهرا ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام و
استخلف ابا لبابة الانصاري وخرج معه الانصار ولم يكن قبل ذلك خرجت
معه وكان عدة من خرج معه ثلثمائة وخمسة عشر وثمانية لم يحضروها انما

ضرب لهم بسهم واحد هم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلثة افراس فرس
فرس المقداد واليعسوب فرس لزبير وفرس لمرثد الغنوي لم يكن لهم يومئذ
خيل غيرهن وكان معهم سبعون بعيرا وكان المشركون الفا ويقال لثمانمائة
وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع
عشرة خلت من رمضان وقيل غير ذلك وكان من غير قصد من المسلمين اليها
ولا ميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا
وانما قصد صلى الله عليه وسلم والمسلمون التعرض بعير قريش وذلك ان ابا
سفيان كان بالشام في ثلثين راكبا منهم عمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة
فيها اموال قريش حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذه عير قريش فيها
اموال فاخرجوا اليها لعل الله ان يستنقذكموها ويخبرهم فلما سمع ابو سفيان بمسيره
صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري اه يا تي قريشا بمكة فيستنفرهم
ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فنهضوا في قريب من الف
مقنع ولم يتخلف احد من اشراف قريش الا ابا لهب وبعث مكانه العاص هشام
ابن المغيرة وخرج رسول الله في اصحابه حتى بلغ الروحاء فاتاه الخبر عن قريش
بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس فطلب العير
وحرب النضير وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكان
العير احب اليهم فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن
عمرو فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم امض لما امرك الله فنحن معك و
الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق
لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى
تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعى له بخير قال على الصلوة والسلام ايها الناس
اشيروا علي فانما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك
حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه

انفسنا وابنائنا ونسائنا فكان صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا يكون الانصار
ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدو وان ليس عليهم ان يسير
بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله
لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة
فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا انا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا
على بركة الله فسر صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشط على ذلك ثم قال سيروا
على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن
انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال صلى الله عليه وسلم هذا مصرع
فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم اي ما تنحى عن
موضع يده صلى الله عليه وسلم شيبة قال ابن سيد الناس في عيون الاثر
رويناه من طريق مسلم ان الذي قال ذلك سعد بن عبادة سيد الخزرج و
انما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ كذلك رواه ابن اسحق وغيره واختلف
في شهود سعد بن عبادة بدرا ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق في البدريين
وذكره الواقدي والمدائني وابن الكلبي انتهى ثم ارتحل عليه الصلوة والسلام قريبا
من بدر ونزله قريش بالعدوة القصوى من الوادي ونزل المسلمون على كثيب
اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر
فاحرزوه وحفروا القلب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم
جنب واصابهم الظماء وهم لا يصلون الى الماء ووسوس الشيطان لبعضهم
وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون
على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينظر اعداءكم الا ان يقطع
العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤا فارسل الله عليهم
مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب

وملئوا الاسقية واطفاء الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت
عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به اي من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز
الشيطان اي وسوسته وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام حتى
لا يسوخ في الرمل تلبيد الارض وبنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش
فكان فيه ثم خرج عتبة بن ربيعة واخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن
عتبة ودعى الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث
وامهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا لهم من الانصار قالوا
ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال صلى الله
عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا
من انتم فانتسبوا لهم فقالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن
ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد
هكذا ذكره ابن اسحاق وعند موسى بن عتبة كما نقله في فتح الباري
ان حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم انفقا فقتل علي الوليد وقتل
حمزة الذي بارزه واختلف في عبيدة ومن بارز بضربتين فوقعت الضربة
في ركبة عبيدة ومال حمزة وعلي على الذي بارز عبيدة فاعاناه على قتله
وعند الحكم من طريق عن علي مثل قول موسى بن عتبة وعند ابي الاسود
عن عروة مثله وورد ابن سعد من طريق عبيدة المسلماني ان شيبة لحمزة
وعبيدة لعتبة وعليا للوليد ثم قال البنت ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة
واخرج ابو داود عن علي قال لقد قدم عتبة وبرعة ابنه واخوه فنادى
من يبارز فانتدبت له شبان من الانصار فقال من انتم فاخبروه فقال لا حاجة
لنا فيكم انما اوردنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة
قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف بين
عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم مال على الوليد فقتله
واختلفا عبيدة قال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات لكن الذي من الزبير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الذي بارزه علي هو المشهور وهو اللائق بالمكان لان عبيدة وشيبة كانا
شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقد روى الطبراني
باسناد حسن عن علي قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة
ولم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وهذا موافق لرواية ابي داود
والله اعلم انتهى وعند ابن اسحاق وتراحق الناس ودنا بعضهم من بعض ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره وهو على الصلوة
والسلام يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض ابدا وابو بكر يقول يا رسول الله كفاك
بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وعند سعيد ابن
منصور من طريق عبيد الله بن عتبة قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتخاثرهم والى المسلمين فاستقبلهم فركع
ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه فقال عليه الصلوة والسلام وهو في صلوته اللهم
لا تخذلني اللهم انشدك ما وعدتني ورواه الساري والحكم عن علي قال قاتلت
يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده
يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك وفي الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق اخذته
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر
يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم
الجمع ويولون الدبر الاية فان قلت كيف جعل ابو بكر يامره صلى الله عليه
وسلم بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ويقوي رجاءه وثبته ومقام الرسول
صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد ويقينه فوق يقين كل احد اجاب
السهيلي بان الصديق في تلك الساعة كان في مقام الرجاء والنبي صلى الله
عليه وسلم كان في مقام الخوف لان الله تعالى يفعل ما يشاء فخاف ان لا يعبد
الله في الارض فحقق ذلك عبادة انتهى وقال الخطابي لا يتوهم احد ان
ابا بكر كان اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل للنبي

صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته لاصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ في التوجه
والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون انه وسيلة
مستجابة فلما قال له ابو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر
في نفسه من القوة والطمانية لقوله سيهزم الجمع وكان النبي صلى الله عليه وسلم في
تلك الحالة في مقام الخوف وهو اكمل الحالات الصلوة وجاز عندها ان لا يقع النصر
يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لذلك الوقت وانما كان مجملا هذا هو الذي
يظهر وانما قال صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
فلا تعبد بعد اليوم لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لا يبقى
احد من يدعو الى الايمان وامامشدة اجتهاده صلى الله عليه وسلم ونصبه في الدعاء
فانه راى الملائكة تنتضب في القتال وجبريل على ثنايا الغبار وانصار الله يحضون
عزات الموت وجهاد علي ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء ومن سنة
الامام ان يكون وراء الجند لا يقاتل معه فكان الكل في جد واجتهاد ولم يكن
ليريح نفسه من احد الجدين والاجتهادين وانصار الله وملائكته يجتهدون
ولا ليوثر الدعة وحرب الله مع اعدائه يجتهدون وانتهى وفي صحيح مسلم عن ابن
عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم
الف واصحابه ثلثمائة وبضع عشر رجلا دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه
وجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني فما زال يهتف بربه ماادا يديه حتى
سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه
وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بمرسل اليكم ممدكم بالف من الملائكة
مردفين ممتابعين بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال معناه ارداف الله الملائكة
وجاء بهم مردفا وفي اية اخرى ثلاثة الاف من الملائكة منزلين فقيل في معناه
ان الالف ارداف الثلثة الاف فكان الاكثر مددا والاقل وكان الالف مردفين لمن وراءهم
والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين امنوا وكانوا
في صور الرجال ويقولون للمؤمنين ابشروا فان عدوكم قليل وان الله معكم وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الربيع بن مسلم امد الله المسلمين بالف ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ايد الله المومنين يوم بدر بخمسة الاف
عن عامر الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر يمد المشركين فشق
ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة
منزلين الى قوله مسومين قال فبلغت كرز الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمين
بالخمسة وعن ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند من الشيطان مع رايته في
صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جاركم فلما اقبل جبرئيل والملائكة كانت يده في يد رجل من المشركين
فانتزع يده فنكص على عقبيه فقال الرجل يا سراقة ازعم انك جار لنا فقال اني
ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وروي ان جبرئيل
نزل في خمسمائة وميكائيل نزل في خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم
ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم قال
ابن عباس كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم حمر
وعن علي كان سيماء الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماءهم ايضا في
نواصي خيلهم وروي ابن مردويه عن ابن عباس يرفعه في قوله تعالى مسومين
قال معلمين وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم حنين عمائم
حمر وروي عن ابن ابي حاتم عن ابن الدين ان الملائكة نزلت وعليهم صفر وقتلوا
ولم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا و
بذلك صرح العماد بن كثير في تفسيره فقال المعروف في قتال الملائكة انما
كان يوم بدر شهر وروي عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وقال ابن
مرزوق ولم تقاتل في غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال عند
بعضهم وفي نهاية البيان في تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى ويوم
حنين وهل قاتلت الملائكة يومئذ ام لا فيه قولان احدهما وهو قول الجمهور
انها لم تقاتل انتهى وهذا يرده حديث مسلم في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص
انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين

الخيل السيما
جمع سيمة

عليهما ثياب بيض طاريتهما قيل ولا بعد يعني جبرئيل وميكائيل عليهما السلام
يقاتلون كاشد القتال قال النووي فيه بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال
الملائكة وبيان ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال وهذا هو الصواب خلافا لمن
زعم اختصاصه وهذا صريح في الرد عليه قال وفيه ان رؤية الملائكة لا يختص
بالانبياء بل يراهم الصحابة والاولياء قال ابن الانباري وكانت الملائكة لا تعلم
كيف يقتل الادميون فعلمهم الله تعالى بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس
واضربوا منهم كل بنان قال عطية كل مفصل قال السهيلي جاء في التفسير انه ما في
ضربة يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة في قتلاهم بانار
سود في الاعناق والبنان وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال
اقبلت انا وابن عم لي حتى تصعدنا في جبل اشرف على بدر ونحن مشركان
ننظر الواقعة على من تكون الدبرة فننهب مع من ينتهب فبينما نحن في الجبل
اذ دنت منا سحابة فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما
ابن عمي فانكشف قناع قلبه مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت رواه البيهقي و
ابو نعيم والدبرة بكسر الموحدة الهزيمة في القتال وحيزوم قيل جبرئيل
عليه السلام قاله في القاموس وروي ابو نعيم امامه عن سهل بن حنيف عن ابيه
قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فتقطع راسه
عن جسده قبل ان يصل اليه السيف رواه الحاكم وصححه البيهقي وابو نعيم قال
الشيخ تقي الدين السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم
مع ان جبرئيل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة ان
يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويكون الملائكة مددا على عادة
مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي اجراها الله تعالى في عباده والله فاعل
الجميع ولما التقى الجمعان تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى
فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه
ومنخريه منها شيء فانهزموا وقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش واسر
من اسر من اشرافهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى وما رميت

٩ هو اما الاقدام وهو التقدم بسرعة
الحرب والاقدام الشجاعة وقد
يكسر همزه اقدم ويكون الامر للتقدم
لا غير والصحيح الفتح من اقدم يقدم
نهاية

الشعراء ٩٥ نزلت بدر

اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلث حصيات
فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين
اظهرهم وقال شاهت الوجوه فتهزموا ووقر روى عن غير واحد ان هذه
الاية نزلت في رميه عليه الصلوة والسلام يوم بدر وان كان قد فعل ذلك
يوم حنين ايضا كما سيأتي انشاء الله تعالى وقد اعتقد جماعة ان
المراد بالاية سلب فعل الرسول صلى الله عليه وسلم واضافته الى الرب تعالى
وجعلوا ذلك اصلا في الجبر وابطال نسبة الافعال الى العباد وتحقيق نسبتها
الى الرب وحده وهذا غلط منهم في فهم القرآن فلو صح ذلك لوجب طرده فقال
ما صليت اذ صليت ولا صمت اذ صمت ولا فعلت كل ذلك اذ فعلت ولكن الله
فعل ذلك فان طردوا ذلك لزمهم في افعال العباد طاعاتهم ومعاصيهم اذ لا فرق
وان خصوص بالرسول وحده وافعاله جميعا او رميه واحدة نافضوا وهؤلاء
لم يوفقوا الفهم ما اريد بالاية ومعلوم ان تلك الرمية من البشر لا يبلغ هذا المبلغ
فكان صلى الله عليه وسلم مبداء الرمي وهو الحذف ومن الرب تعالى نهايته وهو الايصال
فاضاف اليه الرمي الحذف الذي هو مبداءه ونفى عنه رمي الايصال هو نهايته
ونظير هذا في الاية نفيها قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ثم قال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاخبر انه تعالى وحده هو الذي تفرد بايصال
الحصا الى اعينهم ولم يمكن برسوله ولكن وجد الاتيان بالاية انه سبحانه اقام
اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا
اليه وهو خير الناصرين قال ابن اسحق وقال عكاشة بن محصن
الاسدي يوم بدر لسيفه حتى انقطع في يدي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطاه جذلا من حطب فقال اقاتل به فهزه فعاد في يده سيفا طويلا
القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين فكان
ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده رجاءه عليه الصلوة والسلام
يومئذ فيما ذكره القاضي عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو بحمل يده ضربه

عكرمة عليها فعلق بجلده فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فلصقت قال
ابن اسحق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان رضي الله عنه وعن
ابي هريرة عن ابن الزبير عن عائشة امر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان
يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا امية كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه
فملاها فاقوا عليه باعيته من التراب والحجارة وانما القوا في القليب ولم يدفنوا
لانه عليه الصلوة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة حيف الكفار ان يلزمهم
بدفنهم وكان جرهم الى القليب ايسر عليهم وفي الطبراني عن انس بن مالك قال
انتار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن اهل بدر يقول هذا مصرع
فلان غدا انشاء الله تعالى قال عمر فوالذي بعثه بالحق ما اخطاء الحدود التي حدها
صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم
حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وفي رواية فنادى يا عتبة بن ربيعة
ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وفيه نظر
لان امية بن خلف لم يكن في القليب لانه كان كما تقدم ضخما وانتفخ فاقوا عليه
من الحجارة والتراب ما غيبه لكن يجمع بينهما بانه كان قريبا من القليب فنودي
فيمن نودي لكونه من جملة رؤسائهم قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم
انه صلى الله عليه وسلم قال يا اهل القليب بئس العشيرة كنتم كذبتموني وصدقني الناس
فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم
باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ وتأولت عائشة ذلك
فقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان الذي اقول لهم
الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى الاية فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا
لقولها انهم الآن ليعلمون قال قتادة رضي الله عنه احياهم الله تعالى وبخا وا
تصغيرا ونقمة وحسرة وذلا وصغارا وقد رد على من انكر انهم يسمعون كما روي عن عائشة
رضي الله عنها ومن الغريب ان في المغازي لابن اسحق رواية يونس بن بكير
باسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها حديثا وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم
اخرجه الامام احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكانها رجعت عن الانكار

لما ثبت عندها في رواته هولاء الصحابة لكونهم لم تشهد القصة وقال الاسمعيلي
كان عند عائشة من العلم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم
ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او
تخصيصه او استحالته فكيف والجمع بين الذي انكرته واثبته غيرها ممكن
لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله عليه السلام انهم الان يسمعون لان
السماع هو ادراك الصوت من المسمع في اذان السامع فان الله تعالى هو الذي
اسمعهم بان ابلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم واما جوابها بانه انما
قال انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية ليسمعون بل
يؤيدها وقال السهيلي ما محصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة
بذلك لنبيه عليه الصلوة والسلام لقول الصحابة له تخاطب اقواما قد
جيفوا فاجابهم بما اجابهم قال واذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين
جاز ان يكونوا سامعين وذلك اما بأذان رؤسهم اذ قلنا ان الروح يعاد
الى الجسد او الى بعضه عند المسئلة وهو قول اكثر اهل السنة واما باذان
القلب او الروح على من يذهب يقول يتوجه السوال الى الروح من غير رجوع
الى الجسد او الى بعضه قال وقد روي عن عائشة انها احتجت بقوله
تعالى وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير وهذه الاية كقوله تعالى انك لا
تسمع الصم او تهدي العمي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة
الى اذان القلوب لا انت وجعل الكفار اموتا وصما على جهة التشبيه بالاموات
وبالصم فالله هو الذي يسمعه على الحقيقة اذا شاء لا نبيه عليه الصلوة والسلام
ولا احد فاذا لا تعلق للاية من وجهين احدهما انها انما نزلت في دعاء الكفار
الى الايمان والثاني انه نفى عن نبيه عليه الصلوة والسلام ان يكون هو المسمع لهم
وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شئ قدير
انتهى ولقد احسن العلامة ابن حاجر حيث قال شعر

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله ، كواكب في افق الكواكب تجلى
وجبريل في جند الملائكة دونه ، فلم تغن اعداد العدى المخذل

رمى بالحصى في اوجه القوم رهبة ، فشردهم مثل النعام بمحفل
وجاد لهم بالمشرفي فلهما ، فجاد لهم بالنفس كل مجادل
عتيبة سل عنهم وحنظلة اسقع ، حديثهم في ذلك اليوم من علي
هم غيبوا بالسيف عتبة اذ غدا ، فذلك الوليد الموت له ولي
وشيبة لما الشاب خوفا تبادرت ، اليه العوالي بالحصبات المعجل
وجال ابو جهل فحقق جهله ، عداة تردي بالردى عن تلا
فاضحى قليبا في القليب فقومه ، يؤوبون فيها الى شر منهل
وجاءهم خير الانام موبخا ، ففتح من اسماعهم كل مقفل
واخبرهم انتم باسمع منهم ، ولكنهم لا يهتدون لمقول
سلا عنهم يوم التلاد اذا التقوا ، فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل
الم يعلموا علم اليقين بصدقه ، ولكنهم لا يرجعون لمعقل
ويا خير خلق الله جاهك ملجائي ، وحبك ذخري في الحساب وموئلي
عليك صلوة يشمل الالا عرفها ، واصحابك الاخيار اهل التفضل

وعلى العلامة ابن مرزوق ان ابن عمر رضي الله عنهما مر بقبر فاذا رجال
يعذب وبان فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عبد الله فلا ادري عمر
اسمي ام كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاراد
ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل فان عبد الله هذا من المشركين الذين
قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر قال ومن ايات بدر الباقية ما كنت
اسمعه من غير واحد من الحاد انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل
ملوك الوقت ويروون ان ذلك النصر اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك
وربما تاولته بان الموضع لعله صلب فيحدث فيه حوافر الدواب وكان يقال
لي انه هش رمل وغالب ما يسير هناك الابل اخفافها لا يصوت في الارض الصلبة
فكيف بالرمال قال ثم لما من الله تعالى علي بالوصول الى ذلك الموضع المشرف ذهلت
عن الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان المسمى بام الغيلان وقد
نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فاراد عني وانا اسير في الحاجة وواحد

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبيد الاعراب الجمالين يقول اتسمعون الطبل فاخذني لما سمعت فشعريت
وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل
وانا دهش ما اصابني من الفرح او الهيبة او ما الله اعلم به فتحركت وقلت
لعل الريح حركت في هذا العود الذي في يدي وحدث مثل هذا الصوت وانا
حريص على طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة فالقيت العود من يدي وجلست
الى الارض واثبت قائما وفعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا
محققا وصوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون
الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فطلت اسمع ذلك يوحي اجمع المرة بعد المرة
قال ولم اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى وروى الطبراني
من حديث ابي اليسر انه اسر العباس وقيل للعباس وكان جسيما كيف اسرك
ابو اليسر وهو دميم ولوددت جعلته في كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر
في عيني كالخدمة وهي بالخاء المعجمة جبل من جبال مكة قال في القاموس وبها
ولي عمر بن الخطاب وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بان فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوا العباس فكانت الانصار
فعلموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفكه وثاقه وسألوا ان
يتركوا له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم وفي حديث انس عند الامام احمد
استشار عليه الصلوة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد
امكنكم منهم فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه صلى الله
عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله تعالى قد امكنكم منهم فقال عمر يا رسول الله
اضرب اعناقهم فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك عليه الصلوة و
السلام ثلاثا فقام ابو بكر الصديق فقال يا رسول الله ان تعفو عنهم وان تقبل
منهم الفداء فذهب من وجه رسول الله ما كان فيه من الغم فعفى عنهم و
قبل منهم الفداء قال وانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية وبقي الكلام عليها
في النوع العاشر في ازالة الشبهات عن الايات المتعلقات من المقصد

قول ابن العباس

السادس ان شاء الله تعالى واخرج ابن اسحق في حديث ابن عباس ان صلى الله عليه
وسلم قال يا عباس افد نفسك وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
وحليفك عتبة بن عمرو قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال الله تعالى
اعلم بما تقول ان يكن ما تقول حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت
علينا وذكر موسى بن عقبة ان فداءهم كان اربعين اوقية ذهبا وعند ابي نعيم
في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس انه جعل على العباس مائة اوقية
وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس للقرابة ضعت هذا فانزل الله تعالى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية فقال العباس وددت لو كنت اخذ مني
اضعافها لقوله تعالى يؤتكم خيرا مما اخذ منكم وكان قد استشهد يوم بدر من
المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ستة من
الخزرج واثنان من الاوس تنبيه ولا يقدح في وعد الله ان استشهد
هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وانما هذا الوعد لقوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فقد برروا
الموعود وغلبوا كما وعد وافكان وعد الله مفعولا ونصر المؤمنين ناجز
والحمد لله وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون وكان من افضلهم
عباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب
وكل اسلم وكان العباس فيما قاله اهل العلم بالتاريخ قد اسلم قديما و
كان يكتم ايمانه وخرج من المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مكرها فقدمي نفسه ورجع مكة وقيل انه
اسلم يوم بدر واستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان محبا
حين فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقيل اسلم قبل فتح خيبر وقيل كان يكتم اسلامه
واظهر يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر وكان يكتم باخبار المشركين الى النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك وقيل ان سبب
اسلامه انه خرج ليدر بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين

يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
واحلال ليكم ما اخذتم عنكم مغفرة ولكم والله غفور رحيم ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاخذت منه في الحرب فحكم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحبس العشرين اواقية
من فدائه فابى وقال اماتني خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك فقال
العباس تركتني اتكفف قريشا فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب
الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقال العباس وما
يدريك فقال اخبرني به ربي فقال اشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه الا
الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولما فرغ صلى الله
عليه وسلم من بدر في اخر رمضان واول يوم من شوال بعث زيد بن
حارثة لبشير اهل المدينة فحي وقد نفضوا ايديهم من تراب رقية بنت النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصحيح في وفاة رقية وقد روي انه عليه الصلوة
والسلام شهد دفن بنته رقية فقعد على قبرها ودمعت عيناه وقال
اكم لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فامره ان ينزلها قبرها واكثر البخاري هذه
الرواية وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم يسم رقية ولا غيرها وذكر الطبراني
انها ام كلثوم فحصل في حديث الطبراني اليقين ومن قال كانت رقية
فقد وهم وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف لاجل رقية زوجته فضرب له
صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وامر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عاصم بن
ثابت وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب بقتل عقبة بن ابي معيط فقتله
صبرا ثم اقبل صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من
المشركين فاحتمل النفل الذي اصيب منهم وجعل عليه عبد الله بن كعب من
بني مازن فلما خرج من ضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين على السواء واثر
عليا بالصفراء بقتل النضر بن الحارث ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى قدم
المدينة قبل الاسارى بيوم فلما قدموا فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا
بهم خيرا وقد استقر الحكم في الاسارى عند الجمهور من العلماء ان الامام
مخير فيهم ان شاء قتل كما فعل صلى الله عليه وسلم ببني قريظة وان شاء
فادى بمال كما فعل باسارى بدر وان شاء استرق من اسر هذا مذهب

قارف امرأته زاوجامعها

الشافعي وطائفة من العلماء وفي المسئلة خلاف اخر مقرر في كتب الفقه والله اعلم ولما قدم ابو سفيان مكة بن الحارث من بدر مكة سأله ابو لهب
من خبر قريش فقال ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلونا كيف شاؤا
ويأسرونا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجال بيض على خيل
بلق بين السماء والارض والله لا يقوم لها شيء قال ابو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وكان غلاما للعباس بن عبد المطلب قال وكان الاسلام قد دخل
فقلت له والله تلك الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب بها في وجهي ضربة فقامت
ام الفضل الى عمود فضربت به في راس ابي لهب وقال استضعفت ان غاب
عنه سيده قال فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة وهي
قرحة كانت العرب تتشاءم بها وقيل انها تعدي اشد العدوى فتبا عد
عنه بنوه حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه
فلما خافوا التبث في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة
من بعيد حتى واروه قال ابن عقبة اقام النوح على قتلى قريش شهرا ثم سرية
عمر بن عدي الخطبي وكانت تحمل ليالي بقين من رمضان على راس
تسعة عشر شهرا من الهجرة الى عصماء بنت مروان زوج يزيد بن الخطمي
وكانت تعيب الاسلام وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها الليل
وكان اعمى فدخل عليها فنزفن ولدها ينام منهم من رضيعة فجعلها
بين ثديها ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح
مع صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخبره بذلك وقال لا ينتطح فيها عنزان
اي لا يعارض فيما معارض ولا يسال عنها فانه هدر قالوا وهذا من كلام الفرد المحكم
البليغ الذي لم يسبق اليه عليه الصلوة والسلام وسيأتي له نظائر ان شاء الله تعالى
وفي اول شوال صلى صلوة الفطر وفي اول شوال ايضا وقيل بعد بدر بسبعة
ايام وقيل في نصف المحرم سنة ثلث خرج عليه الصلوة والسلام يريد بني
سليم فبلغ ماء يقال له الكدر ويعرف بغزوة قرقرة وهي ارض بلساء وهو
والكدر طير في الواحها كدرة عرف ذلك الموضع فاقام عليه الصلوة والسلام ثلثا

العماد والعود الخشبة التي تقوم عليها البيت ره

وقيل عشرا فلم يلق احدا وكان غيبته عليه الصلوة والسلام خمس عشرة ليلة واستخلف
على المدينة سباع بن عرفطة وقيل ابن مكتوم وحمل اللواء علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ابن سعد بعد غزوة السويق **ثم سرية سالم بن عمير** الى ابي عفك اليهودي
وكان شيخا كبيرا قد بلغ مائة وعشرين سنة وكان يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم
ويقول فيه الشعر فاقبل اليه سالم وضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خرج من
الفراش فصاح عدو الله ابو عفك فسار اليه ناس من هو على قوله فادخلوه منزله
فقتل وكانت هذه السرية في شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة **ثم غزوة**
بني قينقاع بتثليث النون والضم اشهر بطن من يهود المدينة لهم
شجاعة وصبر وكانت يوم السبت نصف شوال على راس عشرين شهرا من
الهجرة وقد كانت الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلثة اقسام
قسم وادعهم عليه الصلوة والسلام على ان لا يحاربوه ولا يوالوا عليه عدوه
وهم طوائف اليهود الثلثة قريظة والنضير وبني قينقاع وقسم حاربوه
ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركون وانتظروا ما يؤل اليه امره كطوائف
من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة وبالعكس كبني بكر
ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون وكان اول من
نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم عليه الصلوة والسلام في شوال بعد وقعة
بدر قال الواقدي بشهر وبغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع واجلاء
النضير كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلاء بني النضير كان بعد بئر
لستة اشهر على قوله عروة او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحاق وكان سبب
بني قينقاع ان امرأة من العرب جلست الى صائغ بسوقهم فراودها على كشف وجهها
فابت فعمد الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا
منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود على المسلم
فقتلوه ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان استخلف ابا لبابة بن عبد المنذر فحاصرهم اشد الحصار خمس عشرة
ليلة الى هلال ذي القعدة وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب وكان ابيض

فقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسوله الله صلى الله عليه وسلم
على ان لهم اموالهم وان لهم النساء والذرية فامر عليه الصلوة والسلام المنذر بن
قدامة بتكتيفهم فكلم عبد الله بن ابي بن سلول رسول الله صلى الله عليه وسلم
والح عليه من اجلهم فامر عليه الصلوة والسلام ان يجلوا وتركهم من القتل وامر
بان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات فما كان اقل بقائهم فيها واخذ من
حصنهم سلاحا والة كثيرة وكانت بنو قينقاع حلفاء لعبد الله بن ابي و
عبادة بن الصامت فتبراء عبادة من حلفهم فقال يا رسول الله اتبرأ الى الله
والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين واتبراء من حلف
الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله نزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون
ثم غزوة السويق في ذي الحجة يوم الاحد بخمس خلون منها على
راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وقال ابن اسحق في صفر وسميت غزوة
السويق لانه كان اكثر زاد المشركين وغنمه المسلمون واستحلف ابا لبابة
وكان سبب هذه الغزوة ان ابا سفيان حين رجع بالعير من بدر الى مكة
نذر ان لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمدا عليه الصلوة والسلام فخرج
في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى اتى العريض ناحية من المدينة على ثلثة
اميال فحرقوا نخلا وقتلوا رجلا من الانصار رأى ابو سفيان ان قد اكمل
يمينه فانصرف بقومه راجعين وخرج عليه الصلوة والسلام في طلبهم في مائتين من
المهاجرين والانصار وجعل ابو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق وهي عامة
ازوادهم يتخففون للهرب فياخذها المسلمون ولم يلحقهم عليه الصلوة والسلام
فرجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم العيد وامر بالاضحية وفيه مات عثمان بن مظعون وفي شوال
ولد عبد الله بن الزبير وفي هذه السنة تزوج علي فاطمة رضي الله
عنها كما قاله الحافظ مغلطاي وغيره وقال الطبري في كتابه ذخائر
العقبى في مناقب ذوي القربى تزوجها في صفر في السنة الثانية وبنى بها في

العريض بفتح العين
مقصور وادٍ وبئر بناحية
بني سالم من بني النجار
بالمدينة

فاطمة

ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ وقال ابو عمر وبعد وقعة
أحد وقال غيره بعد بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة باربعة اشهر ونصف
وبني بها بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف وتزوجها وهي ابنة خمس عشرة
سنة وخمسة اشهر وستة ونصف وستة ايام وكان سهمه يومئذ احدى وعشرين سنة
وخمسة اشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وعن انس قال جاء ابو بكر ثم عمر
يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فمكث فلم يرجع اليهما بشيء فانطلقا
الى علي رضي الله عنه يامرانه يطلب ذلك قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر
ردائي حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزوجني فاطمة قال وعندك
شيء قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلابد لك منها واما بدنك فبعها
فبعتها باربعمائة وثمانين فجئته بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال
ابلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروطا
ووسادة من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا انت فلا تحدثن شيئا حتى
آتيك فجاءت مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت وانا في جانب وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا اخي قالت ام ايمن اخوك وقد
زوجته ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم وقال لفاطمة ائتيني
بماء فقامت الى قعب في البيت فاتت فيه بماء فاخذ ومج فيه ثم قال لها تقدمي
فتقدمت فنضح بين ثديها وعلى راسها وقال اللهم اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك
بعلي ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة اخرجه الحاكم واحمد في المناقب
نحوه وفي حديث انس عند ابي الخير القزويني الحاكمي خطبها علي بعد ان خطبها
ابو بكر وعمر وعثمان فقال عليه الصلوة والسلام قد امرني ربي بذلك قال انس
ثم دعاني عليه الصلوة والسلام بعد ايام فقال لي يا انس ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان
وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان علي غائبا
فقال صلى الله عليه وسلم لحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق

بقدرته ومتزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا
لاحقا وامرا مفترضا وشبح به الارحام والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى
قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل اجل كتاب
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج
فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال
فضة ان رضي بذلك علي ثم دعى صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال
انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال
ان الله عز وجل امرني ان ان وجلت فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت
بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جمع الله
شملكما واعز جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس فوالله لقد
اخرج الله منهما الكثير الطيب والعقد لعلي وهو غائب محمول على انه كان له
وكيل حاضرا وعلى انه لم يرد به العقد بل اظهار ذلك ثم عقد معه لما حضر او على
تخصيصه بذلك جمعا بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول على الفور
واخرج الدولابي عن اسماء قالت لقد اولم علي على فاطمة فما كان وليمة
في ذلك الزمان افضل من وليمته رهن درعه عند يهودي في بشط شعير
وكانت وليمته اصعا من شعير وتمر وحيس والحيس التمر والاقط واخرج احمد
في المناقب عن علي كان جهاز فاطمة خميلة وقربة ووسادة من ادم حشوها
ليف واربعة معه الى الكعب بن الاشرف
اليهودي لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا
من الهجرة وروى ابو داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن وهب
ابن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف كان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها
اخلاط فاراد استصلاحهم وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين اشد

الاذي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر فلما ابي كعب بن الاشرف
ان ينزع عن اذاه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث
رهطا ليقتلوه وفي رواية قال عليه الصلوة والسلام من لنا بابن الاشرف وفي
اخرى من لكعب بن الاشرف اي من ينتدب ليقتله فقد استعلن بعداوتنا
وهجائنا وتدخرج الى قريش فجمعهم الى قتالنا وقد اخبرني الله بذلك ثم قرأ على
المسلمين الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم
ومن يلعن فلن تجد له نصيرا الى الكليل فقد آذانا بشعره وقدى المشركين وفي رواية ابن اسحق
فقال محمد بن سلمة اخو بني عبد الاشهل انا اقتله يا رسول الله انا اقتله
قال فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله لابد لنا ان نقول قال
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن سلمة وثمانية
نفر وبعد الالف تحتانية سلكان بن سلامة وكان اخا كعب من الرضاعة
وعباد بن بشر والحارث بن اوس بن معاذ وابو عبسى بن جبير وهؤلاء الخمسة
من الاوس وفي رواية ابن سعد فلما قتلوه وبلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام
عليه الصلوة والسلام تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف ان قد قتلوه
ثم انتهوا اليه فقال افلحت الوجوه قالوا وجهك يا رسول الله ورموا براسه بين
يديه فحمد الله على قتله وفي شرف المصطفى ان الذين قتلوا كعبا حملوا راسه
في مخلاة الى المدينة فقيل انا اول من راس حملني في الاسلام واصاب ذباب السيف
الحارث بن اوس فجدح ونزف الدم فتفل عليه الصلوة والسلام على جرحه
فلم يوذه بعد **غزوة غطفان** وهي غزوة ذي امر بفتح الهمزة
والميم وسماها الحاكم غزوة انمار وهي بناحية نجد وكانت لثلث عشرة
مضت من ربيع الاول على راس خمس وعشرين شهرا من الهجرة و
سببها ان جمعا من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم
دعثور بن الحارث المحاربي وسماه الخطيب غورث وعين غورك وكان
شجاعا فندب صلى الله عليه وسلم المسلمين وخرج في اربعمائة وخمسين فارسا

واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلما سمعوا بمهبط صلى الله عليه وسلم
هربوا في رؤس الجبال فاصابوا رجلا منهم من بني ثعلبة فادخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فاسلم وضمه الى بلال واصاب النبي صلى الله
عليه وسلم مطر فذرع ثوبه ونشرها على شجرة ليجفان واضطجع تحتها وهم
ينظرون فقال الدعثور قد انفرد محمد فعليك به فاقبل ومعه سيف حتى قام
على راسه عليه الصلوة والسلام فقال من يمنعك مني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم
الله فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يمنعك مني قال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه
فدعاهم الى الاسلام فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
همّ قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية ويقال كان ذلك في ذات الرقاع ثم رجع صلى الله عليه
وسلم ولم يلق كيدا وكان غيبته احدى عشرة ليلة **غزوة بحران** وتسمى
غزوة بني سليم من ناحية القرع بفتح القاف والراء كما قيد التهيلي وسببها انه
بلغه عليه الصلوة والسلام ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلثمائة رجل من
اصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكان قد استخلف على المدينة
ابن ام مكتوم كما قاله ابن هشام وكانت غيبته عشر ليال **سرية نهيل بن**
حارثة الى قردة بالقاف المفتوحة وسكون الراء وقيل بالفاء وكسر الهاء كما
ضبطه ابن الفرات اسم ماء من مياه نجد وسببها كما قاله ابن اسحاق ان قريشا
خافوا من طرقهم التي يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا
طريق العراق فخرج منهم بتجارة فيهم ابو سفيان بن حرب ومعهم فضة كثيرة وعلى
ابي سعيد بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الاخرى على راس ثمانية و
عشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عير القريش فيها صفوان بن امية و
حويطب بن عبد العزى ومعهم مال كثير واية من فضة فاصابوها وقدموا بالغنيمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وعند
مغلطاي خمسة وعشرين الف درهم ذكرها ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشرف **غزوة**
احد وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وسمي بذلك

لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك ويقال له ذو عينين قال في
القاموس بكسر العين وفتحها متنى جبل باحد انتهى وهو الذي قال فيه عليه الصلوة
والسلام احد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر هارون اخي موسى عليهما السلام
وكانت غزوة الواقعة المشهورة في شوال سنة ثلث بالاتفاق يوم السبت لاحدى
عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال خلون منه وقيل في نصفه وعن مالك بعد
بدر بسنة وعنه ايضا كانت على احدى وثلثين شهرا من الهجرة وكان سببها
كما ذكره ابن اسحق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن
عروة وابن سعد قالوا ومن قال منهم ماها صلة ان قريشا لما رجعوا من بدر الى
مكة وقد اصيب اصحاب القليب ورجع ابو سفيان بعيره قال عبد الله بن ربيعة
وعكرمة بن ابي جهل في جماعة ممن اصيب اباءهم واخوانهم وابناءهم يوم بدر يا معشر
قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارنا فاجابوا
لذلك فباعوها وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار وفيهم كما قال اسحاق
وغيره وانزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون واجتمعت قريش بحذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكتب العباس بن عبد المطلب كتابا يخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخبرهم وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا بطن الوادي من قبل
احد مقابل المدينة وكان رجال من المسلمين اشفوا على ما فاتهم من مشهد بدر
ورأى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة رؤيا فلما اصبح قال اني والله لقد رأيت خيرا
رأيت بقرا ينحر ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني دخلت يدي في
درع حصينة فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رأيت في
سيفي فهو رجل من اهلي يقتل وقال ابن عقبة ويقتل رجال كالذي بسيفه
ما قد اصاب وجهه فان العدد اصابوا وجه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ
كسروا رباعيته وجرحوا شفته وفي رواية قال عليه الصلوة والسلام فاولت
الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخله القوم الا قتلناهم عند رؤوس

البيوت فقال اولئك القوم يا رسول الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرجنا الى اعدائنا
لا يرون انا جبنا عنهم فصلى عليه الصلوة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم
بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ان صبروا وامرهم بالتهيئ للعدو ففرح الناس بذلك
ثم صلى بالناس العصر وقد حشروا وحضر اهل العوالي ثم دخل عليه الصلوة والسلام بيته
ومعه صاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه ولبساه ووصف الناس ينظرون
خروجه عليه الصلوة والسلام فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر اليه فخرج صلى الله عليه وسلم وقد
لبس لامته وهي بالهمزة وقد يترك تخفيفا الدرع وتقارب سيفه فذموا جميعا على
ضعوا فقالوا اما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما شئت فقال ما ينبغي لنبي اذا البس لامته ان
يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وفي حديث ابن عباس عند احمد والنسائي و
والطبراني وصححه الحاكم نحو حديث ابن اسحق وفيه اشارة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
ان لا يبرحوا من المدينة وايثارهم الخروج لطلب الشهادة ولبسه لامته ونزاعتهم على
ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا البس لامته ان يضعها حتى يقاتل وفيه
اني رأيت اني في درع حصينة الحديث وعقد عليه الصلوة والسلام ثلثة الوية
لواء بين اسيد بن الحضير ولواء للمهاجرين بيد علي ابن ابي طالب وقيل بيد مصعب
ابن عمير ولواء للخزرج بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة وفي
المسلمين مائة ادراع وخرج النعمان امامه يعدو وان سعد بن معاذ وسعد بن
عبادة دراعين واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وعلى الحرس تلك الليلة محمد
ابن مسلمة وادلج عليه الصلوة والسلام في السحر وكان قد رد جماعة من المسلمين لصغرهم
منهم اسامة وابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والنعمان بن بشير نزال
معلطاي وفيه نظر وكان المسلمون الف رجل ويقال لتعمائة والمشركون ثلثة
آلاف رجال فيهم سبعمائة دراع ومائتا فرس وثلثة آلاف بعير وخرج عرضا وترك
صلى الله عليه وسلم بالعدو ورجع عنه عبد الله بن ابي في ثلثمائة ممن تبعه من
قومه من اهل النفاق ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكثرتهم
بمكان يقال له الشوط ويقال بأحد ثم صف المسلمون باصل احد ووصف المشركون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنجدة قال ابن عقبة وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتها
عكرمة بن ابي جهل وجعل صلى الله عليه وسلم على الرماة وهم خمسون رجلا عبد الله
بن جبير وقال اني ارايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل
اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطئناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم كذا في البخاري
من حديث البراء وفي حديث ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم انه
صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا
تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا قال ابن اسحق وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسك عنهم
حتى قام اليه ابو دجانة بن سماك فقال وما حقه يا رسول الله قال ان يضرب
به في وجه العدو حتى ينحني قال انا آخذه بحقه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطاه اياه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب فلما راه عليه الصلوة والسلام
تبختر قال انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن قال الزبير بن
العوام فيما قاله ابن هشام فقلت والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة فاتبعته
فاخذ عصابة لحمراء فعصب بها راسه فقال الانصار اخرج عصابة الموت فخرج
وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
لا اقوم الدهر في الكيول اضرب بسيف الله والرسول

نجعل لا يلقى احدا من المشركين الا قتله وقوله في الكيول بفتح الكاف وتشديد
المثناة التحتية مؤخر الصفوف وهو فيعول من كال الزرع يكيل كيلا اذا التاء
ولم يخرج نارا فشبه مؤخر الصفوف به لان من كان فيه لا يقاتل قال ابو عبيد ولم
يسمع الا في هذا الحديث وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن
شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف والتقى حنظلة الغسيل وابو سفيان فضربه
شداد بن اوس فقتله وهو جنب فقال عليه الصلوة والسلام ان صاحبكم
لتغسله الملائكة فسالوا امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي فقالت خرج وهو
جنب فقال عليه الصلوة والسلام لذلك غسلته الملائكة وبذلك تسمى من

قال من العلماء ان الشهداء يغسل اذا كان جنبا وقتل علي طلحة صاحب لواء
المشركين ثم حمل لواءهم عثمان بن طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه ثم انزل
الله نصرة على المسلمين فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت
الهزيمة فولوا الكفار لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتعلم المسلمون
حتى اجهضوهم ووقفوا بينة تهبون العسكر ويا خذون ما فيه من الغنائم وفي البخاري
قال البراء فقال اصحاب عبد الله بن جبير اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنظرون
فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله
لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين
وفي حديث عائشة عند البخاري ايضا لما كان يوم احد هزم المشركون هزيمة
بينة فصاح ابليس اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت مع
اخراهم وعند احمد والحاكم من حديث ابن عباس انهم لما رجعوا اختلط بالمشركين
والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض وفي
رواية غيرهما ونظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل
تعبر عكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقي من النفر الرماة فقتلوهم واميرهم
عبد الله بن جبير وفي البخاري انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل
من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فقتله عليه وكان كاسر الذاهب وكان
وحشيا كمنا تحت صخرة فلما دنى منه رماه بحربته حتى خرجت من بين وركيه وكان
اخر العهد به انتهى وكان مصعب بن عمير قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل وكان الذي قتله ابن قميئة وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصاح ابن قميئة ان محمدا قد قتل وقيل كان ذا الرب العقبة ويقال ابليس
لعنه الله تصور في صورة جعال فقال قائل اي عباد الله اخراكم اي احترزوا واحتجزوا
اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزم طائفة منهم
الى جهة المدينة وتفرقت شذر مذر ووقع فيهم القتل وقال موسى بن عقبة فلما
فقد عليه الصلوة والسلام قال لرجل منهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قتل فارجعوا الى قومكم ليؤمنوكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم فانهم

داخلوا البيوت وقال رجل منهم ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلحقوا بالله عز وجل
شهداء منهم انس بن مالك بن النضر شهد له بها عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم سعد بن معاذ قال في عيون الاثر كذا وقع في هذا الخبر انس بن مالك
وانما هو انس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر انتهى وثبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اكتنفوا عنه وثبت معه من اصحابه اربعة عشر رجلا من
المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق وسبعة من الانصار وفي البخاري لم يبق
مع عليه الصلوة والسلام الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان
عليه الصلوة والسلام واصحابه اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة
سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات
فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة
ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال
اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان الذين عددت
لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم والحرب سجال وتوجه
صلى الله عليه وسلم ليقصد اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه فادموه
وكسروا رباعيته والذي جرح وجهه عبد الله قميئة وعتبة بن ابي وقاص اخو سعد
هو الذي كسر رباعيته ومن ثم لم يولد من نسله ولد فيبلغ الحنث الا وهو
اخزاهم اي مكسور الثنايا من اصلها يعرف ذلك في عقبه وقال ابن هشام
في حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ وكسر رباعيته اليمن السفلى وخرج شفته السفلى وان عبد الله
بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قميئة جرح وجنته فدخلت
حلقتان من المغفر في وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي
كان ابو عامر الفاسق يكيد بها المسلمين وفي رواية وهشموا البيضة على رأسه
اي كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة من الحفر التي حفرها
ابو عامر فاخذ علي بيده واحتضنه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما

وثبت حلقتان من المغفر في وجهه فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح وعض
عليهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة غوصهما في وجهه وامتص مالك بن سنان
والد ابي سعيد الخدري الدم من وجنته ثم ازدردهُ فقال عليه الصلوة والسلام
من مس دمي دمه لم يصبه النار وسيأتي ان شاء الله تعالى حكم دمه عليه الصلوة
والسلام وفي الطبراني من حديث ابي امامة قال رمى عبد الله ابن ابي قميئة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج في وجهه وكسر رباعيته فقال خذها
وانا ابن قميئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك
الله تعالى فسلط الله تعالى عليه تيسا جبلا فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة
وروى ابن اسحق عن حميد الطويل عن انس قال كسرت رباعية يوم احد
شج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسحه ويقول كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون رواه احمد والترمذي والنسائي
من طرق عن حميد به وعند ابن عائذ من طريق الاوزاعي بلغنا انه لما جرح صلى الله
عليه وسلم اخذ شيئا فجعل يختف دمه وقال لو وقع منه شيء على الارض
لنزل عليهم العذاب عن السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها قال في فتح الباري وهذا
مرسل قوي ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها او المبالغة انتهى و
قاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم احد فيما قاله ابن هشام
فخرجت اول النهار حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقمت
اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراحة الي
اصابني ابن قميئة اقماه الله عز وجل لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا قالت فاعترضت له
فضربني هذه الضربة ولكن ضربته ضربات على ذلك ولكن عدو الله عليه
درعان قالت ام سعد بن الربيع فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن اسحق ابو دجانة بنفسه
ويقع النبل في ظهره وهو يحنى عليه حتى كثر عليه النبل وهو لا يتحرك ورمى
سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد ولقد رايته
يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه لينا ولني السهم ما له
نصل فيقول ارم به واصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت
على وجنته فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت
احسن عينيه واحدهما نظرا وارواه الدارقطني نحوه وياتي لفظه انشاء الله
تعالى في مقصد المعجزات ورمى ابو دهم الغفاري كلثوم ابن الحصين
لبهم فوقع في نحره فيه صلى الله عليه وسلم عرجونا فبراء وانقطع سيف عبد الله
ابن حجش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفا فقاتل به
وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغي التركي
من امراء المعتصم بالله في بغداد بمائتي دينار وهذا نحو حديث عكاشة
السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة كان يسمى العون اشعل
المشركون بقتلى المشركين يمثلون بهم يقطعون الاذان والانوف و
الفروج ويبقرون البطون وهم يظنون انهم اصابوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشراف اصحابه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت باعلى
صوتي يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفوه نهضوا
ونهض معهم نحو الشعب ومعه ابو بكر وعمر وعلي ورهط من المسلمين فلما
اشتد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف و
هو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله يعطف عليه رجل
منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنى تناول عليه الصلوة والسلام الحربة
من الحارث بن الصمة فلما اخذها عليه الصلوة والسلام انتفض بها
انتفاضة تطاير وا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله

عليه الصلوة والسلام فطعنه طعنة وقع بها عن فرسه ولم يخرج له دم وكسر
له ضلعا من اضلاعه فلما رجعوا الى قريش قال قتلني والله محمد والله لقد كان
قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله ببرقى
وهم بقافلون به الى مكة رواه البيهقي وابو نعيم ولم يذكر فكسر ضلعا من اضلاعه
قال الواقدي وكان ابن عمر يقول بات ابي بن خلف ببطن رابغ فالامير
ببطن رابغ بعد هوى من الليل اذا ناج لي فهتنها واذا رجل يخرج منها في سلسلة
يجتذب بها يصيح العطش فاذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي ولما انتهى صلى الله عليه وسلم
الى فم الشعب ملاء علي بن ابي طالب درقته من المهراس وهو صخرة منقورة
تسع كثيرا من الماء وقيل هو اسم ماء باحد فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغسل عن وجهه الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله تعالى
على من ادمى وجه نبيه وصلى يومئذ الظهر قاعدا من الجراح التي اصابته وصلى
المسلمون خلفه قعودا قال ابن اسحق وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي
معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن عن الاذان
والانف وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ولما اراد
ابو سفيان الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلى صوته انعمت فعال عنها
فقال ان الحرب يجال يوم بيوم بدر اعل هبل وكان ابو سفيان حين اراد
الخروج الى احد كتب على سهم نعم وعلى الاخر لا واجالهما عند هبل فخرج سهم نعم
فخرج الى احد فلما قال اعل هبل اي زد علوا فقال صلى الله عليه وسلم لعمر اجبه فقال
الله اعلى واجل فقال ابو سفيان انعمت فعال عنها اي ترك ذكرها فقد صدقت
في قولها وانعمت اي اجابت بنعم فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في
النار فقال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال عليه الصلوة والسلام قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم ولما انصرف ابو سفيان واصحابه نادى ان موعدكم بدر العام
القابل فقال عليه الصلوة والسلام لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم
موعد وذكر الطبراني انه لما انصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة يعينونهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكانت فاطمة رضي الله عنها فيمن خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم
اعتنقت وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيرد والدم فلما رأت ذلك اخذت
شيئا من حصير احرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم ثم
ارسل عليه الصلوة والسلام محمد بن مسلمة كما ذكر الواقدي فنادى في القتلى
يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسلني الظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف فوجده جريحا في القتلى
وبه رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له يقول لك
جزاك الله عنا خيرا ما جزى به نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا
عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات وقتل ابو جابر
فما عرف الا ببنانه اي اصابعه وقيل واحد هما بنانة وخرج صلى الله عليه وسلم
يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه
واذناه فنظر عليه الصلوة والسلام الى شيء لم ينظر الى شيء اوجع لقلبه منه فقال
رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخيرات وصولا للارحام والله لامثلن بسبعين منهم
مكانك قال فنزلت عليه خواتيم سورة النحل فصبر وكفر عن يمينه وامسك عما اراد
ومن مثل به كما مثل بحمزة عبد الله بن جحش ابن اخت حمزة ولذا يعرف بالمجدع
في الله وكان حين قتل ابن بضع واربعين سنة ودفن مع حمزة في قبر واحد
ولما اشرف عليه الصلوة والسلام على القتلى قال انا شهيد على هؤلاء وما من
جريح يجرح في الا والله يبعثه يوم القيمة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح
ريح المسك وفي رواية عبد الله بن ثعلبة قال عليه الصلوة والسلام لقتلى احد
زملوهم بجراحهم وروى ابو بكر بن مردويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا جابر الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال
سلني اعطك قال اسألك ان اردك الى الدنيا فاقتل فيك ثانية قال الله انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية قال ابن عباس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير

خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل
العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت
اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يكلوا عن الحرب
قال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى هذه الآيات ولا تحسبن الذين
قتلوا الآية رواه احمد وقال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله ثم ياوي
الى قناديل يصدقه قوله والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانما تاوي
الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا وبعد دخول الجنة في الآخرة لا تاوي الى تلك القناديل
انما ذلك في البرزخ وقال مجاهد الشهداء يأكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها وقد ورد
هذا القول ويشهد له ما وقع في مسند ابن ابي شيبة وغيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الشهداء بنهر او على نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب
خضر يأتيهم رزقهم منها بكرة وعشيا وقال الحافظ عماد الدين بن كثير
كان الشهداء اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة ومنهم من يكون على هذا
النهر بباب الجنة وقد يحتمل ان تكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون
هنالك ويغدى عليهم رزقهم هناك ويراح قال وقد روينا في مسند
الامام احمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن بان روحه تكون في الجنة ايضا وترتع
فيها وتاكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما اعد الله لها
من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلثة من الائمة اصحاب المذاهب
المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري عن عبد
الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه رضي الله عنه نسمة المؤمن طائر تعلق في شجرة الجنة
حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وقوله تعلق اي تاكل وفي هذا الحديث
ان روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة واما ارواح الشهداء ففي حواصل
الطيور طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الى عموم المؤمنين فانها تطير بانفسها
فسبحان الله الكريم المنان ان يمتنا على الايمان وقد استشهد يوم احد
من المسلمين سبعون فيما قاله مغلطاي وغيره وقيل خمسة وستون اربعة
من المهاجرين وروى ابن منده من حديث ابي بن كعب قال استشهد من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان
من هذا الوجه وقتل من المشركين ثلثة وعشرون رجلا وقال عليه الصلوة و
السلام بيده ابي بن خلف وحضرت الملئكة يومئذ في حديث سعد بن ابي
وقاص عند مسلم في صحيحه انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل
وميكائيل يقاتلان كاشد القتال وفيه كما قدمناه في غزوة بدر ان قتال
الملئكة مع صلى الله عليه وسلم لا يختص بيوم بدر خلافا لمن زعم كما نص عليه
النووي في شرح مسلم كما قدمته والله اعلم **ولما** نهى المسلمون على قتلاهم
تنزل بذلك المنافقون وظهر غش اليهود **تنبيه** ذكر القاضي عياض في الشفاء
عن القاضي ابي عبد الله بن المرابط من المالكية انه قال من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في
خاصة اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وهذا موافق لما هنا لكن
قال العلامة البساطي من المالكية هذا القائل ان كان يخالف في اصل المسئلة
انتهى حكم الثاني فلا وجه وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته فمشكل
انتهى **وقد** كان في قصة احد وما اصيب به المسلمون من الفوائد والحكم
الربانية اشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب
النهي بما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا يبرحوا منها وهي عادة ان تبتلي وتكون لهم العاقبة **والحكمة**
في ذلك ان لو انتصروا دائما لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق
من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع
بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان
مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة واظهر اهل النفاق ما اظهروه من
الفعل والقول عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا في
دورهم واستعدوا لهم وحذروا منهم ومنها ان في تاخير النصر في
بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لسماجتها فلما ابتلي المسلمون صبروا وجزع

المنافقون ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته
فلا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها ومنها ان
الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها ومنها انه اراد اهانة الكافر فقيض
لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فاذى الباغية
فمحص ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين **غزوة حمراء الاسد**
وهي على ثمانية اميال من المدينة عن يسار الطريق اذا اردت ذا الحليفة وكانت
صبيحة يوم احد لست عشرة مضت او لثمان خلون من شوال على راس اثنين و
ثلثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يخرج معنا احد الا من حضر يومنا بالامس اي شهد احدا فانما خرج
عليه الصلوة والسلام مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان
الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم واقام عليه الصلوة والسلام بها الاثنين و
الثلثا والاربعا ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا فظفر عليه الصلوة
والسلام في مخرجه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن ابي العاص فامر بضرب عنقه
صبرا قاله الحافظ مغلطاي وحرمت الخمر في شوال ويقال سنة اربع
انتهى قال ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلث مرات قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويباكلون الميسر فنالوا يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنها فانزل الله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس الى آخر الاية فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير
وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوما من الايام صلى رجل من المهاجرين امام اصحابه
في المغرب خلط في قراءته فانزل الله تعالى اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربون ثم نزلت اية
اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله لعلكم تفلحون فقالوا انتهينا
ربنا والميسر القمار وقيل غيره وولد الحسن بن علي في هذه السنة **ثم**
سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد على راس الحرم على راس
خمس وثلثين شهرا من الهجرة الى قطن جبل بناحية فيد ومعه مائة وخمسون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجلا من الانصار والمهاجرين لطلب طلحة وسلمة ابني خويلد فلم يجدهما
ووجد بلالا وشاء فاغار عليها ولم يلق كيدا ثم سرية عبد الله
ابن انيس وهذه يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا
من الهجرة الى سفيان بن خالد الهذلي بعرنة وادي عرفة لانه بلغه صلى الله
عليه وسلم انه جمع الجموع لحربه فلما وصل اليه قال له من الرجل قال من بني
خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لاكون معك قال اجل فمشى معه ساعة
ثم اغتره وقتله واخذ راسه وكان يسير ليلا ويتوارى بالنهار حتى قدم المدينة
وقال له عليه الصلوة والسلام افلح الوجه قال افلح وجهك يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضع راسه بين يديه وكان غيبته ثمانى عشرة ليلة وقدم يوم السبت
لسبع بقين من المحرم ثم سرية عاصم بن ثابت في صفر على راس
ستة وثلثين شهرا من الهجرة الى الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم اسم ماء لهذيل بين
مكة وعسفان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به وحديث
عضل والقارة بفتح المعجمة بعدها لام من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مخر ينسبون الى العضلة من الدبش واما القارة فبالقاف وتخفيف
الراء بطن من الهون ايضا ينسبون الى الدبش المذكور قاله ابن دريد القارة
الكدية سوداء فيها حجارة كانهم نزلوا عندها فنسبوا اليها وقصة عضل و
القارة كانت في بعث الرجيع لا في سرية بير معونة وقد فصل بينهما ابن اسحق
فذكر بعث الرجيع في اواخر سنة ثلاث وبير معونة في اوائل السنة اربع وذكر
الواقدي ان خبر بير معونة وخبر اصحاب الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
في ليلة واحدة وسياق ترجمة البخاري يوهم ان بعث الرجيع وبير معونة
شيء واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب
واصحابهما وهي مع عضل والقارة وبير معونة كانت سرية القراء
وهي مع رعل وذكوان وكان البخاري اذا جمعهما معا لقربهما ودلالة
على قربهما منهما ما في حديث انس من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني
لحيان وبني عصية وغيرهم في الدعاء ولم ير البخاري رحمه الله انهما قصة واحدة

لم يقع ذكر عضل والقارة عند صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحق فانه
بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر بن
قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل
والقارة فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا
من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من اصحابه وامر عليه الصلوة والسلام
على القوم مرثد الغنوي كذا في السيرة له وفي الصحيح وامر عليهم عاصم بن ثابت
كما سياتي وهو اصح فخرجوا مع القوم حتى اتوا على الرجيع ماء لهذيل غدروا
بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يدع القوم وهو في رحالهم الا الرجال في ايديهم
السيوف وقد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد
قتلكم ولكن نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا
نقتلكم فاتوا فامر مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى
قتلوا وفي البخاري وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهدأة بين عسفان و
مكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل
وعند بعضهم فتتبعوهم بقريب من مائة رام والجمع بينهما واضح بان يكون المائة
الاخري غير رماة وفي رواية ابي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع حراثا كلوا
تمرا عجوة فسقطت نواة بالارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فجاءت
امراة من هذيل ترعى غنما فرات النواة فانكرت صفرهن وقالت هذا تمر
يثرب فصاحت في قومها اتيتم فجاؤا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل
فاتبعوا اثارهم حتى لحقوهم وفي رواية فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاؤا
الى فدفد بفائين مقتوصين ومهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة
فاحاطوا بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا
فقال عاصم بن ثابت ايها القوم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ثم قال اللهم اخبر عنا
رسولك فاصابوا عاصما في رواية فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا فرموهم بالنبل فقتلوا
عاصما ونزل اليهم على العهد والميثاق خبيب بن عدي وثابت بن الدثنة بفتح
الدال المهملة وكسر المثلثة والنون المفتوحة المشددة وعبد الله بن طارق

فلم يرموا

مائتي رام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة فاشتاع بنو الحرث بن عامر
خبيبا فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله استعار من بعض
بنات الحارث موسى ليستحد بها يعني يحلق عانته فغفلت عن ابن لها صغير
فاقبل اليه الصبي فاجلسه عند فخذيها فلما رأته المرأة ان يقتله فزعت فقال خبيب
ما كنت لأغدر قال قالت والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته
ذات يوم يأكل قطفا من عنب مثل رأس الرجل وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت
الا رزق رزقها الله وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب اية من الكفار وبرهانا
لنبيه لتصحيح رسالته والكرامة للاولياء ثابتة مطلقا
عند اهل السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة الرباني ابي القاسم
القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبياء فقال لا يصلون الى مثل ايجاد ولد
من غير اب ونحو ذلك وهذا اعدل المذاهب في ذلك وان اجابة الدعوة في الحال
وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بالمسايل ونحو ذلك
قد تكرر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى اصلاح كالعادة فانخرق الخارق
الان في نحو ما قاله القشيري وتعين تقييد من اطلق بان كل معجزة وجدت لنبي يجوز
ان يقع كرامة لولي وورا ء ذلك ان الذي استقر عند العامة ان خرق العادة
يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اولياء الله وهو غلط فان الخارق قد يظهر
على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية
اولياء الله الى فارق فاولى ما ذكروه ان يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا بالاوامر
الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته ومن لا فلا والله اعلم انتهى ملخصا
من الفتح ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال دعوني اصلي ركعتين وعند
موسى بن عقبة انه صلاهما في موضع مسجد التنعيم وقال اللهم احصهم
عددا ولا تبق منهم احدا واقتلهم بددا يعني متفرقين فلم يحل الحول ومنهم
احد حي وفي رواية بريدة بن سفيان فقال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ
رسولك مني السلام فبلغه وفي رواية الاسود عن عروة جاء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك ثم انشاء خبيب يقول شعر

روى البيهقي بسند صحيح عن ابن الحصين والنصيب الاول اقدام حصنا منعة لكل احد حصنة وقيد وزيد يا ابتاع حتى لا يتوقف من قتل احدا حد العدد بما بعد

نلد

فلست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد ويطلق على العضو
لكن المراد به هنا الجسد والممزع بالزاء ثم المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضاء جسد
مقطع وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر شعر

ولقد اجتمع الاحزاب في واكبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وفيه الى الله اشكو غربتي بعد كربتي ... وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي

وساق ابن اسحق هذه الابيات ثلثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها
لخبيب وكان خبيب اول من سن الركعتين عند القتل كل مسلم قتل صبرا كذا قال
ابن اسحق وقوله وهذا يدل على انها سنة جارية وانما صار فعل خبيب سنة والسنة
انما هي اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره لانه فعل في حياة
صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله واستحسنها المسلمون والصلوة خير
خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك في حياة عليه الصلوة والسلام كما رويناه من طريق
البيهقي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى بغلا من
رجل بالطائف اشترط عليه الكري ان ينزله حيث يشاء قال فال به الحرة فقال
له انزل فنزل فاذا في الحرة كثيرة وقال فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي
ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم يسفهم صلوتهم شيئا قال فلما صليت
اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا لا اقتله فعاب ذلك
فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا ارحم الراحمين ففعل ذلك ثلثا
فاذا بفارس على فرس في يده حربة حديدية في يرميها شعلة نار فطعنه بها
فانفذه من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت
في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السماء
الدنيا فلما دعوت الثالثة اتيتك انتهى ووقع في رواية ابي الاسود عن عروة
فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب يعني خبيبا نادوه وناشدوه ان تجب

و الصلوة خير ما ختم به عمل العبد
و ما يقال و يفعل عند القتل

ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يخدشني بشوكة في قدمه ويقال
ان الذي قال له ذلك زيد بن الدثنة وان ابا سفيان قال له يا زيد انشدك
بالله اتحب ان محمدا الآن مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله
ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانني
بحالي في اهلي قال يقول ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احد كحب اصحاب
محمد محمدا ثم قتله نسطاس بكسر النون وبعث قريش الى عاصم ليوتوا بشيء
من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعل العظيم
المذكور عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتل صبرا بامر النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحق وكذا في رواية هشيم بن
سفيان ان عاصما لما قتل اراد ت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة
بنت سعيد وهي ام مافع وحلاس ابني طلحة العدري وكان عاصم قتلهما
يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على
راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه بكسر القاف وهو ما انفلق من الجمجمة فتان قال
الطبري وجعلت لمن جاء براسه مائة ناقة فبعث منهم الدبر بفتح المهملة وسكون
الموحدة الزنابير فلم يقدروا منه على شيء وكان عاصم بن ثابت قد اعطى الله
عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك كما فكان عمرها بلغه خبرها يقول يحفظ
الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته وانما انجاب الله تعالى في
حماية محمد من المشركين ولم يمكنهم من قتله لما اراد من اكرامه بالشهادة ومن
كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه سرية المنذر بن عمرو بفتح
العين المهملة الى بير معونة بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها
نون موضع بلاد هذيل بين مكة وعسفان في صفر على راس ستة وثلثين
شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد وبعث معه المطلب السلمي ليدلهم
على الطريق وكانت مع رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم ينسبون
الى رعل بن عوف بن مالك وذكوان بطن من بني سليم ايضا ينسبون الى ذكوان
ابن ثعلبة فنسبت الغزوة اليهما وهذه الغزوة تعرف بسرية القراء وكان من

امرها كما قاله ابن اسحق انه قدم ابو براء بن مالك بن جعفر العروف بملاعب الاسنة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام
وقال يا محمد صلى الله عليه وسلم لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد
فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال صلى الله عليه وسلم اني
اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فبعث عليه الصلوة و
السلام المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون وقيل اربعون وقيل
ثلثون وقد بين قتادة في رواية انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل
وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لاهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل
فساروا حتى نزلوا بير معونة فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب صلى الله عليه وسلم الى
عدو الله عامر بن الطفيل العامري ومات كافرا وليس هو عامر بن الطفيل الاسلمي
الصحابي فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدى على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم قبائل
من سليم وعصية وبرعلا فاجابوا الى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا
بهم في رحالهم فلما رادهم اخذ اسيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا الى آخرهم الا
كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا و
اسر عمرو بن امية الضمري فلما اخبرهم انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل
واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم
قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فات اسفا
على ما صنع عامر بن الطفيل وقتل عامر بن فهيرة يومئذ فلم يوجد جسده
ودفنه الملائكة قال ابن سعد عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب بير معونة وفي صحيح مسلم
عن انس ايضا دعا صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلثين
صباحا يدعو على رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال انس انزل الله
في الذين قتلوا يوم بير معونة قرانا ثم نسخ بعد اي نسخت تلاوته بلغوا
قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضيناه كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهم
ان بني ذكوان ممن اصاب القراء يوم بير معونة وليس كذلك وانما اصاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هؤلاء رهط وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم وأما بنو لحيان فهم الذين
اصابوا بعث الرجيع وانما اتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهم كلهم في وقت واحد فدعى على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين
دعاء واحدا والله اعلم **ثم غزوة بني النضير** بفتح النون وكسر
الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الاول سنة اربع و
ذكرها ابن اسحق هنا قال السهيلي وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر
لما روي عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على رأس
ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد وترجح الداودي ما قاله ابن اسحق من ان
غزوة بني النضير بعد بير معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم قال الحافظ ابن الفضل ابن حجر وهو استدلال
واهي فان الاية نزلت في شان بني قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب واما
بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب في جمع الاحزاب
وما وقع من اجلائهم فانه كان من رأيهم حيي بن اخطب وهو الذي حسن لبني
قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير
السابق لاحقا انتهى **وقد** تقدم قريبا ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو
ابن امية لما قتل اهل بير معونة عن رقبة عن امه فخرج عمرو الى المدينة فصادف
رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يشعر به عمرو فقال لهما عمرو من انتما فذكر انهما من بني عامر فتركهما حتى
ناما فقتلهما عمرو وظن انه ظفر ببعض ثار اصحابه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال لقد قتلت قتيلين قال ابن اسحق وغيره ثم خرج عليه الصلوة
والسلام الى بني النضير ليستعين بهم في دية ذينك القتيلين الذين قتلهما
عمرو بن امية للجوار الذي كان صلى الله عليه وسلم عقده لهما وكان بين بني
النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم عليه الصلوة والسلام ليستعينهم
في ديتهما قالوا يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه
ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا على مثل هذا الحال وكان رسول الله

قتلين
القتيل والقتيلان كما
في الكافي والمصباح
القتل القتيل

صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قالوا من رجل يعلو على
هذا البيت فيلقى هذه الصخرة عليه فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك
عمرو بن جحاش بن كعب فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم
قال ابن سعد فقال سلام بن مسلم لليهود لا تفعلوا والله ليخبرن بما
هممتم وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه قال ابن اسحق واتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام عليه السلام مظهرا انه
يقضي حاجة وترك اصحابه في مجلسهم ورجع سريعا الى المدينة واستبطاه
النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقاموا في طلبه حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر
بما اراد يهود من الغدر به قال ابن عقبة ونزل في ذلك قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم الاية
قال ابن اسحق فامر عليه الصلوة والسلام بالتهيئ لحربهم والسير اليهم قال
ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم
ست ليال قال ابن اسحق فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل وحرقها فنادوه
فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب على من صنعه فما بال قطع النخل
وتحريقها قال السهيلي قال اهل التاويل وقع في نفوس بعض المسلمين من هذا الامر
شيء حتى انزل الله ما قطعتم من لينة الاية الى قوله ويخزي الفاسقين واللينة
الوان التمر ما عدا العجوة والبرني ففي هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم انما حرق من تخليم
الا ما لين بقوة للناس وكانوا يقتاتون العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة و
تمرها يغذو واحسن غذاء والبرني ايضا كذلك ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة
ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه على كراهة وقطع ما يقتات ويغذي من شجر
للعدو فاذا رجح انه يصلي الى المسلمين قال ابن اسحق وقد كان دهط من
بني عوف من الخزرج منهم عبد الله بن ابي بن سلول بعثوا الى بني النضير
ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان تولتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم
فتربصوا فقذف في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم وسالوا رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم ان يجليهم عن ارضهم ويكف عن دمائهم وعند ابن سعد انهم عموا
بعذره صلى الله عليه وسلم واعلمه الله بذلك بعث اليهم محمد بن مسلمة
ان اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم من الغدر وقد
اجلكم عشرا فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا على ذلك اياما يتجهزون
ويكاتبون من اتاهم من اشجع ابلا فارسل اليهم عبد الله بن ابي لا تخرجوا من ديارهم
واثبتوا في حصونكم فان معي الفين من قومي من العرب يدخلون حصنكم وعيدكم
قريضة وحلفاؤكم من غطفان فتمنع حتى فيما قاله ابن ابي فارسل اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر صلى الله عليه
وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره وسار اليهم عليه الصلوة في اصحابه فصلى
بالعصر بفناء بني النضير وعليٌ يحمل رايته فلما راوا رسول الله صلى الله عليه و
سلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واغتر لهم ابن ابي ولم يعنهم
وكذا حلفاء هم من غطفان فيئسوا من نصرهم في اصرهم صلى الله عليه وسلم
وقطع غلهم وقال لهم عليه الصلوة والسلام اخرجوا منها ولكم دماءكم و
حلت الابل الاكلفة وهي باسكان اللام كان في القاموس الدبر فنزلت سورة
على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوما فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم ثم اجلاهم
عن المدينة وولي اخراجهم محمد بن مسلمة وحملوا النساء والصبيان وتحملوا
على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا وقبض
صلى الله عليه وسلم الاموال ووجد من الحلقة خمسين درعا و
خمسين بيضة وثلثمائة واربعين سيفا وكانت بنو النضير صفيا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حبسا لنوائبه ولم يسهم منها لاحد لان المسلمين لم
يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وانما قذف في قلوبهم الرعب وجلوا عن منازلهم
الى خيبر ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم فقسمها عليه الصلوة والسلام
بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤونتهم عن الانصار اذا كانوا قاسموهم في الاموال
والديار غير انه اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفي الا كليل و
اعطى سعد بن معاذ سيف بن ابي الحقيق وكان سيفا له ذكر عند هم

ثم غزوة ذات الرقاع

واختلف فيها متى كانت فعند ابن
اسحق بعد بني النضير سنة اربع في شهر ربيع وبعد جمادي وعند ابن سعد و
ابن حبان في المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر بانها بعد بني قريظة في ذي
القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في آخر السنة واول التي تليها قال في
فتح الباري قد جنح البخاري الى انها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بامور و
مع ذلك فذكرها قبل خيبر فلا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي
انها كانت قبلها وان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان يكون ذات الرقاع
اسما لغزوتين مختلفين كما اشار اليه البيهقي ان اصحاب المغازي يجزمون انها
كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي جزم به ابن عقبة تقدمها
لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر او بعدها او قبل احد وبعدها
قال الحافظ ابن حجر وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد
غزوة قريظة لان صلوة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع
صلوة الخوف من غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق ثم قال عند
قول البخاري وهي بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر واذا كان كذلك ثبت
ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم انها كانت بعد خيبر قال وعجب من ابن
سيد الناس كيف قال البخاري حديث ابي موسى هذا حجة في ان غزوة ذات الرقاع
متاخرة عن خيبر قال وليس في خبر ابي موسى ما يدل على شيء من ذلك انتهى
كلام ابن سيد الناس وهذا النفي مردود والدلالة من ذلك واضحة كما تقدم قال
واما الدمياطي فادعى غلط الحديث الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه وقد تقدم
انهم مختلفون في زمانها فلا اولي الاعتماد على ما ثبت في الصحيح واما قول
الغزالي انها آخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح فانكره وقال
بعض من انتصر للغزالي لعله اراد آخر غزوة صليت فيها صلوة الخوف وهو تضال
مردود بما اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة
انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف وانما اسلم ابو بكرة بعد غزوة الطائف
بالاتفاق انتهى واما تسميتها بذات الرقاع فلانهم رقعوا فيها رايا تهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن هشام وقيل الشجرة في ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل
الارض التي نزلوا بها فيها بقع سود وبقع بيض كانها رقاع بعضها الى بعض مختلفة فسميت
ذات الرقاع لذلك وقيل ان الجبل هناك كان بها سواد وبياض قال ابن حبان قال الواقدي
سميت بجبل هناك فيه نقع قال الحافظ ابن حجر وهذا لم يعتمد ابن
حبان ويكون قد تصحف عليه بجبل قال واغرب الداودي فقال سميت ذات
الرقاع لوقوع صلوة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلوة فيها انتهى قال
الهيلي واصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري عن ابي موسى الاشعري
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ونحن ستة نفر بيننا بعير
نعتقبه فنقبت اقدامنا ونقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف على
ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على ارجلنا
وكان من خبر هذه الغزوة كما قال ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم غزا نجدا يريد
بني محارب وبني ثعلبة بالمشلل من غطفان بفتح الغين المعجمة والمهملة لانه عليه الصلوة
والسلام بلغه انهم اجمعوا لجمع فخرج في اربعمائة من اصحابه وقيل سبعمائة
واستعمل على المدينة عثمان بن عفان وقيل ابا ذر الغفاري حتى نزل نخلا
بإخاء المعجمة موضع من نجد من ارض غطفان قال ابن سعد فلم يجد في محالهم
الا نسوة فاخذهم قال ابن اسحاق فلقي جمعا منهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم
حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس صلوة الخوف ثم انصرف الناس قال ابن سعد وكان ذلك اول
ما صليها وقد رويت صلوة الخوف من طرق كثيرة وسيأتي انشاء الله تعالى
الكلام على ما تيسر منها في مقصد عبادته صلى الله عليه وسلم وكانت غيبته
صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة وفي البخاري عن جابر
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا بينا على شجرة ظليلة تركنا
للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم
معلق بالشجرة فاخترطه يعني سله من غمده فقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك
مني قال الله وعند ابي عوانة فسقط السيف من يده فاخذه عليه الصلوة والسلام

من يده

من يده فقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ قال تشهد ان لا اله الا الله و
اني رسول الله قال لا ولكني اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك
قال فخلى سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وفي رواية عند
البخاري ولم يعاقبه وانما لم يؤاخذه عليه الصلوة والسلام بما صنع وعفى عنه لشدة
رغبته عليه الصلوة والسلام في استيلاف الكفار ليدخلوا في الاسلام وفي رواية
ابي اليمان عند البخاري قال من يمنعك مني ثلث مرات وهو استفهام
انكاري اي لا يمنعك مني احد وقد كان قائما على راسه والسيف في يده والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويؤخذ من مراجعة الاعرابي له في الكلام
ان الله سبحانه مع نبيه والا فما الذي احوجه الى مراجعته مع احتياجه الى
الخطوة عند قومه بقتله وفي قوله صلى الله عليه وسلم في جواب الله يمنعني منك
اشارة الى ذلك ولذلك لما اعلمه الاعرابي فلم يرده على ذلك لجواب وفي ذلك غاية
التهكم وعدم المبالات به وذكر الواقدي في نحو هذه القصة انه اسلم ورجع الى قومه
فاهتدى به خلق كثير وقال فيه انه رمى بالنخلة حين هم بقتله صلى الله عليه وسلم
فندر السيف من يده وسقط الى الارض والنخلة وجع ياخذ في الصلب وقال البخاري
قال مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر اسم الرجل غورث بن الحارث اي على وزن
جعفر وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير وقد تقدم في غزوة عطفان وهي
غزوة ذي امر بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دعثور وانه اقام
على راسه صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عليه الصلوة والسلام الله ودفع
جبريل في صدره فوقع السيف من يده وانا سلم قال في عيون الاثر والطاهر
ان الخبرين واحد وقال غيره من المحققين الصواب انهما قصتان في غزوتين
وفي هذه القصة وفرط الشجاعة وفوة يقينه وصبره على الاذى وحلمه على
الجهال صلى الله عليه وسلم وفي انصرافه صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة
ابطاء جمل جابر بن عبد الله فمسحه عليه الصلوة والسلام فانطلق سابقا بين
يدي الركاب ثم قال اتبعنيه فابتاعه منه وقال لك ظهره الى المدينة فلما
وصلها اعطاه الثمن وارجع ووهب له الجمل والحديث اصله في البخاري ولا اجمه

فيه بجواز بيع وشرط لما وقع فيه من الاضطراب وقيل غير ذلك مما يطول ذكره

الله اعلم **غزوة بدر الاخيرة** وهي الصغرى وتسمى بدر الموعد وكانت في شعبان بعد ذات الرقاع قال ابن اسحق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها جمادي الاولى الى اخر رجب ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد ابي سفيان في احد ويقال كانت في هلال ذي القعدة وميعاد ابي سفيان هو ما سبق ان ابا سفيان قال يوم احد الموعد بيننا و بينكم بدر العام القابل فقال عليه الصلوة والسلام لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج عليه الصلوة والسلام ومعه الف وخمسمائة من اصحابه ومعه عشرة افراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فاقاموا على بدر ينتظرون ابا سفيان وخرج ابو سفيان حتى نزل بمجنة من ناحية مر الظهران و يقال عسفان ثم بدا له الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه النجع وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا يقولون انما خرجتم لتشربون السويق فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق واقام عليه الصلوة والسلام ببدر ثمانية ايام واباعوا ما معهم من التجارة فربحوا الدرهم درهمين فانزل الله في المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول الى قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الاية والصحيح ان هذه الاية نزلت في شان حمراء الاسد كما نص عليه العماد بن كثير

غزوة دومة الجندل وهي بضم الدال من دومة وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة قال ابو عبيد البكري سميت بدومي بن اسمعيل كان نزلها وكانت في شهر ربيع الاول على راس تسعة واربعين شهرا من الهجرة وكان سببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم فخرج عليه الصلوة والسلام بخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول من الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة فلما دنا منهم لم يجد الا النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من

البابة بيع عضكرون

اصاب وهرب

من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر اهل دومة الجندل فتفرقوا ولما نزل عليه الصلوة والسلام باحتهم فلم يلق بها احدا فاقام بها اياما وبث السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم احدا ودخل المدينة في العشرين من ربيع الاخر **غزوة المريسيع** بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانية بين بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع يومين وتسمى غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المالة المهملة وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب واسمه خزيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس وفي البخاري قال ابن اسحق سنة ست قال موسى بن عقبة سنة اربع انتهى قالوا وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس وسببها انه بلغ عليه الصلوة والسلام ان رئيسهم الحارث بن ابي ضرار سار في قومه ومن قدر عليه من العرب ندعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه وتهيأوا للمسير معه فبعث عليه الصلوة والسلام بريدة بن الخطيب الاسلمي يعلم علم ذلك فاتاهم ولقي الحارث بن ابي ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عليه الصلوة والسلام مسرعا في بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وقاد الخيل وكانت ثلثين فرسا وخرجت عائشة وام سلمة وبلغ الحارث ومن معه مسيره عليه الصلوة والسلام فسيء بذلك هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وبلغ عليه الصلوة والسلام المريسيع ووصف اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر وراية الانصار الى سعد بن عبادة فاقاموا بالليل ساعة ثم امر عليه الصلوة والسلام اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا عشرة واسروا سائرهم وسبوا النساء والرجال والذراري والنعم والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد كذا ذكره ابن اسحق والذي في صحيح البخاري من حديث ابن عمر يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم وادفع

الرام وهو بضم ان اوسكون الهاء موضع معروف بين مكة والمدينة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بهم ولفظ اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء
فقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم وهم على الماء فيحتمل ان يكونوا حين الايقاع
بهم نبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتال انهزموا بان يكونوا الى دهمهم دهمهم و
هم على الماء وتصافوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت
الغلبة عليهم قيل وفي هذه الغزوة نزلت آية التيمم وفي الصحيحين
من حديث عائشة انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره فذكرت حديث التيمم قال في فتح الباري قوله في بعض اسفاره قال ابن
عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وجزم بذلك في
الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزاة المصطلق هي
غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك لعائشة وكان ابتداء ذلك بسبب
وقوع عقدها ايضا فان كان ماجزموا به ثابتا حمل على انه يسقط منها في
تلك الغزة مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين في سياقهما واستبعد
بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل
وهذه القصة كانت من ناحية خيبر يقولها في الحديث حتى اذا كنا بالبيداء او
بذات الجيش وهما بين مكة وخيبر كما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه
قال البيداء هي ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء
ذي الحليفة وقال ابو عبيد البكري في معجمه ادنى الى مكة من ذي الحليفة
ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال بينها وبين العقيق سبعة اميال
والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وقد قال
قوم بتعدد ضياع العقد ومنهم محمد بن حبيب الاحباري فقال سقط
عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق واختلف اهل
المغازي في اي هاتين الغزوتين كانت اولا وقال الداودي كانت قصة
التيمم في غزوة الفتح ثم تردد في ذلك وروى ابن ابي شيبة من حديث ابي
هريرة قال لما نزلت آية التيمم لم ادر كيف اصنع فهذا يدل على تاخرها عن غزوة
بني المصطلق لان اسلام ابي هريرة كان في السنة السابعة وهي بعدها

بلا خلاف وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابي موسى
وقد وهم كان وقت اسلام ابي هريرة ومما يدل على تاخر القصة ايضا عن قصة
الافك ما رواه الطبراني من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن اسمه
عن عائشة قالت لما كان من امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى جلس الناس
على التماسه فقال لي ابو بكر [ابو بكرة] بانية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس فانزل الله
الرخصة في التيمم فقال انك لمباركة في اسناده محمد بن حميد الرازي
وفيه مقال وفي سياقة الفوائد بيان عتاب ابي بكر الذي ابهم في حديث
الصحيح والتصريح بان ضياع العقد كان مرتين في غزوتين انتهى وفي هذه
الغزوة قال ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسمعه زيد
ابن ارقم ذو الاذن الواعية فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فارسل
الى ابن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد رواه البخاري وكانت
غيبته عليه الصلوة والسلام في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما غزوة
الخندق وهي الاحزاب جمع حزب اي طائفة فاما تسميتها بالخندق
فلاجل الخندق الذي حفر حول المدينة تامره عليه الصلوة والسلام ولم يكن اتخاذ
الخندق من شان العرب وانما كنه من مكائد الفرس وكان الذي اشار بذلك سلمان الفارسي
فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر النبي صلى الله عليه
وسلم بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين واما تسميتها بالاحزاب فلاجتماع
طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم
وقد انزل الله تعالى في هذه القصة صدر سورة الاحزاب واختلف في تاريخها
فقال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة اربع وقال ابن اسحق في ذي القعدة
سنة خمس وبذلك جزم غير من اهل المغازي وقال البخاري الى قول موسى بن عقبة
ويقواه بقوله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد وهو ابن
اربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم خندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه فبين [تبينهما]

سنة واحدة واحد كانت سنة ثلث فيكون الخندق سنة اربع لا جمعة فيه
اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول
ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب
البيهقي وقال الشيخ ولي الدين ابن العراقي والمشهور انها في السنة الرابعة
وكان من حديث هذه الغزوة ان نفرا من اليهود خرجوا حتى قدموا على قريش
مكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فاجمعوا لذلك واتعدوا
له ثم خرج اولئك اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى
حربه عليه الصلوة والسلام واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا
قد بايعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش وقائدها ابن سفيان بن
حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين في فزارة والحارث بن عوف
المري في مرة وكان عدتهم فيما ذكر ابن اسحاق عشرة الاف والمسلمون ثلثة الاف
وقيل غير ذلك وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلثون فرسا
لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب وبما اجمعوا عليه من الامر
ضرب على المسلمين الخندق فعمل فيه عليه الصلوة والسلام ترغيبا للاجر وعمل
معه المسلمون فدأب ودأبوا وابطاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
المسلمين في عملهم ذلك ناس من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف عن العمل
وفي البخاري عن سهل بن سعد قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق
وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على اكتادنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ٭ فاغفر للمهاجرين والانصار

والاكتاد بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر المثناة وهو ما بين الكاهل الى
الظهر وفي بعض نسخ البخاري اكبادنا بموحدة وهو موجه على ان يكون المراد
به ما يلي الكبد من الجنب وفي البخاري ايضا عن انس فاذا المهاجرون والانصار
يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من
النصب والجوع فقال شعر اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ٭ فاغفر للانصار والمهاجرة
فقالوا مجيبين له شعر نحن الذين بايعوا محمدا ٭ على الجهاد ما بقينا ابدا

قال ابن بطال وقوله اللهم لا عيش الا عيش الآخرة هو من قول ابن رواحة تمثل
به عليه الصلوة والسلام وعند الحرث بن ابي اسامة من مرسل طاوس زيادة في آخر
الرجز شعر والعن عضلة والقارة هم كلفونا نقل الجمان وفي البخاري من حديث
البراء قال لما كان يوم الاحزاب وخندق في صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب
الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات
ابن رواحة وهو ينقل التراب ويقول شعر

اللهم لولا انت ما اهتدينا ٭ ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ٭ وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى رغبوا علينا ٭ وان اراد وا فتنة ابينا

قال يمد بها صوته وفي رواية له ايضا ان الاولى قد بغوا علينا اذا اراد وا فتنة
ابينا وفي حديث سليمان التيمي عن ابي عثمان المسندي انه صلى الله عليه وسلم حين
ضرب في الخندق قال بسم الله وبه بدينا ٭ ولو عبدنا غيره شقينا
جذار يا وجذا دينا قال في النهاية يقال بدئ بالشيء وبديت به فلما خفف الهمزة كسر الدال فانقلبت الهمزة ياء وليس من بنات الياء انتهى
قد وقع في حفر الخندق ايات من اعلام نبوته عليه الصلوة والسلام منها ما في
الصحيح عن جابر قال لما يوم الخندق تحفر فعرضت كدية شديدة وهو ضم الكاف
وتقديم الدال المهملة على التحتانية وهي القطعة الصلبة فجاؤا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقام وبطنه معصوب بحجر
ولبثنا ثلثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب
فعاد كثيبا اهيل او اهيم كذا بالشك من الراوي وفي رواية الاسمعيلي بالجزم
من غير شك والمعنى انه صار رملا يسيل ولا يتماسك واهيم بمعنى اهيل وقد قدم
في قوله تخافت ربون شرب الهيم المراد الرمال التي لا يروي بها الماء وقد وقع
عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء قال
لما كان حين امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض
الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول الله صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم فجاء واخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها
وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة
ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس واني والله
لابصر قصر المدائن الابيض الان ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر
فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة وهو
اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما ثبت في الصحيح في حديث جابر من تكثير الطعام
القليل يوم حفر الخندق كما سيأتي ان شاء الله تعالى مستوفى في مقصد المعجزات و
قد وقع عند موسى بن عقبة انهم اقاموا في عمل الخندق فقريبا من عشرين ليلة
وعند الواقدي اربعا وعشرين وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدي
النبوي لابن القيم اقاموا شهرا ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق
اقبلت قريش حتى نزلت بمجمع السيول في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم
من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة بن حصن في غطفان ومن تبعهم من اهل
نجد الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا
ظهورهم الى سلع وكانوا ثلثة الاف رجل فضرب هناك عسكره والخندق بينه
وبين القوم وكان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد
ابن عبادة وكان صلى الله عليه وسلم بعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري
من بني قريظة وقال ابن اسحاق وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب
ابن سعد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان وادع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده فاغلق كعب دونه باب حصنه وابى
ان يفتح له وقال ويحك ياحيي انك امرء مشوم واني قد عاهدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال ويلك افتح ولم يزل
به حتى فتح له فقال يا كعب جئتك ببعز الدهر جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجتمع
الاسيال ومن دونه غطفان وقد عاهدوني على ان لا يبرحوا حتى نستأصل
محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه
فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء فويحك يا حيي فدعني وما انا عليه فاني لم ار
من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب حتى سمح له فنقض ما كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن الزبير قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن سلمة

مع النساء في اطم حسان فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة
مرتين او ثلثا فلما رجعت قلت يا ابة رايتك تختلف قال رايتني يا بني
قلت نعم قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني قريظة فياتيني
بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال
فداك ابي وامي اخرجه الشيخان وقال الترمذي حديث حسن وفي رواية اصحاب
المغازي فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات بن جبير ليعرفوا الخبر فوجدوهم
على اخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرؤا من عهده
وعهدهم ثم اقبل سعد ان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا عضل
والقارة اي كغدرهما باصحاب الرجيع فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف و
اتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق
من بعض المنافقين وانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الآيات وقال رجل منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا وقال اوس بن قيظي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيوتنا عورة
من العدو فاذن لنا نرجع الى ديارنا فانها خارج المدينة قال ابن عائذ وقبل
نوفل بن عبد الله بن مغيرة الخذامي على فرس له ليوثب الخندق فوقع في الخندق
فقتله الله وكبر ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
نعطيكم الدية على ان تدفعوه الينا فدفنه فرد اليهم صلى الله عليه وسلم انه خبيث
خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب لنا في ديته
قال ابن اسحق واقام عليه الصلوة والسلام والمسلمون وعدوهم محاصروهم و
لم يكن بينهم قتال الا المراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو
ونفر معه خيلهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة بين بني
علي فقتله وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة فقتله الزبير وقيل قتله علي و
رجعت بقية الخيل منهزمة ورمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل و
هو بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الزراع قال الخليل

هو عرق الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل وفي الظهر الابهر
وفي الفخذ النساء اذا قطع لم ير قاء الدم وكان الذي رمى سعد ابن العرقة احد
بني عامر بن لوي قال لخذها مني وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك
في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها
فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه واقام عليه الصلوة
والسلام واصحابه بضع عشرة ليلة فمشى لنعيم بن مسعود الاشجعي وهو مخلف اسلامه
فنشط قومه عن قومه واوقع بينهم شر القول عليه الصلوة والسلام لحرب خدعة فاختلف كلمتهم
وروى الحاكم عن حذيفة قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان ومن معه
من فوقنا وقريظة باسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا
ريحا منها فجعل المنافقون يستاذنون ويقولون ان بيوتنا عورة فعرى النبي صلى الله
عليه وسلم وانا جاثي على ركبتي ومن بقي معه الا ثلثمائة فقال اذهب فاتني بخبر القوم
قال ودعاني فذهب الله عني القر والفزع فدخلت عسكرهم فاذا الريح فيه لا يجاوز
شبرا فلما جئت رايت فوارس في طرف فقالوا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم وفي رواية
ان حذيفة لما ارسله عليه الصلوة والسلام ليأتيه بخبر سمع ابا سفيان يقول يمعشر
قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الخف والكراع واخلفتنا وبنو قريظة
ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل وثب على جمله فحل عقال ما
وهو قائم ووقع في البخاري انه عليه الصلوة والسلام انه عليه الصلوة قال يوم الاحزاب من يأتينا
بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا قالها ثلثا وقد تكفل
ذكر الزبير في هذه فقال ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذي ذهب والمشهور ان حذيفة
بن اليمان قال اي فظاهر ابن حجر وهذا الخبر مردود فان القصة التي ذهب بكشفها
غير القصة التي ذهب حذيفة فقصة الزبير كانت لكشف جرسى قريظة هل نقضوا العهد
بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وقصة حذيفة كانت لما
اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وغالب عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب
الاختلاف وحذرت كل طائفة من الاخرى وارسل الله عليهم الريح واشتد البرد تلك
الليلة فانتدب عليه الصلوة والسلام من يأتيه بخبر قريش فانتدب لحذيفة

بعد تكراره طلب ذلك وقصته في ذلك مشهورة لما دخل بين قريش في الليل وعرف
قصتهم وفي البخاري من حديث عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
وزلزلهم وروى احمد عن ابي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله
فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله
وجوه اعدائنا بالريح وفي ينبوع الحياة لابن طرخيل انه صلى الله عليه وسلم قال يا فتح
المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي
فاتاه جبريل فبشره بان الله سبحانه وتعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه
ورفع يديه قائلا الشكر شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم
الاثنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا في ارجاء
معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا هرابا في ليلتهم وتركوا اما استثقلوه من
متاعهم قال فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وفي البخاري عن
علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا
كما شغلونا عن الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس ومقتضى هذا انه استمر اشتغاله
بقتال المشركين حتى غابت الشمس ويعارضه ما في صحيح مسلم عن ابن مسعود انه قال
حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوة العصر حتى احمرت الشمس و
اصفرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى الحديث
ومقتضى هذا انه لم يخرج الوقت بالكلية قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد يحبس انتهى الى
ذلك الوقت اي الحمرة او الصفرة ولم يقع الصلوة الا بعد الغروب انتهى وفي
البخاري عن عمر بن الخطاب انه جاء يوم الخندق بعد ما كادت الشمس تغرب فقال
صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها فقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضأ
للصلوة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وقد
يكون ذلك لاستغال باسباب الصلوة او غيرها ومقتضى هذه الرواية المشهورة انه
لم يفت غير العصر وفي الموطأ الظهر والعصر وفي الترمذي عن ابن مسعود ان
المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربع صلوة يوم الخندق وقال ليس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باسناده باس الا ان باعبيدة لم يسمع من عبد الله فمال ابن العربي الى الترجيح وقال
الصحيح ان التي اشتغل عنها صلى الله عليه وسلم واحدة وهي العصر وقال النووي
طريق الجمع بين هذه الروايات ان وقعة الخندق بقيت اياما فكان هذا في بعض
الايام وهذا في بعضها قال واما تاخيره عليه الصلوة والسلام صلوة العصر حتى غربت
الشمس فكان قبل نزول صلوة الخوف قال العلماء يحتمل انه ان يكون اخرها
نسيانا لا عمدا وكان السبب في النسيان الاشتغال بامر العدو ويحتمل انه
اخرها عمدا للاشتغال بالعدو وكان هذا عذرا في تاخير الصلوة قبل نزول صلوة
الخوف واما اليوم فلا يجوز تاخير الصلوة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل
صلوة الخوف على حسب الحال وقد اختلف في المراد بالصلوة الوسطى وجمع
الحافظ الدمياطي في ذلك مولفا مفردا سماه كشف المغطى عن الصلوة الوسطى
فبلغ تسعة عشر قولا وهي الصبح او الظهر او العصر او المغرب او جميع الصلوة
وهو يتناول الفرائض والنوافل واختار ابن عبد البر او الجمعة وصححه الغماري
حبين في صلوة الخوف من تعليقه او الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة او العشاء
لانها بين صلاتين لا يقصران او الصبح والعشاء او الصبح والعصر لقوة الادلة
فظاهر القران الصبح ونص السنة للعصر او صلوة الجمعة او الوتر او صلوة الخوف
او صلوة عيد الاضحى او الفطر او صلوة الضحى او واحدة من الخمس غير معينة
او الصبح والعصر على التردد وهو غير القول السابق او التوقف انتهى وانصرف
صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذي
القعدة وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين
يوما وقال عليه الصلوة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا او في ذلك
من اعلام النبوة فانه عليه الصلوة والسلام اعتمر في السنة فصدته قريش
عن البيت ووقعة الحديبية بينهم الى ان نقضوها وكان ذلك سبب فتح مكة
فوقع الامر كما قال عليه الصلوة والسلام وسياتي ان شاء الله تعالى وقد اخرج البزار
من حديث جابر باسناد حسن شاهد لهذا ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزوكم بعدها ابدا ولكن انتم

تغزونهم ولما دخل صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء هو واصحابه ووضع
السلاح جاءه جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها
قطيفة ديباج وفي رواية البخاري من حديث عائشة انما رجع صلى الله عليه
وسلم ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل فقال وضعت السلاح والله ما
وضعناه اخرج اليهم واشار الى بني قريظة وعند ابن اسحق ان يامرك يا محمد
بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمر لزلبهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا بني قريظة
وامر عند ابن عائذ قم فثر عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا
وبعث يومئذ مناديا ينادي يا خيل الله اركبي وعند الحاكم والبيهقي وبعث عليا
على المقدمة وخرج صلى الله عليه وسلم في اثره وعند ابن سعيد ثم سار اليوم في المسلمين
وهم ثلثة الاف وخمسمائة وثلثون فرسا قال وذلك يوم الاربعاء لسبع بقين
من ذي القعدة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فيما قاله ابن هشام ونزل
عليه الصلوة والسلام على بير من ابار بني قريظة وتلاحق الناس فاتى رجال
من بعد عشاء الاخرة ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر
الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله تعالى بذلك في
كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن ابن عمر فادرك
بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد
منا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم كذا وقع في جميع النسخ من
البخاري انها العصر واتفق عليه جميع اهل المغازي ووقع في مسلم انها الظهر مع ذلك
البخاري ومسلم على روايته على شيخ واحد ووافق مسلما ابو يعلى واخرون وجمع
بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها
فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولم يصلها لا يصلين احد العصر فجمع
بعضهم باحتمال ان يكون طائفة منهم راحت بعد طائفة الاولى الظهر والطائفة
التي بعدها للعصر والله اعلم قال ابن اسحق وحاصرهم عليه الصلوة والسلام
خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقد قذف الله في قلوبهم الرعب فعرض
عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يؤمنوا فقال لهم يا معشر يهود قد نزل بكم
من الامر ما ترون واني اعرض عليكم خلالا ثلثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي
قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه نبي مرسل وانه الذي
تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم فابوا
قال فاذا ابيتم علي هذه فهلموا نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف لن نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد فان نهلك نهلك ولن نترك وراءنا ما نخشى عليه فقالوا اي عيش ان
بعد ابنائنا ونسائنا فقال ان ابيتم علي هذه فان الليلة لليلة السبت وعسى
ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة
قالوا نفسد سبتنا ويحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه
ما لم يخف عليك من المسخ وارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث
الينا ابا لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر نستفتيه في امرنا فارسله اليهم فلما راوه
قام اليه النساء والصبيان فبكين في وجهه فرق لهم وقالوا يا
ابا لبابة ترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال
ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله
ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في
المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما
صنعت وعاهد الله ان لا يطاء بني قريظة ابدا ولا اراهم في بلد خنت الله ورسوله
فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما
لو جاءني لاستغفرت له واما اذا فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب
الله عليه قال واقام ابا لبابة مرتبطا بالجذع ستة ايام تاتيه امراته في وقت
كل صلوة فتحله للصلوة ثم تعود فترتبط بالجذع وقال ابو عمر روي وهب عن
مالك عن عبد الله بن ابي بكر ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة
حتى ذهب سمعه فكان يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله

اذا حضرت الصلوة واراد ان يذهب الى الحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله
ابن قط ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت
ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو
يضحك فقالت قلت مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت قلت
افلا ابشره يا رسول الله قال ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك
قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت
فساء الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى الصلوة الصبح اطلقه ولما استنزلوا حصار
بني قريظة اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ
وكان قد جعله في خيمة المسجد الشريف لامراة من اسلم يقال لها رفيدة وكانت
تداوي الجرحى فلما حكم اتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطا له بوسادة من ادم و
كان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلوة والسلام قوموا الى سيدكم فانما انزلتها
من قريش فيقولون انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار واما الانصار
فيقولون عمم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقالوا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ولاك امرهم اليك لتحكم فيهم فقال سعد اني احكم فيهم ان يقتل
الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال عليه الصلوة والسلام لقد حكمت
فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم
ووقع في البخاري قال قضيت فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك بكسر اللام وفي
رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الذي حكم به من فوق سبع سموات
وفي حديث جابر عند ابن عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق
بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه
صلى الله عليه وسلم وفي مسئلة اختلف فيها اصوليو الفقه والمختار الجواز
سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم ام لا وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد
على الظن مع امكان القطع ولا يضر ذلك لانه بالتقرير يصير قطعيا وقد ثبت وقوع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك بحضرته عليه الصلوة والسلام كما في هذه القصة وغيرها وانصرف صلى الله
عليه وسلم يوم الخميس لبع ليال كما قاله الدمياطي او الخمس كما قاله مغلطاي خلون من
ذي الحجة وامر عليه الصلوة والسلام ببني قريظة فاد خلوا المدينة وحفر لهم
اخدود في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم وبعثه اصحابه فضربت اعناقهم وكانوا
ما بين ستمائة الى سبعمائة وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانية الى التسعة
وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا
اربعمائة مقاتل فيحتمل في طريق الجمع ان يقال ان الباقين كانوا اتباعا واصبغ
صلى الله عليه وسلم النفس الكريمة ريحانة فزوجها وقيل كان بطاء عا بملك يمين
وامر بالغنائم فجمعت واخرج الخمس عن المتاع والسبي وامر بالباقي فبيع فصبر يزيد
وقسمه بين المسلمين فكانت على ثلثة الاف واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان وللصاحب
سهم وصار الخمس الى محيزة من جزء الزبيدي فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتق منه
ويهب ويخدم منه من اراد وكذلك صنع بما صار اليه من الدنية وهو السقط من المتاع
والفجر حرج سعد بن معاذ فمات شهيدا وفي البخاري انه دعى اللهم انك تعلم انه
ليس احد احب الى ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك واخرجوه اللهم اني
اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان كان بقي من حرب قريش شيء فابقني له
حتى اجاهدهم فيك وان كنت قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها فانفجرت
من لبته فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار الا الدم يسيل اليهم فقالوا يا
اهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغزر جرحه دما فمات منها
وقد كان ظن سعد مصيبا ودعاؤه في هذه القصة مجابا وذلك انه لم يقع
بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب بكون ابتداء القصة في
من المشركين فانه عليه الصلوة والسلام تجهز الى العمرة فصدوه عن دخول مكة
وكاد الحرب ان يقع بينهم فلم يقع كما قال تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعتمر عليه الصلوة والسلام
من قابل واستمر ذلك الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا ففتحت مكة فعلى هذا
فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب اي ان يقصدونا محاربين وهو كقوله

عليه السلام يغزوهم ولا يغزونا وقد بين سبب انفجار جرح سعد بن معاذ في
مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه انه مرت به غنز وهو مضطجع فاصاب
ظلفها موضع الخرز فانفجرت حتى مات وحضر جنازته سبعون الفا لكل واهتز
لموته عرش الرحمن رواه الشيخان وقال النووي اختلف العلماء في تاويله فقالت
طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه وجاء بقدوم روح سعد وجعل الله
تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط
من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار قال المازري قال
بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل
لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون قال لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك
الا ان يقال ان الله تعالى جعل حركة علامة للملائكة على موته وقال آخرون المراد
بالاهتزاز الاستبشار والقبول منه ومنه قال العرب فلان تهتز المكارم لا يريدون
اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربي هو
عبارة عن تعظيم شان وفاته والعرب تنسب الشيء المعظم الى اعظم الاشياء فتقول
اظلمت فلان الارض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنان
وهو الغش وهذا القول باطل لردة صريح الروايات التي ذكرها مسلم اهتز لموته
عرش الرحمن وانما قاله هؤلاء هذا التاويل لكونهم لم يبلغهم هذه الروايات التي
ذكرها مسلم والله اعلم انتهى وقيل المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش وصح
الترمذي من حديث انس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما
اخف جنازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة كانت تحمله وعن البراء قال
اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل اصحابه يمسونها ويعجبون
من لينها فقال صلى الله عليه وسلم تعجبون من لين هذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة
خير منها والين هذا لفظ ابي نعيم في مستخرجه على مسلم والمناديل جمع منديل بكسر
الميم في المفرد وهو معروف قال العلماء هذا اشارة الى عظم منزلة سعد في
الجنة وان ادنى ثيابه فيها خير من هذه لان المنديل ادنى الثياب لانه يعد للوسخ
والامتهان فغيره افضل انتهى واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن

المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يوما مذهبين من تراب
قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله حتى عرق ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان
احدنا جيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة فلما رفع الله عنه فارج
ابن سعد عن ابي سعيد الخدري قال كنت فيمن حفر لسعد قبرا فكان تفوح علينا المسك

قال الحافظ مغلطاي وغيره وفي هذه السنة فرض الحج وقيل سنة ست وصححه
غير واحد وهو قول الجمهور وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلماء
وسيأتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى في ذكر وفد عبد القيس من المقصد الثاني
وفي ذكر حجه عليه الصلوة والسلام من مقصد عباداته ثم سرية محمد
ابن مسلمة الاقرط الظفري من بني ابي بكر بن كلاب وهم بنزلون بناحية
ضرية بالبكرات وبين ضرية والمدينة سبع ليال لعشر ليال خلون من المحرم سنة
ست على رأس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة بعثه في ثلثين راكبا فلما اغار عليهم
هرب سائرهم وعند الدمياطي فقتل نفرا منهم وهرب سائرهم والساق نعما وشاء
وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم ومعه ثمامة بن اثال الحنفي اسيرا فربط بامر
عليه الصلوة والسلام بسارية من سواري المسجد ثم اطلق بامره عليه الصلوة والسلام
فاغتسل واسلم فقال يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك
فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك
فاصبح دينك احب الاديان كلها الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك
فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى
فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت
قال لا ولكن اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا تاتيكم من اليمامة
حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قصة البخاري نشر
غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها الغنان في ربيع الاول سنة ست من
الهجرة وذكرها ابن اسحاق في جمادي الاولى على راس ستة اشهر من قريظة قال
ابن حزم الصحيح انها في الخامسة قالوا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

على قتل عاصم بن ثابت واصحابه وجدا شديدا فاظهر انه يريد الشام وعسكر
في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن ام
مكتوم فسار اسرع السير حتى انتهى الى بطن عران وادبين امج وعسفان وبينهما و
بين عسفان خمسة اميال حيث كان مصاب اصحابه اهل الرجيع الذين قتلوا
ببئر معونة فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال فلم
يقدر منهم على احد فاقام يوما او يومين يبعث السرايا في كل ناحية ثم خرج حتى
اتى عسفان فبعث ابا بكر في عشرة فوارس ليتسمع به قريش فتدعر هم فاتوا
كراع ثم رجعوا ولم يلقوا احدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق
كيدا وهو يقول آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون وغاب عن المدينة اربع
عشرة وقيل سبع عشرة ليلة غزوة الغابة وتعرف بذي قرد بفتح
القاف والراء وبالدال المهملة وهو ماء على بريد من المدينة في ربيع الاول
سنة ست قبل الحديبية وعند البخاري انها كانت قبل خيبر بثلثة ايام وفي مسلم
نحوه قال مغلطاي وفي ذلك نظر لاجماع اهل السير على خلافها انتهى قال
القرطبي شارح مسلم لا يختلف اهل السير ان غزوة قردة كانت قبل الحديبية
وقال الحافظ ابن حجر هي الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره اهل
السير انتهى وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة وهي ذوات
اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان ابو ذر فيها فاغار عليهم عيينة
ابن حصين الفزاري ليلة الاربعاء في اربعين فارسا فاستاقها وقتلوا ابن ابي
ذر وقال ابن اسحاق وكان فيهم رجل من غفار وامراة فقتلوا الرجل وسبوا
المراة وركبت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك ليلا حين غفلتهم ونذرت
ان تنحرها فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك فقال لا نذر في معصية
ولا لاحد فيما لا يملك ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي بها وركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خيمائة وقيل سبعمائة واستخلف على المدينة ابن
ام مكتوم وخلف سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة وكان قد عقل
للمقداد بن عمرو لواءه في رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك

شبكة الألوكة www.alukah.net

فادرك اخريات العدو وقتل ابو قتادة سعدا فاعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل عكاشة بن محصن ابان بن عمرو وقتل من
المسلمين محرز بن نضلة قتله سعدا وادرك سلمة بن الاكوع والقوم وهو على
رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع
يعني يوم هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع اي رضع اللوم في بطن امه قيل
معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدربت بها ويعرف غيره بالجبن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس والخيول عشاء قال سلمة فقلت يا رسول الله
ان القوم عطاش فلو بعثني في مائة رجل استنقذت منه ما في ايديهم من السرح
واخذت باعناق القوم فقال صلى الله عليه وسلم اذا ملكت فاسجح وهي بضم
فمهملتين مهملة ثم جيم مكسورة ثم جاء مهملة اي فارفق واحسن والسجاحة السهولة
اي لا تاخذه باشرة بل برفق فقد حصلت النكاية في العدو والحمد ثم قال
انهم الان ليقرون في غطفان وذهب الصريخ الى بني عمرو بن عوف فجاءت
الامداد فلم ترعك الخيل يأتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى اتتهوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فاستنقذوا عشر لقاح وافلت القوم
بما بقي وهي عشر وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد صلوة الخوف
واقام يوما وليلة ورجع وقد غاب خمس ليال وقسم في كل مائة من اصحابه
جزورا ينحرونها غزوة عكاشة بن محصن الاسدي الى الغمر
روي بالغين المعجمة والمكسورة وهو ماء بين اسد على ليلتين من فيد في ثلث
ربيع الاول سنة ست من الهجرة في اربعين رجلا فخرج سريعا فندر به القوم
بكسر الذال المعجمة كفرح فهربوا فنزلوا على اثر ماء بلدهم فاستاقوا مائتي بعير وقتل
على رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا ثم سرية محمد بن مسلمة
الى ذي القصة بالقاف والصاد المهملة المتدرة المفتوحتين موضع بينه
وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة
ومعه عشرة الى بني ثعلبة فورد عليهم فاحدق بهم القوم وهم مائة رجل فنزلوا
ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح وقتلوهم الا محمد بن مسلمة

فوقع جريحا وجردوهم من ثيابهم ومر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة
فحمله حتى ورد المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباعبيدة
ابن الجراح في ربيع الآخر في اربعين رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم وهم
هربا في الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه واخذ نعما من نعمهم فساقه
ورتبة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقسم ما بقي عليهم قال في القاموس الرث السقط من متاع البيت كالرثة بالكسر
ثم سرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموم ويقال لجموم ناحية
بطن نخل من نخلة المدينة على اربعة اميال في شهر ربيع الآخر سنة ست فاصابوا
امراة من مزينة يقال لها حليمة المزنية فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا
نعما وشاء واسرى فكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل زيد بما اصاب وهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية نعمها وزوجها ثم سرية زيد بن حارثة
ايضا الى العيص موضع على اربع اميال من المدينة في جمادي الاولى سنة ست
معه سبعون راكبا ما بلغه عليه الصلوة والسلام ان عير القريش قد اقبلت من الشام
بعث زيد بن حارثة يعترضها فاخذوها وما فيها واخذ يومئذ نعما كثيرة
اصفوان بن اميه واسرهم فاسلموا ابو العاص بن الربيع وقدم بهم المدينة
فاجارته زوجته زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ونادت في الناس حين صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني قد اجرت ابا العاص فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما علمت شيئا من هذا وقد اجرنا من اجرت ورد عليه ما اخذ
وذكر ابن عقبة ان اسره على يد ابي بصير بعد الحديبية وكانت هاجرت
قبله وتركت على شركها وردها النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الاول قبل
بعد سنتين وقيل بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة في حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رد هالربكاح جديد سنة سبع ثم سرية
زيد بن حارثة ايضا الى المطرف وهو ماء على ستة وثلثين ميلا من المدينة
في جمادي الاخرة سنة ست فخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما و
شاء وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا ولم يلق كيدا

وغاب اربع ليال ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الى حسمى بكسر المهملة
وهي وراء ذات القرى وكانت في جمادي الاخرة سنة ست وسببها انه اقبل
دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر وقد جاء وكساه فلقيه الهنيد في ناس
من خدام بحسمى فقطعوا عليه الطريق فسمع بذلك نفر من بني الطيب فمروا اليهم
فاستنقذوا الدحية متاعه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
بذلك فبعث زيد بن حارثة وخمسمائة رجل ورد معه دحية فكان زيد يسير
الليل ويكمن النهار فاقبل بهم حتى هجم مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم فقتلوا
فيهم فاوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه واغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم فاخذوا
من النعم الف شاة ومائة من النساء والصبيان فرجل زيد بن رفاعة الجذامي في نفر
من قومه فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتبه لقومه
ليالي قدم عليه فاسلم وبعث صلى الله عليه وسلم عليا الى زيد بن حارثة يامره ان
يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم ففرد عليهم ثم سرية زيد ايضا الى وادي القرى
ايضا في رجب سنة ست فقتل من المسلمين قتلا وارتث زيد الى حل من المعركة
رثيثا اي جريحا وبه رمق وهو مبني للمجهول قاله في القاموس ثم سرية عبد
الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان سنة ست قال الواقدي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعد بين يديه وعممه بيده وقال
اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغلل ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة
الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن
حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم الاصبغ بن عمرو
الكلبي وكان نصرانيا وكان راس سبعة واسلم معه ناس كثير من قومه فاقام من اقام
على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد
المعجمة بنت الاصبغ وقدم بها المدينة فولدت له ابا سلمة ثم سرية علي بن ابي
طالب في شعبان سنة ست من الهجرة ومعه مائة رجل الى بني سعد بن بكر بلغه
صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فاغاروا عليهم من
فدك وخيبر فاخذوا خمسمائة بعير والفي شاة وهربت بنو سعد وقدم علي

الاجابة
صلة داود ١٢
التوبيخ ونشأة الرسول

ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا ثم سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة فاطمة
بنت ربيعة بن يزيد الفزارية بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة في
رمضان سنة ست من الهجرة وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج تجارة
الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي القرى
لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فبعثه عليه الصلوة والسلام اليهم فكمن هو و
اصحابه بالنهار وساروا بالليل ثم هجم عليهم زيد واصحابه فكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا
ام قرفة وكانت ملكة رئيسة واخذوا ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة ابن بدر
وعمد قيس بن المحسر الى ام قرفة وهي عجوز كبيرة فقتلها قتلا عنيفا وربط
بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها و
قدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه
عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسأله فاخبره بما ظفره الله به ثم سرية
عبد الله بن عتيك لقتل ابي رافع عبد الله ويقال سلام بن ابي الحقيق
اليهودي وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق وكانت هذه السرية في شهر رمضان
سنة ست كذا وقع ذكر ابن هذا وذكر في ترجمة عبد الله بن عتيك انه بعثه
الى ذي الحجة الى ابي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة وقيل في جمادي الاخرة
سنة ثلث وفي البخاري قال الزهري بعد قتل كعب بن الاشرف وارسل
مع عبد الله بن عتيك اربعة عبد الله بن انيس وابا قتادة والاسود بن
خزاعي ومسعود بن سنان وامرهم بقتله فذهبوا الى خيبر فكنوا فاهداوا
الرجل جاؤا الى منزله فصعدوا درجة له وقدموا عبد الله بن عتيك لانه
كان يبطن باليهودية فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية فتحت له امراته
فلما راى السلاح اراد ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه
فاعرفه الابياض فعلوه باسيافهم وفي البخاري وكان ابو رافع يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له فلما دنوا منه
وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم

التبكير باعادة كردون
وبابه ادر فتى ١٢

ظهره

الرطانة
بخاء وباء
موحدة ونون
مخففة ١٢

يوطف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاني منطلق وتطلف للبواب لعلي ادخل فاقبل حتى دنى من الباب ثم قمع بقنبة
كانه يقضي حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب ان كنت تريد ان تدخل
فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل الناس اغلق الباب
ثم علق الاغاليق قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع
يسمر عنده وكان في علالي له فجمع عليه يتشد بدالنحتانية وهي الغرفة فلما ذهب عنه
اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخل فانتهيت
اليه فاذا هو بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع
قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنت
شيئا فصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا
الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف قال
فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى اخذ
في ظهره فعرفت اني قتلته وفي رواية ثم جئت كاني اغيثه فقلت مالك يا ابا رافع
وغيرت الصوت فقال لامك الويل دخل علي رجل فضربني قال فعمدت له
ايضا فاضربه اخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام اهله قال ثم جئت وغيرت
صوتي كهيئة المغيث واذا هو متكئ على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفأ
عليه فسمعت صوت العظم فجعلت انفح الابواب حتى انتهيت الى درجة له
فوضعت رجلي وانا اري اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة
فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة فلما اصاح الديك قام الناعي على السور
فانطلقت الى اصحابي فقلت النجا فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكانما لم اشتكها قط
هذا اللفظ رواية البخاري وفي رواية محمد بن سعيد ان الذي قتله عبد الله
ابن انيس والصواب ان الذي دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وجده
في البخاري سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن زارم اليهودي
بخيبر في شوال سنة ست وكان سببها انه لما قتل ابو رافع سلام بن ابي
الحقيق اجتمعت اليهود عليهم اسيرا فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه

صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلثة نفر في شهر
رمضان سرا فسال عن خبره وعزمه فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فندب عليه الناس فانتدب له ثلثون رجلا فبعث عليهم عبد الله
بن رواحة فقدموا عليه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا
اليك لتخرج اليه لتعمل على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك فخرج وخرج
معه ثلثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى اذا كانوا
بقرقرة ضربه عبد الله بن انيس وكان في السرية بالسيف فسقط عن بعيره ومالوا
على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين سرية
كرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي بن جابر الفهدي الى العرنيين
بضم العين وفتح الراء المهملتين حي من قضاعة وحي من بجيلة والمراد هنا الثاني
كذا ذكره ابن عقبة في المغازي وذكر ابن اسحق ان قدومهم كان بعد غزوة ذي
قرد وكانت في جمادى الاخرة سنة ست وذكرها البخاري بعد الحديبية
وكانت في ذي القعدة منها وعند الواقدي في شوال منها وتبعه ابن سعد
وابن حبان وفي البخاري في كتاب المغازي عن انس ان ناسا من عكل بضم
العين وعرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا
يا نبي الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة فامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود وراعي وامرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا
من البانها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم
فبعث الطلب في اثارهم فامر بهم فسمروا اعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في
ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم وفي لفظ وسمر اعينهم ثم نبذ وا في الشمس حتى ماتوا
وفي لفظ ولم يحسمهم اي لم يكووا مواضع القطع فيحسم الدم وقال انس انما سمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاء رواه مسلم
فيكون ما فعل بهم قصاصا وفي رواية انهم كانوا ثمانية وعند البخاري ايضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في المحاربين انهم كانوا في الصفة قبل ان يطلبوا الخروج الى الابل وفي رواية قال
انس فلقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه حتى مات وعند الدمياطي كان بن
سعدان اللقاح كانت خمسة عشر لقحة وفي صحيح مسلم ان الذرية كانت قريبا
من عشرين فرسا من الانصار وروى ابن مردوية عن سلمة بن الاكوع قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له رباح فنظر اليه يحس الصلوة فاعتقه
وبعثه في لقاح له باكرة فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينة وجاؤهم
مرضى موعوكون قد عظمت بطونهم وعدوا على ساروف فجوع وجعلوا الثولة
في عينيه ثم طردوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم خيلا من
المسلمين اميرهم كرز بن جابر الفهري فلحقهم فجاء بهم اليه فقطع ايديهم و
ارجلهم وسمل اعينهم قال ابن كثير غريب جدا وروى ابن جرير عن محمد بن
ابراهيم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوم من عرينة الحديث وفيه قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفرا من
المسلمين حتى ادركناهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم فجعلوا
يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا قال وكره
الله سمل الاعين فانزل الله هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الى آخر الاية وهو حديث غريب ضعيف وفيه ان امير السرية جرير بن عبد الله
البجلي قال مغلطاي وفيه نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه بخوارج سنين
وفي مغازي ابن عقبة ان امير هذه السرية سعيد بن زيد كذا عنده بزيادة
ياء وعند غيره انه سعد بسكون العين ابن زيد الاسلي وهذا انصاري فيحمل
انه كان رأس الانصار وكان كرز امير الجماعة واما قوله فكره الله سمل الاعين
فانزل الله هذه الآية فانه منكر فقد تقدم ان في صحيح مسلم انهم سملوا اعين الرعاء
فكان فعل بهم قصاصا والله اعلم تنبيه قال في فتح الباري فرع ابن
التين تبعا للداودي ان عرينة هو عكل وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان
عكل بن عدنان وعرينة بن قحطان ثم سرية عمرو بن امية الضمري
الى ابي سفيان بن حرب بمكة لانه ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله

غدرا فاقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا
يريد غدرا فجذبه اسيد بن الحضير ملاحلة ازاره فاذا بالخنجر فسقط من يده فقال
صلى الله عليه وسلم اصدق فني ما انت قالوا انا آمن قال لغم فاخبر بخبره فخلى عنه
صلى الله عليه وسلم وبعث عمرو بن امية ومعه سلمة بن اسلم ويقال حباب بن
صخرة الى ابي سفيان وقال ان اصبتما منه غرة فاقتلاه ومضى عمرو بن امية
يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه و
طلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فخبر لها اهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وسلمة
فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسولين لقريش فعثمها
يحسبان الخبر فقتل احدهما واسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمر ويخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره وهو عليه الصلوة والسلام يضحك ثم الحديبية
بتخفيف الياء وتشديدها هي بئر سمي المكان بها وقيل شجرة وقال المحب
الطبري قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم وهي على تسعة اميال من مكة خرج
عليه الصلوة والسلام يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة النبوية
واخرج معمر وجنة ام سلمة في الف واربعمائة ويقال الف وخمسمائة والف
وثلثمائة والجمع بين هذا الاختلاف انهم كانوا اكثر من الف واربعمائة ومن قال
الف وخمسمائة خير الكسر ومن قال الف واربعمائة فيمكن حملها على ما اطلع عليه
على زيادة مائتين ولم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة واما قول ابن
اسحق انهم كانوا سبعمائة فلم يوافقه احد عليه لانه قاله استباطا من قول جابر نحرنا
للبدنة عن عشرة وكانوا خرا وسبعين بدنة وهذا لا يدل على انهم ماكانوا اكثر
غير البدن مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا وجزم موسى بن عقبة بانهم كانوا
الفا وستمائة وعند ابي شيبة من حديث سلمة بن الاكوع الف وسبعمائة
وحكى ابن سعد الفا وخمسمائة وعشرين واختلف على المدينة ابن ام
مكتوم ولم يخرج معه بسلاح الا سلاح المسافر والسيوف في القرب وفي البخاري
في المغازي عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما كان بذي الحليفة قلد

الهدي واشعروا حرم منها وفي رواية احرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار
النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك
جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك
فقال اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون
ان يصدونا عن البيت وفيه قال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا هذا البيت لا تريد
يقتل احد ولا حرب احد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله
وزاد احمد كان ابو هريرة يقول ما رايت احدا قط اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري حتى اذا كان ببعض قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم
خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت فقال الناس حل حل فالحت يعني
تمادت على عدم القيام فقالوا خلاءت القصوى خلاءت القصوى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما خلاءت القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل
اي حبسها الله عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ومناسبة ذلك ان الصحابة
لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدهم قريش ليقع بينهم القتال المفضي الى سفك الدماء
ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل لكن سبق في علم الله انه سيدخل في الاسلام
منهم خلق وخرج من اصلابهم ناس يوحدون ويجاهدون انتهى وقال صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها
ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء
يعني حفرة فيها ماء قليل يتبرضه الناس تبرضا اي يأخذونه قليلا قليلا فلم يلبث
الناس حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما
من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش بالري حتى صدروا
عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة
وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت
كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعلى اعداد مياه الحديبية معهم العوذ والمطافيل

ونساء مقاتلوك وصادوك عن البيت والعوذ بالذال المعجمة جمع عائذ وهي الناقة
ذات اللبن والمطافيل الامهات اللاتي معها اطفالها سميت بذلك لانهم خرجوا بذوات الالبان من الابل ليرووا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه اكنى بذلك
عن النساء معهن الاطفال والمراد انهم خرجوا بنسائهم واولادهم بارادة طول
المقام ليكون ادعى الى عدم الفرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ
لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان
شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا يعني استراحوا وان هم ابوا فوالذي
نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي اي صفحة العنق يعني لاكف
عن القتال وليفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا
فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه
عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم
هات ما سمعته منه يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله
عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال ولست
بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل
عكاظ فلما بلحوا علي وهوا بجاءكم المهملة اي تمنعوا من الاجابة جئتكم باهلي وولدي
ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد اي خصلة خير
وصلح اقبلوها ودعوني آته قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت
ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اهله قبلك وان تكن الاخرى
فاني والله لا ارى وجوها واني لارى اشوابا يعني اخلاطا من الناس خليقا ان يفروا
ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه امصص بظر اللات انحن نفر عنه
اوندعه وهذا مبالغة من ابي بكر في سب عروة وهو ضمه
مقام امه وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبته الى الفرار والبظر بالموحدة
المفتوحة والظاء المعجمة الساكنة قطعة تبقى بعد الختان في فرج المراة و

اللات اسم صنم والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم انتهى فقال عروة
من هذا قالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم
اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم كلمة اخذ
بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف و
عليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده
بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العلماء وقد كانت عادة العرب ان يتناول الرجل لحية من يكلمه لا سيما
عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان صلى الله عليه
وسلم يمضي لعروة استمالته له وتاليفا والمغيرة يمنعه اجلالا للنبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيما انتهى قال فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن
شعب قال اي غدر اولست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في
الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضاء كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال في فتح الباري فيه اشارة الى الرد على ما
حسبه من فارسهم فكانهم قالوا بلسان الحال من نحبه هذه المحبة ونعظمه
هذا التعظيم كيف يظن به انه يقر عنه ونسلمه لعدو بل هم اشد اغتباطا
به وبدينه ونصره من هذه القبائل التي ترامى بعضها بعضا بمجرد الرحم والله
اعلم قال فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك
ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضاء كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد

عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته
فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس
يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت
فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا
عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص بكسر الميم وسكون الكاف وفتح
الراء بعدها زاء فقال دعوني آته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ
جاء سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي
صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم وفي رواية ابن اسحق فدعت قريش سهيل
ابن عمرو فقالوا اذهب الى هذا الرجل فصالحه فقال صلى الله عليه وسلم قد اراد
قريش الصلح حين بعثت هذا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم جرى بينهما
القول حتى وقع بينهما الصلح على ان يوضع بينهما الحرب عشر سنين وان يامن
بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا وقال معمر قال الزهري في حديثه
فجاء سهيل ابن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل اما الرحمن الرحيم فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب
فقال المسلمون والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي حديث عبد الله بن مخلد عند الحاكم فكتب هذا ما صالح
محمد رسول الله اهل مكة الحديث فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني وفي رواية للبخاري
البخاري والمسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي امحه فقال ما انا بالذي امحاه
وهي لغة في المحو قال العلماء وهذا الذي فعله علي من باب الادب المستحب

الاشعار جون آرده كردن
برشته جون حرير الاشتاح

لانه لم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم تحتيم محو علي نفسه ولهذا لم ينكره عليه
ولو حتم محو بنفسه لم يجز لعلي تركه انتهى ثم قال صلى الله عليه وسلم ارني مكانها
فاراه مكانها فمحاه وكتب ابن عبد الله وفي رواية البخاري في المغازي فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضي
عليه محمد بن عبد الله وكذا اخرجه النسائي واحمد ولفظه فاخذ الكتاب
وليس يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما
قاضي عليه محمد بن عبد الله قال في فتح الباري وقد تمسك بظاهر هذه الرواية
ابو الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن
يحسن ان يكتب فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه ورموه بالزندقة وان
الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم [illegible]
برئت ممن يشري دنيا بالاخرة وقال ان رسول الله قد كتبا
فجمعهم الامير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال هذا لا ينافي القرآن
يؤخذ من مفهوم القرآن لان قيد النفي بما قبل ورود القرآن قال تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد تحققت وتقررت بذلك
معجزة وامن الارتياب في ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم
فيكون معجزة اخرى وذكر ابن دحية ان جماعة من العلماء وافقوا الباجي على
ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي وابو الشيخ النيسابوري واخرون من علماء
افريقية واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة من طريق مجالد عن عون
بن عبد الله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجالد
فذكرته للشعبي فقال صدق قد سمعت من يذكر ذلك وقال القاضي عياض ورد
آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر لك وقوله لمعوية القّ الدواة وحرّف القلم وفرق السين و
لا تقور الميم الى غير ذلك قال وهذا وان لم يثبت انه كتب فلا يبعد ان يرزق
علم وضع الكتابة فانما اوتي علم كل شيء واجاب الجمهور بضعف هذه
الاحاديث وعن قصة الحديبية فان القصة واحدة والكاتب فيها علي بن

في ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب بيده الشريف

ابي طالب وقد صرح في حديث المسور بن مخرمة بان عليا هو الذي كتب فيحمل
على ان الكتبة في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان قوله ارني اياها
لانه ان احتاج الى ان يريد موضع الكلمة التي امتنع علي من محوها الا لكونه كان
لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها
فاعادها علي فكتب او اطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقولهم كتب الكرى
وقصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم
وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا وان كثيرا من
لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسماء
ولا يخرج بذلك عن كونه اميا كثيرا من الملوك ويحتمل ان يكون اجريت يده بالكتابة
حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك
الوقت لا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر
اليماني احد ائمة الاصول من الاشاعرة وتبعه ابن الجوزي وتعقب ذلك
السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا ويكون انه اخرى لكنه ينافي كونه اميا
لا يكتب وهي الاية التي قامت بها الحجة والخصم الجاحد واخمست الشبهة فلو جاء
ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يحسن يكتب
لكنه كان يكتم ذلك والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا والحق ان معنى
قوله فكتب امر علي ان يكتب انتهى قائله وفي دعوى ان كتابة اسمه الشريف
فقط على هذه الصورة لا يستلزم منافاة المعجزة وثبت كونه غير امي نظر كبير
والله اعلم انتهى واما قوله كتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله اما الرحمن
فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الى آخره فقال العلماء وافقهم
عليه الصلوة والسلام في ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم
وكذا وافقهم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع انه لا مفسدة في هذه الامور اما البسملة
وباسمك اللهم فمعناهما واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو ايضا رسوله ليس في
ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه وانما كانت
المفسدة تكون لو طلبوا ان يكتب ما لا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك انتهى قال
في رواية البخاري فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال صلى الله
عليه وسلم على ان يخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهل والله لا
نتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال
سهل وعلى انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا قال
المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما والضغطة بالفتح
قال في القاموس الضيق والاكراه والشدة انتهى فان قلت ما الحكمة في
كونه عليه الصلوة والسلام وافق سهيلا على انه لا يأتيه منهم رجل وان كان على
دين الاسلام الا ورده الى المشركين فالجواب ان المصلحة المرتبة على
اتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة التي كانت عاقبتها
فتح مكة واسلام اهلها كلهم ودخول الناس في دين الله تعالى افواجا وذلك
انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تظاهر عندهم امور النبي صلى الله
عليه وسلم كما هي ولا يحلون ممن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية
اختلطوا بالمسلمين وجاؤا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة وخلوا بالهلم
واصدقائهم وغيرهم ممن يستحبونه وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه و
سلم ومعجزاته الظاهرة واعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته
وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فالت نفوسهم الى الايمان حتى بادر خلق منهم
الى الاسلام قبل فتح مكة فاصلحوا بين صلح الحديبية وفتح مكة وازداد الآخرون
ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من السبل
وكانت العرب غير قريش في البوادي ينتظرون باسلامهم اسلام قريش فلما
اسلمت قريش اسلمت العرب في البوادي قال الله تعالى اذا جاء نصر الله
والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فالله ورسوله اعلم انتهى
قال في رواية البخاري فبينما هم كذلك اذ دخل ابو جندل بن سهيل
ابن عمرو بن يوسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين ظهر

المسلمين

المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اناصيك عليه ان ترده الي فقال
صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء
ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل
قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك فقال ابو جندل يا معشر المسلمين
ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون بما لقيت وكان قد عذب في الله
عذابا شديدا يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر بهم والله جاعل لك وقرجا ومخرجا ووثب عمر فمشى الى جنبه
ويقول اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب قال الخطابي تأويل
العلماء ما وقع في قصة ابي جندل على وجهين احدهما ان الله تعالى قد اباح
التقية للمسلم اذا خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر مع اضمار الايمان ان
لم تمكنه التورية فلم يكن يرده اليهم اسلاما لابي جندل الى الهلاك مع وجود السبيل
الى الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثاني انه رده الى ابيه والغالب انه لا
يبلغ به الى الهلاك وان عذبه وانجكنه فله مندوحة بالتقية ايضا واما ما يخاف
عليه من التقية فان ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده المؤمنين وخلف
العلماء هل يجوز الصلح من المشركين على ان يرد اليهم من جاء مسلما من عندهم ام لا
فقيل نعم على ما دلت عليه قصة ابي جندل وابي بصير وقيل لا وان الذي وقع في القصة
منسوخ وناسخ حديث انا بريء من المسلم بين المشركين وهو قول الحنفية وعند
الشافعية يفصل بين العاقل والمجنون والصبي فلا يردان وقال بعض الشافعية
ضابطه جواز الرد ان يكون المسلم بحيث لا يجب عليه الهجرة من دار الحرب والله
اعلم قاله في فتح الباري وقال في رواية البخاري فقال عمر الخطاب فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قال الست على الحق
وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال انا رسول
الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سنأتي
البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه و
مطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى

الخاء تروى بالوجهين والتحتية ترسيدن وكلاهما من باب سمع يسمع ناج

التورية بوست سيدن جزيا فكنه ان خود بكر

قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا اذا

قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله

انه على الحق قلت اولين كان يحدثنا انا سنأتي فنطوف به قال بلى افاخبرك انك

تأتيها العام قلت لا قال انك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن بسوء القصد

رضي الله عنه وكلامه المذكور قد فابل طلبا لكشف ما خفي وحقا على اذلال الكفار

وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوة ونصرة الدين واذلال المبطلين واما جواب

ابي بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة

على عظم فضله وبارع عمله وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادة في كل ذلك على

غيره وكان الصلح بينهم عشر سنين كما في السير اخرجه ابو داود ومن حديث ابن عمر

لابي نعيم في مسند عبد الله بن دينار وكانت اربع سنين وكذا اخرجه الحاكم في

الينبوع في المستدرك والاول اشهر وكان الصلح على وضع الحرب بحيث يأمن الناس

فيها ويكف بعضهم عن بعض وان لا يدخل البيت الا العام القابل ثلثة ايام ولا يدخلوها

الا بجلبان السلاح وهو القراب بما فيه وجلبان بضم الجيم وسكون اللام شبه الكنانة

من الادم يوضع فيه السيف معمودا ورواه القتيبي بضم الجيم واللام وتشديد

الباء قاله وهو او عيبة السلاح بما فيها وفي بعض الروايات لا يدخلها الا بجلبان

السلاح السيف والقوس وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للسلم اذا كان

دخولهم صلحا وقال علي بن ابي طالب القيرواني في تفسير وبعث عليه الصلوة والسلام

بالكتاب اليهم مع عثمان بن عفان وامسك سهل بن عمرو عنده فامسك المشركون عثمان

والمسلمون قالوا مغلطاي فاحتبسه قريش عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان

عثمان قد قتل فدعى الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وقيل على ان

لا نفر وانتهى ووضع النبي صلى الله عليه وسلم تمامه في يمينه وقال هذه عن عثمان

وفي البخاري فقال صلى الله عليه وسلم بيد اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على

يده الحديث ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من

المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله

يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وحلق الناس مع النبي

الغرز للبعير كور الجمل اذا كان من جلد او خشب وقيل هو للحمار مثل الركاب للسرج ومنه استمسك بغرزه اي اعتلق به واسكه واتبع قوله وفعله والتجا فيه كاستعارة الغرز للذي يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره مع الراكب

وبطرح فيه سوط واداوة ونحوها في الاخرة الكور او اسطه واشتقاقه من الطبية وهي الجلدة التي يجعل على القتب نهاية

صلى الله عليه وسلم ونحروا هديا هم بالحديبية قال مغلطاي وارسل الله سريجا

حملت شعورهم فالقتها في الحرم واقام صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعة

عشر يوما وقيل عشرين يوما ثم قفل وفي نفوس بعضهم شيء فانزل الله تعالى

سورة الفتح يسليهم بها ويذكرهم نعمه فقال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا

قال ابن عباس وانس والبراء بن عازب الفتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح

بعد ان كان المسلمون يظنون ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا

اي حسبوا انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم وامامقوله تعالى واثابهم فتحا قريبا فالمراد

فتح خيبر على الصحيح لانه وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد روى

احمد وابو داود والحاكم من حديث مجمع حارثة قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا

وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس فقرأ

عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية فقال رجل يا رسول الله اوفتح هو قال اي والذي

نفسي بيده انه لفتح وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي انا

فتحنا لك فتحا مبينا الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبايعوا بيعة

الرضوان واطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر

الله واما قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وقوله لا هجرة بعد الفتح ففتح مكة

باتفاق وقال الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال ويجتمع الاقوال والله اعلم

ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي هذه السنة كسف النمس فظاهر اوس بن

الصامت من امراته خولة في هذه السنة ايضا استسقى في رمضان ومطر الناس تعالى النبي

صلى الله عليه وسلم اصبح الناس مؤمنا بالله وكافرا بالكواكب قال مغلطاي وحرم

الدمياطي في سيرته بان تحريم الخمر كان في سنة الحديبية وذكر ابن اسحق ان كان

في وقعة بني النضير وهي بعد احد وذلك سنة اربع على الراجح وفيه نظر لان

انس كان الساقي يوم حرمت وانه لما سمع المنادي بتحريمها فبادر فارقها

فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك واخرج النسائي والبيهقي

بسند صحيح عن ابن عباس انما نزل تحريم الخمر في قبيلين من الانصار فثملوا

فلما ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما اصحوا جعل الرجل يرى في وجهه و

شبكة الألوكة www.alukah.net

راسه الاثر فيقول صنع هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغائن
فيقول والله لو كان بي رحيما ما صنع بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن
فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب الى
منتهون فقال اناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان وفلان وقد
قتل يوم احد فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الى المحسنين واية تحريم الخمر نزلت في عام الفتح قبل الفتح
والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي به عصير العنب اذا اشتد وعلى
كانه تخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر
عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه
ثم اشتد حل شربه وما دون السكر انتهى واما الحشيشة وتسمى القنب الهندي
والحيدرية والقلندرية فلم يتكلم فيها الايمة الاربعة ولا غيرهم من علماء السلف
لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في اواخر المائة السادسة واوائل السابعة واختلف
هل هي مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب التعزير والذي اجمع
عليه الاطباء انها مسكرة وبه جزم الفقهاء وصرح به الشيخ ابو شجاع الشيرازي
في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المهذب ولا نعرف فيه خلافا عندنا
ونقل عن ابن تيمية انه قال في الصحيح انها مسكرة كالشراب فان اكلها يستتابون
عنها ولذلك يتناولونها بخلاف البنج وغيره من المسكرات فانه لا ينشئ ولا يسهى قال
الزركشي ولم ار من خالف في هذا الفرائي في قواعده فقال نص العلماء في النبات في
كتبهم انها مسكرة والذي يظهر لي انها مفسدة وفي كلام الزركشي ما يطول ذكره
وقد تظاهرت الادلة على حرمتها ففي صحيح مسلم كل مسكر حرام وقد قال الله تعالى
ويحرم عليهم الخبائث واي خبيث اعظم مما يفسد العقول التي تفقت الملك
والشرائع على ايجاب حفظها ولا ريب ان تناول الحشيشة يظهر به اثر التغير
في انتظام الفعل والقول المستمد كالمرء من نور العقل وقد روى ابو داود
باسناد حسن عن وبيل الحميري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من

الحشيش اسم شجر معروف سب في العرب ٢١٣

هذا

هذا القمح نتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم
قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلهم وهذا
منه صلى الله عليه وسلم تنبيه على العلة التي لاجلها حرم المدير فوجب
ان كل شيء عمل عمله يجب تحريمه ولا شك ان الحشيش يعمل ذلك وفوقه
وروى احمد في مسنده وابو داود في سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلماء المفتر كل ما يورث
الفتور والخدر في الاطراف وهذا الحديث ادل دليل على تحريم الحشيشة وغيرها
من المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة ولذلك يكثر النوم من
متعاطيها ويثقل رؤسهم بواسطة تخديرها في الدماغ وقد نقل الاجماع على تحريمها
غير واحد منهم القراء في وابن تيمية وقال ان من استحلها فقد كفر وتعقبه الزركشي
بان تحريمها ليس معلوما من الدين بالضرورة لمن اذ لك لكن لا بد ان يكون قبل
الاجماع قطعيا على احد الوجهين وقد ذكر اصحابنا ان المسكر غير عصير العنب
كعصير العنب في وجوب الحد لا يكفر مستحله لاختلاف العلماء فيه واختلف هل
يحرم تعاطي اليسير الذي لا يسكر فقال النووي في شرح المهذب لا يحرم اكل القليل
الذي لا يسكر من الحشيش بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذي لا يسكر والفرق ان
الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة وتعقبه الزركشي بانه
صح في الحديث ما اسكر كثيره فقليله حرام قال والمتجه انه لا يجوز تناول شيء من
الحشيش لا قليله ولا كثيره واما قول النووي انها طاهرة وليست نجسة فقطع به
ابن دقيق العيد وحكى الاجماع عليه قال فالاثبون وهولين الحشيش اشد قوى فعلا
من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا وكذلك الشكران وجوز الطيب مع انه ظاهر
بالاجماع انتهى وقد جمع بعضهم في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية و
بدنية حتى قال بعضهم كلما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيش وزيادة فان
اكثر ضرر الخمر في الدين لا في البدن وضررها فيهما فمن ذلك فساد العقل وعدم
المروة وكشف العورة وترك الصلوة والوقوع في المحرمات وقطع النسل والبرص
والجذام والاسقام والرعشة والاتية ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وحفر

الخدر سبت شدين الدماغ ورد خواب شدين ان

نقل

الشكران بفتح الشين المعجمة وهو البنج ١٢ زواجر

الاسنان وتسويدها وضئ النفس وتصغير الالوان وتقبيب الكبد ويجعل
الاسد كالجعل ويورث الكسل والفشل ويعيد العزيز ذليلا والصحيح عليلا
والفصيح ابكما والصحيح اخكما تذهب العادة وتنسى الشهادة فصاحبها
بعيد من السنة طريد من الجنة موعود من الله باللعنة الا ان تفرغ من الذنة ويحسن بالله
ظنه ولقد احسن القائل شعر قل لمن يأكل الخشيشة جهلا ياخسيسا عشت شر معيشة
دية العقل بعرة فلماذا ياسفيها قد بعتها بخشيشة غزوة خيبر
وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة
الشام قال ابن اسحاق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة سبع
فاقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وقيل كانت في اخر سنة ست
وهو منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر والراجح ما ذكره ابن
اسحاق ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من
شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول واغرب ابن سعد وابن ابي شيبة فزعما ان
حديث ابي سعيد الخدري خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر
اثنا عشرة من رمضان واسناده حسن لكنه خطاء ولعل كانت حنين فصحفه
وتوجيهه بان غزوة خيبر كانت ناشئة عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج صلى
الله عليه وسلم فيها في رمضان جزما قال وذكر الشيخ ابو حامد في التعليق انها كانت
سنة خمس وهو وهم ولعله انتقال من الخندق الى خيبر وكان معه عليه
الصلوة والسلام الف واربعمائة راجل ومائتا فارس ومعه ام سلمة زوجته
وفي البخاري من حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر يا عامر الا تسمعنا من هنيهاتك
وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول شعر

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اتقينا وثبت الاقدام ان لاقينا
والقين سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا
وبالصياح عولوا علينا وفي رواية ايان بن ابي سلمة عن عبد الله

التعويل
اعتماد كردن

ابن

النزل
مرد ضعيف بد دل

البريد
جهار فرسنكه
والبرد جمعه

اما هن على وزن اخ فكنى
كناية عن الشيء والاصل
هنو تقول للمؤنث هنة و
تصغيرها هنية وتبدل
من الياء الثانية هاء
فيقال هنية والجمع هنيات
وهنيهات والمراد
بها هنا الاراجيز
جمع ارجوزة

ابن احمد في هذا الرجز من الزيادة شعر ان الذين قد بغوا علينا اذ ارادوا
فتنة ابينا ونحن عن فضلك ما استغنينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
في رواية البخاري من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع قال يرحمه الله قال رجل
من القوم وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به الحديث وفي رواية احمد فجعل عامر
يرتجز ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم اذا اراد واتشبيط الابل في السير
ينزل بعضهم يسوقها ويحدو في تلك الحال وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا
كذا الرواية قالوا وصوابه في الوزن لاهممنا او يا الله كما في الحديث الاخر وقوله
فداء لك قال المازري هذه اللفظة مشكلة فانه لا يقال للباري بحانه فديتك
لان ذلك انما يستعمل في مكروه ويتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص اخر ان
يحل ذلك به ويفديه منه قال ولعل هذا وقع من غير قصد الى حقيقة معناه
كما يقال قاتله الله ولا يريد بذلك حقيقة الدعاء عليه وكقوله عليه الصلوة والسلام
تربت يداك وتربت يمينك وفيه كله ضرب من الاستعانة لان المفادي مبالغ
في طلب رضى المفدى حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر
ابذل نفسي في رضاك وعلى كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة
صحيحة فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز فيه يفتقر الى ورود الشرع فيه قال
وقد يكون المراد بقوله فدي لك رجلا يخاطبه ونصل بن الكلام بذلك ثم عاد
الى تمام الاول قال ما ابقينا قال وهذا تاويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا ان به
تعسفا اضطررنا اليه لتصحيح الكلام وقيل انه يخاطب بهذا الشعر النبي صلى الله
عليه وسلم والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وعلى هذا فقوله
اللهم لم يقصد به الدعاء وانما افتتح بها الكلام والمخاطب بقوله الشاعر لا النبي
لكن يعكر عليه بعد ذلك فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
فانه دعاء الله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسئل ربك ان ينزل ويثبت و
الله اعلم وقوله اذا صيح بنا اتينا اي اذا صيح بنا للقتال ونحوه من المكان
اتينا وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة اي ابينا الفرار وقوله بالصياح
عولوا علينا اي استغاثوا بنا واستغوثوا للقتال قيل هو من التعويل على

اى وجبت الجنة
له ببركت دعائكه له
وهل امتعتنا بالدعاء
اي لبيك اشركنا
فيه له ١٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيء وهو الاعتماد عليه وقيل من العويل وهو الصوت وقوله من هذا
السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت اي ثبتت له
الشهادة وستقع قريبا وكان معلوما عندهم ان من دعى له النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد فقالوا هل الا متعتناه اي وددنا انك
اخرت الدعاء بهذا الى وقت آخر لنتمتع بمصاحبته ورويته مدة وفي البخاري
من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا وكان اذا اتى قوما بليل
لم يقربهم حتى تصبح فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه
قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وفي رواية رفع يديه وقال
الله اكبر خربت خيبر والخميس الجيش سمي به لانه مقسوم بخمسة اقسام المقدمة
والساقة والميمنة والميسرة والقلب ومحمد خبر مبتدأ اي هذا محمد قال السهيلي
يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه عليه الصلوة والسلام كما راى آلة الهدم
استدل ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله في فتح الباري ان يكون قال خربت
خيبر بطريق الوحي ويؤيد قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر
خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وقال ابن غلطاي وغيره
وفوق عليه الصلوة والسلام الرايات ولم يكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية
وقال الدمياطي وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم السوداء من برد لعائشة
وفي البخاري وكان علي بن ابي طالب تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان رمدا
فلحق فبات تلك الليلة التي فتحت فيها خيبر قال لاعطين الراية غدا او ليأخذن
الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فلما اصبح الناس غدا على رسول
الله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشتكي عينه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عينيه ودعى له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال
علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك علي تنزل

بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان
يهدي بك رجلا خير لك من ان يكون لك حمر النعم الحديث ولما تصافا القوم
كان سيف عامر قصيرا فتناول ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه
فاصاب عين ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا قال سلمة قلت يا رسول الله فداك
ابي وامي زعموا ان عامرا احبط عمله قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله وان له
اجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد رواه البخاري وعن يزيد بن ابي
عبيد قال رايت اثر ضربة بساق سلمة فقلت ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتنيها
يوم خيبر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلث نفثات فما اشتكيتها
حتى الساعة اخرجه البخاري وعنده ايضا عن ابي هريرة شهدنا خيبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار
فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض
الناس يرتاب فوجد الرجل الم الجراحة فاهوى بيده الى كنانته فانتزع منها
سهما فنحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله
حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فاذن لا يدخل الجنة الا المؤمن
وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي رواية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من
اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر وقاتلوا اشد القتال واستشهد من
المسلمين خمسة عشر وقتل من اليهود ثلثة وسبعون وفتحها الله تعالى عليه
حصنا حصنا وهي النطاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير
والشق وحصن ابي وحصن البراء والقموص والوطيح والسلالم وهو حصن ابي
ابي الحقيق واخذ كنز آل ابي الحقيق الذي كان في مسك الحمار وكانوا قد غيبوه
في حربة فدل الله رسوله عليه فاستخرجه وقلع علي باب خيبر ولم يكن يحركه
سبعون رجلا الا بعد جهد وفي رواية ابن اسحاق وسبعة واخرجه من
طريق البيهقي في الدلائل ورواه الحاكم عن البيهقي من جهة ليث بن ابي سليم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابي جعفر محمد بن علي بن حسين عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر وانه
جرب بعد ذلك ولم يحمله اربعون رجلا وليث ضعيف وفي رواية البيهقي
ان عليا لما انتهى الى الحصن اجتهد احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه
بعده سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب مكانه قال شيخنا وكلها
واهية ولذا انكر بعض العلماء انتهى وفي البخاري وتزوج عليه الصلوة
والسلام بصفية بنت حيي بعد ان اخطب وكان قد قتل زوجها كنانة بن الربيع
ابن ابي الحقيق وكانت عروسا فذكر له جمالها فاصطفاها لنفسه فخرج بها
حتى بلغت سد الصهباء حلت له يعني طهرت من الحيض فبنى بها عليه الصلوة
والسلام وضع حيسا في نطع صغير ثم قال لانس اذن لمن حولك فكانت تلك
وليمته على صفية قال ثم خرجنا الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها
على ركبته حتى تركب وفي رواية له فقال المسلمون احدى امهات المؤمنين
او ما ملكت يمينه قالوا ان حجبها فهي احدى امهات المؤمنين وان لم يحجبها
فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطاء لها ومد الحجاب وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قتل المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبي صفية فصارت
الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها
وفي رواية فاعتقها وتزوجها وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لدحية
خذ جارية من السبي غيرها وفي رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية
منه بسبعة ارؤس واطلق الثراء على ذلك على سبيل المجاز وليس في قوله سبعة
ارؤس ما ينافي قوله في رواية البخاري خذ جارية من السبي غيرها اذ ليس
هنا دلالة على نفي الزيادة والله اعلم وانما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفية لانها بنت ملك من ملوكهم وليست ممن يوهب لدحية لكثرة مكان
من الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها
فلو خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها
منه واختصاصه عليه الصلوة والسلام بها فانها في ذلك رضي الجميع و

ليس ذلك من الرجوع من الهمزة في شيء انتهى وقال مغلطاي وغيره
وكانت صفية قبل ذلك ان القمر سقط في حجرها فتاول بذلك قال الحاكم
وكذا اجري بجويرية وفي هذه الغزوة حرم صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر
الاهلية كما في البخاري ولفظه فلما امسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم
يعني خيبر اوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران
على اي شيء توقدون فقالوا على لحم الحمر الانسية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها قال او ذاك
والمشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو آدم وحكي ضم الهمزة
ضد الوحشية ويجوز فتحها والنون ايضا مصدر انست بالانسان وفي رواية
نهى يوم خيبر عن اكل الثوم وعن لحوم حمر اهلية وفي رواية نهى يوم خيبر عن لحم
الحمر الاهلية ورخص في الخيل قال ابن ابي اوفى فحدثت انه انما نهى عنها لانها
تحمس وقال بعضهم نهى عنها البتة لانها تاكل العذرة قال العلماء وانما امر بالقائها
لانها نجسة محرمة وقيل انما نهى عليها للحاجة اليها وقيل لاخذها قبل
القسمة وهذا ان التاويلان للقائلين باباحة لحومها والصواب ما قدمناه
واما قوله صلى الله عليه وسلم اكسروها فقال رجل او نهريقها ونغسلها قال
او ذاك فهذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد في ذلك فراى كسرها
ثم تغير اجتهاده واوحي اليه بغسلها واما لحوم الخيل فاختلف العلماء في اباحتها
فمذهب الشافعي والجمهور من السلف والخلف انه مباح لا كراهة فيه وقال
عبد الله بن الزبير وانس بن مالك واسماء بنت ابي بكر وفي صحيح مسلم
عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه ونحن
بالمدينة وفي رواية الدارقطني فاكلناه نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال
في فتح الباري ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة ان ذلك بعد فرض الجهاد فيرد
على من استند الى منع اكلها لعلة انها من آلات الجهاد وفي قولها
واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الرد على من زعم انه ليس فيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك مع ان ذلك لو لم يرد لم يظن بآل ابي بكر

انهم يقدمون على فعل شيء في زمنه صلى الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه
لشدة اختلاطهم به عليه الصلوة والسلام وعدم مفارقتهم له هذا
مع توفر داعية الصحابة الى سؤاله عليه الصلوة والسلام عن الاحكام ومن ثم كان
الراجح ان الصحابي اذا قال كنا نفعل كذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان له حكم الرفع لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا
كان ذلك في مطلق الصحابة فكيف بال ابي بكر وقال الطحاوي ذهب ابو حنيفة
الى كراهة اكل الخيل وخالفه صاحباه وغيرهما واحتجوا بالاخبار المتواترة في حلها
انتهى وقد نقل بعض التابعين الحل عن الصحابة مطلقا من غير استثناء احد
فاخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح على شرط الشيخين عن عطاء قال لم نزل
نأكله ياكلونه قال ابن جريج قلت لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم
واما ما نقل في ذلك عن ابن عباس في كراهتها فاخرجه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق
بسندين ضعيفين وقال ابو حنيفة في الجامع الصغير اكره لحوم الخيل وخالفه
صاحباه فحمله ابو بكر الرازي على التنزيه وقال لم يطلق ابو حنيفة فيه التحريم و
ليس هو عنده كالحمار الاهلي وصحح اصحاب المحيط والهداية والذخيرة عدم التحريم
وهو قول اكثرهم وقال القرطبي في شرح مسلم مذهب مالك الكراهة وقال
الفاكهي في المشهور عند المالكية الكراهة والصحيح عند المحققين منهم التحريم
وقال ابن ابي حمزة الدليل على الجواز مطلقا واضح لكن يجب كراهة ملك لاكلها
لكونها تعمل غالبا في الجهاد فلو اتفقت الكراهة لكثرة استعماله ولو كثر لافضى
الى فنائها فيؤول الى النقص من ارهاب العدو الذي وقع الامر به في قوله ومن
رباط الخيل ترهبون فعلى هذا فالكراهة لسبب خارج وليس البحث فيه فان
الحيوان المنتفع به اباحته لو حدث امر يقتضي ان لو ذبح لا فضى الى ارتكاب
محذور لا منتفع ولا يلزم من ذلك القول بتحريمه واما قول بعض المالكية لو
كانت حلالا لاجزأت الاضحية بها فمقتضى بحيوان البر فانه ماكول ولم تقع
الاضحية به واما حديث خالد بن الوليد عند ابي داود والنسائي نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير فضعيف ولو سلم

ثبوته لا ينهض معارضا لحديث جابر الدال على الجواز وقد وافقه حديث اسماء
وقد ضعف حديث خالد بن الوليد احمد والبخاري والدارقطني والخطابي
وابن عبد البر وعبد الحق واخرون وزعم بعضهم ان حديث جابر دال على
النسخ لقوله رخص لان الرخصة استباحة المحظور مع قيام المانع فذلك
انه رخص لهم بسبب المخمصة التي اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على حل المطلق
واجيب بان اكثر الروايات جاء بلفظ الاذن كما في رواية مسلم وفي رواية
له اكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبي صلى الله عليه وسلم وعند
الدارقطني من حديث ابن عباس نهانا صلى الله عليه وسلم عن لحم الاهلية وامر بلحوم
الخيل فدل على ان المراد بقوله رخص اذن ونقض ايضا بالاذن في اكل الخيل ولو كانت
رخصة لاجل المخمصة لكانت لحم الاهلية اولى بذلك لكثرتها وعزة الخيل حينئذ فدل
على ان الاذن في اكل الخيل انما كان للاباحة العامة لا لخصوص الضرورة وقد
نقل عن مالك وغيره من القائلين بالتحريم انهم احتجوا للمنع بقوله تعالى والخيل و
البغال والحمير لتركبوها وزينة وقرروا ذلك باوجه احدها ان اللام
للتعليل فدل على انها لم تخلق لغير ذلك لان العلة المنصوصة تفيد الحصر
فاباحة اكلها يقتضي خلاف ظاهر الاية ثانيها عطف البغال والحمير فدل
على اشتراكهما معهما في حكم التحريم فيحتاج من ادعى حكم ما عطف عليها الى دليل
ثالثها ان الاية سيقت مساق الامتنان فلو كان ينتفع بها في الاكل لكان
الامتنان به اعظم والحكيم لا يمتن بادنى النعم ويترك اعلاها ولا سيما وقع
الامتنان بالاكل في المذكورات قبلها وبعدها لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة
بها فيما وقع الامتنان من الركوب والزينة واجيب بان اية النحل
مكية اتفاقا والاذن في اكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة باكثر من ست سنين
فلو فهم النبي صلى الله عليه وسلم من الاية المنع لما اذن في الاكل وايضا
فاية النحل ليست نصا في منع الاكل والحديث صريح في جوازه و
ايضا فلو سلمنا ان اللام للتعليل لم نسلم افادة الحصر اذ في الركوب والزينة
فانه ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الاكل اتفاقا فانما ذكر الركوب والزينة لكونهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اغلب ما تطلب للخيل ونظيره حديث البقرة المذكور في الصحيحين حين
خاطبت راكبتها فقالت لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فانه مع
كونه اصرح في الحصر مما يقصد به الاغلب والاغلبي توكل وتنتفع بها
في اشياء غير الحرث اتفاقا وقال البيضاوي واستدل بها اي بآية النحل
على حرمة لحومها ولا دليل فيها لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا
ان لا يقصد منه غيره اصلا انتهى وايضا فلو سلم الاستدلال للنزم منع
حمل الاثقال على الخيل والبغال والحمير ولا قائل به واما عطف البغال و
الحمير فدلالة العطف انما هي دلالة اقتران وهي ضعيفة واما انها بيقت
مساق الامتنان فالامتنان انما قصد به غالب ما كان يقع به انتفاعهم
بالخيل فخوطبوا بما الفوا وعرفوا ولم يكونوا يعرفون اكل الخيل لعزتها في بلادهم
بخلاف الانعام فان اكثر انتفاعهم بها كان بحمل الاثقال والاكل فاقتصر في
كل من الصنفين على الامتنان باغلب ما ينتفع به فلو لزم من ذلك الحصر في
هذا الشق لاضر وا ما قولهم لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها الى آخره فاجيب
عنه بانه لو لزم من ذلك الاذن في اكلها ان تفنى للزم مثله في البقر وغيرها
مما يبح اكله ودفع الامتنان به وانما اطلت في ذلك لامر اقتضاه والله اعلم وفي
هذه الغزوة ايضا نهى صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع
وعن بيع المغانم حتى تقسم وان لا توطأ جارية حتى تستبرأ وفي هذه
الغزوة ايضا سمت النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث امراة
سلام بن مشكم كما في البخاري من حديث ابي هريرة ولفظه لما فتحت خيبر
اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من كان هيهنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقوي عنه فقالوا نعم
يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا ابونا فلان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل ابوكم فلان فقالوا صدقت وبررت فقال
هل انتم صادقوي عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا

فائدة حديث البقرة التي خاطبت راكبتها فقالت لم أخلق لهذا

عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل النار فقالوا لنكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها ابدا والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال لهم
انتم صادقوني عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم فقال هل جعلتم في هذه
الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك فقالوا اردنا ان كنت كذابا
ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك وفي حديث جابر عند ابي داود
ان يهودية من اهل خيبر سمت شاة مصلية ثم اهدتها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرني انها مسمومة
وارسل الى اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني
هذه في يدي للذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا
منه فعفى عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة
واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة وفي رواية
غير جعلت زينب بنت الحارث امراة ابن مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد
فيقولون الذراع فعمدت الى غزلها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا
يبطئ يعني لا يثبت ان يقتل من ساعته وقد شاورت يهود في سمهم فاجمعوا
لها على هذا ثم بعينه فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فوضعت
بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البراء وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع
فانتهش وتناول بشر بن البراء عظما آخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد
بشر بن البراء ما في فيه واكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه
الذراع تخبرني انها مسمومة وفيه ان بشر بن البراء مات وفيه اندفعها
صلى الله عليه وسلم الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها رواه الدمياطي وقد اخلت
هل عاقبها صلى الله عليه وسلم فعند البيهقي من حديث ابي هريرة فلم يعرض لها
ومن طريق ابي نضرة عن جابر نحوه قال فلم يعاقبها وقال الزهري اسلمت
فتركها قال البيهقي يحتمل ان يكون لا ينتقم لنفسه ثم قتلها بعد قصاص

المصلية در آتش در آوردن و بريان كردن

شبكة الألوكة www.alukah.net

يحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما احرقتها حتى مات بشر
لا بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه وفي مغازي سليمان التيمي
انها قالت ان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان الي الآن انك صادق
وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
قال فانصرف عنها حين اسلمت وفيه موافقة الزهري على اسلامها فالله اعلم
وفي هذه الغزوة ايضا نام صلى الله عليه وسلم عن صلوة الفجر لما وكل بلالا
كما في حديث ابي هريرة عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى ادركه الكرى عرس وقال لبلال اكلأ لنا
الكلاءة والحراسة
لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قارب الفجر
استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلب بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته
فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى
ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا فقال
اي بلال فقال بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بابي انت وامي يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنفسك قال اقتادوا فاقتادوا سارا حلهم شيئا ثم
توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم
الصبح فلما قضى الصلوة قال من نسي الصلوة فليصلها اذا ذكرها قال الله تعالى اقم
الصلوة لذكري وفيها قدم جعفر ومن معه من الحبشة واختلف في فتح خيبر
هل كان عنوة او صلحا وفي حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس التصريح بانه
كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال وانما حملت
الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين الذين اسلم اهلهما لتحصن دمائهم
وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى ثم فتح
وادي القرى في جمادي الاخرة بعد ما اقام بها اربعا
يحاصرهم ويقال التزم ذلك واصاب مدعما مولاه بسهم فقال الصلى الله
عليه وسلم ان الشملة التي غلها من خيبر لتشتعل عليه نارا وصالحه وصالحه
اهل تيماء على الجزية قاله الحافظ مغلطاي ثم سرية عمر بن الخطاب

رضي الله عنه الى الترية في شعبان سنة سبع ومعه ثلثون رجلا فخرج معه
دليل من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر الى هوازن فهربوا
وجاء عمر بن الخطاب الى محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف راجعا الى المدينة
ثم سرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب ناحية ضرية في شعبان
سنة سبع ويقال الى قرارة فسبي منهم جماعة وقتل آخرين وفي صحيح مسلم
فزارة وهو الصواب ثم سرية بشر بن سعد الانصاري الى يمرة بفدك
في شعبان سنة سبع ومعه ثلثون رجلا فقتلوا وقاتل بشر حتى ارتث وضرب
كعبه وقيل قدماه وقدم ابن زنيد الحارثي بخبرهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قدم بعده لبشر بن سعد ثم سرية غالب بن عبد الله
الليثي الى الميفعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد في شهر رمضان سنة
سبع من الهجرة في مائتين وثلثين رجلا فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا
من اشرف لهم واستاقوا نعما وشاء الى المدينة قالوا وفي هذه السرية
قتل اسامة بن زيد نهيك بن دارم بعد ان قال لا اله الا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب فقال
اسامة لا قاتل احدا يشهد ان لا اله الا الله وفي الاكليل فعل ذلك اسامة في
سرية كان هو اميرا عليها سنة ثمان وفي البخاري عن ابي الطفيل قال سمعت
اسامة ابن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا
القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله
الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته برمحي حتى قتلته بعد ما قال لا اله الا الله
فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا
اله الا الله قلت كان متعوذا انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت
قبل ذلك اليوم ثم سرية بشر بن سعد الانصاري ايضا الى
يمن وجبار بفتح الجيم وهي ارض لغطفان ويقال لغفارة وعذرة في شوال
سنة سبع من الهجرة وبعث معه ثلثمائة رجل ليجمع تجمعوا للاغارة على
المدينة فساروا بالليل وكمنوا النهار فلما بلغهم سير بشر هربوا واصاب لهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

نعما كثيرة فغنمها واسر رجلين وقدم بهما الى المدينة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلما ثم عمرة القضاء وسميت عمرة القضاء
لانه قاضى فيها قريشا الا لانها قضاء عن العمرة التي صد عنها لانهما لم تكن
فدت حتى تجب قضاءها بل كانت عمرة تامة وهذا اعدد واعتمر النبي
صلى الله عليه وسلم اربعا كما سيأتي ان شاء الله تعالى وقال آخرون بل كانت
قضاء عن العمرة الاولى وعدد واعمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجزء فيها
لا لانها كملت وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضاء فقال الجمهور
يجب عليه الهدي والقضاء وعن ابي حنيفة عكسه وعن احمد رواية انه يلزمه
هدي ولا قضاء واخرى يلزمه القضاء والهدي فحجة الجمهور قوله تعالى
فان احصرتم فما استيسر من الهدي وحجة ابي حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع
فاذا احصر صار له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم من التحلل بالاحرمين
سقوط القضاء وحجة من اوجبهما ما وقع للصحابة فانهم نحروا الهدي حيث
صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي وحجة من لم يوجبها ان تحللهم
بالحصر لم يبق على نحر الهدي بل الامر من معه هدي ان ينحره ومن ليس معه هدي
ان يلحق انتهى قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما
اهل ذو القعدة يعني سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم
المشركون عنها بالحديبية وان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف
منهم الا رجال استشهد والخيبر ورجال اماتوا وخرج معه صلى الله عليه من
المسلمين الفان واستخلف على المدينة ابا دهم الغفاري وساق عليه الصلوة
ستين بدنة وحمل السلاح والبيض والدروع والرماح وقادمة فرس فلما
انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد بن سلمة وقدم السلاح
واستعمل عليه بشر بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم ولبى والمسلمون
يلبون معه ومضى محمد بن سلمة في الخيل الى مر الظهران فوجد بها نفرا من
قريش فاسروهم فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا
ان شاء الله تعالى فانطلقوا فاخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج يسمع ويبصر ويضرب
موضع بمكة حيث ينظر الى انصاب الحرم وخلف عليه اوس بن خولي الانصاري
في مائتي رجل وخرجت قريش من مكة الى رؤس الجبال وقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الهدي امامه وحبس بذي طوى وخرج صلى الله عليه وسلم على راحلته
القصوى والمسلمون متوشحون السيوف يحدقون برسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبون فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون وابن رواحة آخذ بزمام
راحلته وفي رواية الترمذي في الشمائل من حديث انس ان صلى الله عليه
وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول شعر

خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

وقال له يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول شعرا فقال
صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل ورواه عبد
الرزاق من حديث انس ايضا من وجهين بلفظ شعر خلوا بني الكفار عن سبيله
قد انزل الرحمن في تنزيله ... بان خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تاويله
كما قتلناكم على تنزيله اخرجه الطبراني والبيهقي في الدلائل وفيه
اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
يارب اني مؤمن بقيله وعن ابن عيينة في المغازي بعد قوله قد انزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله لكنه لم يذكر انسانا زاد ابن اسحق بعد قوله
يارب اني مؤمن بقيله اني رايت الحق في قوله وقال ابن هشام ان قوله نحن
ضربناكم على تاويله الى آخر الشعر من قول عمار بن ياسر قال اليوم خير قالوا لم تزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمجنه مضطبعا بثوبه وطاف
على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا ثيابهم وفي البخاري عن
ابن عباس قال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى
الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلثة وان يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعهم ان
يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم وفي رواية قال لما رملوا الى المشركون

شبكة الألوكة www.alukah.net

قولهم والمشركون من قبل قيقعان ومعنى قوله الا الابقاء عليهم اي ليمنعه
من امرهم بالرمل في جميع الطوافات الا الرفق بهم والاشفاق عليهم ثم طاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما كان الطواف
السابع عند فراغه وقد وقف الهدي عند المروة قال لهذا المنحر وكل فجاج مكة
منحر فنحر عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناسا منهم الى اصحابهم ببطن باجح فيقيموا على السلاح ويأتي
الآخرون فقضوا نسكهم ففعلوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلثا
وفي البخاري من حديث البراء فلما دخلها يعني مكة ومضى الاجل اتوا عليا
فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها وقال
لفاطمة دونك بنت عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر قال علي
انا اخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد بنت
اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام الحديث
وانما اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها مع اشتراط المشركين ان
لا يخرج باحد من اهلها اراد الخروج لانهم لم يطلبوها وقوله الخالة بمنزلة
الام اي في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والا فهذا الحالي ما
يصلح الولد ويؤخذ منه ان الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لان صفية
بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها
اقرب العصبات من النساء فهي مقدمة على غيرها ويؤخذ منه تقديم اقارب
الام على اقارب الاب انتهى وقال ابن عباس وتزوج صلى الله عليه وسلم
ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال وقد استدرك ذلك على ابن عباس
وعدة من وهمه قال سعيد بن المسيب وهل ابن عباس وان كانت خالته
ما تزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل ذكره البخاري وقال يزيد بن الاصم
عن ميمونة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف رواه
مسلم وسياتي في الخصائص من مقصد معجزاته النساء الله تعالى ان له النكاح

صلى الله عليه وسلم في حال الاحرام على الاصح من الوجهين عند الشافعية
ثم سرية ابن ابي العرجاء السلمي الى بني سليم
في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلا فاحدق بهم الكفار من كل ناحية
وقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجاء جريحا بجامع
القتلى ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر سنة ثمان **ثم سرية**
غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح بالكديد بالحاء المهملة بفتح اللام في صفر
ثمان من مهاجره فغنم وفي هذا الشهر قدم خالد بن الوليد وعثمان بن ابي طلحة
وعمرو بن العاص المدينة فاسلموا وقال ابن ابي خيثمة كان ذلك سنة خمس و
قال الحاكم سنة سبع **ثم سرية غالب** ايضا الى مصاب اصحاب
بشر بن سعد بفدك في صفر سنة ثمان ومعه مائتا رجل فاغاروا عليهم مع الصبح
وقتلوا منهم قتلى واصابوا نعما **ثم سرية شجاع** بن وهب الاسدي
الى بني عامر بالبئ ماء في ذات عرق الى وجه على ثلاث مراحل من مكة الى
البصرة وخمس من المدينة في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه اربعة
وعشرون راجلا الى جمع من هوازن وامره ان يغير عليهم فكان يسير الليل و
يكمن النهار حتى صبحهم فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة
فكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة
عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشرين من الغنم **ثم سرية كعب** بن عمر
الغفاري الى ذات اطلح وراء ذات القرى في ربيع الاول سنة ثمان في
خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلح فوجد واجمعا كثيرا
فقاتلهم الصحابة اشد القتال حتى قتلوا واقلت منهم رجل جريح في القتلى
قال معلطاي قيل هو الامير فلما رد عليه الليلة تحامل حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فشق ذلك عليه وهتم بالبعث اليهم فلغه
انهم ساروا الى موضع اخر فتركهم **ثم سرية موتة** بضم الميم وسكون
الواو وبغير همزة لاكثر الرواية وبه جزم المبرد وجزم ثعلب والجوهري وابن فارس
بالهمزة وحكى غيرهم وهي من عمل البلقاء بالشام دون دمشق في جمادي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاولى سنة ثمان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارسل
الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل مؤتة عرض
له شرحبيل بن عمرو بن الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رسولا غيره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على تلك الاجناد
وقال ان قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فان قتل
فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلون عليهم وفي حديث عبد الله بن جعفر
عند احمد والنسائي باسناد صحيح ان قتل زيد فامركم جعفر الحديث قالوا
وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه الى زيد بن حارثة واوصاهم
ان يأتوا مقتل الحرث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا فالى
الجزية والا استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية
الوداع فوقف وودعهم فلما سار وا نادى المسلمين دفع الله عنكم ورد كم
صالحين غانمين فقال ابن رواحة لكني اسال الرحمن بمغفرة وضربة ذات
فرغ تقذف الزبد فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم و
قام شرحبيل بن عمرو فجمع الكثر من مائة الف وقدم الطلائع امامه وقدر المسلمون
معان بفتح الميم موضع من ارض الشام وبلغ الناس اكثرة العدو وجمعهم وان
هرقل نزل بارض البلقاء في مائة الف من المشركين فاقاموا الليلتين لينظروا
في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فيمدنا بعدد
بن رواحة على المضي فمضوا الى مؤتة ووافاهم المشركون فجاء منهم مالا قبل لاحد
به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فالتقى المسلمون
والمشركون فنزل الامراء يومئذ على ارجلهم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل
وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قتل طعنا بالرماح ثم اخذ اللواء جعفر بن
ابي طالب فنزل عن فرس له شقراء وقاتل حتى قتل وضربه رجل من الروم فقطعه
نصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثمانون جرحا وفيما اقبل من يديه اثنتان
وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح قاله في رواية البخاري ووجدنا ما في
جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية وفي رواية ان ابن عمر وقف على جعفر

يومئذ

يومئذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها
شيء في دبر وذكر ابن اسحق باسناد حسن وهو عند ابي داود من طريقه عن
رجل من مرة قال والله لكاني انظر الى جعفر بن ابي طالب حين اقتحم عن
فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل قال واتاهم اخذ اللواء عبد الله بن
رواحة فقاتل حتى قتل فاخذ اللواء ابن اقدم الجلادين الى ان اصطلح الناس على
خالد بن الوليد فاخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون
فقتل من قتل من المسلمين وقال الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم
مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وقال ابن سعد انهزم بالمسلمين وقال ابن
اسحاق وانحازت كل طائفة من غير هزيمة ورفعت الارض لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى فطر الي معترك القوم وعن عبد الله بن الزبير قال حدثني
ابي الذي ارضعني وكان احدهم في مرة قال شهدت مؤتة مع جعفر بن ابي طالب
واصحابه فرايت جعفر حين التحم القتال اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها وقاتل
القوم حتى قتل فخرجه البغوي في معجمه وقطعت في تلك الواقعة يداه جميعا
ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدله بيديه جناحين
يطير بهما في الجنة حيث شاء خرجه ابو عمر وفي البخاري عن عائشة رضي الله
عنها لما جاء قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن ابي طالب جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرف منه الحزن الحديث واخرج الطبراني باسناد حسن
عن عبد الله بن جعفر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك ابوك
يطير مع الملائكة في السماء وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رايت جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة اخرجه الترمذي والحاكم و
في اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد وعن ابي هريرة
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مر بي جعفر الليلة في ملاء من
الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم اخرجه الترمذي والحاكم باسناد على
شرط مسلم واخرج ايضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعا دخلت البارحة
الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة وفي طريق اخرى

عنه ان جعفر يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه و
اسناده جيد فقد عوضه الله تطاير قطع يده في هذه الوقعة حيث
اخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل قال
السهيلي لجناحان ليسا كما يسبق الى الوهم كجناحي الطائر وريشه لان
الصورة الادمية اشرف الصور واكملها فالمراد بالجناحين صفة ملكية
وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر القرآن عن العضو بالجناح توسعا
في قوله واضمم يدك الى جناحك وقال العلماء في اجنحة الملائكة انها
صفة ملكية لا نفهم الا بالمعاينة وقد ثبت ان لجبريل ستمائة جناح
ولا يعهد للطير ثلثة اجنحة فضلا عن اكثر ذلك واذا لم تثبت خبر في بيان
كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى قال ابن حجر وهذا
جزم به في مقام المنع والذي حكاه عن العلماء ليس صريحا في الدلالة لما اعاد
ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من جهة ما ذكر من المعهود وهو قياس الغائب
على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية اشرف الصور لا يمنع من
حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية وقد روى البيهقي في الدلائل عن رجل
عاصم ابن عمر بن قتادة ان جناحي جعفر من ياقوت وجاء في جناحي جبريل انهما
من لؤلؤ اخرجه ابن مندة في ترجمة ورقة وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان
يعلى بن امية قدم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
فاخبرني وان شئت اخبرتك قال اخبرني فاخبره خبرهم فقال والذي بعثك
بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وعند الطبراني من حديث ابي
بسر الانصاري ان اباعمر الاشعري هو الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعصيانهم

ثم سرية عمرو ابن العاص الى ذات السلاسل وسميت
بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وقيل لان بها
ماء يقال له السلسل وهي ذات القرى من المدينة على عشرة ايام وكانت
في جمادى الآخرة سنة ثمان وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن ابي خالد
في صحيح التاريخ ونقل ابن عبد البر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة

موتة الا ابن اسحاق فقال قبلها وسببها انه بلغ صلى الله عليه وسلم
ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا للاغارة فعقد له لواء ابيض وجعل معه
راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سرية المهاجرين والانصار ومعه
ثلثون فرسا فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه ان لهم جمعا كثيرا
فبعث رافع بن مكيث بفتح الميم الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستمده فبعث اليه اباعبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين
من سراة المهاجرين والانصار فيهم ابوبكر وعمر رضي الله عنهما وامره ان يجمع
بعمرو ان يكونا جميعا ولا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان يوم الناس فقال عمرو انا قد ملت
على يدي وانا الامير فاطاع له بذلك ابو عبيدة وكان عمر يصلي بالناس ويسار حتى وصل
الى العدو بكبكب وعذرة فجمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا **ثم سرية**
ابي عبيدة بن الجراح وسماها البخاري غزوة سيف البحر وتعرف سرية الخبط وهو
مع صلى الله عليه وسلم ثلثمائة كما في الصحيحين وغيرهما وهو المشهور وهكذا في
رواية النسائي وبضع عشرة فان صحت صحة هذه الرواية فلعله اقتصر في الرواية
على ثلثمائة استنها لا لامر اكبر والاخذ بالزيادة مع صحتها اجود وكان فيهم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتلقى عير القريش ردا وسلم وعنده ايضا الارض جهينة
ولا مناقاة بينهما فلجهينة ارض جهينة والقصد تلقي عير قريش وهي الابل المحملة طعاما
او غيره وفي كتب السير ان البعث الى حي من جهينة بالقبيلة بفتح القاف والموحدة
مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال ولعل البعث لمقصدين رصد
عير قريش ومحاربة جهينة قال ابن سعد وكانت في رجب سنة ثمان وفيه نظر
فان تلقي عير قريش ما يتصور ان يكون في هذه المدة لانهم حينئذ كانوا في الهدنة
فالصحيح ان يكون هذه السرية في سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية تعين ذلك
ان يكون تلقيهم العير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ولهذا لم يقع في شيء من
طريق اخبارهم قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان واحد فالله
اعلم قال الحافظ ابن حجر بكر قال شيخ الاسلام ابن عرق في شرح التقريب قالوا
وكانت هذه السرية في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد انكث قريش

لثة بفتح الموحدة وكسر اللام وشدة
الثانية قبيلة قضاعة الوحشية
اليمن وعذرة قضاعة الوحشية
الجزيرة وبلاد قبيلة بتبوك ١٢

العهد قبل الفتح فانه كان في رمضان من السنة المذكورة انتهى قال الواقدي وقدم
صلى الله عليه وسلم جرابا من التمر فلما فني اكلوا الخبط وهو بفتح المعجمة
والموحدة بعدها مهملة ورق السلم وفي رواية ابي الزبير كنا نضرب بعصينا
الخبط ونبله بالماء ونأكله وهذا يدل على انه كان يابسا خلافا لمن زعم انه
كان اخضر رطبا وقد كان معهم تمر غير الجراب النبوي ويدل عليه حديث البخاري
في الجهاد فخرجنا ونحن ثلثمائة فحمل زادنا على مرقابنا نفنى زادنا حتى كان الرجل
منا يأكل تمرة تمرة وابتاع قيس بن سعيد جزورا ونحرها لهم واخرج الله لهم
من البحر دابة تسمى العنبر فاكلوا منها ونزودوا وارجعوا ولم يلقوا كيدا وفي رواية
جابر عند الائمة الستة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة راكب امرنا
ابو عبيدة بن الجراح فاقمنا على الساحل حتى فنى زادنا حتى اكلنا الخبط ثم ان البحر
القى لنا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر حتى صلحت اجسامنا فاخذ
ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه فنصبه ونظر الى اطول بعير فجاز تحته الحديث
زاد الشيخان في رواية فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا
قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكل ثم سرية ابي
قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة وهي ارض محارب بنجد في شعبان
سنة ثمان وبعثه معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف منهم
وسبي سبيا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة و
كانت غيبته خمس عشرة ليلة ثم سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم فيما بين ذي
خشب وذوي المروة عليه ثلثة برد من المدينة في اول شهر رمضان سنة
ثمان وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم ان يغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في
ثمانية نفر سرية الى بطن اضم ليظن ظان انه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية
ولان تذهب بذلك الاخبار فلقوا عامر بن الاضبط فسلم عليهم بتحية الاسلام
فقتله محلم بن جثامة فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مؤمنا الى آخر الاية رواه احمد وهو عند ابن جرير من حديث ابن عباس نحوه

وزاد

وزاد فجاء محلم بن جثامة في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى
دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الارض وعند غيره
ثم عادوا به فلفظته الارض فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه ثم
رضموا عليه الحجارة حتى واروه وفي رواية ابن جرير فذكر واذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن يريد الله
تعالى ان يعظكم قال ابن اسحاق هذه السرية لابن ابي حدرد ومعه رجلان
الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس تجمع لحربه فقتلوا رفاعة
وهزموا عسكره وغنموا غنيمة عظيمة حكاه مغلطاي ثم فتح
مكة زادها الله شرفا وهو كما قال في زاد المعاد هو
الفتح الاعظم المبين الذي اعز الله به دينه ورسوله وجنده وحرمه الامين
واستعبد به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من ايدي الكفار
والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السماء وضربت اطناب عزه على
مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضياء
وابتهاجا خرج له صلى الله عليه وسلم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لنقض
قريش العهد الذي وقع بالحديبية فان كان قد وقع الشرط انه من احب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة
في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وكان بين بني بكر وخزاعة حروب و
وقتل في الجاهلية فاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل
بن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديل حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم يقال له
الوتير فاصاب منهم رجلا يقال له منبه واستيقظ لهم خزاعة فاقتتلوا الى ان دخلوا
الحرم ولم يتركوا القتال وامدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في
خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا من خزاعة فقدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم وليستصرونه فقام وهو يجر رداءه
وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر منه نفسي وفي المعجم الصغير للطبراني

من حديث ميمونة انها سمعته صلى الله عليه وسلم يقول في متوضأه لبيك
لبيك ثلثا نصرت نصرت ثلثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في
متوضأك لبيك لبيك ثلثا نصرت نصرت ثلثا كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد
فقال صلى الله عليه وسلم هذا رجل بني كعب ليتصرخني ويزعم ان قريشا اعانت
عليهم بني بكر ثم خرج عليه الصلوة والسلام فامر عائشة ان تجهزه ولا تعلم احدا قالت
فدخل عليها ابو بكر فقال يا بنية ما هذا الجهاز فقالت والله ما ادري فقال ما هذا
زمان غزو بني الاصفر فاين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله لا اعلم
لي قالت فاقمنا ثلثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشد شعر
يا رب اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا قد كنتم ولدا وكنا والدا ثمت اسلمنا فلم ينزع
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا ان لست تدعو احدا
فانصرهد الله نصرا ابدا وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خسفا وجهه تربدا اتاك في القاموس وتربد يعني بالراء تغير انتهى وزاد
ابن اسحق شعر هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا وزعموا ان لست تدعو احدا
وهم اذل واقل عددا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو
ابن سالم فكان ذلك ما اهاج فتح مكة وقد ذكر البزار من حديث ابي هريرة بعض
الابيات المذكورة وقدم ابو سفيان بن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسأله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فابى عليه فانصرف الى مكة فتجهز
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك فكتب حاطب كتابا
وارسله الى مكة يخبر بذلك فاطلع الله تعالى نبيه على ذلك فقال عليه الصلوة
والسلام لعلي بن ابي طالب والمقداد انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن
بالظعينة قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او
لتلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي

اني كنت امرأ ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من نفسها وكان
من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ
فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعله
ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق
فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا
وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة الى قوله فقد ضل سواء السبيل رواه البخاري قاله في فتح الباري
وانما قال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق مع تصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من الغيرة في
الدين وبغض المنافقين فظن ان من خالف ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم استحق
القتل لكنه لم يجزه بذلك فلذلك استاذن في قتله واطلق عليه منافقا لكونه
ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب ما ذكره فانه صنع ذلك متاولا ان لا ضرر فيه
وعند الطبري من طريق الحارث عن علي في هذه القصة فقال ليس قد شهد
بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم فارشد الى علة ترك قتله وعند الطبري ايضا عن عمرة فاني
غافر لكم وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق التعبير عن الآتي
بالواقع مبالغة في تحققه قال والذي يظهر ان هذا الخطاب خطاب اكرام
وتشريف تضمن ان هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة
وتاهلوا ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب الا تحفة وقد اظهر الله تعالى
صدق رسوله في كل من اخبر بشيء من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة
الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شيء من احدهم لبادر الى التوبة ولازم
الطريقة المثلى بعلم ذلك من احوالهم بالقطع من اطلع على سرهم قال
القرطبي وذكر بعض اهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن سلام ان لفظ

الكتاب الذي كتبه حاطب اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءكم بجيش يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله تعالى وانجز له
فانظروا لانفسكم كذا حكاه السهيلي ورواه الواقدي بسند له مرسل ان
حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذن في الناس بالغزو ولا اراه يريد غيركم وقد احببت ان
يكون لي عندكم يد فانتهى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من
العرب فجاءهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه
بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة الاف
وفي الاكليل وشرف المصطفى اثنا عشر الفا ويجمع بينهما بان العشرة الالف
خرج بها من نفس المدينة ثم لحق به الالفان واستخلف على المدينة ابن
ام مكتوم وقيل ابا رهم الغفاري وخرج عليه الصلوة والسلام يوم الاربعاء
لعشر خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة قاله الواقدي وعند
احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان فما قاله الواقدي ليس بقوي لمخالفته
ما هو اصح منه وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخر منها عند مسلم لست
عشرة ولاحد ثماني عشرة وفي اخرى لثنتي عشرة والذي في المغازي دخل التسع
عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في اول الشهر وقع في اخرى
تسع عشرة او سبع عشرة على الشك ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد
نضح الكاف الماء الذي بين قديد وعسفان افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ
الشهر رواه البخاري وفي اخرى له افطروا فطروا الحديث وكان العباس قد
خرج قبل ذلك باهله وعياله مسلما مهاجرا فلقي رسول الله بالجحفة وكان
قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند راس
وكان ممن لقيه في الطريق ابو سفيان بن الحارث ابن عمه عليه الصلوة والسلام
واخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه ولد جعفر بن ابي سفيان وكان
ابو سفيان يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه وهجاه

وكان لقاء بمالر عليه الصلوة والسلام بالابواء واسلما قبل دخولهما و
قيل بل لقيه هو وعبد الله بن ابي امية ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب
بين السقيا والغرض فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما
من شدة الاذى والهجو فقالت له ام سلمة لايكن ابن عمك وابن عمتك اشقى
الناس بك وقال علي لابي سفيان فيما حكاه ابن عمر وصاحب ذخائر العقبى
ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة
يوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون
احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا
تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ويقال انه مارفع راسه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه فلما توافى سار صلى الله عليه وسلم فلما
كان بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل مر الظهران عشاء
فامر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار ورام بلغ قريشا مسيره وهم مغتمون لما
يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب وقالوا ان لقيت محمدا
فخذ لنا منه امانا فخرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
حتى اتوا مر الظهران فلما راوا العسكر اذ عهم وفي البخاري فاذا هم بنيران
كانها نيران عرفة فقال ابو سفيان ما هذه لكانها نيران عرفة فقال بديل بن ورقاء
نيران بني عمرو فقال ابو سفيان نيران بني عمرو اقل من ذلك فراهم ناس من حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوهم فاتوا بهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان فلما سار قال للعباس احبس ابا سفيان
عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فلما سار قال العباس
اجلس يا ابا سفيان فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة
على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال ما لي ولغفار
ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هزيم فقال مثل ذلك ثم مرت
سليم فقال مثل ذلك حتى مرت كتيبة لم ير مثلها فقال من هذه قال هؤلاء
الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان

حطم الخيل

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار
بالمعجمة المكسور اي الهدر كما قال الخطابي تمنى ابو سفيان ان يكون
له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل هذا يوم الغضب للحرم والاهل والانتصار
ام لمن قدر عليه وقيل هذا يوم يلزمك فيه حفظ وحمايتي من ان يناليني مكروه
وقال ابن اسحق وزعم بعض اهل العلم ان سعدا انما قال ذلك يوم الملحمة اليوم تستحل
الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن ان يكون لسعد في
قريش صولة فقال لعلي ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها وقد روى
الاموي في المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه امرت
بقتل قومك قال لا اذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال
يا ابا سفيان اليوم يوم الرحمة اليوم يعز الله قريشا وارسل الى سعد فاخذ
الراية منه فدفعها الى ابنه قيس وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير عن جابر
قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امراة من قريش رسول الله صلعم فقالت

يا نبي الهدى اليك لجا ... حي قريش ولات حين لجا
حين ضاقت عليهم سعة الارض ... وعاد هم اله السما
ان سعدا يريد قاصمة الظهر ... باهل الحجون والبطحا

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد و
دفعت الى ابنه قيس وعند ابي يعلى من حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم
دفعها اليه فدخل مكة بلوائين واسناده ضعيف جدا لكن جزم موسى
بن عقبة في المغازي عن الزهري انه دفعها الى زبير بن العوام
فهذه ثلثة اقوال فيمن دفعت اليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر
في الجمع ان عليا ارسل ليزعها ويدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فامر
بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شيء يذكر النبي صلى الله عليه
وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها منه فحينئذ اخذها الزبير
قال في رواية البخاري ثم جاءت كتيبة فيهم رسول الله صلى الله عليه و
سلم واصحابه ورايته النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال له
قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله الكعبة ويوم
تكسى فيه الكعبة قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته
بالحجون قال عروة واخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس
يقول للزبير بن العوام يا ابا عبد الله هيهنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تركز الراية قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل
من اعلى مكة من كداء بالفتح والمد ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدا بالضم
فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهري
قال الحافظ ابن حجر وهو مخالف للاحاديث الصحيحة الآتية ان خالدا دخل
من اسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها يعني حديث ابن عمر انه صلى الله عليه
وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد وفيه
حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء التي باعلى مكة و
غيرهما قال وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامرهم
ان يدخل من كداء من اعلى مكة وامره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه
وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من
اسفل وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة
الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم
ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وان يدفع خالد بن الوليد حتى يدخل من اسفل مكة وقد جمع لهما
بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت
بهم قريش فقتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل من بني بكر نحو من عشرين
رجلا ومن هذيل ثلثة واربعة حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد
حتى دخلوا الدار وسمعا رفعت طائفة منهم على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق
بابه وكف يديه فهو امن قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الراية
فقال ما هذا وقد نهيت عن القتل فقالوا ان ظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال

فلم يكن له بد من ان يقاتلهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله ابن
لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدؤنا بالقتال وقد
كففت يدي ما استطعت فقال فضاء الله خير وعند ابن اسحق فلما زل صلى الله
عليه وسلم مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فخرج ليلا مركبا بلغة النبي
صلى الله عليه وسلم لكي يجد احدا فيعلم اهل مكة بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم
ليستامنوه فسمع صوت ابي سفيان بن حرب وحكيم بن حزم وبديل بن ورقاء
فاردف اباسفيان خلفه واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم و
انصرف الاخران ليعلما اهل مكة ويمكن الجمع بان الحرس لما اخذوه استغفر
العباس وروي ان عمر لما راى اباسفيان رديف العباس دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه
فقال العباس يارسول الله اني قد اجرته فقال صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس
الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فلما اصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا اباسفيان الم يان لك
ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما
هذه فقد الفنس منها شيء فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق فقال العباس
يارسول الله ان اباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم واعز صلى
الله عليه وسلم فنادي مناديه من دخل المسجد فهو امن ومن دخل دار
ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن الا المستثنين وهم كما قاله
مغلطاي وغيره عبد الله بن سعد بن ابي سرح اسلم وابن خطل قتله ابو برزة
وحيناه وهما فرتناد بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمثناة الفوقية والنون
وقريبة بالقاف والموحدة مصغر اسلمت احداهما وقتلت الاخرى وسارة
مولاة لبني المطلب اسلمت وقيل كانت مولاة عمرو بن صيفي وارث علم امراة
وقريبة قتلت وعكرمة بن ابي جهل اسلم والحارث بن نفيذ قتله علي ومقيس
ابن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين بينهما الف ويا مفتوحة قتله غيلة النبي وهبار

ابن الاسود اسلم وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجرت فحملها حتى سقطت على صخر واسقطت جنينها وكعب زهير اسلم
وهند بنت عتبة اسلمت ووحشي بن حرب اسلم انتهى وابن خطل بفتح الخاء المعجمة
والطاء المهملة وابن نقيذ بضم النون وفتح القاف وسكون المثناة التحتية
آخره دال مهملة مصغرا ومقيس بكسر الميم وفتح سكون القاف وفتح المثناة التحتية
آخره مهملة وقد جمع الواقدي عن شيوخه اسماء من لم يؤمن يوم الفتح وامر بقتله
عشرة انفس ستة رجال واربع نسوة وروي احمد وسلم والنسائي عن ابي هريرة
قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احد الجنبتين خالد بن
الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابو عبيدة على الحسر بضم المهملة وتشديد
السين المهملة اي الذي بغير سلاح فقال لي يا ابا هريرة اهتف لي الانصار
فهتفت بهم فجاؤا فاطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال
باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة
فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله
ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه
فهو امن قال في فتح الباري وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت
عنوة وهو قول الاكثر وعن الشافعي وهو رواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع
من هذا التامين ولاضافة الدور الى اهلها لانهم لم تقسم ولان الغانمين لم
يملكوا دورها والاجابة باخراج اهل الدور منها وجهة الاولين ما وقع التصريح به
من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وبتصريحه عليه الصلوة والسلام
بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في ذلك واجابوا عن ترك
القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلدة عنوة ويمن على اهلها او تترك
لهم دورهم قال واما قول النووي واحتج الشافعي بالاحاديث المشهورة
بان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان
الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قول عليه الصلوة والسلام من دخل
دار ابي سفيان فهو امن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابي اسحاق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال و
الذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر في ان قريشا لم يريدوا ذلك بل هم
اسندوا الحرب وان كان مراده بالصلح وقوع عقده فهذا لم يقل ولا الظنه
عنا الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته انتهى ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة فوجد الخضراء وهو على ناقته القصوى بين ابي بحر واسيد بن حضير
فراى ابو سفيان ما لا قبل له به فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك
ملكا عظيما فقال العباس ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وزويت له
صلى الله عليه وسلم وضع راسه تواضعا لله لما راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى
ان راسه ليكاد يمس رحله شكرا وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحل لاحد قبله
ولا لاحد بعده وفي البخاري من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء
زرد ينسج من الدروع على قدر الراس وفي الحكم هو ما يجعل بين فصل درع الحديد
على راس مثل القلنسوة فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة
فقال اقتلوه وفي حديث سعيد بن منصور عند الدارقطني والحاكم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال باربعة لا ومنهم لا في حل ولا في حرم الحديث ابن نقيذ وهلال ابن
خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن ابي سرح قال فاما هلال بن خطل فقتله الزبير
الحديث وفي حديث سعد بن ابي وقاص عند البزار والحاكم والبيهقي في الاسماء
نحوه لكن قال اربعة نفس وامراتان وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين
باستار الكعبة فذكره لكن قال عبد الله بن خطل بدل هلال له وقال عكرمة بدل
الحويرث ولم يسم المراتين قال واما عبد الله بن خطل فادركه وهو متعلق باستار
الكعبة يستبق اليه سعد بن حويرث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان اشبه
الرجلين فقتله الحديث وروى ابن ابي شيبة من طريق ابي عثمان النهدي
ان ابا برزة السلمي قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وهو صحيح مع
ارساله ورواه احمد من وجه آخر وهو اصح ما ورد في تعيين قاتله وبجرم
البلادري وغيره من اهل الاخبار ويحمل بقية الروايات على انهم ابتدروا

قتله وكان المباشرة له منهم ابو برزة ويحتمل ان يكون غيره شاركه فيه فقد جزم ابن
هشام في السيرة بان سعيد بن حارث وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله وانما
قتل ابن خطل لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا
وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى يخدمه وكان مسلما وزامله
فنام المولى ان يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا
عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما الجمع بين ما اختلف فيه من اسم كان يسمى عبد العزى فلما اسلم
سمي عبد الله واما من قال هلال فلتلبيس عليه باخ له اسمه هلال وفي رواية
ابي داود من حديث مصعب لما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس الا على اربعة نفر فذكرهم ثم قال واما ابن سرح فاختفى عند عثمان بن
عفان رضي الله عنه فلما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء
حتى اوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فنظر
اليه ثلاث كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما فيكم رجل
يقوم الى هذا حين كفت عن بيعته يقتله فقالوا يا رسول الله ما ندري ما في
نفسك انظر وما اومات الينا قال انه لا ينبغي ان يكون لخائنة الاعين الحديث
قال مالك كما في رواية البخاري ولم يكن رسول الله ﷺ فيما نرى يومئذ محرما
انتهى وقول مالك هذا رواه عبد الرحمن بن مهدي عن مالك جاز ما به
اخرجه الدارقطني في الغرائب وينهد له ما رواه مسلم عن جابر دخل صلى الله
عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وروى ابن ابي شيبة
باسناد صحيح عن طاوس قال لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما
الا فتح مكة وقد اختلف العلماء هل يجب على من دخل مكة الاحرام امرا
فالمشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا وفي قول يجب مطلقا
وفيمن تتكرر دخوله خلاف مرتب واولى بعدم الوجوب والمشهور عن الائمة
الثلثة الوجوب وفي رواية عن كل منهم ولا يجب وجزم الحنابلة باستثناء
ذوي الحاجات المتكررة واستثنى الحنفية من كان داخل الميقات وقد

الصدق
آخذ الصدقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زعم الحاكم في الاكليل ان بين حديث انس بالمغفر وبين حديث جابر بالعمامة السوداء معارضة وتعقبوه باحتمال ان يكون اول دخوله كان على رأسه مغفر ثم ازاله ولبس العمامة بعد ذلك فحكى كل منهما ما رواه ويؤيده ان في حديث عمر بن حريث انه خطب الناس وعليه عمامة سوداء اخرجه مسلم ايضا وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول وهذا الجمع للقاضي عياض وقال غيره يجمع بان العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق المغفر وكانت تحت المغفر وقاية للرأس من صداء الحديد فاراد انس بذكر المغفر كونه دخل متأهبا للحرب واراد جابر بذكر العمامة كونه دخل غير محرم وفي البخاري عن اسامة ابن زيد انه قال من الغد يا رسول الله اين تنزل غدا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل وفي رواية هل ترك عقيل من رباع او دور وكان عقيل ورث ابا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا علي شيئا لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين فكان عمر بن الخطاب يقول لا يرث المؤمن الكافر وفي رواية اخرى له قال عليه الصلوة والسلام منزلنا ان شاء الله اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر يعني به المحصب وذلك ان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي رواية اخرى له ان يوم فتح مكة اغتسل في بيت امهاني ثم صلى الضحى ثمان ركعات قالت لم ار صلى صلوة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود واجارت امهاني حموين لها فقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا امهاني والرجلان الحارث بن هشام وزهير بن امية ابن المغيرة كما قاله ابن هشام وقد كان اخوها علي ابن ابي طالب اراد ان يقتلهما فاغلقت عليهما باب بيتها وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان الغد من يوم الفتح قام عليه الصلوة والسلام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك

بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يؤذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق الاسير اذا اطلق والمراد بالساعة التي احلت له عليه الصلوة والسلام ما بين اول النهار ودخول وقت العصر كذا قاله في فتح الباري ولقد اجاد العلامة ابو محمد المسقراطيس حيث يقول في قصيدته المشهورة شعر

ويوم فتح مكة اذ اشرفت في امم ... يضيق عنها فجاج الوعر والسهل
خوافق صاف ذرع الخافقين بها ... في فيلق من عجاج الخيل والابل
وجحفل قد ذف الارجاء ذي لجب ... عرموم كذهاء الليل منسحل
وانت صلى عليك الله بعد تهم ... في مهداه وتراق الليل منكتمل
تسرفوق اغر الوجه منتخب ... متوج بعز النصر مفتتل
تسموا مام جنود الله مرهبة ... بابواب الوقار لامر الله ممتثل
خشعت تحت بهاء الغر حين سمت ... بها المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر ملاء الكون السماء بما ... ملكت اذ نلت منه غاية الامل
والارض جد حسن زهوا ومن فرق ... والجو زهرا شرا قا من الحلل
والخيل تختال زهوا في عنانها ... والعير تختال زهوا في ثنى الجدل
لولا الذي حطت الاقدام من قدم ... وسالق من قضاء عز وقع حول
اهل نهلان بالتهليل من حرب ... وذاب بذيل تهليلا من الذيل
الملك لله هذا غر من عقدت ... له النبوة فوق العرش في الازل
شعبت صدع قريش بعد ما قدحت ... بهم شعوب شعاب السهل والقلل
قالوا محمد قد زارت كتائبه ... كالاسد تزار في اشبالها الفضل
فويل مكة من اثار وطأته ... وويل ام قريش من جوى الهبل
فحدث عفوا بفضل العفو منك ... ولم تلمم ولا يالم الكرم والعدل

الخافق كثير شهير

شبكة الألوكة www.alukah.net

اضرب بالصفح صفحا عن جهلهم ، طولا اطال مقيل النوم في الطفل
رحمت وانيح ارحام ابح لها ، تحت الوشيج بشيج الردع والوجل
عاد وابطل كريم العفو ذي لطف ، مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
ازكى الخليفة اخلاقا واطهرها ، واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
وطفت بالبيت محبورا وطاف ، من كان عنه قبيل الفتح في شغل

والجحفل الجيش العظيم وقذف الامر رجاء اي متابعة لها واللحب الصخب من كثرة الاصوات والعرموم الضخم الكثير العدد وقوله كرهاء الليل شبه بالليل في شدة الأفق واسوداده بالسلاح والمنسحل بالحاء المهملة الماضي في سيره يتبع بعضه بعضا وفي بهوا اشراق النور الذي يغشاه عليه الصلوة والسلام بهوا شبه احاطته بالبهو البناء العالي كالايوان ونحوه والمنجب المتجر من اصل نجيب كريم والمقتل المستقبل للخبر وترجف تهز والزهر الخفة من الطرب يعني ان الارض اهتزت فرحا بهذا الجيش وفوقا من صولته اي كادت تهتز قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر اي كادت تبلغ والجدل جمع جديل وهو الزمام المصفور وثني الجدل ما انثنى على اعناق الابل اي انعطف ونهلان اسم جبل معروف واهل رفع صوته وبذيل اسم جبل ايضا والذيل الرماح الذوابل وهي التي لم تقطع من منابتها حتى ذيلت اي جعلت وبيت وتهليل اي جبسا وزفرا يعني لولا ما سبق من تقدير الله ان الجبال لا تنطق لرفع تهللان صوته وهلل الله من الطرب ولذاب بذيل من الجزع والفرق قوله شعبت اي جمعت واصلحت وقذفت بهم اي قذفت مخافة شعوب اسم للمنية لانها تفرق الجماعات من شعبت اي فرق وهو من الاضداد الشعبات الطرق في الجبال والسهل خلاف الجبل والمقلل رؤس الجبال يعني انه صلى الله عليه وسلم عفى عنهم بعد ما قصدوا اي تفرقوا وهربوا من خوفه الى كل جبل وقوله كالاسد تراه في اجاتها الفضل اي العوجة والله اعلم انتهى ولما فتح الله مكة على رسوله الله صلى الله عليه وسلم قال الانصار فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها وكان

صلى الله عليه وسلم يدعو على الصفا بعد ما يفرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم المحيا محياكم والممات مماتكم وهم فضالة بن عمير بن الملوح ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دنى منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله فضحك صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه وكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيأ احب الي منه وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيب وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه رواه البيهقي وفي رواية عن ابي نعيم قد الزقها الشياطين بالرصاص والنحاس وفي تفسير العلامة بن الغيب المقدس ان الله تعالى لما اعلمه بانه قد انجز وعده بالنصر على اعدائه وفتح مكة واعلى كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقول جاء الحق وزهق الباطل فصار صلى الله عليه وسلم تطعن الاصنام التي حولها لكعبة بمجنه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيخر الصنم ساقطا على انهاكلها مسه بالحديد والرصاص وكانت ثلثمائة وستين صنما بعدد ايام السنة قال وفي معنى الحق والباطل لعلماء التفسير اقوال قال قتادة جاء القران وذهب الشيطان وقال ابن جريج جاء الجهاد وذهب الشرك وقال مقاتل جاء عبادة الله تعالى وذهب عبادة الشيطان وقال ابن عباس وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت ثلثمائة وستين صنما كانت لقبائل العرب يحجون اليها ويحرمون لها فشكى البيت الى الله تعالى فقال اي رب معتي تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى اليه اني باعد لك نوبة جديدة يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضانهم عجيج حولك بالتلبية قال ولما نزلت الاية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتي صنما

صنما ويطعن في عينيه او بطنه بمخصرة ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب
الصنم لوجهه حتى اقتلعها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير
صفر فقال يا علي ارم به فحمله عليه الصلوة والسلام حتى صعد ورمى به و
كسره فجعل اهله يتعجبون انتهى وعن ابن عباس قال لما قدم صلى الله عليه
وسلم ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت فاخرجوا صورة ابراهيم
واسمعيل في ايديهما الازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما
بها قط فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل رواه الترمذي وعن ابن عمر
قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصواء وهو ردف
اسامة حتى اناخ بفناء الكعبة ثم دعى عثمان بن طلحة فقال ايتني بالمفتاح فذهب
الى امه فابت ان تعطيه فقال والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبي
واعطته اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه اليه ففتح الباب رواه
مسلم وروى الفاكهي من طريق ضعيفة عن ابن عمر قال كان بنو طلحة
يزعمون انه لا يستطيع احد فتح الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
المفتاح ففتحها بيده وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة بن ابي طلحة ابن ابي
العزي ويقال له الحجبي بفتح المهملة والجيم ويعرف الآن بالشيبيين نسبة الى شيبة
ابن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان وعثمان هذا الاول له ولابيه صحبة ورواية
واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفي الطبقات
لابن سعد بن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين
والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت
له وتلت منه فحلم عني ثم قال لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي
اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذللت قال بل عمرت
عزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمتي موقعا ظننت يومئذ ان الامر
سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ايتني بالمفتاح فاتيته به
فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم

يا عثمان ان الله تعالى استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت
بالمعروف قال فلما ولیت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي قلت
لك قال فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما
بيدي اضعه حيث شئت قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي التفسير
ان هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان
ابن طلحة الحجبي امره عليه الصلوة والسلام ان ياتيه بمفتاح الكعبة فابى و
اغلق باب الكعبة وصعد الى السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم
امنعه فلوى علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم البيت
فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة
فانزل الله تعالى الاية وامر صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان و
يعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد
انزل الله في شانك وقراء عليه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله
فجاء جبرئيل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت اولبنة من لبناته قائمة كان
المفتاح والسدانة في اولاد عثمان فكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه
شيبة فالمفتاح والسدانة في اولاده الى يوم القيمة قال ابن طغربل في بديع
الحياة قولوا لو علم انه رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان من اسلم فلو قال
هذا كان مرتدا وعن الكلبي لما طلب عليه الصلوة والسلام المفتاح من عثمان مد
يده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح
فقال له صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله وباليوم الآخر فهاته فقال
هاكه بالامانة فاعطاه اياه ونزلت الاية فقال طغربل وهذا اولى يا مقبول
وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان
ابن طلحة الحجبي فاغلقوا عليهم الباب فقال ابن عمر فلما فتحوا كنت اول من ولج
فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين
العمودين اليمانيين وذهب عني ان اسالكم كم صلى وفي رواية جعل عمودين
عن يساره وعمودا عن يمينه وثلثة اعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على ستة

البيت

اعمدة وقد بين موسى بن عقبة في رواية عن نافع ان بين موقفه صلى الله
عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلثة اذرع وجزم بل
رفع هذه الزيادة مالك عن نافع فيما اخرجه الدارقطني في الغرائب ولفظه
وصلى وبينه وبين القبلة ثلثة اذرع وفي كتاب مكة للفاكهي والازرقي
ان معاوية سأل ابن عمر اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بكف
وبين الجدار ذراعين او ثلثة فعلى هذا ينبغي لمن اراد الاتباع في ذلك
ان يجعل بينه وبين الجدار ثلثة اذرع فانه قدرها في مكان قديم صلى الله عليه وسلم
ان كان ثلثا سواء اوبقع ركبتاه وايداه او وجهه ان كان اقل من ثلثة اذرع
والله اعلم وفي رواية عن ابن عباس قال اخبرني اسامة انه عليه الصلوة و
السلام لما دخل البيت دعى في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج
ركع ركعتين فقال هذه القبلة رواه مسلم والجمع بينه وبين حديث ابن عمر ان
اسامة اخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه احمد والطبراني
بان اسامة حيث اثبتها اعتمد في ذلك على غيره وحيث نفاها اراد ما في علمه
لكونه لم يرَ حين صلى ويكون ابن عمر ابتداء بلالا بالسؤال ثم اراد زيادة الاستثبات
في مكان الصلوة فسأل اسامة ايضا وقال النووي قد اجتمع اهل الحديث
على الاخذ برواية بلال لانه مثبت فمعه زيادة علم فوجب ترجيحه قال واما
نفي اسامة فيحتمل انهم لما دخلوا الكعبة اغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فراى
اسامة النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ثم اشتغل اسامة في ناحية من نواحي البيت
والنبي صلى الله عليه وسلم في ناحية اخرى وبلال قريبا منه ثم صلى النبي صلى الله
عليه وسلم فراى بلال القربه منه ولم ير اسامة لبعده واشتغاله بالدعاء وجاز
له نفيها عملا بظنه واما بلال فتحققها واخبر بها انتهى وتعقبوا بما يطول ذكره
واقرب ما قيل في الجمع انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة فاثبت الصلوة بلال
لرويته لها ونفاها اسامة لعدم رويته ويؤيد ما رواه ابو داود والطيالسي
عن اسامة بن زيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة و
راى صورا فدعى بدلو من ماء فاتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يحوها ويقول

قاتل الله قوما يتصورون ما يخلقون ورجاله ثقات وافاد الازرقي في تاريخ
مكة ان خالد بن الوليد كان على الكعبة يذب عنه صلى الله عليه وسلم الناس
وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم اقام خمسة عشرة ليلة وفي رواية تسع
عشرة وفي رواية ابي داود وسبع عشرة وعند الترمذي ثمان عشرة وفي الاكليل
اصحها بضع عشرة بقصر الصلوة وقال الفاسي في تاريخ مكة كان فتح مكة
لعشر بقين من شهر رمضان ثم سرية خالد بن الوليد عقيب فتح مكة
الى العزى بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت اعظم اصنامهم فحملت
بقين من رمضان سنة ثمان ومعه ثلثون فارسا فهدمها فلما انتهوا اليها هدمها
ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال هل رايت شيئا
قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع سيفه فخرجت اليه امراة
عجوز عريانة سوداء ثائرة الراس فجعل السادن يصيح فيها فضربها خالد فخرت لها
باثنين ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فاخبره فقال نعم تلك العزى
قد يئست ان تعبد ببلادكم ابدا ثم سرية عمرو بن العاص الى سواع صنم
هذيل على ثلثة اميال من مكة في شهر رمضان سنة ثمان حين فتح مكة قال
عمرو فانتهيت اليه وعند السادن فقال ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اهدمها قال لا تقدر على ذلك قلت لم قال تمنع فقلت ويحك
وهل يسمع او يبصر قال فدنوت منه فكسرته ثم قلت للسادن كيف رايت
قال اسلمت لله ثم سرية سعد بن زيد الانصاري الى مناة صنم الاوس والخزرج
بالمشلل في شهر رمضان حين فتح مكة فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها
قال السادن ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد يمشي اليها فخرجت
اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد
ابن زيد فقتلها وانفتك الى الصنم ومعه اصحابه فهدموه وانصرفوا راجعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لست بقين من رمضان ثم سرية خالد
بن الوليد الى بني خذيمة قبيلة من عبد القيس اسفل من مكة على
ليلة بناحية يلملم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء بغين علية الصلوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والسلام لما رجع من هدم الغزي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة و
بعث معه ثلاث مائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى
اليهم قال ما انتم قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد
في ساحتنا وفي البخاري لم يحسنوا ان يقولوا اذ كف فقالوا اصبانا قال فلم
استاسروا فاستاسر القوم فامر بعضهم يكتف بعضا وفرقهم في اصحابه
فلما كان السحر نادي مناد خالد من كان معه اسير فليقتله فقتلت بنو
سليم من كان بايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اسراهم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابراء اليك مما فعل خالد وبعث
عليا فودي لهم قتلاهم قال الخطابي ويحتمل ان يكون خالد تقدم عليهم
العدول عن لفظ الاسلام ولم يعتقدوا الى الذين فقتلهم متاولا وانكر عليه
صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد منهم قولهم صبانا

ثم غزي صلى الله عليه وسلم حنينا

بالتصغير وهو وادي بقرب ذي المجاز وقيل ماء بينه وبين مكة ثلث ليال وقرب
الطايف ويسمى غزوة هوازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة
وتمهيدها واسلم عامة اهلها مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض
وحشدوا وقصدوا محاربة المسلمين وكان رئيسهم مالك بن عوف النضري
فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست ليال خلون
من شوال في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة آلاف من المدينة والفان ممن
اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم
يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق
سبيله واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن اسيد وخرج معه صلى
الله عليه وسلم ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعار منه مائة درع باداتها فوصل الى حنين ليلة الثلثاء
لعشر ليال خلون من شوال فبعث مالك بن عوف ثلثة نفر ياتونه بخبر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا اليه وقد تفرقت اوصالهم من الرعب

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حدرد الاسلمي فدخل عسكرهم
فطاف به وجاء بخبرهم وفي حديث سهل بن الحنظلية عند ابي داود
باسناد حسن انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطنبوا السير
فجاء رجل فقال اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا
انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم
صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى قوله عن بكرة
ابيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد وليس هناك بكر في الحقيقة
وهي التي لم يركب عليها الماء فاستعيرت هنا وقوله بظعنهم اي بنسائهم واحدتها
ظعينة واصل الظعينة الراحلة التي ترحل ويظعن عليها اي يسافر وقيل للمرأة
ظعينة لانها تظعن مع زوجها حيث ما ظعن ولانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت
وقيل الظعينة المرأة في الهودج ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا مرأة
ظعينة انتهى وروى يوسف بن بكير في زيادة المغازي عن الربيع قال قال
رجل يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ركب صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء دلدل وليس درعين والمغفر
البيضة فاستقبلهم من هوازن مالم ير وامثله قط من السواد والكثرة وذلك
في غبش الصبح وخرج الكتائب من مضيق الوادي فحملوا حملة واحدة فانكشفت
خيل بني سليم مطلية وتبعهم اهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم
يومئذ الا العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب والفضل بن عباس بن عتبة
ابن الحارث بن عبد المطلب وابو بكر وعمر واسامة بن زيد في اناس من اهل بيته
واصحابه قال العباس وانا آخذ بلجام بغلته اكفها مخافة ان تصل الى العدو لانه
صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحو العدو وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه
وجعل عليه الصلوة والسلام يقول للعباس نادي يا معشر الانصار يا اصحاب
السمرة يعني شجرة بيعة الرضوان التي بايعوه تحتها ان لا يفروا عنه فجعل ينادي
بذلك يا اصحاب السمرة وكان اصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا
فلما سمع المسلمون نداء العباس اقبلوا كانهم الابل اذا حنت على اولادها

وفي رواية مسلم قال العباس فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي
عطفة البقرة على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فتراجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع اقتحم
عنه وارسله ورجع بنفسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما هم عليه الصلوة
والسلام ان يصدقوا الحملة فاقتتلوا مع الكفار فاشرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر الى قتالهم فقال الآن حمي الوطيس وهو التنور يخبز فيه
يضرب به مثلا لشدة الحرب الذي يشبه حرتها حرّه وهذا من فصيح الكلام
الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وتناول صلى الله عليه وسلم
حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت ورمى بهاني وجوه
المشركين فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه من تلك القبضة وفي رواية
لمسلم قبضة تراب من الارض فيحتمل انه رمى بذا مرة وبالاخرى اخرى ويحتمل
ان يكون اخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب ولاحمد وابي داود
والدارمي من حديث ابي عبد الرحمن الفهري من قصة حنين قال فولى
المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله
وانا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فاخذ كفا من تراب قال فاخبرني
الذي كان ادنى مني اليه انه ضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم
الله قال يعلى بن عطاء برواية عن ابي همام عن ابي عبد الرحمن الفهري
فحدثني ابناؤهم ان اباءهم قالوا لم يبق منا احدا الا امتلأت عيناه وفمه
ترابا وسمعنا صلصلة من السماء كامر الحديد على الطست الجديد بالجيم
قال في النهاية وصف الطست وهو مؤنث بالجديد وهو مذكر هنا لان
تانيثها غير حقيقي فاوله على الاناء والظرف اولان فعيلا يوصف به المونث بلا
علامة تانيث كما يوصف به المذكر نحو امراة قتيل انتهى ولاحمد والحاكم من
حديث ابن مسعود فحادت به صلى الله عليه وسلم بغلته فمال السرج فقلت
ارتفع رفعك الله تعالى فقال ناولني كفا من تراب فضرب بوجوههم وامتلأت
اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانهم الشهب فولي

المشركون

المشركون الادبار وروى ابو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن بن موسى
عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا
نسوقهم في اثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا
شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا اكتافنا وفي سيرة الدمياطي كان سبب
الملائكة يوم حنين عمائم خضرا خرجوا بين اكتافهم وفي البخاري عن البراء
وسأله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال
لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم
انكشفوا فاكببنا على المغانم فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضاء وان ابا سفيان بن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول شعر
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا فيه اشارة الى ان صفة
النبوة لا تحتمل معه الكذب وكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب
فيما اقول حتى انهزم بل انا متيقن ان الذي وعدني الله به حق من النصر ولا يجوز
على الفرار واما ما في رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع من قوله فارجع منهزما الى
قوله مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد راى ابن الاكوع
فزعا فقال العلماء قوله منهزما حال من ابن الاكوع كما صرح اولا بانهزامه ولم يرد
ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم ولم ينقل احد قط انه انهزم في موطن من المواطن
وقد نقلوا اجماع المسلمين على انه لا يجوز ان يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز
ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان بن الحارث اخذين ببغلته يكفانها عن اسراع
التقدم الى العدو وقد تقدم في غزوة احد ما نسب لابن المرابط من المالكية ما حكاه
القاضي عياض في الشفاء عن من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم يستتاب
يعني فان تاب والا قتل وان العلامة السباطي تعقبه بانه ظن هذا القائل ان
كان يخالف في اصل المسئلة يعني حكم الساب فلد وجه وان وافق على ان الساب
لا تقبل توبته فمشكل انتهى قال بعضهم وقد كان مركوبه عليه الصلوة والسلام

وقد قالت الصحابة كلهم انه
عليه الصلوة والسلام مات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا
لنبوته لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة
والا فالبغال عادة من مراكب الطمانية ولا يصلح لمواطن الحرب في
العادة الا الخيل فبين عليه الصلوة والسلام ان الحرب عنده كالسلم
قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلا على الله تعالى وقد ركبت
الملائكة في الحرب معه عليه الصلوة والسلام على الخيل لا غير لانها بصدد ذلك
عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا لا يهتم في الحرب الا الخيل والترفي
ذلك انها المخلوقة للكر والفر بخلاف البغال والابل انتهى وعند ابن
ابي شيبة من مرسل الحكيم بن عيينة لم يثبت معه عليه الصلوة والسلام الا اربعة
نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وابو سفيان
ابن الحارث اخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب وليس يقبل نحو احد
الا قتل وفي الترمذي باسناد حسن موحد بيت عن عمر لقد رأينا يوم
حنين وان الناس لمولين ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وفي
شرح مسلم للنووي انه ثبت معه عليه الصلوة والسلام اثنا عشر رجلا وكانه
اخذه من قول ابن اسحاق ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين
ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك لقوله شعر

"نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ... وقد فر من فر عنه فاقشعرا"

"وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ... لما مسته في الله لا يتوجع"

وقد قال الامام الطبري الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود واما
الاستطراد للكرة فهو كالمتحيز الى فئة انتهى واما قوله عليه الصلوة و
السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب نقال العلماء انه ليس بشعر لان
الشاعر انما سمي شاعرا لوجوه منها انه شعر القول وقصده واهتدى اليه و
اتى به كلاما موزونا على طريقة العرب متقفا فان خلا عن هذه الاوصاف
او بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم
يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا واما قوله

عليه الصلوة والسلام انا ابن عبد المطلب ولم يقل ابن عبد الله فاجيب بان
شهرته بجده اكثر من شهرته بابيه لان اباه توفي في حيوة ابيه عبد المطلب
قبل مولده عليه الصلوة والسلام وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شائعة
وكان سيدا قريشا وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب نيسبونه
الى جده لشهرته ومنه حديث ضمام بن ثعلبة في قوله ايكم ابن عبد المطلب
وقيل غير هذا واما النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه افضى المسلمون
في القتل الى الذرية فنهاهم عليه الصلوة والسلام عن ذلك وقال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه وكان سلب ابو طلحة وحده ذلك اليوم عشرين
رجلا وقال ابن القيم في الهدي النبوي كان الله تعالى قد وعد رسوله انه
اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجا ودانت له العرب باسرها فلما تم
الفتح المبين اقتضت حكمته ان اسكن قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام
وان يجمعوا ويتألبوا بحربه عليه الصلوة والسلام ليظهر امره تعالى وتمام
اعزازه لرسوله ونصره لدينه وليكون غنائمهم شكرانا لاجل الفتح وليظهر الله
تعالى رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها
ولا بقاءهم بعد احد من العرب فاقتضت حكمته سبحانه اذاقة المسلمين اولا
مرارة الهزيمة والكسرة مع عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطأ من بريقه
بالفتح ولم تدخل بلدة وحرمة كما دخل عليه الصلوة والسلام واصحابه مكة
على امر مكروه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته ان احل له ساعة ولم يحل لاحد قبله
ولا لاحد بعده وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة ان المنصر انما
هو من عند الله تعالى وانه من ينصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له وانه
سبحانه هو الذي يولي نصره ورسوله ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم فانها لم
تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الخير مع
بريد انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وقد
اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه انما تفاض على اهل الانكسار وفي
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض قال وبهاتين الغزاتين اعني حنينا

كثير من الناس يدعوا ...

الحمام تقدير مركب ...

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبدرا قاتلت الملائكة بانفسها مع المسلمين ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوه المشركين بالحصباء فيما انتهى وامر صلى الله عليه وسلم بطلب العدو فانتهز
بعضهم الى الطائف وبعضهم نخوخلة وقوم منهم الى اوطاس ثم استشهد من
المسلمين اربعة منهم ايمن بن ايمن وقتل من المشركين اكثر من سبعين قتيلا
ثم سرية ابي عامر الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري وقال ابن
اسحاق ابن عمه والاول اشهر بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين في
طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى اوطاس وهو واد في ديار هوازن
وكان معه سلمة بن الاكوع فانتهى اليهم فاذا هم ممتنعون فقتل منهم ابو عامر
تسعة مبارزة ثم برز له العاشر فضرب اباعامر فقتله فخلفه ابو موسى
الاشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليهم وكان في السبي النيماء اخت عليه الصلوة
والسلام من الرضاعة وقتل قاتل ابي عامر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر
لابي عامر واجعله من اعلى امتي في الجنة **وفي** رواية البخاري قال يعني اباعامر
لابي موسى لما رمي بالسهم يا ابن اخي اقراء النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام
وقال له يستغفر لي ثم مات ورجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بخبري وخبر ابي عامر وقال قل له استغفر لي ثم مات فدعا بماء فتوضا ورفع يديه
اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيمة
فوق كثير من خلقك فقلت ولي فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه و
ادخله يوم القيمة مدخلا كريما قال ابو بردة احدهما لابي عامر والاخر لابي موسى
ثم سرية الطفيل ابن عمر الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان
لعمرو بن حممة في شوال لما اراد عليه الصلوة والسلام السير الى الطائف فهدمه
ويوافيه بالطائف فخرج سراعا فهدمه وجعل يحس النار بي وجبه ويحرقه وقوله
يا ذا الكفين لست من عبادكا انه ميلادنا اقدم من ميلادكا اني حشيت النار بي
فوادكا واحرق معه من قومه اربعة نفر سراعا فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف
بعد مقدمه بابربعة ايام وعند مغلطاي وقدم معه اربعة مسلمون **ثم غزوة**
الطائف وهي بلدة كبيرة على ثلث مراحل واثنين من مكة

من جهة المشرق كثيرة الاعناب والفواكه وقيل ان اصلها ان جبريل عليه الصلوة
والسلام اقتلع الحجة التي كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها البيت
ثم انزلها حيث الطائف فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعاء واسم الارض
بتشديد الجيم وسار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان حين خرج من حنين
وحبس الغنائم بالجعرانة وقدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف لما انهزموا
من اوطاس دخلوا حصنهم بالطائف واغلقوا عليهم بعد ان ادخلوا فيه ما يصلحهم سنة
وتهيأوا للقتال فسار النبي صلى الله عليه وسلم فمر في طريقه بقبر ابي رغال وهو ابو
ثقيف فيما يقال فاستخرج منه غصن من ذهب ونزل قريبا من الحصن وعسكر
بناحك فراموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كانه رجل جرادا حتى اصيب ناس من
المسلمين بجراحه وقتل منهم اثنا عشر رجلا فيهم عبد الله بن ابي امية ورمي عبد الله
ابن ابي بكر الصديق يومئذ بجرح فاندمل ثم انتقض بعد ذلك فمات منه في خلافة ابيه
وكان توضع صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه ام سلمة
وزينب يضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين حصار الطائف كله في احد هم
ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما ونصب عليهم المنجنيق وهو اول منجنيق
رمي به في الاسلام وكان قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع من سرية ذي الكفين
فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجالا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم
تحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا منها فسالوه ان يدعها لله وللرحم فقال عليه الصلوة
والسلام اني ادعها لله وللرحم ثم نادى منادية عليه الصلوة والسلام ايما عبد نزل من
الحصن وخرج الينا فهو حر قال الدمياطي فخرج منهم بضع عشرة رجلا فيهم ابو بكرة و
عند مغلطاي ثلثة وعشرون عبدا **وفي** البخاري عن عثمان النهدي قال سمعت
سعدا وابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عاصم لقد شهد عندي رجلان اما احدهما
فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما الآخر فنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر و
عشرون من الطائف اربعة وعشرين واعتق صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع كل
رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه ففرق ذلك على اهل الطائف منة غريبة و
لم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف وامر عمر بن الخطاب فاذن في الناس

بالرحيل ففرح الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم نفتح علينا الطائف فقال عليه
الصلوة والسلام فاغدوا على القتال فغدوا فاصاب المسلمين جراحات فقال
صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا
يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قال النووي قصد صلى الله عليه
وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل عن الطائف لصعوبة امره وشدة الكفار
الذين فيه وتقويتهم بعضهم مع انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه سيفتح بعد
هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام وجد في القتال فلما
اصابتهم الجراح رجع الى مكان قصده اولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما رأوا
من الشفقة الظاهرة وداوفقا على الرحيل يضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من
تغير رأيهم وفقئت عين ابي سفيان صخر بن حرب يومئذ فذكر ان سعد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده ايما احب اليك عين في الجنة او
ادعو الله ان يردها عليك فاريد عين في الجنة ورمي بها وشهد اليرموك
فقتل وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح
التقريب وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قالوا قولوا ايبون تائبون
عابدون لربنا حامدون فانظر كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج
للجهاد يعتد لذلك بجمع الصحابة واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج اليه
من الات الجهاد والسفر فاذا رجع عليه الصلوة والسلام تبرى من ذلك ورد
الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره بقوله آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وانظر الى قوله على الصلوة
والسلام وهزم الاحزاب وحده ففي صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره وهذا
هو معنى الحقيقة لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل فهو الله سبحانه وتعالى
الذي خلق الخلق ودبر واعان واجرى الامور على يد من شاء وممن اختار من
خلقه فكل منه واليه ولو شاء الله تعالى ان يبيد اهل الكفار مرة غير قتال لفعل
قال الله تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض فيشيب

الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين قال تعالى ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم وفعلي المكلف الامتثال بالحالتين
امتثال تعاطي الاسباب والرجوع الى المولى في السكون اليه بساحة الكرم كما
كان صلى الله عليه وسلم يأتي الاسباب اولا تأدبا مع الربوبية وتشريعا
لامته ثم ينظر الله على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التي اذخر هالعليه
الصلوة والسلام قال ابن الحاج في المدخل ولما قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا واتنا بهم وكان عليه الصلوة والسلام
قد امر ان يجمع السبي والغنائم مما افاء الله على رسوله يوم حنين فجمع ذلك كله الى
الجعرانة فكانت بها الى ان انصرف عليه الصلوة والسلام من الطائف وكان
السبي ستة الاف راس والابل اربعة وعشرون الف بعير والغنم اكثر من
اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية فضة واستاء ناصلى الله عليه وسلم هوازن
اي انتظر وتربص ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ثم بدا يقسم الاموال
وفي البخاري وطفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجاله المائة من الابل فقال
ناس من الانصار يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ثم قال لهم اما ترضون ان يذهب
الناس بالاموال وتذهبون بالنبي الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما
ينقلبوا به قالوا يا رسول الله قد رضينا وعن جبير بن مطعم قال بينا انا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من حنين علقت برسول الله
صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف
صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاة نعما
لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا وذكر محمد بن سعد كاتب
الواقدي من ابن عباس انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل
الجعرانة وقسم بها الغنائم شرا عقر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال
ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبي صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة
فاقام بها ثلث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة وقضى
الازرقي عن مجاهد انه عليه الصلوة والسلام احرم من وراء الوادي حيث
الحجارة المنصوبة وعند الواقدي من المسجد الاقصى تحت الوادي بالعدوة
القصوى من الجعرانة وكانت صلوته عليه الصلوة والسلام اذا كان
بالجعرانة به والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهي و
قاك الباء حجي ثمانية عشر ميلا وسمي امراءة تلقب بالجعرانة كاذكره
السهلي قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة وقد غاب عنها شهرين
وستة عشر يوما وبعث النبي صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد
ابن عبادة الى ناحية اليمن في اربعمائة فارس وامره ان يقاتل قبيلة
صداء حين مروره عليهم في الطريق فقدم زياد بن الحارث الصدائي
فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافدهم فارد الجيش
وانا لك بقوم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصدائيون
بعد خمسة عشر يوما فاسلموا وتاتي قصتهم في الفصل العاشر من
المقصد الثاني انشاء الله تعالى وبعث عليه الصلوة والسلام عيينة
ابن حصين الفزاري الى بني تميم بالسقيا وهي ارض بني تميم في المحرم سنة
تسع في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان
يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء فدخلوا وتهوا مواشيهم
فلما راوا الجمع ولوا فاخذ وا منهم احد عشر رجلا ووجد وا في المحلة احدى
عشرة امراءة وثلثين صبيا فقدم منهم عشرة من رؤسائهم منهم عطارد
والزبرقان وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس فجاؤا الى باب النبي صلى الله
عليه وسلم نادوا يا محمد اخرج الينا فخرج صلى الله عليه وسلم واقام بلال
الصلوة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم
مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقد مواعطارد بن حاجب

العدوة بالضم
والكسر جانب الوادي
والجمع عدى

جعرانة
موضع قريب من مكة
وهو الى الكل اقرب منه
الى التنعيم
الاحرام والتخليف
العقد وقد تسمى به
الزاوية نهاية

فتكلم

فتكلم وخطب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس
فاجابهم ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية ورد عليهم صلى الله عليه
وسلم الاسرى والسبي وفي البخاري عن عبد الله بن الزبير انه قدم ركب من بني
تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة فقال
عمر بل امر الاقرع بن الحابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت
خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي حتى انقضت اي لا تقدموا القضاء في امر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه
ولما نزل لا ترفعوا اصواتكم اقسم ابو بكر لا يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم الا كاخي السرار صاحبه فنزل فيه وفي مثاله ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله الاية وبعث عليه الصلوة والسلام الوليد بن عقبة بن ابي
معيط الى بني المصطلق من خزاعة بصدقهم وكانت بينه وبينهم عداوة في الجاهلية
وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بمجيء الوليد خرج منهم عشرون
رجلا يتلقونه بالجزور والغنم فرجاء ان تعظيما لله ولرسوله فحدثه الشيطان
انهم يريدون قتله فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة فهم صلى الله عليه وسلم
ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم فقدم عليه اركب الذين لقوا
الوليد فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا الى اخر الاية فقراء عليهم صلى الله
عليه وسلم القران وبعث معهم عبادين بشر يا خذ صدقات اموالهم ويعلمهم
شرايع الاسلام ويقرئهم القران وفي شرف المصطفى للنيسابوري ما ذكره
مغلطاي انه عليه الصلوة والسلام بعث عبد الله بن عوسجة الى بني عمرو بن جابان
ابن عمرو قال وهو الاصح في مستهل صفر يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا و
اتحفوا بالصحيفة فدعى عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل فهم الى اليوم اهل
رعدة وعجلة وكلام مختلط ثم سرية قطبة بن عامر بن حديدة الى خثعم
بناحية بيشة قريبا من تربة بفتح الراء من اعمال مكة سنة تسع وبعث عشرون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجلا وامر ان يتبع الغزاة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين
جميعا وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة وكانت
سهامهم اربعة ابعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد ان اخرج الخمس ثم
سرية الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب في ربيع الاول سنة
تسع الى القرطاء فدعاهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم وهزموهم وغنموا ثم
سرية علقمة بن مجزز المدلجي الحبشة في ربيع الاخر وقال الحاكم في صدر
سنة تسع وذكر ابن سعد ان سبب ذلك انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا
من الحبشة تراءوا اصل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز في ثلثمائة فانتهى الى
جزيرة في البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهليهم
فامر عبد الله بن حذافة على من تعجل وكانت في دعابة فنزلوا ببعض الطريق
واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليهم الا تواثبتم في هذه النار
فلما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا انما كنت امزح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه الحاكم وابن ماجة وصححه ابن
خزيمة وابن حبان من حديث ابي سعيد الخدري وتوبع عليه البخاري فقال
انها سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها سرية
الانصاري وروي عن علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل
رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال اليس قد امركم النبي صلى
الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوا
فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا فجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها قال الحافظ
ابو الفضل ابن حجر في قوله ويقال انها سرية الانصاري اشارة الى احتمال
بعد القصة وهو الظاهر لاختلاف سياقها واسم اميرها ويحتمل الجمع بينهما
بضرب من التاويل لعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري
بكونه انصاريا ويحتمل ان يكون الحمل على المعنى الاعم اي انه نصر رسول الله

تواثبهم

صلى الله عليه وسلم في الجملة والى العدد جنح ابن القيم وما ابن الجوزي فقال
قوله من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي كما قال في فتح الباري وهو في
حديث ابن عباس عند احمد في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية انتهى وقال النووي وهذا الذي
فعله هذا الامير قيل اراد امتحانهم وقيل كان مازحا وقيل ان هذا الرجل
عبد الله بن حذافة السهمي قال وهذا ضعيف لانه قال في الرواية التي بعدها
انه رجل من الانصار فدل على انه غير انتهى ثم سرية علي بن ابي طالب الى
الفلس بضم الفاء وسكون اللام وهو صنم طيئ ليهدمه في ربيع الاخر
سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير و
خمسين فرسا وعند ابن سعد مائتي رجل فهدمه وغنم سبيا ونعما
وشاء وكان في السبي سفانة بنت حاتم اخت عدي بن ابي حاتم فاطلقها
النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام عدي وعند ابن سعد
ايضا ان الذي كان سباها خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم سرية عكاشة
ابي محصن الى الخبات ارض عذرة وبلي اسم قبيلة وقيل ارض فزارة وكلب
لغدرة فيها شركة قصة كعب بن زهير مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان
فيما بين رجوعه عليه الصلوة والسلام من الطائف وغزوة تبوك وكان من خبر
كعب واخيه بجير ما ذكره ابن اسحق وعبد الملك بن هشام وابو بكر محمد بن
قاسم بن بشار الانباري دخل حديث بعضهم بعضا ان بجيرا قال لكعب اثبت
حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده
فاقام كعب ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه فآمن
وذلك ان زهيرا فيما زعموا كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم انه فقد ان مبعث
صلى الله عليه وسلم وراى زهير في منامه انه قد مد سبب من السماء وانه مد
يده ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في آخر الزمان
وانه لا يدركه واخبر بنبيه بذلك واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا قال ابن اسحق

ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير بن زهير الى اخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وان من بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب
قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلعم فانه لا يقتل
احدا جاءه تائبا وان انت لم تفعل فانج الى نجائك وكان كعب قد قال شعر

الا ابلغا عني بجيرا رسالة ٭ على اي شيء ويب غيرك دلكا

فبين لنا ان كنت لست بفاعل ٭ فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

على خلق لم تلف اما ولا ابا ٭ عليه ولا تلقى عليه اخالكا

فان انت لم تفعل فلست بآسف ٭ ولا قائل لما عثرت لعالكا

سقاك بها المامون كاسا روية ٭ فانهلك المامون منها وعلكا

قال السهيلي لعا كلمة يقال للعاثر دعاء انتهى قال ابن اسحق وبعثها اليه بجير فلما
اتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتنه اياها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سقاك بها المامون صدق فانه لكذوب وانا المامون ولما
سمع على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه قال اجل لم يلق اباه ولا امه ثم قال عليه الصلوة و
السلام من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه اخوه بجير بهذه الابيات شعر

من بلغ كعبا فهل لك في التي ٭ تلوم عليها باطلا وهي اخزم

الى الله لا العزى ولا اللات وحده ٭ تنجو اذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو ولا حي مفلت ٭ من الناس الا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه ٭ ودين ابي سلمى علي محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان في
حاضره من عدو وقال هو مقتول فلم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمدح
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكر خوفه وارجاف الوشاة من عدوهم ثم خرج
حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام
حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستامنك تائبا

مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن
ابن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو
الله اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم دعه عنك فقد جاء تائبا نازعا فلما
فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع صاحبهم وذلك انه لم يتكلم غير رجل
من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية التي اولها شعر

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ٭ متيم اثرها لم يفد مكبول

تبئت ان رسول الله اوعدني ٭ والعفو عند رسول الله مامول

فقد اتيت رسول الله معتذرا ٭ والعذر عند رسول الله مقبول

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ٭ القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تاخذني باقوال الوشاة ولم ٭ اذنب ولو كثرت فيّ الاقاويل

ان رسول الله لنور يستضاء به ٭ مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم ٭ ببطن مكة لما اسلموا زولوا

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ٭ اذا عرد السود التنابيل

وفي رواية ابي بكر الانباري انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء
مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه الصلوة والسلام اليه بردة كانت
عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة آلاف فقال ما كنت لاوثر ثوب رسول الله
احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم
قال وهي البردة التي كانت عند السلاطين الى اليوم قال ابن اسحاق وقال
عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل ظن من معه من
الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين بمدحته غضب عليه الانصار
فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار قصيدته التي يقول فيها شعر

من سره كرم الحياة فلا يزال ٭ في مقنب من مصاب الانصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر ٭ ان الخيار هم بنو الاخيار

المكرمين السيهري بادرع ٭ كسوان الهندي غير قصار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المد في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض من حديث حذيفة بعث عثمان
يعني في جيش العسرة بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت
بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بين ويقلبها ظهر البطن ويقول غفر الله
لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة ما يبالي ما
عمل بعدها ولما ناقب صلى الله عليه وسلم الخروج قال قوم من المنافقين لا
تنفروا في الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا
يفقهون وارسل عليه الصلوة والسلام الى مكة وقبائل العرب ليستنفرهم
وجاء البكاؤن يستحملونه فقال عليه الصلوة والسلام لا اجد ما احملكم
عليه وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب المازني
والعرباض بن سارية وهرم بن عبد الله وعمرو بن غيمة وعبد الله بن مغفل و
عبد الله بن عمرو المزني وعمرو بن الحمام ومعقل المزني وحضرمي بن عامر
والنعمان بن سويد ومعقل وسنان وعبد الرحمن وهند بن مقرن وهم الذين
قال الله تعالى فيهم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون
قاله مغلطاي وفي البخاري عن ابي يوسف قال ارسلني اصحابي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي يسلمون
اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شيء فرجعت حزينا من منع النبي صلى الله
عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي
فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا
سويعة اذا سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فقلت اجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته فقال خذ هاتين القرينتين و
هاتين القرينتين لستة ابعرة اتاعهم حينئذ من سعد فانطلقوا بهم الى اصحابك
فقال ان الله او ان رسول الله يحملكم على هؤلاء فاركبوهن بالحديث وقام
علبة بن زيد فصلى من الليل وبكا قال اللهم انك امرت بالجهاد ورغبت فيه
ثم لم تجعل عندي ما اتقوي به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني
عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني فيها مال او جسد او عرض

والناظرين باعين محمرة ، كالحمة غير كليل الانصار
والبايعون نفوسهم لنبيهم ، للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكاهم ، بدماء من علقوا من الكفار
قوم اذا حوت النجوم فانهم ، للطارقين النازلين مقاري

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء وابوه وابنه عقبة وابن ابنه
العوام بن عقبة غزوة تبوك مكان معروف وهو
نصف طريق المدينة الى دمشق وهي غزوة العسرة ويعرف بالفاضحة
لافتضاح المنافقين فيها وكانت يوم الخميس في رجب سنة تسع من
الهجرة بلا خلاف وذكر البخاري انها بعد حجة الوداع لعدد خطاء من التاخر
وكان حر شديدا وجدب كثيرا فلذلك لم يوت عنها كعادته في سائر الغزوات
وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر
شديد حتى كانوا يخرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك من عسرة
من الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة وسببها انه بلغه صلى الله
عليه وسلم من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم
تجمعت بالشام مع هرقل فندب صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان
الذي يريد ليتاهبوا لذلك وروى الطبراني من حديث عمران بن الحصين قال
كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج بزعمه النبوة
هلكت واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم وجمع معه
اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة وكان عثمان جهز
عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية
قال فسمعته يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها وروى عن قتادة انه قال حمل
عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة
قال جاء عثمان بن عفان بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها
في حجر صلى الله عليه وسلم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول
ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعند الفضلاء

ثم اصبح مع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين المتصدق بهذه الليلة فلم
يقم احد ثم قال اين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق
فليقم فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي نفس محمد
بيده لقد كتبت في الزكوة في المتقبلة رواه يونس كما ذكره السهيلي في الروض
والبيهقي في الدلائل وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن
لهم اثنان وثمانون رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة
جراءة على الله ورسوله وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة قال الدمياطي هو عندنا اثبت ممن قال
استخلف غيره وقال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن ابي
طالب من شرح التقريب لم يتخلف عن المشاهد الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم
خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ انت مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي وهو في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص انتهى
وزعم ابن عبد البر وقيل استخلف سباع بن عرفطة وتخلف نفر من المسلمين
من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية
وفيهم نزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وابو ذر وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك
ولما راى عليه الصلوة والسلام اباذر الغفاري وكان عليه الصلوة والسلام نظر
في بعض الطريق فقال يمشي وحده ويعيش وحده ويموت وحده فكان كذلك
وامر صلى الله عليه وسلم كل بطن من الانصار والقبائل من العرب ان تحذو الواءها
وكان معه عليه الصلوة والسلام ثلثون الفا وعند الزبير عشرة الاف وفي رواية عنه ايضا اربعون الفا كانت الخيل عشرة الاف فرس ولما مر عليه
الصلوة والسلام بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود قال لا تشربوا من
ماءها شيئا ولا يخرجن احد منكم الا ومعه صاحب له ففعل الناس الا رجلين
من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر في طلب بعيره واما الذي خرج
لحاجته فخنق على مذهبه واما الذي خرج في طلب بعيره فاحملته الريح حتى
طرحته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم

انهكم نهر دعي الذي خنق على مذهبه فغثي واما الاخر فاهدته طي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي صحيح مسلم من حديث ابي حميد
انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهب عليكم الليلة
ريح شديدة فلم يقم احد منكم فمن كان له بعير فليشتد عقاله فهبت ريح شديدة
فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبل طي وروى الزهري لما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحجر يحنو به علي وجهه وهو تحت راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت
الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم رواه الشيخان
ولما كان عليه الصلوة والسلام ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد بن اللصيت
وكان منافقا اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم من خبر السماء وهو لا يدري اين
ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول وذكر مقالته والله ما
لا اعلم الا ما علمني الله تعالى وقد دلني الله تعالى عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا
قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فانطلقوا فجاؤا بها رواه البيهقي
وابو نعيم وفي مسلم من حديث معاذ بن جبل انهم وردوا عين تبوك وهي
تبض بشيء من ماء وانهم غرفوا منها قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ثم غسل صلى الله
عليه وسلم به وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث
وياتي انشاء الله تعالى في معجزاته ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك
اتاه صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه جرباء بجيم واذرح بالذال
المعجمة والراء والحاء المهملة بلدين بالشام بينهما ثلثة ايام فاعطوا الجزية
وكتب لهم صلى الله عليه وسلم كتابا ودجرها قبل بحمص فارسل خالد بن الوليد
الى اكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا عظيما بدومة الجندل في اربعة
وعشرين فارسا في رجب سرية وقال له عليه الصلوة والسلام انك تجده يصيد
البقر فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يطارد ها هو
واخوه حسان فثارت عليه خيل خالد فاستاسر اكيدر وقتل اخاه حسانا
وهرب من كان معهما فدخل الحصن ثم اجاره خالد اكيدر من القتل حتى ياتي به
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على

الهكم

الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح وفي هذه
الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا في تبوك الى هرقل يدعوه الى
الاسلام فتاب الاجابة ولم يجبره واه ابن حبان في صحيحه من حديث انس
وفي مسند احمد ان هرقل كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته وفي كتاب الاموال لابي عبيد
بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم
ولما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان قام بها بضع عشرة ليلة وتاك
الدمياطي ومن قبله ابن سعد عشرين ليلة يصلي بها ركعتين ولم يتركيبا وهو
في طريقه مساجد اقبل عليه الصلوة والسلام حتى نزل بذي اوان
بفتح الهمزة بلفظ الاوان الحين وبينها وبين المدينة ساعة جاءه خبر مسجد
الضرار من السماء فدعا مالك بن الدخشم ومعن ابن عدي العجلاني
فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا حتى اتوه
وهدماه وذلك بعد ان انزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
الاية قال الواحدي قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير الذين
اتخذوا مسجد الضرار كانوا اثني عشر رجلا بعضهم من مسجد قباء وذلك
انهم قالوا في طائفة من المنافقين بنى مسجدا فنصلي فيه فلا نحضر خلف محمد
قال المفسرون ولما بنوا ذلك لاغراضهم الفاسدة عند ذهاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى غزوة تبوك قالوا يا رسول الله بنينا مسجد الذي العلة
والليلة المطيرة ونحن نحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة فقال عليه الصلوة
والسلام اني على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما قفل
من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت هذه الاية ولما دنى صلى الله
عليه وسلم من المدينة خرج الناس للقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن شعر

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ... وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

وقد وهم بعض الرواة كما قدمته وقال انما كان هذا عند مقدم المدينة
وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم

بناء المسجد الضرار

من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت ذلك وفي
البخاري لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنى من المدينة قال
ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر
وهذا يؤيد معنى ما روي نية المؤمن خير من عمله فان نية هؤلاء بلغت من
اعمالهم فانها بلغت بهم مبلغ اولئك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم
والمسابقة الى الله تعالى الى الدرجات العلى بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال
ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا احد جبل
يحبنا ونحبه ولما دخل قال العباس يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتي
ان امتد حتك قال فلا يفضض الله فاك فقال شعر

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق

تنقل من صلب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق

وردت نار الخليل مكتئما ... في صلبه انت كيف يحترق

حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق

وانت لما ولدت اشرقت الارض ... وضاءت بنورك الافق

فنحن في الضياء وفي النور ... وسبل الرشاد نخترق

عاليا تدرك الرفيع وفي ... معناك حسنا يميل النسق

تدانيتك والغمام اذا ... غضا وطيبا قوائم الرسق

ووجهك البدر ان يضيء ومن ... سعدك الليل يحلك الغسق

اضاء من الوجود دوسنا ... وفاح مسكا بمسكك العبق

وقوله من قبلها طبت في الظلال الى آخره اي ظلال الجنة اي كنت طيبا في
صلب آدم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها اي من قبل نزوله الارض فكنى
عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى وقوله قد الجم نسرا واهله الغرق
يريد الصنم الذي يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى ولا يغوث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويعوق ونسرا وقوله ثم هبط البلد دلا بشراي لما اهبط الله تعالى آدم الى
الدنيا كنت في صلبه غيرا بالغ هذه الاشياء وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن
الى آخره النطق جمع نطاق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي انواع
واوساط سماهن بالنطق التي يشد بها اوسط الناس ضربه لها مثلا في
ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعله تحته بمنزله اوساط الجبال وارادته شرفه
والمهيمن لغته اي احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من بيت
خلق انتهى وجاءه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه مخلفوه فعذرهم
واستغفر لهم وارجاء امر كعب وصاحبيه حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما
كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا
ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم والثلثة
هم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة قالوا ولما قدم عليه الصلوة
والسلام من تبوك وجد عويمر العجلاني امرأته خولة فلاعن عليه بينهما ثم حجة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس سنة تسع في ذي القعدة كما ذكره
ابن سعد وغيره بالسند الصحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة بن خالد فيما اخرجه
الحاكم في الاكليل وقال قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي
ويؤيده ان ابن اسحاق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد ما رجع من تبوك
رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج فهو ظاهر في ان بعث
ابي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على حدا والله
اعلم وكان مع ابي بكر ثلثمائة رجل من المدينة وعشرون بدنة وفي البخاري
ومسلم عن ابي هريرة ان ابا بكر بعثه في الحجة التي امره رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن
ابي طالب وامره ان يؤذن ببراءة فاذن معنا في اهل منا ببراءة ان لا يحج

بعد العام

بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فنبذ ابو بكر الناس في ذلك
العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
مشرك فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الى المشركين يا ايها
الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الآية
وقد دلت هذه الآية الكريمة على نجاسة المشركين كما في الصحيح المؤمن
لا ينجس امانجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات وذهب
بعض الظاهرية الى نجاسة ابدانهم وهذا ضعيف لان اعيانهم لو كانت نجسة
كالكلب والخنزير لما طهرهم الاسلام ولا استوى في النهي عن دخول المشركين
المسجد الحرام وغيره من المساجد فالمراد الاخبات لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر
وخبث الباطن بالعداوة قاله مقاتل ورد ي النسائي عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما رجع من عمرة الجعرانة بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه حتى اذا كنا
بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع الرغوة قال هذه رغوة ناقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجدعاء فقد بداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحقه
ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي معه فاذا علي عليها فقال له ابو بكر
امير ام رسول قال لا بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقرأها
على الناس في مواقف الحج فقد مناسكنا فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر فخطب
الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقراء على الناس براءة حتى ختمها
ثم رجعنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم
حتى اذا فرغ قام علي فقراء على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فافاضا
فلما رجع ابو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما
فرغ قام علي فقراء على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر
فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم فلما فرغ
قام علي فقراء على الناس براءة حتى ختمها وهذا السياق فيه غرابة من حجة ان
امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد فانما ابو بكر رضي الله عنه
فانما كان سنة تسع واسند له هذه القصة على ان فرض الحج كان قبل حجة

العرج بالفتح ويسكن الراء قرية
جامعة من اعمال الفرع على ايام
من المدينة ١٢ ايام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوداع والاحاديث في ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى ان حج ابي بكر
هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه وفي
هذه السنة مات عبد الله بن ابي بن سلول فجاء ابنه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان
يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي
عليه فقال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل فقال استغفر لهم او لا تستغفر
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيد على السبعين
قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون رواه الشيخان والنسائي وفي هذه السنة ايضا
الى صلى الله عليه وسلم من لسانة شهرا وحبس شقيه اي خدش وحلب في
شربة له درجها من جذوع فاتاه اصحابه يعودونه فصلى بهم جالسا و
هم قيام فلما سلم قال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا صلى قائما فصلوا
قياما وان صلى قاعدا فصلوا قعودا ولا تركعوا حتى تركع ولا ترفعوا حتى
يرفع ونزل لتسع وعشرين فقالوا يا رسول الله انك اليت شهرا فقال ان
الشهر يكون تسعا وعشرين ثم بعث ابا موسى الاشعري ومعاذا
الى اليمن قبل حجة الوداع كل واحد منهما على مخلاف فقالوا واليمن مخلافان
ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وقال لمعاذ انك ستاتي قوما اهل
كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فان اطاعوك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة
توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فانهم ان اطاعوا لك بذلك فاياك
كرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب رواه
البخاري والخلاف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وآخره فاء بلغة
اهل اليمن الكورة والاقليم والرستاق وكانت جهة معاذ العليا الى صوب

عدن وكان من عمل الجند بفتح الجيم والنون ولها مسجد مشهور وكانت جهة
ابي موسى السفلى ثم ارسل خالد بن الوليد قبل حجة الوداع ايضا في ربيع
الاول سنة عشر وقيل في الاكليل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى الى بني
عبد المدان قبيلة بنجران فاسلموا ثم ارسل علي بن ابي طالب الى اليمن
في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة وعقد لواءه وعممه بيده واخرج ابو داود
واحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا
يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضاء
قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا
جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فحري ان تبين
مائة فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء واطفال ونعم وشاء و
غير ذلك ثم لقي جميعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا وامتنعوا بالنبل ثم حمل عليهم علي
باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم
الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام ثم قفل فوافى
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقد حج سنة عشر ثم حجه صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وحجة البلاغ وكره ابن عباس ان يقال
حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم قد اقام بالمدينة يصلي كل عام و
يغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع الخروج الى
الحج قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنباء الى ان توفاه الله تعالى وفي البخاري
عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعد
ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع قال ابن اسحاق وبمكة اخرى
وقيل حج بمكة حجتين هذه بعد النبوة وقبلها لا يعلمه الا الله فخرج صلى الله
عليه وسلم من المدينة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة وجزم
ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول الشهر يوم الخميس ولا
يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر ان يكون يوم الجمعة لكن يقتضي
الصحيحين عن انس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة

اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فدل على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة
ويحمل قول من قال لخمس بقين اي اذا كان الشهر ثلثين فاتفق ان جاء تسعا
وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال لا خمس و
بهذا تتفق الاخبار هكذا اجمع الحافظ عماد الدين بن كثير الروايات وقوي
هذا الجمع بقول جابر انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة او اربع وصرح
الواقدي بان خروجه عليه الصلوة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من
ذي القعدة وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان دخوله مكة
صبح رابعة كما ثبت من حديث عائشة وذلك يوم الاحد وهذا يؤيد ان
خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكثه في الطريق ثمان
ليال وهي المسافة الوسطى وخرج معه صلى الله عليه وسلم تسعون الفا ويقال ا
الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي ويأتي الكلام
على حجة الوداع وما فيها من المباحث في مقصد العبادات ان شاء الله تعالى

ثم سرية اسامة بن زيد بن حارثة الى اهل ابنا بالسراة ناحية
بالبلقاء وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة
وهي آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم واول شيء جهز ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لغزو الروم مكان قتل ابيه زيد فلما كان يوم الاربعاء بدي
برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة
لواء بيده فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة الاسلمي وعسكر بالجرف فلم
يتواحد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب فيهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم و
قالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب راسه
وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ولئن طعنتم في امارتي اسامة
اباه لقد طعنتم في امارة ابيه من قبله وايم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه
من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من
خياركم ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع

الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر بالجرف ولما كان يوم
الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة معسكره
والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدد فيه فاطبق فيه
اسامة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء
ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره
يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فودع اسامة وخرج الى
معسكره فلم الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب اذا رسول ام ايمن قد جاء
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وابو عبيدة
فتوفي صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
واستكمله السهيلي ومن تبعه وذلك انهم اتفقوا على ان ذي الحجة
كان اول يوم الخميس تمامها فرضت الشهور الثلثة تواما او تناقص او بعضها
لم يصح قال الحافظ ابن حجر وهو ظاهر لمن تامله واجاب الباري
ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا
في رؤية هلال ذي الحجة فراه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا
ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا
برؤية اهلها فكان اول ذي الحجة الجمعة وآخر السبت واول المحرم الاحد
واخر الاثنين واول صفر الثلثاء واخر الاربعاء واول ربيع الاول الخميس
فيكون ثاني عشرة الاثنين قال وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم منه توالي
اربعة اشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتداء مرضه صلى الله
عليه كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا
من ربيع الاول فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان
كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلثة اشهر متوالية قال والمعتمد
ما قاله ابو مخنف انه توفي ثاني ربيع الاول فكان سبب غلط غيره انهم قالوا ما تاني
ثاني شهر ربيع الاول فغيرت فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم

بعضا من غير تامل انتهى ثم ان وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
من ربيع الاول بلا خلاف بل كان يكون اجماعا لكن في حديث ابن سعود
في حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم والله اعلم انتهى وسياتي
انشاء الله تعالى حديث الوفاة الشريفة في المقصد الاخير وما توفي عليه الصلوة
والسلام دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة فدخل بريدة بلواء
اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند بابه
فلما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت
اسامة ليمضي لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول وخرج اسامة هذا في ربيع
الاخر سنة احدى عشرة الى اهل ابناء فشن عليهم الغارة فقتل من اشراف
له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم وقتل قاتل ابيه في الغارة
ثم رجع الى المدينة ولم يصب احد من المسلمين وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل
المدينة يتلقونه سرورا بالجميع سرايا وبعوثه نحو ستين ومغازيه تبع عشر والله اعلم

قتلت عليهم الغارة حتى
يقر قرا عليهم من جميع
جهتهم ه نهاية

المقصد الثاني في ذكر اسمائه الشريفة

المنبئة عن كمال صفاته المنيفة وذكر اولاده الكرام الطاهرين
وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين واعمامه وعماته واخواته من
الرضاعة وجداته وخدمه وموالية وحرمه وكتابه وكتبه الى اهل الاسلام
ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام وآلات حربه ودوابه
والوافدين اليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول

الفصل الاول

في ذكر اسمائه الشريفة المنبئة عن كمال صفاته المنيفة اعلم ان الاسماء جمع اسم
وهي كلمة وضعتها العرب بازاء مسمى متى اطلقت فهم منها ذلك المسمى
فعلى هذا لابد من مراعاة اربعة اشياء الاسم والمسمى بفتح الميم و
السمي بكسرها والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضع الدال على الذات
لتعريفها او تخصيصها من غيرها كلفظ زيد والمسمى هو الذات المقصود
تميزها بالاسم كشخص زيد والسمي هو الواضع لذلك اللفظ والتسمية هي

اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا اطلق او
أحس فهم ذلك المعنى واختلفوا اهل الاسم عين المسمى او غير وهي مسئلة
طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى ان الاسم عين المسمى
واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي والتسبيح انما هو للذات
قالوا على ان اسمه هو هو واجيب بانه اشرب معنى سبح اذكر فكانه قال اذكر
اسم ربك كقوله تعالى واذكر ربك بكرة واصيلا وقد اشرب معنى اذكر سبح
على الاول قال الله تعالى اذكر ربك اي سبح ربك والاشراب جائز في لغتهم
يشربون معنى فعل فعلا واستشكل على معنى كونه هو المسمى اضافة اليه فانه يلزم
منه اضافة الشيء الى نفسه واجيب بان الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية
غير الاسم لان التسمية هي اللفظ بالاسم والاسم هو اللفظ المسمى فتغايرا
واجيب من قال بان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى يا غلام ان اسمه يحيى
يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على انه عين المسمى
واجيب بان المعنى يا ايها الغلام الذي اسمه يحيى ولو كان الاسم عين المسمى لكان
من قال النار احرقت لسانه ومن قال العسل ذاق حلاوته وكثرة الاسماء تدل
على شرف المسمى وقد سمى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم باسماء كثيرة في
القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى السنة انبيائه عليهم الصلوة والسلام
ثم ان اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم محمد وبه سماه جده عبد المطلب
وذلك لانه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف تسميه باسم
ليس لاحد من ابائك وقومك فقال اني لارجو ان يحمد اهل الارض كلهم
وذلك لرؤيا كان راها عبد المطلب كما ذكر حديثها علي القبر واي العابر في
كتابه البستان قال كان عبد المطلب قد راى في المنام كان سلسلة من فضة
خرجت من ظهره فمد طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق و
طرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق
والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه تتبعه
اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا

بحث
ان الاسم عين المسمى او غيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع ما حدثته به امه آمنة حين قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فاذا وضعته فسميه محمدا وعن ابن عباس قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم
عق عنه عبد المطلب وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان
سميته محمدا ولم تسمه باسم ابائه قال اردت ان يحمده الله تعالى في
السماء ويحمده الناس في الارض وعن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا
العاقب رواه الشيخان وتقدم روي على قدمي بتخفيف الياء بالافراد وتشديدها
على التثنية قال النووي في شرح مسلم معنى الروايتين يمرون على اثري وزماني
ورسالتي وفي رواية نافع بن جبير عند البخاري في تاريخه الصغير والاوسط
والحاكم في مستدركه وصححه وابو نعيم في الدلائل وابن سعد انه دخل على عبد
الملك بن مروان فقال احصي اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان
جبير بن مطعم يعدها فقال نعم هي ستة فذكر الخمسة التي ذكرها محمد بن
جبير وزاد الخاتم وفي حديث حذيفة احمد ومحمد والحاشر والمقفي
وفي الرحمة ولفظ رواية ابي نعيم هي ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر و
عاقب وماح فاما حاشر فبعث مع الساعة نذيرا لكم بين يدي عذاب
شديد واما عاقب فانا عقب الانبياء واما ماحي فان الله عز وجل محى
سيات من اتبعه وذكر بعضهم ان العدد دليل من قوله النبي صلى الله عليه وسلم
وانما ذكره الراوي بالمعنى وفيه نظر لتصريحه في الحديث ان لي خمسة
اسماء والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة اسماء اختص بها لم يتسم بها احد
قبلي او مشهورة في الامم الماضية لانه اراد الحصر فيها وبهذا يجاب عن
الاشكال الوارد وهو ان المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور
يفيد الحصر لكن وردت الروايات بما هو اكثر من ذلك على ان ليس حصر
مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على حصر مقيد كما ذكر والله اعلم وروي
النقاش عنه عليه الصلوة والسلام اني في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد

ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وقد جاء من القاب صلى الله عليه وسلم
وسماته في القرآن عدة كثيرة وقد تعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا
مخصوصا قلتهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة لعدد اسماء الله تعالى الحسنى
الواردة في الحديث قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بان سماه
من اسمائه الحسنى بنحو من ثلثين اسما وقال ابن دحية في كتابه المستوفى
اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرآن والحديث وفي الشمائل
انتهى وقرأت في كتاب احكام القرآن للقاضي ابي بكر بن العربي قال بعض
الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى والمراد
الاوصاف فكل الاسماء التي وردت اوصاف مدح واذا كان كذلك فله
صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم ثم ان منها ما هو مختص به والغالب عليه
ومنها ما هو مشترك وكل ذلك يبين بالمشاهدة لا يخفى واذا جعلنا المراد
من اوصافه اسما بلغت اوصافه ما ذكر بل اكثر والذي رأيته في كلام شيخنا
في القول البديع والقاضي عياض في الشفاء وابن العربي في القبس والاحكام له
وابن سيد الناس وغيرهم يزيد على الاربعمائة وقد رتبتها مرتبة على حروف
المعجم وهي الف البر بالله الاتقي الاطهر النقي الناس الاجود اجود الناس الاحد
الاحسن احسن الناس احمد احيد بضم اوله وكسر المهملة ثم تحتانية او هو بفتح
الهمزة وسكون الحاء الاخذ بالجزات اخذ الصدقات الاخر الاخشى لله
اذن خير اريح الناس عقلا ارحم الناس بالعيال اشجع الناس الاصدق
في الله اطيب الناس ريحا العز الاعلى الاعلم بالله اكثر الناس تعالا الاكرم
اكرم الناس اكرم ولد آدم المصطفى امام الخير امام الرسل امام المتقين
امام النبيين الامام الامر الامين امنة اصحابه الامين انعم الله اول شافع
اول المسلمين اول مشفع اول المؤمنين اول من ينشق عنه الارض ب
البر البار قليط الباطن البرهان بشير بشري عيسى البصير البشير
البليغ بالغ البيان البينة ت التالي الذكرة التقي التنزيل التهامي
ث ثاني اثنين ج الجبار الحبر الجواد جامع ح حاتم حزب الله الحاشر

الحافظ الحاكم بما اراه الله الحامل حامل لواء الحمد الحائد لامته عن النار
الحبيب حبيب الرحمن حبيب الله الحجازي الحجة الحجة البالغة حجة الله على
الخلائق حرز الامين الحرمي حريص الحريص على الايمان الحسيب الحفيظ
الحق الحكيم الحليم حماد حمطايا او قال حيا طا حمحق حيفى الحمد حنبغ
خ الخبير خاتم النبيين خاتم المرسلين الخاتم الخازن لمال الله الخاشع
الخاضع الخالص خطيب الانبياء خطيب الامم خطيب الوافدين على الله
الخليل خليل الرحمن خليل الله الخليفة خير الانبياء خير البرية خير خلق الله
خير العالمين خير الناس خير هذه الامة خيرة الله د الحكمة الداعي الى الله
دعوة ابراهيم دعوة النبيين دليل الخيرات ذ الذاكر ذاكر الله ذو الحوض
المورود ذو الخلق العظيم ذو الصراط المستقيم ذو قوة ذو المكانة ذو فضل
ذو المعجزات ذو المقام المحمود ذو الوسيلة ر الراضع الراضي الراعي
الرافع راكب البراق راكب البعير راكب الجمل راكب الناقة راكب النجيب
الرحمة رحمة الامة رحمة للعالمين رحمة مهداة الرحيم الرسول
رسول الراحة رسول الرحمة رسول الله رسول الملاحم الرشيد الرفيع
الذكر رافع الرتب رفيع الدرجات الرقيب روح الحق روح القدس
الرؤف ركن المتواضعين ز الزاهد زعيم الانبياء الزكي الزمزمي
زين من وافى القيامة س السابق السابق بالخيرات سابق العرب
الساجد سبيل الله السراج المنير السراط المستقيم السعيد سعد الله
سعد الخلائق السميع السلام السيد سيد ولد آدم سيد المرسلين
سيد الناس سيد الكونين سيد الثقلين سيف الله المسلول ش
الشافع الشافع الشاكر الشاهد الشكور الشمس الشهيد ص الصابر
الصاحب صاحب الايات صاحب المعجزات صاحب البرهان صاحب
البيان صاحب التاج صاحب الجهاد صاحب الحجة صاحب الحطيم
صاحب الحوض المورود صاحب الخاتم صاحب الخير صاحب الدرجة
الرفيعة صاحب الرداء صاحب الازواج الطاهرات صاحب المجد والشرف

المحمود صاحب المرايا صاحب السلطان صاحب السيف صاحب
الشرع صاحب الشفاعة الكبرى صاحب العطايا صاحب العلامات
الباهرات صاحب العلو والدرجات صاحب الفضيلة صاحب الفرج
صاحب القبب صاحب القضيب الاصفر صاحب قول لا اله الا الله
صاحب القلم صاحب الكوثر صاحب اللواء صاحب المخر صاحب المدينة
صاحب المغفر صاحب المغنم صاحب المظر المشهود صاحب المقام
المحمود صاحب المنبر صاحب المسير صاحب النعلين صاحب الهراوة
صاحب الوسيلة الصادع بما امر الصادق الصبور الصدق صراط
الله صراط الذين انعمت عليهم الصراط المستقيم الصفوح عن الزلات
الصفوة الصفي الصالح ض الضارب بالحسام الملثوم الضحاك الضحوك
ط طاب طاب الطاهر الطيب طسم طس طه الطيب ظ الظاهر
الظفور من الظفو وهو الفوز ع العابد العادل العظيم العافي الغالب
العالم علم الايمان علم اليقين العالم بالحق العامل عبد الله العبد
عبد الكريم العدل العربي العروة الوثقى العزيز العفو العطوف
العليم العلي العز عبد الجبار العليم عبد المجيد عبد الوهاب عبد القهار
عبد الرحيم عبد الخالق عبد القادر عبد المهيمن عبد القدوس عبد
الغياث عبد الرزاق عبد السلام عبد المؤمن عبد الغفار ع الغالب
الغفور الغني الغني بالله الغيث الغوث الغياث ف الفاتح الفارقليط
وقيل بالباء وتقدم الفارق وفاروق الفتاح الفجر الفرط الفصيح
فضل الله فواتح الكنوز ق القاسم القاضي القانت قائد الغر المحجلين
القابل القائم القتال القتول قثم القثوم قدم صدق القرشي القريب
القمر القيم ومعناه الجامع الكامل وصوابه بالمثلثة قيل الياء القوي ك
كافة الناس الكفيل الكامل في جميع امره الكريم كهيعص لسان
الماجد ماذماذ المزمل الماحي المأمول المانح المعين المبارك المتهلل
المبر المبشر اليائسين المبعوث بالحق المبعوث المبلغ المبيح المنير

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبين، المتبتل، المتبسم، المتربص، المترحم، المبجل، المتضرع، المتقي،
التلو، المتهجد، المتوكل، المثبت، مجاب، مجيب، المجتبى، المجبر،
الحرص، المحرم، المحفوظ، المهلل، محمد، محمود، المخير، المختار، المخصوص
بالشرف، المخصوص بالعز، المخصوص بالمجد، المخلص، المدثر، المدني،
مدينة العلم، المذكر، المذكور، المرتضى، المرتل، المرسل، المرتجى، المرحوم،
المرفع الدرجات، المروة، وهو الرجل الكامل المروة، المزكي، المرتل، المسح،
المستغفر، المستغني، المستقيم، المسري به، المسعود، المسلم، المشاور،
المسلم، المشفع، المشفوع، المشهود، المبشر، المصباح، المضاح،
المصافح، مصحح الكتابات المصدوق، المصطفى، المصلح، المصلى، المطاع،
المطهر، المطلع، المطيع، المظفر، المعذر، المعصوم، المعطى، المعقب، المعلم، معلم
امته، المعلم، المعلن، المعلى، المفضل، المفتاح، مفتاح الجنة، المقتصد،
المقفى، يعني قفى النبيين، المقدس، المقري، المقسط، المقسم، المقصوص عليه،
والمقفى، وقيل بزيادة التاء بعد القاف كما تقدم مقبل العثرات، متيم
السنة بعد الفترة، المكرم، المكتفى، المكفى، المكين، الملي، الملاحمي، ملقى القرآن،
الممنوح، المنادي، المنتصر، المنجي، المنذر، المنزل عليه، المنحنا، المتصف،
المنصور، المنيب، المنير، المهاجر، المهتدي، المهدي، المهداة، المهيمن،
المؤتمن، المولى، جوامع الكلم، الموحي اليه، الموصل، الموقر، المولى، المؤمن،
الموثق، الميسر، الناجد، الناجز، الناس، لقوله تعالى ام يحسدون الناس، الناصر،
عليه الصلوة والسلام، الناصح، الناشر، الناصح، الناطق، الناهي، نبي الاجر،
نبي الاسود، نبي التوبة، نبي الحرمين، نبي الراحة، نبي الرحمة، النبي الصالح،
نبي الله، نبي الرحمة، نبي الملحمة، نبي الملاحي، النبي المخبر، النجم الثاقب،
نجي الله، النذير، النسيب، نصيح، ناصح، النعمة، نعمة الله، النقيب،
النقي، النور، نور الامم، اي الهادي لها الذي اوصلها نور الله الذي لا يطفأ،
الهادي، هدي الله، هدية الله، الهاشمي، الوجيه، الواسط، الواسع،
الواصل، الواضع، الواعد، الواعظ، الورع، الوسيلة، الوفي، الوافي، ولي

الفصل الولي البر التربي وكنيته الشهور ابو القاسم كما جاء
في عدة احاديث صحيحة ويكني بأبي ابراهيم كما جاء في حديث انس
في تحيي جبرئيل عليهما السلام وقوله السلام عليك يا ابا ابراهيم وبأبي
الارامل فيما ذكر ابن دحية وبأبي المؤمنين فيما ذكره غيره واعلم
انه لا سبيل لنا ان نستوعب شرح جميع هذه الاسماء الشريفة اذ في ذلك تطويل
يفضي بنا الى العدول عن غرض الاختصار فلنذكر من ذلك ما يفتح الله به ميسرا
على سواه وبالله نستعين فاول ذلك ما له عليه الصلوة والسلام من معنى محمد
الذي هو اسمه المبني عن ذاته الذي سائر اوصافه راجعة اليه وهو في اللغة
واحد ولد في الاشتقاق صيغتان الاسم المبني صيغة على صيغة افعل المنبئة
عن الانتماء الى غاية ليس وراءها وهو اسمه احمد والاسم المبني على
صيغة التفعيل المنبئة عن التضعيف والتكثير الى عدد لا يتناهى لا يحصر
وهو اسمه محمد قال البيهقي محمد منقول من الصفة فالمحمد في اللغة
هو الذي يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الا لمن كثرت
الفعل مرة بعد اخرى واما احمد وهو اسمه عليه الصلوة والسلام الذي سمي
به على لسان عيسى وموسى فانه منقول ايضا من الصفة التي معناها التفضيل
لمعنى احمد احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام
المحمود محامد لم يفتح على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد
قال واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو في محمود ولكن فيه معنى المبالغة
والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد اخرى كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة
وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى
به قبل ان يسمي به علم من اعلام نبوته عليه الصلوة والسلام اذا كان اسمه
صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدي اليه ونفع به
من العلم والحكمة وهو محمود في الاخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه
الحمد ثم انه لم يكن محمد احتى كان احمد حمد ربه فتباه وشرف فلذلك تقدم
اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال اسمه احمد وذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موسى حين قال لربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد
فاحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمد ربه كان قبل احمد الناس له
فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد
التي يفتحها عليه فيكون احمد الحامدين لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته
فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الاخر في الذكر والوجود في الدنيا
والاخرة تلح لك الحكمة الالهية في تخصيص هذين الاسمين اشارة قال القاضي
عياض كان عليه الصلوة والسلام احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود
لان تسميته باحمد وقعت في الكتب السالفة وتسميته بمحمد وقعت في القرآن
وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس انتهى وهذا هو موافق لما قاله السهيلي
وقد ذكره في فتح الباري واقره عليه وهو يقتضي سبقية اسمه احمد خلافا
لما ادعاه ابن القيم وذكر ابن القيم في اسمه احمد انه قيل فيه انه بمعنى مفعول
ويكون التقدير احمد الناس اي احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون محمدا في
المعنى لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها واحمد هو
الذي يحمد افضل ما يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية واحمد في الصفة
والكيفية فيستحق من الحمد اكثر مما يستحق غيره اي افضل حمد حمده البشر
فالاسمان وافقا ان على المفعول قال وهذا ابلغ في مدحه واكمل معنى غيره فلو
اريد معنى الفاعل لسمي الحمادا اي كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم كان اكثر الناس
حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار حمد ربه لكان الاولى به الحماد كما
سميت بذلك امته وايضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من اخلاق وخصائل المحمودة التي لاجلها استحق ان يسمى محمدا واحمد وقال القاضي
عياض في باب تشريفه تعالى له عليه الصلوة والسلام ما سماه به من اسمائه
الحسنى احمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد ثم ان في اسمه محمد خصائص
منها كونه على اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى اسم محمد فان اسم الجلالة
اربعة احرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما اكرم به الادمي ان كانت صورته
على شكل كتب هذا اللفظ فالميم الاولى راسه والحاء جناحاه والميم سرته

والدال رجلاه وقيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا الله
تعالى الممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ حكاها ابن رزوق و
الاول ابن العماد في كتابه كنف الاسرار ومنها انه تعالى اشتقه من اسمه
المحمود كما قال حسان بن ثابت

شعر

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي باسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

واخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن محمد قال كان ابو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالغي عام كما ورد من حديث
انس بن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة موسى وروى ابن عساكر عن كعب
الاحبار قال ان الله تعالى انزل على آدم عصيا بعدد المرسلين ثم
اقبل على ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة
التقوى والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رايت
اسمه مكتوبا على ساق العرش واني بين الروح والطين ثم اني طفت السموات
فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي
اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه ولقد
رايت اسم محمد مكتوبا على نحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة و
على ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين
الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعة

شعر

بدا المجد قبل نشاءة ادم ... فاسماءه في العرش من قبل تكتب

وذكر ديبا في جزء الحسن بن عرفة من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال
لما عرج بي الى السماء ما مررت بسماء الا وجدت اي عليت اسمي مكتوبا فيها محمد
رسول الله وابو بكر من خلفي ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد
تقي مصلح امين ذكره في الشفاء وعلى حجر بلحظ العرش يا سيد اللهم جاء الحق

فائدة اسم ابي بكر مكتوب عقيب اسم محمد صلى الله عليه وسلم في السماء

شبكة الألوكة www.alukah.net

من ريك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتب موسى بن
عمران ذكره ابن ظفر في البشر عن معمر عن الزهري وشوهد كما ذكره في الشفاء
في بعض بلاد خراسان مولود ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى
الآخر محمد رسول الله وببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله ذكر العلامة ابن مرزوق عن عبد الله بن صوحان
عصفت بنا ريح ونحن في بحر الهند فارسينا في جزيرة فرأينا فيها ورد
احمر ذكي الرائحة طيب النسيم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وورد ابيض مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم
لا اله الا الله محمد رسول الله وفي تاريخ ابن العديم عن علي بن ابي عبد الله الهاشمي
الرقي انه وجد ببعض قرى الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء وعليها
مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر
الفاروق قال فتكلمت في ذلك وقلت انه معمول فعدت الى وردة لم تفتح
فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الاصنام
لا يعرفون الله تعالى وقال ابو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فمررت
الى مدينة يقال لها نميلة او تميلة فرايت شجرة كثيرة تحمل ثمرا كالموز له
قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوبة عليها بالحمرة
لا اله الا الله محمد رسول الله واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها
اذا منعوا الغيث حكاه القاضي ابو البقاء والضياء في منسكه وفي كتاب روض
الرياحين للياقعي عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كالموز له
قشران اذا كسر خرج منه ورقة خضراء طرية مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد
رسول الله كتابا جلية وهم يتبركون بها قال فحدثت بذلك يا يعقوب الصياد
فقال ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة بضم الهمزة والوحدة فاصطدت
سمكة على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها
قد فتحها في الماء حتى اماتها وعن بعضهم ما ذكره ابن مرزوق في شرح البردة
الابوصيري انه اتي بسكة فراي في احدى شحمتي اذنيها لا اله الا الله وفي

الآخر

الآخر محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بالحجامة صفراء فيها خطوط
شبيه بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في احد جنبيها لا اله الا الله وفي
الآخر عند احمد بخط بين لا شك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة تسع و
ثمانمائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع بلون اسود محمد وفي كتاب
النطق المفهوم لابن ظفر بل السياق عن بعضهم انه راى في جزيرة شجرة عظيمة
لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة
واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلثة اسطر لا اله الا الله
والثاني محمد رسول الله والثالث الدين عند الله الاسلام قال ابن قتيبة
ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله
تعالى بهذا الاسم كما فعل بيحيى لم نجعل له من قبل سميا وذلك ان يتسمى باسمه في الكتب
المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه
وبشر اهل الكتاب بقربه سمي قوم اولادهم بذلك رجاء هو هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته ماكل من زار المكي يسمع النداء من اهليه اهلا بذلك الا ترى ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء قد عدهم القاضي عياض ستة ثم قال السابع لم وذكر ابو عبد الله بن
خالويه في كتاب ليس والسهيلي في الروض انه لا يعرف في العرب من يسمى محمدا
قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلثة قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر رحمه الله وهو
حصر مردود والعجب ان السهيلي مناخ الطبقة عن عياض ولعله لم يقف
على كلامه قال وقد جمعت اسماء من يسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا الغرين
لكن مع تكرير في بعض ودوام في بعض فتخلص منهم نحو عشرين نفسا واشهرهم محمد بن
عدي بن ربيعة بن سواءة بن حشم بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم التميمي العدناني
ومنهم محمد بن احيحة بضم الهمزة وفتح المهملة ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام
اخوه مهلهل الاوسي ومنهم محمد بن اسامة بن مسلمة بن حبيب العنبري ومحمد بن المراء
وقيل المرئ طريف بن عنوارة بن ليث بن بكر بن مناة ابن كنانة الكبري العنواري
ومحمد بن الحارث بن خزيم بن حويص ومحمد بن حرمان بن مالك السيمري ومحمد بن جران
ابن ابي جمران ربيعة بن مالك الجعفي المعروف بالنويفر ومحمد بن خراعي بن علقمة بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خزابة السلمي من بني ذكوان ومحمد بن خوال الهمداني ومحمد بن سفيان بن مجاشع
ومحمد بن اليحمد الازدي ومحمد بن العقيمي ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة ومحمد بن
الاسيدي ولم يدركوا الاسلام الا الاول فمن سياق خبره ما يشعر بذلك والله
الرابع فهو صحابي جزما وفيمن ذكره عياض محمد بن سلمة الانصاري وليس ذكره
بجيد فانه ولد بعد النبي صلى الله عليه وسلم بازيد من عشر سنة لكنه قد
ذكر ملخص كلام المتقدم محمد بن يحمد الماضي فصار من عدده ستة لا سابع لهم
انتهى واما اسمه عليه الصلوة والسلام **محمد** فاعلم ان من اسماء الله تعالى
الحميد ومعناه المحمود لانه تعالى حمد نفسه وحمد عباده وقد سمى
الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود وكذا وقع اسمه في زبور داود **واما الماحي**
فسر في الحديث بمحو الكفر ولم يمح الكفر باحد من الخلق ما محي بالنبي صلى الله
عليه وسلم فانه بعث واهل الارض كلهم كفار ما بين عباد اوثان ويهود
ونصارى ضالين وصابيه ودهرية لا يعرفون ربا ولا معادا ومن عباد الكواكب
وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يقرون بها فمحا بهم رسوله
حتى اظهر دينه على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته سير
الشمس في الاقطار ولما كانت البحار وهي الماحية للاثر كان اسمه عليه
الصلوة والسلام فيها الماحي **واما الحاشر** فسر ايضا في الحديث بانه الذي
يحشر الناس على قدمي يقدمهم وهم خلفه وقيل على سابقته وقيل قدامه
وحوله اي يجتمعون اليه في القيامة وقد كان حشره لاهل الكتاب اخراجهم
من حصونهم وبلادهم من هجرتهم الى حيث اذا لهم الله تعالى من شدة الحشر
ما شاء في دار الدنيا الى ما انتصل لهم بذلك في بزخهم وهو الى من تحشر عليه
الارض فيحشر الناس على اثره واليه يلجاؤن في محشرهم وقيل على سنته **واما**
العاقب فهو الذي جاء عقب الانبياء وليس بعده نبي لان العاقب هو الآخر
اي عقب الانبياء قيل وهو اسمه في النار فاذا جاء بجريمة شفاعته خرجت
النار وسكنت كما روي ان قوما من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله
تعالى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم حتى يذكرهم جبريل فيذكرونه فتخمد النار

ويروى

ويروى عنهم **واما المقفي** فكذلك اي قفا اثار من سبقه من الرسل وهو لفظة
مشتقة من القفو يقال قفاه يقفوه اذا تاخر عنه ومنه قافية الراس وقافية
البيت فالمقفي اي فقي من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم **واما الاول**
فلانه اول النبيين خلقا كما مر وكانه اول في البداء فهو اول في العود
فهو اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة وهو اول شافع واول
مشفع كما كان في اوليات البداء في عالم الذر اول مجيب اذ هو اول من
قال بلى اذ اخذ ربه الميثاق على الذرية الآدمية فاشهدهم على انفسهم
الست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول من ذلك كله على الاطلاق **واما الآخر**
فلانه آخر الانبياء في البعث كما في الحديث **واما الظاهر** فلانه ظهر على جميع الطوائف
ظهورا على الاديان دينه فهو ظاهر في وجوه الظهور كلها **واما الباطن** فهو
المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يؤتيه الله تعالى **واما الفاتح الخاتم** ففي حديث الاسراء
عن ابي هريرة من طريق الربيع بن انس تولى الله تعالى وجعلنا كرانا فاتحا وخاتما
وفي حديث ابي هريرة ايضا في الاسراء قوله صلى الله عليه وسلم وجعلني فاتحا وخاتما هو الذي
فتح الله به باب الهدى بعد ان كان مرتجا وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وفتح به امصار الكفر وفتح به ابواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع
العمل الصالح والدنيا والاخرة والقلوب والاسماع والابصار والامصار وقد
يكون المراد المبتداء المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه الصلوة والسلام
كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث **واما الرؤف الرحيم** ففي
القرآن لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم وهو فعول من الرأفة وهي ارق من الرحمة قاله ابو عبيد والرحيم قيل
من الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين **واما الحق المبين** فقال تعالى
قل جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد عليه الصلوة
والسلام وقيل القرآن ومعناها ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره
والمبين المبين امره ورسالته والمبين عن الله تعالى ما بعثه الله به
كما قال تعالى لنبين للناس ما نزل اليهم **واما المؤمن** فقال تعالى ومنهم الذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال عليه الصلوة والسلام انا امنة
لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن واما المهيمن فقال تعالى وانزلنا اليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وذكر
ابن الجوزي في زاد المسير ان ابن نجيح روي عن مجاهد ومهيمنا
قال محمد مؤتمن على القرآن قال فعيل قوله في الكلام محذوف كانه قال
وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه وسماه العباس بن عبد المطلب في
شعره مهيمنا في قوله [illegible]

احق احتوي بيتك المهيمن ، خندف علياء تحتها النطق

وروي بيتك المهيمن قيل اراد بها المهيمن قال القتبي والانباري ابو
القاسم القشيري واما العزيز فمعناه جل ثناؤه القدير والذي لا نظير له او
العزيز غيره وقد استدل القاضي عياض لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة
ولرسوله اي فجائز ان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لخصوص العز
له ولقائل ان يقول هذا الوصف ايضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا
اختصاص للنبي صلى الله عليه وسلم والغرض اختصاصه قال اليمني ويعجب من
القاضي كيف خفي عليه مثل هذا واما العالم والعليم والمعلم ومعلم امته فقد
قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وقال ويعلمك الكتاب والحكمة و
يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون واما الخبير فمعناه المطلع على كنه الشيء والعالم
بحقيقته وقيل المخبر قال الله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا قال القاضي ركن
بن العلاء فيما ذكر في السماء والمأمور بالسؤال عنه النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عليه
الصلوة والسلام على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مجهم
لا تستبيحا اذن له في اعلامهم به انهى واما العظيم فقال الله تعالى في شانه وانك
لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسماعيل وسيدعظيما
لامة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم واما الشاكر والشكور

وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا اي
اترك تمجدي فلا اكون عبدا شكورا والمعنى ان المغفرة سبب لكون التمجد شكرا
فكيف اتركه على هذا فيكون الفاء للسببية وقال القاضي عياض شكورا اي
معترفا بنعمة ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه محمدا نفسي في الزيادة من ذلك
لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واما الشكور فهو البالغ من شكر في حديث ابن ماجة
انه صلى الله عليه وسلم قال رب اجعلني لك شكارا واما الكريم والاكرم وكرمني
آدم فسماه الله تعالى في قوله تعالى انه لقول رسول كريم اي محمد صلى الله عليه
وسلم ولم يرد به جبريل لانه تعالى قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول
شاعر ولا كاهن والمشركون لم يكونوا يصفون بذلك جبريل فتعين ان يكون المراد
بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه انشاء الله تعالى في
التنزيل وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد آدم على ربي واما الولي والمولى
فقال عليه الصلوة والسلام انا ولي كل مؤمن رواه واما الامين فقد كان
عليه الصلوة والسلام يعرف به وشهر به ذلك قبل النبوة وبعدها وهو حق العالمين محمد
الامين فهو امين الله على وحيه ودينه وهو امين في السماء امين في الارض واما
الصادق المصدوق فقد ورد في الحديث تسميته بهما ومعناهما غير خفي وكذا
الاصدق وروي انه عليه الصلوة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل
انهم ليعلمون انك صادق واما الطيب وما زاذ يميم ثم الفتم ذال معجمة منونة
ثم ميم ثم الفتم ذال معجمة كذا رأيته لبعض العلماء ونقل العلامة المحاربي في
حاشيته على الشفاء على السهيلي ضما واشام الهمزة ضمة بين الواو والفاء ودوقال
نقلته عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل وقال معناه طيب طيب ولا ريب انه صلى
الله عليه وسلم اطيب الطيبين وحبك انه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب فهو صلى الله
عليه وسلم طيب الله الذي تحته في الوجود فتعطرت به الكائنات وتميت و
اعتدت به القلوب فطابت وتنسمت الارواح فنمت واما الطاهر والمطهر
والمقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب وينزه بآيات عنها لما قال تعالى

ويزكيهم وقال ليخرجهم من الظلمات الى النور ويكون مقدسا بمعنى مطهرا من
الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية واما العفو والصفوح فمعناهما
واحد وقد وصفه الله بهما في القرآن والتورية والانجيل كما في حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص عند البخاري ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وامر تعالى بالعفو وقال فاعف عنهم واصفح واما العطوف فهو الشفوق
وسمي به عليه الصلوة والسلام لكثرة شفقته على امته ورافته بهم واما النور
فقال تعالى قد جاءكم من الله نور قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
القرآن فهو نور الله الذي لا يطفاء واما السراج فسماه الله تعالى به
في قوله تعالى وسراجا منيرا لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين
والعارفين بما جاء به فهو نير في ذاته منير لغيره فهو السراج الكامل في الاضاءة
ولم يوصف بالوهاج كالشمس لان المنير هو الذي نيره من غيره احراق وتجلد في
الوهاج واما الهادي فبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال تعالى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا واما
البرهان فقال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم قيل محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل معجزاته وقيل القرآن واما النقيب فروي انه صلى
الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار ابو امامة اسعد بن زرارة وجد
عليه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال انا نقيبكم فطابت
به نفوسهم والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم واما الجبار فسمي
به امير داود في قوله مزمور اربعة واربعين تقلد ايها الجبار سيفك فان
ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك لانه الجبار الذي جبر الخلق
بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرا وقد قال القاضي عياض نفى الله
تعالى عنه في القرآن جبرية التكبر التي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار
واما الشاهد والشهيد فسماه الله بهما في قوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا اي على من بعثت عليهم تصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم و
في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا روي ان الامم يوم القيمة

يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى بينة التبليغ وهو اعلم بهم
اقامة الحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد فيشهدون فتقول الامم من
اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان
نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته
عدي بعلى فقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا
عليهم قاله البيضاوي واما الناشر فسمي به لانه نشر الاسلام واظهر شرائع
الاحكام عليهم واما المزمل فاصله المتزمل فادغمت التاء في الزاء وسمي به
لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان يفرق من جبريل وينزل بالثياب
اول ما جاءه وقيل اتاه وهو في قطيفة وقال السدي معناه يا ايها النائم
قال وكان متلففا في ثياب نومه وعن ابن عباس يعني المتزمل بالقرآن
وعن عكرمة بالنبوة وقيل من الزمل بمعنى الحمل ومنه الزاملة اي المتحمل باعباء
النبوة وعلى هذا يكون المتزمل مجازا وقال السهيلي ليس المزمل باسم لما سماه به
تعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب والعرب اذا
قصدت الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي
هي كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وقد نام ولصق جنبه بالتراب
قم ابا تراب اشعارا بانه ملاطف له فقوله يا ايها المزمل فيه تانيس وملاطفة
واما ما روي عن عائشة انها قالت كان متزملا مرطا نصفه علي وانا نائمة
ونصفه عليه فكذب صراح لان نزوله يا ايها المزمل بمكة في اول مبعثه وحجرها
بعائشة كان بالمدينة واما المدثر فاصله المتدثر فادغمت التاء في الدال
روي انه عليه الصلوة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وعن
شمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك
الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل
جبريل وقال يا ايها المدثر بالنبوة وعن عكرمة يا ايها المدثر بالنبوة واثقالها
قد اثرت بهذا الامر فقم به وقيل ناداه بالمزمل والمدثر في اول امره فلما ترع

فصل
وجه تسمية علي كرم الله وجهه
بابي التراب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خاطبه الله بالنبوة والرسالة **وأما طه** فروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم أني
القرآن سبعة اسماء فذكر منها طه وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان وقيل يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو روي
عن الواسطي وقيل معناه يا مطهر الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الملة
وقيل الطاء في الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك اربعة عشر فكانه قال يا بدر
وهذه من محاسن التاويل لكن المعتمد انها من اسماء الحروف **وأما يس** فحكي
ابو محمد مكي انه روي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لي عند ربي عشرة
اسماء ذكر منها يس وقيل معناه يا انسان بلغة طي وقيل بالحبشة وقيل
بالسريانية واصله كما قاله البيضاوي وابن الخطيب وغيرهما يا انيسين
فاقتصر على شطر الكلمة النداء به وقال ابن تعقب بانه لا يعلم ان العرب قالوا
في تصغيره انيسين وان الذي نقل عنهم في تصغير لا تدخل في الاسماء المعظمة
نذر عاويا تي لذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الرابع من النوع الخامس من القطاع
المقصد السادس **وعن** ابن الحنفية معناه يا محمد **وعن** ابي العالية يا رجل
وعن ابي بكر الوراق يا سيد البشر **وعن** جعفر الصادق يا سيد مني قحبة له
عليه الصلوة والسلام وفيه من تعظيم على تقصير انه يا سيدي ما فيه **وأما يس**
فقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم
لانه منه تفجر الايمان وهو تا ويل غريب لم يعرف لغيره والصواب انه الفجر المعروف
في قوله تعالى والصبح اذا اسفر **وأما الشفع** فقال الله تعالى ذي قوة عند ذي العرش
مكين قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلوة وسياتي في المقصد السادس ما
في ذلك واما ما قاله ابن عطاء في قوله تعالى والقران المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك في العلو
حاله فلا يخفى ما فيه **وأما النجم** فعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين في تفسير
قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذا نزل الى السماء ليلة
المعراج وحكى السلمي في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق
النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم والصحيح ان المراد بالنجم

الفجر ١٠

على ظاهره وسمي به عليه الصلوة والسلام لانه يهتدي به في طريق الهدى كما يهتدي
بالنجم **وأما الشمس** فسمي بها صلى الله عليه وسلم لكثرة نفعه وعلو رفعته
وظهور شريعته وجلالة قدره وعظم منزلته لانه لا يحاط بكماله الحسي لاتساع
الراي له ان ينظر اليه ملاء عينيه اجلالا له كان الشمس في الرتبة ارفع من
غالب الكواكب لانها في السماء الرابعة والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى و
لا يدركها البصر لكبر جرمها وايضا فلما كان سائر الكواكب تستمد من نورها ناسب
لتسميته عليه الصلوة والسلام بها لان نور الانبياء مستمد من نوره **وأما النبي**
والرسول ثم خصائصه ان يخاطبه تعالى بهما في القران دون سائر انبيائه
ثم ان النبوة بالهمز ماخوذ من النباء وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا اي الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه ان نبيه فيكون نبيا منباء او يكون مخبرا عما بعثه الله
به ومنباء بما اطلعه الله تعالى عليه وبغير الهمز فيكون مشتقا من النبوة وهو ما
ارتفع من الارض اي ان له مرتبة شريفة ومكانة عند الله منيعة قال الشيخ بدر
الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع يقراء النبي في جميع القرآن والاخبار
تركه وهو لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبيء الله
يعني بالهمز فقال لست نبيء الله ولكني نبي الله فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلوة
والسلام وقال الجوهري والصاغاني انما انكره لان الاعرابي اراد بما خرج من ثنية
الى المدينة يقال نبات من الارض اذا ظهر اذا خرجت منها الى اخرى وقد تكلم
جماعة من القراء في هذا الحديث وقد رواه الحاكم في المستدرك عن ابي الاسود
عن ابي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيهما قال الزنفران فيه حسين الجعفي
وليس من شرطهما ورواه ابو عبيد حدثنا محمد بن سعد عن حمران بن اعين
ان رجلا الحديث وهذا منقطع انتهى والرسول انسان بعثه الله تعالى الى
الخلق بشريعة محدثة يدعو الناس اليها واختلف هل هما بمعنى او معنيين
فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي فاثبت لهما معا الارسال وعلى هذا لا يكون النبي الا رسولا ولا رسول
الا نبيا وقال اخرون بالثاني وانهما يجتمعان في النبوة في الاطلاع على

شبكة الألوكة www.alukah.net

الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وهو غير حقيقي ولا ذاتي
لزيادة الارسال وحجتهم من الآية نفيها التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيئا
واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ ويكون المعنى وما ارسلنا من نبي
الى امة او نبي ليس برسول الى احد وذهب آخرون الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدأ او من لم يأت به نبي غير رسول وان الامر بالابلاغ والانذار والصحيح
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا اما الرسول اخص مطلقا نعم نزع في هذا
بانه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده فان جبرئيل عليه السلام وغيره من الملائكة
المكرمين بالرسالة مرسل لا انبياء فالانفصال عنه بان نصد الفرق بين
الرسول والنبي بالرسول البشري ثم ان الرسالة ليست ذاتا للنبي صلى الله
عليه وسلم ولا وصف ذات بل تخصيص الله اياه بذلك خلافا للكرامية وقال
القرافي كما نقله عنه ابن مرزوق يعتقد كثيرا ان النبوة مجرد الوحي وهو باطل
بحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست بنبية على الصحيح مع انه تعالى قال فارسلنا
اليها روحنا الآية وان الله يبتلي بعذاب وفي مسلم بعث الله تعالى ملكا لرجل عابد
مدة حتى كان خرج في نزهات اخ له في الله تعالى وقال له ان الله يعلمك انه يحبك
لحبك اخيك في الله وليس ينبغي لانها عند المحققين ايحاء الله تعالى لبعض عباده
يختص به كقوله اقرأ باسم ربك فهذا تكليف يختص به في هذا الوقت فهذه نبوة
لا رسالة فلما نزل ثم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره ايضا
فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك وتبليغ غيره فالرسول اخص مطلقا انتهى
واما المذكر فقال تعالى فذكر انما انت مذكر واما البشير والنذير والمنذر و
المبشر فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا لاهل طاعتنا بالثواب وقيل بالجنة
ونذيرا لاهل المعصية بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات واما المبلغ فقال تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك واما الحنيف فقال تعالى فاقم وجهك
للدين حنيفا كذا قال بعضهم واما نبي التوبة فلان الامم رجعت بهدايته
عليه الصلوة والسلام بعد ما تفرقت بها الطرق الى الصراط المستقيم واما رسول
الرحمة ونبي الرحمة فقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم فبعثه الله رحمة لامته ورحمة للعالمين
وروى البيهقي مرفوعا انما انا رحمة مهداة فرحم الله تعالى الخلق بنبيهم كما فرحم
بهذا الاسم من اخص اسمائه وقد كان حظ آدم من رحمته سجود الملائكة
تعظيما له اذ كان في صلبه ونوح خروجه من السفينة سالما وابراهيم كانت النار
عليه بردا وسلاما اذ كان في صلبه ونوح خروجه فرحمة عليه السلام في الدنيا والدوام
والختام لما ابقى الله له من دعوة الشفاعة ولما كانت نبوته رحمة دائمة مكررة مضاعفة
اشتق له من اسم الرحمة واما نبي الملحمة والملاحم وهي الحروب فاشار الى ما بعثه
الله به من القتال والسيف ولم يجاهد نبي امته قط ما جاهد به صلى الله عليه وسلم
امته والملاحم التي وقعت بين امته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبل فان امته
يقاتلون الكفار في اقطار الارض على تعاقب الاعصار واما صاحب القضيب فهو
كما وقع مفسرا في الانجيل وقال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد
يحمل على انه القضيب المشقوق الذي كان يمسكه واما صاحب الهراوة فهي في
اللغة العصا وقد كان عليه الصلوة والسلام يمسك في يده القضيب كثيرا وكان
يمشي بين يديه العصا ويغرزه له في الارض فيصلي اليها قال القاضي وارادها العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي اي لاهل اليمن ايا لاجلهم
لينقادوا فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا للخلق سائقا لجميعهم الى مواردهم كان
صاحب الهراوة يرعى بها اهل الطواعية وصاحب السيف يقود به من لا تنقاد
لحياة الا بالسيف واما صاحب المحجة بالمحجة فهو الذي يسيل دماء العدو في الحرب
بنجاعته واما صاحب العصى فهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح
الفاء زد ينبع من الدرع على قدر الراس كان صلى الله عليه وسلم
يلبسه في حروبه واما قدم صدق قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم في تفسير
تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم هو محمد صلى الله
عليه وسلم ليشفع لهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم صلى الله
عليه وسلم محمد هو شفيع صدق عند ربهم وعن سهل بن عبد الله هي سابقة
رحمة او دعا بها محمد صلى الله عليه وسلم واما نعمة الله فقال سهل في

شبكة الألوكة
www.dukah.net

قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمة محمد صلى
الله عليه وسلم وقال يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها يعني يعرفون ان محمدا
نبي ثم يكفرون بنبوته وهذا مروي عن مجاهد والسدي وقال ابن الزجاج
واما الصراط المستقيم فقال ابو العالية والحسن البصري في تفسير سورة
الفاتحة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد
واما العروة الوثقى فحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد
استمسك بالعروة الوثقى الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم واما من المتواضعين
فلانه عاد هم وقد اظهر عليه صلى الله عليه وسلم من التواضع ما لم يظهر على غيره وكان
يرقع القميص ويخصف النعل ويقم البيت ووقع فيما ترجمونه من كتاب شعيا
ما يدل صريحا في البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يميل الى الهواء لا
يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو كرم
المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفاء واما فتح وفتوم بالقاف والسلة فسره
القاضي عياض بالجامع بالخير وقال ابن الجوزي يشتق من الفتم وهو الاعطاء يقال
فتم له من العطاء اذا اعطاه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق
عطاء واسخاهم يدا واما البار قليط والفار قليط بالموحدة والفاء بدلها وفتح
الراء واللقاف وسكون الراء مع فتح القاف وفتح مع سكون القاف وكسر الراء وسكون القاف
غير منصرفة للعجمة والعلمية فوقع في انجيل يوحنا معناه روح الحق قال الغلبي الذي
يفرق بين الحق والباطل وفي نهاية ابن الاثير في صفته عليه الصلوة والسلام ان
اسمه في الكتب السالفة فارقليطا اي يفرق بين الحق والباطل ومنه الحديث محمد
فرق بين الناس اي يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه واما طاها
فبفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال الهروي اي حامي الحرم وقال ابن الاثير في
حديث كعب انه قال في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة محمد و
احمد وحميا طا يعني بالحاء المهملة ثم ميم ساكنة ثم مثناة تحتية فالف فطاء
مهملة فالف قال ابو عمر وسالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي

الحرم ويمنع من الحرام ويعطي الحلال واما احيد وهو بهمزة مضمومة ثم حاء
مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته في بعض نسخ
الشفاء المحتمة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وبفتح
المثناة التحتية وفي نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون المثناة قال النووي
في تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت
احيد لاني احيد عن امتي نار جهنم واما المختار وهو بضم الميم وسكون النون
وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور وضبطه
بعضهم بفتح الميم فمعناه بالسريانية محمد واما المشفع وهو بضم الميم وبالثاء
المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحتين ثم حاء مهملة وروي بالقاف بدل الفاء
في كتاب شعيا في البشارة به عليه الصلوة والسلام يفتح العيون العوراء و
الآذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطى احد مثله يحمد الله
حمدا جديدا وهو بالسريانية احمد واما مقيم السنة فني كتاب الشفاء قال
داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة واما المبارك
فمبداء الكون ونماؤه كائن من بركته المستمدة من بركة الله ومن كمال بركته نبع الماء
من بين اصابعه وكثير الطعام القليل ببركته حتى اشبع الجيش الكثير وغير ذلك
مما مسه او باشره كما سيأتي ذلك ان شاء الله تعالى في مقصد معجزاته واما المكين
فهو صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته عند ربه تعالى ومن ذلك ان الله سبحانه
ذكره باسمه فاذن باسم احمد سواه ولا قرن اسم احد مع اسمه الا اباه فاعلن
في السابقة على ساق العرش واذن به في اللاحقة في منار الايمان واما الامي فهو من
اخص اسمائه وقال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا فهو تعالى يقرئه ما كتبه بيده وما حفظته الواح
العلمية في الواح قدسه فيغنيه بذلك عن ان يقرأ ما كتب الخلق واما المكي
فقد كان بداية ظهوره عليه الصلوة والسلام في الارض بمكة التي هي حرم الله الذي
مد البركة ومنشأ الهدى فهو عليه الصلوة والسلام مكي الاقامة ومبدأ النبوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكي الاعادة وكان من اية ذلك توجيهه لها حيث ما توجه فهو على الصلوة
والسلام المكي الذي لم يبرح وجودا وقصدا والمروحين قصده لاحين جسمه
حتى كان من شعاره ان توجه البيت الكعبة ومن اذن بالتشريق ذكرا او ماء
ولذلك صحت الصلوة ايماء **واما المدني** فلان المدينة دار هجرته واقامته
لارحلته لها له عنها وخصرته بها بان ضمت اعضاءه المقدسة **واما عبد الكريم**
فذكر الحسين بن محمد الدامغاني في كتابه شوق العروس وانس النفوس نقلا عن
كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم و
عند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة
عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند
الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن
وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش
عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطير
عبد الغفار وفي التوراة مودود وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب
وفي الزبور فاروق وعند الله طريس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم
قال وكنيته ابو القاسم لانه يقسم الجنة بين اهلها **واما عبد الله** فتمامه الله
تعالى به في اشرف مقاماته فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا وقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فذكره بالعبودية في مقام
انزال الكتاب عليه والتحدي بان ياتوا بمثله وقال تعالى وانه لما قام عبد الله
يدعوه كادوا فذكره في مقام الدعوة اليه وقال تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا وقال فاوحى الى عبده ولو كان له اسم اشرف منه لسماه به في تلك
الحالات العالية ولما رفعه الله تعالى الى حضرته السنية ورقاه الى اعلى المعالي
العلوية الزمه تشريفا له اسم المعبودية وقد كان صلى الله عليه وسلم يجلس
للاكل جلوس العبد ويكره ان يتجلى عن وجوه الترفعات كلها في ملبسه ومأكله و
مسكنه واطمار الظاهر العبودية فيما يراه العيان صدقا عما في باطنه

من تحقق العبودية لربه تحقيقا لمعنى الذي جاء بالصدق وصدق به ولما خير
بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ما هو الاتم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول كما في الصحيح لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله
ورسوله فاثبت ما هو ثابت له واسلم لله ما هو لا لسواه وليس للعبد الا
اسم العبد ولذا كان عبد الله احب الاسماء الى الله عز وجل

الفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام عليه وعليهم الصلوة والسلام

اعلم ان جملة من اتفق على ستة القاسم وابراهيم واربع بنات زينب و
رقية وام كلثوم وفاطمة وكلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه واختلفوا فيما
سوى هؤلاء فعند ابن اسحاق الطاهر والطيب ايضا فيكون على هذا ثمانية
اربعة ذكور واربع اناث وقال الزبير بن بكار كان له عليه الصلوة والسلام سوى
ابراهيم والقاسم عبد الله ومات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلثة
اسماء وهو قول اكثر اهل النسب قال ابو عمر وقال الداودي هو الاثبت وسمي
عبد الله بالطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة فعلى هذا يكون جملتهم سبعة
ثلثة ذكور وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر قال الدارقطني وغيره
فيكون جملتهم على هذا تسعة خمسة ذكور وقيل كان له الطيب والمطيب
ولد اني بطن والطاهر والمطهر في بطن ذكره صاحب الصفوة فيكونون على هذا
احد عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد
مناف فيكونون على هذا اثني عشر وكلهم سوى هذا ولد في الاسلام بعد
المبعث وقال ابن اسحق كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام
وهم يرضعون وقد تقدم من قول غير ابن عبد الله ولد له بعد النبوة وذكر
سمي بالطيب والطاهر فتحصل من جميع الاقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما
القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب و
المطيب والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلثة ذكور واربع بنات متفق عليهن كلهن
من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم **فاما القاسم** فهو اول ولد ولد له
عليه الصلوة والسلام قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش

و
اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم
كلهم من خديجة الا ابراهيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سنتين وقال مجاهد مكث سبع ليال وخطّاءه الغلاف في ذلك وقال
الصواب انه عاش سبعة وعشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة و
قبل البعث وفي مستدرك الغرياني ما يدل على انه توفي في الاسلام وهو اول
من مات من ولد عليه الصلوة والسلام واما زينب فهي اكبر بناته بلا خلاف في
ما لا يصح وانما فيها الخلاف وفي القاسم ابيهما ولد اولا وعند ابن اسحاق انها ولدت
في سنة ثلثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام وهاجرت
ومات سنة ثمان من الهجرة عند زوجها وابن خالتها ابن العاص بن الربيع
هشيم بن الربيع بن عبد العزى عبد شمس وبنات هاجرت قبله وتركته على
شركه وردها النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الاول بعد سنتين وقيل بعد
سنين وقيل قبل انقضاء العدة فيما ذكره ابن عقبة وفي حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده رد ها له بنكاح جديد سنة سبع وولدت له عليا مات صغيرا قد
ناهز الحلم وكان ردفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وولدت
له ايضا امامة التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلوة الصبح على عاتقه وكان اذا ركع
وضعها واذا رفع راسه من السجود اعادها وتزوجها علي بن ابي طالب بعد موت
فاطمة رضي الله عنهم واما رقية فولدت سنة ثلث وثلثين من مولده عليه
الصلوة والسلام ذكر الزبير بن بكار وغيره انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصححه
جرجاني والنسابة والاصح الذي عليه الاكثرون كما تقدم ان زينب اكبر هن وكانت
رقية تحت عتبة بن ابي لهب واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة فلما
نزلت تبت يدا ابي لهب قال لهما ابو لهب راسي من راسكما حرام ان لم
تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان
رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين الى ارض الحبشة وكان ذات جمال رائع و
ذكر الدولابي ان تزويجه بها كان في الجاهلية وذكر غيره ما يدل على انه كان
بعد اسلامه وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر عن ابن عباس لما عزى
صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه
الدولابي واما ام كلثوم ولا يعرف لها اسم انما تعرف بكنيتها وكانت

عند عتيبة بن ابي لهب كما قدمته ففارقها قبل الدخول ويروى ان
عتيبة لما فارق ام كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك
وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج
نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني اسأل الله ان يسلط عليك كلبه
وفي رواية اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وابو طالب حاضر فوجم له فقال كان
اغناك عن دعوة ابن اخي فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال
الزرقاء ليلا فاطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول ويل امي هو والله
آكلي لما دعا علي محمد قاتلي ابن ابي كبشة وهو بمكة وانا بالشام يعدي عليه
الاسد من بين القوم فاخذ برأسه فدغ عنقه وفي رواية فجاء الاسد فجعل ينشمهم واحدا
ثم تقاذ به فوثب فضرب ضربة واحدة فجذ بته فقال قتلني ورب وفي رواية
ان الاسد اقبل يتخطاهم حتى اخذ براس عتيبة فدغ عنقه ذكره الدولابي ولما توفيت
رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة فردّه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا عمر ادلك على خير لك من عثمان وادل عثمان على خير له منك قال نعم
يا نبي الله قال تزوجي ابنتك وانزوج عثمان ابنتي خرجه الخندي وكان
تزويج عثمان بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة وروي انه عليه الصلوة والسلام
قال له والذي نفسي بيده لو ان لي عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد
واحدة تزوجتك اخرى هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان انزوجكها رواه
الفضائي وماتت ام كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها عليه الصلوة
والسلام ونزل في حفرتها علي والفضل واسامة بن زيد وفي البخاري جلس
صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان وقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة
فقال ابو طلحة انا فقال انزل في قبرها فنزل وقدر وكي نحو ذلك في بريرة وهو
وهم فانه عليه الصلوة والسلام لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما قدمته
وعللتها اسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب شهدت ام عطية
غسلها وروت قوله عليه السلام اغسلنها ثلثا او خمسا او سبعا او اكثر من ذلك
ان رأيتن بماء وسدر واجعلن في الاخرة كافورا او اذا فرغتن فاذنني فلما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ر غنا اذ ناه فالقى اليها حقوه وقالا شعرنها اياه قال ومشطتها ثلثة وردن
والقينا ها خلفها اكفوا الازار واشعرنها اى اجعلنها شعارها الذى يلى جسدها
وذلك هو الشعار وما فوقه الدثار واما فاطمة الزهراء البتول فولدت
سنة احدى واربعين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابو عمر وهو مقتضى
لما رواه ابن اسحاق ان اولاده صلى الله عليه وسلم كلهم ولد قبل النبوة الا
ابراهيم وقال ابن الجوزى ولدت قبل النبوة بخمس سنين ايام بناء البيت
وروى مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله تعالى فطمها وذريتها عن النار
يوم القيمة اخرجه الحافظ الدمشقى وروى الغسانى مرفوعا ان الله تعالى
فطمها ومحبيها عن النار وسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا
ودينا وحسنا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قال ابن الاثير وتزوجت
بعلى بن ابى طالب فى السنة الثانية وقيل بعد احد وقيل بعد بنائه
عليه الصلوة والسلام لعائشة باربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها
بسبعة اشهر ونصف وقيل بستة فى صفر فى السنة الثانية وبنى بها
فى ذى الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا وكان تزويجها بامر الله وحيه
وتزوجت وهى خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف ولعلى احدى و
عشرين سنة وخمسة اشهر وتقدم مزيد لذلك فى المغازى من السير من
المقصد الاول قال ابو عمر وفاطمة وام كلثوم افضل بنات النبى صلى الله عليه وسلم
كانت فاطمة احب اهله صلى الله عليه وسلم وكان يقبلها فى فيها ويمتص لسانها
واذا اراد سفرا يكون اخر عهده بها واذا قدم اول ما يدخل عليها قال عليه الصلوة
والسلام فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى رواه البخارى وقال لها
او ما ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين رواه مسلم وفى رواية احمد
افضل نساء اهل الجنة وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم بستة اشهر ليلة
الثلثاء لثلاث ليلات خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهى ابنة
تسع وعشرين سنة قاله المدينى وقيل توفيت بعد بثمانية اشهر وقيل
غير ذلك والاول اصح لذا قالوه فيما رايته وهو غير منتظم مع السابق فليتامل

يقال ليلة بليلة
بلا او افطرة بها

وروى انها قالت لاسماء بنت عميس انى قد استقبحت ما يصنع بالنساء
انه يطرح على المراة الثوب فيصفها فقالت اسماء يا بنت رسول الله الا ارى
شيئا ائتينى بارض الحبشة فدعت بجر الدرطبة فحنتها ثم طرحت عليها
ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا لا يعرف به المراة من الرجل فاذا انا مت
فاغسلينى انت وعلى ولا يدخل على احد لحديث اخرجه ابو عمر وفى جدة
ارسلى انها لما اشتكت اغتسلت ولبست ثيابا جددا واضطجعت فى وسط البيت
ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت انى مقبوضة
الان فلا يكشفنى احد ولا يغسلنى ثم قبضت مكانها ودخل على ناعيا بالذى نالت
فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها احد رواه فى المناقب
والد ولابى وهذا لفظه مختصرا وهو مضاد لخبر اسماء المتقدم قال ابو عمر وقالت
اول من غطى نعشها من النساء على الصفة المذكورة فى حديث اسماء المتقدم ثم
بعدها زينب بنت جحش صنع بها ذلك وولدت لعلى حسنا وحسينا ومحسنا مات
محسن صغيرا وام كلثوم وزينب ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا
من ابنته فاطمة رضى الله عنها فانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين الحسن
والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولها حسنى ولثانيهما حسينى وقد يضم
الحسنى ممن يكون من ذرية اسحق بن جعفر الصادق وابن محمد الباقر بن زين
العابدين على بن الحسين ابن على بن ابى طالب الاعمامى فيقال الحسنى العمامى
هذا هو زوج السيدة نفيسة ابنة الحسن بن على وله منها القاسم وام كلثوم ولم
يعقبها وتزوج عمر بن الخطاب ام كلثوم بنت فاطمة فولدت له زيدا ورقية
ولم يعقبها ثم تزوجت ام كلثوم بعد موت عمر بعون بن جعفر ثم تزوجت
بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر ثم مات عنها فتزوجت باخيه عبد الله ابن
جعفر ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلثة سوى الثانى ابنة توفيت
صغيرة فليس لها عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر باختها زينب بنت فاطمة
فولدت له عدة من الاولاد منهم على وام كلثوم وتزوج ام كلثوم هذا ابن
عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابى طالب فولدت له عدة اولاد منهم فاطمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام ولم منها عقب في الجملة عقب
عبد الله بن جعفر اختشر من علي واخته ام كلثوم بن زينب بنت ابراهيم ويقال
لكل من ينسب لهولاء جعفري ولا ريب ان لهؤلاء شرفا واما الجعافرة المنسوبون
لعبد الله بن جعفر فلهم ايضا شرف لكنه يتفاوت فمن كان من ولده من زينب
الزهراء فهو اشرف من غيرهم مع كونهم لابوين وون شرف المنسوبين للحسن
والحسين لمزيد شرفهما فكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرفي هاشم
قال الحافظ ابن حجر في الالقاب ولقد لقب به يعني بالشرف كل عباسي ببغداد او
علوي بمصر وفي سيوخ ابن الرقعة شخص يقال له الشريف العباسي واما
عبد الله فقيل مات صغيرا بمكة فقال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو
ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر واختلف هل ولد قبل النبوة او بعدها
وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما القبان له كما تقدم واما ابراهيم
فمن مارية القبطية وسياتي ذكرها في سراريه عليه الصلوة والسلام ان
شاء الله تعالى في الفصل الثاني لهذا في امهات المؤمنين وولد في ذي
الحجة سنة ثمان من الهجرة وقيل ولد بالعالية ذكره ابن الزبير بن بكار و
كانت سلمى زوج ابي رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر
ابو رافع به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا عق عنه يوم سابعه
بكبشين وحلق راسه ابو هند وسماه النبي صلى الله عليه وسلم بيوم سابعه وتصدق
بزنة شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره في الارض وفي البخاري من حديث
انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لي الليلة غلام سميته باسم ابي
ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف امراة قين بالمدينة يقال له ابو سيف الحديث
وفيه انه بقي عندها الى ان مات والقين الحداد ويجمع بينهما بان التسمية
كانت قبل السابع كما في حديث انس هذا ثم ظهرت فيه واما حديث عمرو
ابن ابي شعيب عن ابيه عن جده عند الترمذي مرفوعا انه امر بتسمية المولود
يوم سابعه يحمل على انها لا يوخر عن السابع لانها لا يكون الا فيه بل هي متوجهة
من الولادة الى السابع قال الزبير بن بكار وتنافس الانصار فيمن

يرضع ابراهيم عليه الصلوة والسلام فانهم احبوا ان يفوزوا بذلك لقرب منزلة
الصلوة والسلام فاعطاه لام بردة بنت المنذر بن زيد الانصاري زوجة
البراء بن اوس فكانت ترضعه لبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به
الى امه واعطى صلى الله عليه وسلم ام بردة قطعة نخل وقد تقدم انه اعطاه
ام سيف وبقي عندها الى ان مات فيحتمل ان يكون اعطاه اولا ام بردة ثم اعطاه
ام سيف وبقي عندها الى ان توفي لكن قد روي انه توفي عند ام بردة فيرجع
في الرضيع الى الصحيح وعن انس بن مالك قال ما رايت احدا ارحم بالعيال من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة فكان
ينطلق ونحن معه فيدخل البيت فكان ظئره قينا فياخذه فيقبله ثم يرجع
الحديث رواه ابو حاتم وفي حديث جابر اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد
الرحمن بن عوف فاتاه به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه فاخذه صلى الله عليه و
سلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال اتبكي يا ابا ابراهيم لحزونون تبكي
العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب خرجه بهذا السياق ابو عمرو
ابن السماك ومعناه في الصحيح وتوفي ولد بعون بوما فيما ذكره ابو داود في
ربيع الاول يوم الثلثاء لعشر خلون منه وقيل بلغ ستة عشر او ثمانية ايام
وقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام وحمل على سرير صغير وصلى عليه النبي صلى
الله عليه وسلم بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون وروي ان
عائشة قالت دفنه عليه الصلوة والسلام ولم يصل عليه فيحتمل ان يكون لم يصل عليه
بنفسه وامر اصحابه ان يصلوا عليه او لم يصل عليه في جماعة وروي ان النبي صلى
ابو بردة وروي الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه ونزل قبره الفضل
واسامة والنبي صلى الله عليه وسلم على شفير القبر وغرش قبره وعلم بعلامة
قال الزبير وهو اول قبر غرش وانكسفت الشمس يوم موته فقال انما كسفت الشمس
لموت ابراهيم فقال عليه الصلوة والسلام ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا تكسفان
لموت احد ولا لحيوته رواه الشيخان قيل والغالب ان الكسوف يكون يوم
الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابراهيم في العاشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلذلك فالواكسفت لموته وقال عليه الصلوة والسلام ان لم رضعافي الجنة
رواه ابن ماجة وقد روي من حديث انس بن مالك انه قال لو عاش يعني ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء اخرجه
ابو عمرو قال الطبري وهذا انما يقوله انس عن توقيف بخصوص ابراهيم والا فلا يلزم
ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه الصلوة والسلام وقال النووي في تهذيب
الاسماء واللغات واما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا
فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على اعظم انتهى قال
شيخنا في كتابه المقاصد الحسنة ونحو قول ابن عبد البر في تمهيده لا ادري ما عند
فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يولد النبي الا نبيا لكان كل احد نبيا لانهم من ولد نوح
انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره الطبري لما لا يخفى
وكانه سلف النووي وقال ايضا عقب كلام النووي انه عجب مع ما روي عن ثلثة من
الصحابة قال وكانه لم يظهر له وجه تاويله فقال في انكاره ما قال وجواب ان القضية
الشرطية لا يستلزم الوقوع ولا يظن بالصحاب المحموم على مثل هذا بالظن قال
شيخنا والطرق الثلثة احدها ما اخرجه ابن ماجة وغيره من حديث ابن عباس ل
قال مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ان له رضعا في الجنة ولو عاش
لكان صديقا نبيا ولو عاش لاعتقت اخوال من القبط وما استرق قبطي وفي سنده
ابو شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف ومن طريقه اخرجه ابن مندة
في المعرفة وقال انه غريب بنا نيها ما رواه ابراهيم الهدى عن انس قال كان ابراهيم
قد ملاء المهد ولو بقي لكان نبيا الحديث ثالثها ما عند البخاري من طريق محمد بن
بشير عن اسمعيل بن خالد قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى في رواية ابراهيم ابن
النبي صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضي بعد محمد نبي عاش ابنه
ابراهيم ولكن لا نبي بعده اخرجه احمد عن وكيع عن اسمعيل سمعت ابن ابي
اوفى يقول لو كان بعد النبي بعد مات ابراهيم انتهى

الفصل الثالث في ذكر ازواجه الطاهرات وسراريه المطهرات

قال الله تعالى
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم اي ازواجه عليه الصلوة

والسلام امهات المؤمنين سواء من مات عنها او بانت عنه وهي تحته وذلك
في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا في نظر وخلوة ولا يقال بناتهن اخوات
المؤمنين ولا اباؤهن وامهاتهن اجداد وجدات ولا اخوتهن واخواتهن اخوال
وخالات قال البغوي كن امهات المؤمنين دون النساء روي ذلك عن
عائشة رضي الله عنها وهو جار على الصحيح عند اصحابنا وغيرهم من
اهل الاصول ان النساء لا تدخلن في خطاب الرجال وكان صلى الله عليه وسلم
ابا الرجال والنساء ويجوز ان يقال ابو المؤمنين في الحرمة وفضلت رضي الله عنها
عليه الصلوة والسلام على النساء وثوابهن وعقابهن مضاعفات ولا يحل
سؤلهن الامن وراء الحجاب وافضلهن خديجة وعائشة رضي الله عنهما
وفي افضلهما خلاف باتي تحقيقه ان شاء الله تعالى قريبا واختلف في
عدة ازواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات
عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها
عليه والمتفق عليه انهن احدى عشرة امراة ست من قريش خديجة بنت
خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي و
عائشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة بن كعب
ابن لوي وحفصة بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله
بن قرط بن رياح بن زراح بن كعب بن لوي وام حبيبة بنت ابي سفيان بن
حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
وام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن
مرة بن كعب بن لوي وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن
نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي واربع عربيات زينب بنت جحش بن رياب
ابن عمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وميمونة
بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين وجويرية
بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي
صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنه صلى الله عليه وسلم منهن اثنتان

شبكة الألوكة www.alukah.net

خديجة وزينب ام المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ولا خلاف
في ان اول امراة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه صلى الله عليه وسلم
لم يتزوج عليها حتى ماتت وهذا حين الشروع في ذكر الزهر من على الترتيب
فاما ام المؤمنين خديجة وامها فاطمة بنت زائدة بن الاصم فكانت
تدعى في الجاهلية الطاهرة وكانت تحت ابي هالة التباش بن ابي زراره
فولدت له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي
فولدت له جارية اسمها هند وبعضهم يتقدم عتيقا على ابي هالة ثم تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ من العمر اربعون سنة وبعض
اخر وكان سنه عليه الصلوة والسلام احدى وعشرين سنة وقيل خمسا
وعشرين سنة وعليه الاكثر وقيل ثلثين وكانت قد عرضت نفسها عليه
فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها
اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة وقيل اربعين من طريق اخر
وحضر ابو طالب ورؤساء مضر معه فخطب ابو طالب وقد قدمت خطبة
في المقصد الاول عند ذكر تزويجها له صلى الله عليه وسلم وذكر الدولابي وغيره
ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنى عشرة اوقية ذهبا وكانت خديجة
كما قدمته اول من امن من الناس وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان جبريل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام او ادام
وشراب فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ المجوف قال ابن اسحاق
كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا من رد عليه وتكذيب له عليه الصلوة
والسلام فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف
عنه وتصدقه وتهون عليه امر الناس حتى ماتت وعن عبد الرحمن بن مهدي قال
قال آدم عليه الصلوة والسلام الى السيد الذي يوم القيمة الا رجلا من ذريتي
نبيا من الانبياء يقال له احمد فضل علي باثنين زوجته حواء ونسته فكانت له
عونا وكانت زوجتي علي عونا واعانه الله على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني خرجه

الدولابي كما ذكره الطبراني وخرج الامام احمد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم
ابنة عمران وآسية امراة فرعون قال الشيخ ولي الدين العراقي خديجة افضل
امهات المؤمنين على الصحيح المختار وقيل عائشة انتهى وقال شيخ الاسلام زكريا
الانصاري في شرح بهجة الوردي وافضلهن خديجة وفي افضلهما خلاف صحح ابن العماد
بفضل خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت قد
رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذب
الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود ايهما افضل فقال
عائشة اقراء النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقراءها
جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهي افضل قيل له فمن افضل خديجة
ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا اعدل
ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وتشهد له قوله صلى الله عليه وسلم اما
ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم واحتج من فضل عائشة بما
احتجت به من انها تكون في الآخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة
مع علي فيها وسئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره ونديانه ان يقال
فاطمة بنت محمد افضل ثم امها خديجة ثم عائشة ثم استدل لذلك بما
تقدم بعضه واما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة
بنت خويلد ثم فاطمة بنت آسية امراة فرعون فاجاب عنه ابن العماد بان
خديجة انما فضلت على فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار
السبكي ان مريم افضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهى وقال
امامة بن النقاش ان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام ومواساتها
ونصرتها ودنياها في دين الله بمالها ونفسها لم يتركها فيه احد لا عائشة ولا غيرها
من امهات وتاثير عائشة في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغ الامة
واداء الكمال من الامة مالم يشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها وماتت خديجة
بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل باربع وقيل بخمس ودفنت في الحجون وهي

www.alukah.net

ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها
مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وقيل اربعا وعشرين سنة

واما ام المؤمنين سودة بنت زمعة واسمها الشموس بنت قيس فاسلمت
قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو واخو سهيل
ابن عمرو اسلم معها قديما وهاجرا جميعا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما
مكة مات زوجها وقيل انه مات بالحبشة وتزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة
بعد موت خديجة قبل ان يعقد على عائشة هذا قول قتادة وابي عبيدة
وذكر ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بانه
صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة هذا قول قتادة وابي عبيدة وذكر
ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بانه صلى الله عليه وسلم
عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويج يطلق على
كل واحد منهما وانما المتبادر الى الفهم العقد دون الدخول ولما كبرت سودة
اراد صلى الله عليه وسلم طلاقها فقالت ان لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فامسكها
وتوفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين وفي التاريخ الكبير انها ماتت في
آخر خلافة عمر وهو المشهور **واما ام المؤمنين عائشة** رضي الله
عنها وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن مالك بن كنانة وكانت
فكانت سماة على جبير بن مطعم فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم واصدقها
قال ابن اسحق اربعمائة درهم وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة
وقيل الهجرة بثلاث ولها ست سنين واعرسها بالمدينة في شوال سنة اثنين
من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا ولها تسع سنين وقيل بعد سبعة اشهر من
مقدمه عليه الصلوة والسلام وخرج الشيخان عن عائشة انها قالت تزوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا
في بني الحارث من الخزرج فوعكت فتمرق شعري فاتتني امي ام رومان وانى
لفي ارجوحة مع صواحب لي فصرخت بي امي فاتيتها ما ادري ما تريد
بي فاخذت بيدي حتى وقفتني على باب الدار وانا انهج حتى سكن بعض

نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمحت به وجهي ثم ادخلتني الدار فاذا النسوة
من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني
فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمني اليه وانا يومئذ بنت
تسع سنين واخرجه ابو هاشم بتغيير بعض الفاظه قال ابو عمر كان نكاحه عليه
الصلوة والسلام لعائشة في شوال وابتنى بها في شوال وكانت تحب ان تدخل
النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وكانت احب نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت اذا هويت الشيء تابعها عليه ووفقها عليه الصلوة والسلام
في بعض اسفاره فقال داعرفي بيتاه خرجه احمد وقال لها عليه الصلوة والسلام كما
في الصحيحين رايتك في المنام ثلث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول
هذه امراتك فاكشف عن وجهك فاقول ان يك من عند الله يمضه السرقة
بفتح الراء البيضاء وفي الترمذي ان جبريل جاء عليه بصورتها في خرقة حرير خضراء
وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة وفي رواية عنده قال جبريل ان الله تعالى
قد زوجك بابنة ابي بكر ومعه صورتها وكانت مدة مقامها معه عليه الصلوة
والسلام تسع سنين ومات عنها صلى الله عليه وسلم ولها ثمانية عشر سنة ولم يتزوج
بكرا غيرها وكانت فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها روي عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين
وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها
وهبت ليلتها لما كبرت لها كما تقدم ولنسائه ليلة ليلة وكان يدور على نسائه ويختم
بعائشة ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين وقال الواقدي ليلة الثلثاء
لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة و
اوصت ان تدفن بالبقيع ليلا وصلى عليها ابو هريرة وكان يومئذ مروان خليفة
على المدينة في ايام معاوية بن ابي سفيان وكانت عائشة تكنى بام عبد الله
يروى انها سقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم تحض والصحيح انها تكنى
بعبد الله ابن الزبير ابن اختها فانه عليه الصلوة والسلام تفل في فيه لما ولد وقال
لعائشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زالت اكنى وما ولدت قط حرجه

من اوليائك يكرهني فقالت لا بها تزوج رسول الله فزوجه قال صاحب التمهيد رواه بهذا السياق هدبة بن خالد وصاحب الصفوة وخرج احمد والنسائي طرفا منه ومعناه في الصحيح وفيه دلالة على ان للاب العقد على امر وعندنا انه زوجها بالعصوبة لان ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله وام سلمة هند بنت سهل بن المغيرة بن عبد الله ولم يكن من عصبتها احد حاضرا غيره وكانت ام سلمة من اجل الناس وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها ابو سلمة وماتت سنة اربع و خمسين وقيل سنة اثنين وستين والاول اصح ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وقيل سعد بن زيد وكان عمرها اربعا وثمانين سنة واما ام المؤمنين ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها هند والاول اصح واما صفية بنت ابي العاص فكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجرا معه الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الاسلام ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام واختلف في نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد فنقول انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست وروي انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ليخطبها عليه فزوجها اياه واصدقها عنه اربعمائة دينار وبعث بها اليه مع شرحبيل بن حسنة وروي ان النجاشي ارسل اليها جارية ابرهة فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجك منه وانا ارسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته واعطته ابرهة اسوارين وخاتم من فضة سرورا بما بشرتها فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك من المؤمنين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار فهاتم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه و

ام المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وامها زينب بنت مظعون فاسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بضم المعجمة وفتح النون وبالسين المهملة بن حذافة السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تايمت ذكرها عمر على ابي بكر وعثمان فلم يجبه واحد منهما الى زواجها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها اياها في سنة ثلاث من الهجرة وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها جبريل عليه الوحي راجع حفصة فانها صوامة قوامة زوجك في الجنة وروي عنها جماعة من الصحابة والتابعين وماتت في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وقيل سنة احدى واربعين وهي ابنة ستين سنة وقيل انها ماتت في خلافة عثمان واما ام المؤمنين ام سلمة هند وقيل رملة والاول اصح واسمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة وليست عاتكة بنت عبد المطلب فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابي سلمة بن عبد الاسد وكانت هي وزوجها اول من هاجر الى ارض الحبشة فولدت له بها زينب وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر وادرة وقيل هي اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وقيل غيرها ومات ابو سلمة سنة اربع وقيل سنة ثلث من الهجرة وكانت ام سلمة سمعته عليه الصلوة و السلام يقول ما من مسلم تصيبه فيقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب بن ابي بلتعة يخطبني له وفي رواية فخطبها عمر فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان في خلالا ثلثا امراة شديدة الغيرة وانا امراة مصبية وانا امراة ليست لي هيهنا احد من اوليائي فقد رجعني فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشد مما غضب لنفسه حين ردته فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من صبيتك فان الله تعالى سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد

استغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد
فقد اجبت الى ما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجته ام حبيبة بنت
ابي سفيان فبارك الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ودفع الدنانير الخالد بن سعيد
ابن العاص فقبضها ثم اراد ان يقوم فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوج
ان يؤكل طعام على التزويج فدعى بطعام فاكلوا ثم تفرقوا اخرجه صاحب الصفوة
كما قاله الطبري وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة وبعث بام حبيبة مع
شرحبيل بن حسنة قال ابو عمر واختلف فيمن زوجها فروي انه سعيد بن
العاص وروي عثمان بن عفان وهي ابنة عمه وذكر البيهقي ان الذي زوجها
خالد بن سعيد بن العاص وهو ابن عم ابيها لكن ان صح التاريخ المتقدم
فلا يصح ان يكون عثمان هو الذي زوجها فانه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة
بدر في السنة الثانية من الهجرة وكان ابو سفيان ابوها حال نكاحها بمكة منكرا
محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عقد النكاح عليها كان بالمدينة
بعد رجوعها من ارض الحبشة والمشهور الاول وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين
وقيل سنة اثنين واربعين واما ام المومنين زينب بنت جحش و
اسمها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
زوجها من زيد بن حارثة فمكثت عنده مدة ثم طلقها كما سياتي في الخصائص
ان شاء الله تعالى فلما انقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن
حارثة اذهب فاذكرني لها قال فذهبت فجعلت ظهري الى الباب فقلت
يا زينب ابشري ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث
شيئا حتى اؤامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله تعالى فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير
اذن اخرجه مسلم وقالت انا فقوت حرتم محمد نساء الولد وقد تزوج امراة
ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وكانت زينب
تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اباكن وزوجني الله تعالى

من فوق سبع سموات رواه الترمذي وصححه وكان اسمها برة فسماها
عليه الصلاة والسلام زينب وعن انس لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا هو صلى الله عليه وسلم كانه يتهيأ
فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلثة نفر فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقت فجئت فاخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم انهم انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت لادخل فالقى
الحجاب بيني وبينه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الاية وكان تزويجها صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل
سنة ثلث وهي اول من ماتت من ازواجه بعده وقالت عايشة في شانها
ولم تكن امراة خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم و
اعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب به
الى الله تعالى رواه مسلم وماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة احدى
وعشرين ولها ثلث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب وهي اول من
حمل على جنازتها نعش واما ام المومنين زينب بنت خزيمة بن الحارث
الهلالية وكانت تدعى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم وكانت تحت
عبد الله بن جحش في قول ابن شهاب قتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة ثلث ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلثة وتوفيت في
حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية اشهر ذكر القضاعي
وقيل كانت قبله عليه الصلوة والسلام تحت الطفيل بن الحارث ثم خلف
عليها اخوه عبيدة بن الحارث وقتل عنها يوم احد شهيدا فخلف عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاول اصح وتوفيت في ربيع الاخر سنة اربع ودفنت بالبقيع
قال الطبري كذا ذكر القضاعي وانما يكون هذا على ما حكاه ابو عمر فقد يصح من انها
مكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر اما على ما حكاه ابو عمر فلا يصح اذ العقد كان
في سنة ثلاث فمدتها عنده عليه الصلوة والسلام شهران او ثلثة فلا يصح ان يكون
وفاتها في ربيع الآخر انتهى فليتامل واما ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهلالية وامها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرو وجبا
صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا سنة سبع بعد غزوة خيبر وكانت اختها
ام الفضل لبابة الكبرى تحت العباس بن عبد المطلب واختها لامها اسماء بنت عميس
تحت جعفر وسلمى بنت عميس تحت حمزة وكانت جعلت امرها الى العباس فانكحها النبي
صلى الله عليه وسلم وهو محرم فلما رجع بني بها بسرف حلالا ذكره ابو عمر وفي
الصحيح من افراد مسلم عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال زاد
البرقاني بعد قوله تزوجها حلالا وبنى بها حلالا وماتت بسرف فيحمل قوله وهو محرم
اي داخل الحرم ويكون العقد وقع بعد انقضاء العمرة ثم خرج
منه الى سرف وابتنى بها فيه وهو على عشرة اميال كذا قاله الطبري وسياتي
في مقصد المعجزات في ذكر الخصائص مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى وكانت
ميمونة قيل عند ابي رهم بن عبد العزى ويقال بل عند الله ابن اخيهم وقيل
بل عند خويطب بن عبد العزى وقيل فروة بن عبد العزى قال ابن اسحاق و
يقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبته عليه الصلوة
والسلام انتهت اليها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله و
قيل الواهبة نفسها غيرها وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي
بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك سنة احدى وخمسين
وقيل ست وستين وقيل ثلث وستين وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها
وامام المؤمنين جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار بكسر الضاد المعجمة
وتخفيف الراء وكانت تحت سافع بالسين المهملة والفاء ابن صفوان المصطلقي
وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري في غزوة المريسيع
وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس وقيل سنة ست فكاتبة على نفسها
ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت
الحارث وكان من امري ما لا يخفى عليك وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس
واني كاتبت نفسي فجئت اسالك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو يا رسول الله قال اودي عنك كتابتك

واتزوجك قالت قد فعلت فتسامع الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من السبي فاعتقوهم وقالوا اصهار رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رايت امراة كانت اعظم بركة على
قومها منها اعتق في سببها مائة اهل بيت من بني المصطلق اخرجه ابو داود
من حديث عائشة وقال ابن هشام ويقال اشترى اهل صلى الله عليه وسلم من ثابت
بن قيس واعتقها وتزوجها واصدقها اربعمائة درهم وعن ابن شهاب بنى
صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث يوم المريسيع فجعلها قسمها وكانت
ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحولها صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية وقد تقدم
مثل ذلك في زينب بنت جحش وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة في ربيع
الاول سنة خمسين وقيل سنة ست وخمسين وامام المؤمنين صفية
بنت حيي بن اخطب بن سعية بفتح السين وسكون العين المهملة وبالياء
المثناة التحتية ابن ثعلبة بن عبيد من بني اسرائيل من سبط هارون بن عمران
عليه الصلوة والسلام وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء بنت سموءل
بفتح السين المهملة وفتح الميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام فكانت تحت كنانة
ابن ابي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى وسكون المثناة التحتية فقتل
يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة قال انس لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع
السبي جاءه دحية فقال يا رسول الله اعطني جارية قال اذهب فخذ جارية فاخذ
صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية
صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوه بها
فجاء بها قال فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها
قال واعتقها وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها
وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سلم فاهدتها له من الليل فاصبح
صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجيء به قال فبسط نطعا قال
فجعل الرجل يجيء بالاقط وجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن
فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لقال

الاقط لبن مجفف يابس
مستخرج طبخ ٢١ منه

الحيس طعام يركب از خرما وسمن وغيره ٢١ منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس لا ندري اتزوجها ام اتخذها ام ولد قالوا تحجبها فلما ارادان يركب حجبها وفي رواية فانظلقنا حتى اذا اتينا هذر المدينة هيئت اليها فرفعنا مطايانا ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته قال وصفية علفه قدارد فها قال فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع فصرعت قال فليس احد من الناس ينظر اليه واليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها فاناخ فدخلنا المدينة فخرجت جواري نسائه يترائينها ويتهمان بصرعتها رواه الشيخان وهذا لفظ مسلم وروي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى بصفية يوم خيبر وانه قتل اباها واخاها وان بدا لابيها مرتين لهن المقتول وانه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله فخرجه في الصفوة واخرج تمام في فوائده من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك في قالت يا رسول الله لقد كنت اتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا اكرمني الله في الاسلام واخرج ابو حاتم من حديث ابن عمر راى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان راسي في حجر ابي الحقيق وانا نائمة فرايت قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب وبني بها صلى الله عليه وسلم بالصهباء وماتت في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية وقيل غير ذلك ودفنت بالبقيع فهؤلاء ازواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك بين اهل السير والعلم بالاثر وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن اثنتا عشرة امراة الاولى الواهبة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف من هي فقيل ام شريك القرشية العامرية واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية بنت جابر ابن عوف من بني عامر بن لوي وقيل بنت داود بن عوف فطلقها النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في دخوله بها وقيل هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار ذكر في الصفوة هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية قال

الاكثرون

الاكثرون على انها التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم يتزوج حتى ماتت وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي البقطان الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمي ويجوز ان يكون وهبت انفسهما من غير تضاد قال عروة بن الزبير كانت خولة بنت حكيم من اللواتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجال فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قالت عائشة يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك ورواه الشيخان وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان الثانية خولة بنت الهزيل بن جبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت قبل ان تصل اليه الثالثة عمرة بنت يزيد ابن الجون بفتح الجيم بن الحارث الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن عوف بن كلاب الكلابية قال ابو عمر وهذا اصح وتزوجها صلى الله عليه وسلم فعوذت منه حين ادخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ وطلقها وامر اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة اثواب قال ابو عمر وهكذا روى عن عائشة وقال قتادة كان ذلك في امراة من سليم وقال ابو عبيدة انما ذلك لاسماء بنت النعمان ابن الجون وهكذا ذكره ابن قتيبة وسياتي وقال في عمرة هذه ان اباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال دانزيدك انها لم تمرض قط فقال عليه الصلاة والسلام لها هذ عذ الله من خير فطلقها الرابعة اسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم بن الحارث الكندية وهي الجونية اجمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة وابو عبيدة انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت نعال انت وابت ان تجيء فكان سبب فراقها وقال بعضهم اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ وقد اعاذك الله مني وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم غرن عليها ذلك فانها كانت من اجمل النساء فخشين ان تغلبهن عليه فقلن لها انه يجب اذا دنا منك ان تقولي اعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها الى اهلها وكانت تسمى نفسها الشقية وقال الحرجاني قلن ان اردت ان تحظي عندنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولي وجهه عنها وقيل المتعوذة غيرها
قال ابو عبيدة ويجوز ان تكونا تعوذتا وقال اخرون كان باسمها فصح قالها
لكي باهلك وقد قيل اسمها امية وقيل امامة **الخامسة** مليكة بنت كعب
الليثية قال بعضهم هي التي استعاذت من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل دخل بها
ومات عنده والاول اصح ومنهم من ينكر تزويجه بها اصلا **السادسة** فاطمة بنت
الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنة زهير وخيرها فاختارت
نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلوة والسلام وكانت تعد
ذلك تلفظ البعر وتقول هي الشقية اختارت الدنيا هكذا رواه ابن اسحاق
لكن قال ابو عمر هذا عند غير صحيح لان ابن شهاب يروي عن عروة عن عائشة
انه صلى الله عليه وسلم حين خيرازواجه بدا بها فاختارت الله تعالى ورسوله
وتابع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي توفي عنهن
وقيل لم يقصد عن قط فقال عليه الصلوة والسلام لا حاجة لي بها **السابعة** غالبة
بنت ظبيان بن عمرو بن عوف تزوجها عليه الصلوة والسلام وكانت عنده
ما شاء الله تعالى ثم طلقها وقال ابو سعيد طلقها حين ادخلت
صلى الله عليه وسلم **الثامنة** قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون
المثناة التحتية بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي تزوجها اياها
اخوها في سنة عشر ثم انصرف الى حضرموت فمات فقبض صلى الله عليه وسلم
سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه وقيل تزوجها صلى الله عليه وسلم
قبل وفاته بشهرين وقال قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان
تخير فان شاءت ضرب عليها بالحجاب وكانت من امهات المؤمنين وان شاء
الفراق فلتسكح من شاءت فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضر
موت فبلغ ذلك ابا بكر فقال هممت ان احرق عليها بيتها فقال له عمر رضي الله
عنه ما هي من امهات المؤمنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب
عليها الحجاب وقال بعضهم لم يوص فيها عليه الصلوة والسلام شيئا ولكنها

ارتدت حين ارتد اخوها وبذلك احتج عمر على ابي بكر رضي الله عنهما
انها ليست من امهات المؤمنين بارتدادها **التاسعة** سبا بنت اسماء بن
الصلت السلمية تزوجها عليه الصلوة والسلام وماتت قبل ان يدخل بها
وعند ابن اسحق طلقها قبل ان يدخل بها **العاشرة** ثرة بفتح الثين المعجمة
وتخفيف الراء وبالفاء بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها
صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله عليها السلام بها **الحادية عشرة** ليلى
بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة اخت قيس تزوجها
صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته فاقالها فكلها الذئب وقيل
هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم **الثانية عشرة** امراة من بني الغفار
تزوجها صلى الله عليه وسلم فامرها فنزعت ثيابها فراى بكشحها بياضا فقال
الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيئا اخرجه احمد فهؤلاء جملة من
ذكر من ازواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حيوته بعضهن قبل الدخول
وبعضهن بعد كما ذكرناه فيكون جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امراة دخل
ببعضهن دون بعض ومات منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت
الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق على
صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك
وبنت ظبيان وقيل باتفاق عمرة واسماء والغفارية واختلف في ام شريك هل
دخل بها بالاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جعل حالها كالمفارقات باتفاق
سبع واثنتان على خلاف والميتان في حيوته باتفاق اربع ومات صلى الله
عليه وسلم عن عزبة وواحدة لم يدخل بها **وروي** انه صلى الله عليه وسلم خطب
عدة نسوة **الاولى** منهن امراة من بني مرة بن عوف بن سعد خطبها صلى الله
عليه وسلم الى ابيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجد البرص بها و
يقال ان ابنها شيب بن البرصاء بن الحرث بن عوف ذكره ابن قتيبة كما قاله
الطبري وعند ابن الاثير في جامع الاصول حمزة بنت الحارث بن عوف وعظمها
صلى الله عليه وسلم وقال ابوها ان بها سوءا ولم يكن بها شيء فرجع اليها ابوها وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

برصت قال وهي ام شيبان البرصاء الثانية امراءة قرشية يقال لها
سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مرضعة قال وهي مصيبة فقالت
اخاف ان تضعوا صبيتي اي يضجوا ويبكوا عند مراسك فدعي لها وتركها الثالثة
صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة كان اصابها
في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة وبين تزوجها فاختارت تزوجها الرابعة
ولم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت استام ابي فلقيت
اباها فاذن لها فعادت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد تحققنا الى فا
غيرك الخامسة ام هانئ فاختة بنت ابي طالب اخت علي خطبها صلى الله
عليه وسلم فقالت اني امراءة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها السادسة ضباعة
بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبعين المهملة بنت عامر
ابن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة خطبها صلى الله عليه وسلم الى
ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى استامرها فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد
كبرت فلما عاد اليها وقد اذنت له سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم تنكحها
السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب عرضت عليه صلى الله عليه وسلم
فقال هي ابنة اخي من الرضاعة الثامنة عزة بنت ابي سفيان
عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لي لانها اختها
ام حبيبة تحت النبي صلى الله عليه وسلم التاسعة وقيل تزوج الجندع بنت
بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وبالعين المهملة امرأة من جندع وهي ابنة جندع
ابن ضمرة ولم يدخل بها وانكره بعض الرواة فهؤلاء النساء اللاتي ذكرانه صلى الله عليه وسلم
تزوجهن اوخطبهن اودخل بهن اولم يدخل بهن اوعرضت عليه واما سراريه
فقيل انهن اربعة مارية القبطية بنت شمعون بفتح الشين المعجمة واهدى اليه
المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها اختها سيرين بكسر
السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وبالنون آخرها وخصيا يقال
له مابور والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا ليستا من قباطي مصر وبغلة شهباء
وهي دلدل وحمارا اشهب وهو عفير ويقال يعفور وغلاما من عمل نهفا فعجب

النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعي في غسل نهفا بالبركة قال ابن الاثير نهفا
بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها
والناس اليوم يفتحون الباء انتهى ووهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت
وهي ام عبد الرحمن بن حسان ومارية هي ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وماتت
مارية في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع وريحانة بنت شمعون من بني
قريظة وقيل من بني النضير والاول اظهر وماتت قبل وفاته عليه الصلوة والسلام رجعة
من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان عليه الصلوة والسلام وطئها
بملك اليمين وقيل اعتقها وتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيرها واخرى وهبتها لزينب
بنت جحش والرابعة اصابها في بعض السبي الفصل الرابع في اعمامه وعماته و
اخواته من الرضاعة وحواضنه قال صاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي
القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما ابو عبد المطلب ابوه عبد الله ثالث
عشرهم الحارث وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى ابا الحارث
وحمزة وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار والعباس
وقثم وعبد الكعبة وجحل بتقديم الجيم وهو السقاء الضخم وقال الدارقطني بتقديم
الحاء وهو القيد والخلخال ويسمى المغيرة وقيل كانوا احد عشر فاسقط المقوم
وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشرة فاسقط الغيداق وجحلا وقيل تسعة فاسقط
قثم فاما حمزة فامه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة و
يكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له باسم ابنيه عمارة ويعلى وكان يدعى اسد الله واسد
رسوله وفي معجم البغوي انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند
عز وجل في السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله وكان اسلامه في السنة
الثانية من المبعث وقيل في الثالثة بعد دخوله عليه الصلوة والسلام دار
الارقم وقيل قبل الاسلام عمر بثلثة ايام وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن
ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة مبارزة قاله
ابن اسحق واول راية عقدها عليه الصلوة والسلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة
واول سرية بعثها وقال عليه الصلوة والسلام خير اعمامي حمزة رواه الحافظ الدمشقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى ابن السري مرفوعا سيد الشهداء يوم القيمة حمزة ابن عبد المطلب و
ذكر السلفي عن بريدة في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي قال حمزة
ابن عبد المطلب وعن ابن عباس قتلهم من قضى نحبه قال حمزة بن عبد المطلب
واستشهد في وقعة احد قتله وحشي وعن سعيد بن المسيب كان يقول العجب
لقاتل حمزة كيف يحيا حتى انه مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني على شرط الشيخين
وقاله ابن هشام بلغني ان وحشيا لم يزل يحدث في الخمر حتى خلع من
الديوان وكان عمر يقول لقد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة و
لما راى النبي صلى الله عليه وسلم قتيله بكى فلما راى ما مثل به شهق وعن ابي
هريرة وقف عليه الصلوة والسلام على حمزة وقد قتل ومثل به فلم ير منظرا
كان اوجع لقلبه منه رواه ابو عمر والمخلص وصاحب الصفوة وعند ابن
هشام انه عليه الصلوة والسلام قال بمثلك لارصاب ابدا ما وقفت موقفا
قط اغيظ لي من هذا وعن ابن شاذان من حديث ابن مسعود مار ايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب وضعه
في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول يا حمزة يا
عم رسول الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات
يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله ونشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي وكان
صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر عليها اربعا وكبر على حمزة سبعين
تكبيرة رواه البغوي في معجمه وقد روي انس بن مالك ان شهداء احد
لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم خرجه احمد ابو داود وفيحمل امر حمزة
على التخصيص ومن صلى عليه غيره على انه درج حال الحرب ولم يمت حتى انقضت
الحرب وكان مر حمزة حين قتل بضعا وخمسين سنة ودفن هو وابن اخته عبد الله
ابن جحش في قبر واحد هما العباس وكنيته ابو الفضل فامه نتيلة ويقال
بنتيلة بنت خباب بن كلب بن النمر بن قاسط ويقال انها اول عربية كست
البيت الحرام الديباج واضاف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت
ان وجدته ان تكسو البيت جميله وسيما ابيض له ضفيرتان معه فلا وقيل

كان

النشغ في الاصل الشهيق حتى يكاد
يبلغ به الغشي وانما جعل الاثر
وكان نشوقا لان النشغ خاتمة
واستعاره له لانهم
النشغ عليه كرد النشوق
حاتمة ريح ازد به تاج

كان طويلا وولد قبل الفيل بثلث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم
سنين او ثلاثا وكان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام وكان مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم العقبة يعقد له البيعة على الانصار وكان عليه
الصلوة والسلام يثق به في امر كله ولما شد واوثاقه في اسره بدر سهر عليه
الصلوة والسلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال لانين العباس
فقام رجل فارخاه من وثاقه وفعل ذلك بالاسرى كلهم ذكره ابو عمر وصاحب
الصفوة وقيل كان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال صلى الله عليه
وسلم من يلقى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فامر كعب بن عمرو فقاد
نفسه ورجع الى مكة وقيل استاذن العباس في الهجرة فكتب صلى الله عليه
وسلم اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة
كما ختم بي النبوة وقيل انه اسلم يوم بدر ثم اقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان في فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقال
ابو عمر اسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسره ما يفتح الله على المسلمين و
اظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك ويقال ان اسلامه
كان قبل بدر يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
المسلمون بمكة يقوون به وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك وقال السهيلي في الفضائل
ان ابا رافع لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وكان عليه الصلوة
والسلام يكرم العباس بعد اسلامه ويعظمه ووصفه عليه الصلوة والسلام بقوله
اجود الناس كفا واحناه عليهم رواه الفضائلي وفي معجم البغوي العباس عم ابي
ابي من آذاه فقد آذاني وفي الترمذي نحوه وقال حسن غريب وذكر السهيلي في
الفضائل ان العباس لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قام اليه وقبل
ما بين عينيه ثم اقعد عن يمينه ثم قال هذا عمي فمن شاء فلينا بعمه فقال
العباس نعم القول يا رسول الله قال ولم لا اقول هذا انت عمي وصنو ابي
بقية آبائي وما ربني وخير من اخلف من اهلي وقال له عليه الصلوة والسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا عم لا ترم منزلتك انت وبنوك غدا حتى اتيك فان لي فيك حاجة فلما
اتاهم اشتمل عليهم بملاءة ثم قال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاستر هم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه قال فامنت اسكفة الباب و
حوائط البيت فقال آمين آمين آمين رواه ابن عيلان والبيهقي ورواه ابن
السري وفيه فما بقي من البيت مدر ولا باب الا امن ورواه الترمذي من حديث
ابن عباس بلفظ فالتسناكا ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة و
باطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده وقال حسن غريب وعند الباقي من
حديث ابي هريرة اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن احبهم وروى البغوي
انه عليه الصلوة والسلام قال له لك يا عم من الله الرضى حتى ترضى وروى البيهقي في
الفضائل انه عليه الصلوة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك
ولا لاحد من ولدك وفي المناقب للامام احمد ان العباس قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم في ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء نجما فلما نظرت قال
اما انه يلي هذه الامة بعد دهاء من صلبك وروى البيهقي من حديث ابن عباس
ان صلى الله عليه وسلم قال له الا ابشرك يا عم قال بلى بابي انت وامي فقال عليه الصلوة
والسلام ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء ومن حديث ابي
هريرة فيكم النبوة والمملكة ومن حديث ابن عباس عن ابيه هذا عمي ابو الخلفاء
احد قريش كفا واجملها وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي وذكر ابن
حبان والملا من حديث ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام يا ابا بكر هذا العباس
قد اقبل وعليه ثياب بيض ويلبس ولده من بعده السواد وعن جابر بن عبد الله
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكون في ولد يعني العباس
ملوك يكونون امراء امتي يعز هم الله بهم الدين قال الحافظ ابو الحسن
الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عمرو بن دينار عن جابر خرجه الاصبهاني
وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان وقيل مقتله بسنتين بالمدينة
يوم الجمعة لاثنتي عشرة وقيل لاربع عشرة خلت من رجب وقيل من رمضان
سنة اثنين وقيل ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وقيل سبع وثمانين سنة

ادرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه
عبد الله وكان عظيما جليلا وكان يسمى ترجمان القرآن وهو ابو الخلفاء
وروي ان امه ام الفضل لما وضعته اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فاذن
في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وقال اذهبي بابي الخلفاء ورواه ابن حبان
وغيره وقد ملاء عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا في زمن المامون سبعمائة
الف واستبعد فالله اعلم وكان العباس اصغر اعمامه عليه الصلوة ولم يسلم
منهم الا هو وحمزة واسلم الحارث واما عماته صلى الله عليه وسلم بنات
عبد المطلب بن هاشم فجملتهن ست عاتكة واميمة والبيضاء وهي
ام حكيم وبرة واروى وصفية ولم تسلم منهن الا صفية ام الزبير بلا
خلاف واختلف في اروى وعاتكة فذهب ابو جعفر العقيلي الى اسلامهما
وعدهما في الصحابية وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات
ولم يذكر اروى واما ما روى ابن اسحق فذكر انه لم تسلم منهن غير صفية
واما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته وشهدت الخندق وقتلت رجلا
من اليهود وضرب لها عليه الصلوة والسلام بسهم وامها هالة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة والمقوم ومجل وكانت في الجاهلية
تحت الحارث بن حرب بن امية بن عبد شمس ثم هلك فخلف عليها العوام
ابن خويلد فولدت له خديجة ام المؤمنين فولدت للزبير والسائب وعبد الكعبة
توفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون
سنة ودفنت بالبقيع واما عاتكة المختلف في اسلامها فامها فاطمة بنت عمرو
عامل فيكون شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وابي طالب والزبير
وعبد الكعبة وهي صاحبة الرؤيا في قصة بدر واما اروى المختلف ايضا في
اسلامها فامها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحارث بن عبد المطلب وكانت تحت
عمرو بن وهب بن عبد قصي فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي واسلم طليب وكان سبعا في اسلامه اسكما ذكره الواقدي
واما ام حكيم البيضاء فهي شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم

ف
عجيب في كثرة اولاد العباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واما برة فامها فاطمة ايضا وكانت عند ابي رهم بن عبد العزي العامري ثم خلف عليها عبد الاسد فولدت له اباسلمة بن عبد الاسد الذي كانت عند ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم واما اميمة فامها فاطمة ايضا وكانت تحت جحش بن رياب فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب و ام حبيبة وحمنة اولاد جحش بن رياب واما جداته عليه الصلوة والسلام من ابيه فام عبد الله ابيه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار وكانت تحت قبل هاشم تحت اصحة ابن الحلاج فولدت له عمرو بن اصحة وهو اخو عبد المطلب لامه ام هاشم هي عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن مليك بن ذكوان من بني سليم ام عبد مناف عاتكة بنت فالج بن مليك بن ذكوان من بني سليم ام قصي فاطمة بنت سعد بن ازد السراة ام كلاب نعم بنت سرير بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ام مرة وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهم ام كعب سلمى بنت محارب بن فهم ام لوي وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة ام غالب سلمى بنت سعد بن هذيل ام فهر جذلة ابنة الحرث الجرهمي ام مالك هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ام النضر برة بنت مرة اخت تميم بن مرة ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف كما حكاه الطبري عنه وقال فالحة الاولى مخزومية والثانية بجارية والثالثة سلمية والرابعة سلمية ايضا وقيل خزاعية والخامسة ازدية والسادسة كنانية والسابعة فهمية والثامنة ايضا فهمية او فهرية الخط في الاصل يوهم والتاسعة كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشرة جرهمية والثانية عشرة قيسية والثالثة عشرة من

واما جداته من امه فام آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب برة بنت عبد العزى بن قصي بن كلاب وام ابيها وهب عاتكة بنت الاقيصر ابن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال ابو عمر يعرف ابوها بابي كبشة الذي كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابي كبشة ونسب اليه لانه كان يعبد الشعرى ولم يكن احد من العرب

يعبدها غيره فلما جاء عليه الصلوة والسلام بخلاف ما كانت عليه العرب قالوا هذا ابن ابي كبشة ولم يقصد واذمه عليه الصلوة والسلام بذلك وقيل بل نسب الى وهب ابي امه كان يدعى بها وقيل كان يدعى بها ابوه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى زوج حليمة فنسب اليه ام حبيب قال ابن قتيبة وقال ابو سعد ام سفيان بنت اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ام ام حبيبة هي برة بنت عوف بن عدي بن كعب بن لوي ابن غالب ام برة بنت عوف قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن عائذ بن كيان بن هذيل ام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن سعد انها بنت مالك بن عثمان من بني كيان فالجدة الاولى والثانية والثالثة من امهات امه عليه الصلوة والسلام قرشيات وام ابي امه سلمية والرابعة كنانية هذلية والخامسة ثقفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلوة والسلام علقة النسب واما اخواته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فحمزة ابو سلمة ابن عبد الاسد ارضعتهما معه صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب ابن امها مسروح بن ثويبة وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ارضعته وحسوله الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله وانيسة وخامسة لم تعرف باسماء الثلاثة اولاد حليمة وقد روي ان خيله اغارت على هوازن فاخذوها في جملة السبي فقالت انا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا محمد انا اختك فرحب بها وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت عيناه وقال علي الله عليه وسلم ان احببت فاقيمي عندي مكرمة محبة وان احببت ان ترجعي الى قومك وصلتك قالت بل ارجع الى قومي فاسلمت واعطاها صلى الله عليه وسلم ثلثة اعبد وجارية وغنما ذكره ابو عمر وابن قتيبة واما امه من الرضاعة فحليمة بنت ابي ذؤيب من هوازن وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه وجاءته صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه وكذا ثويبة جارية ابي لهب ايضا واختلف في اسلامها كما اختلف في اسلام حليمة وزوجها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والله اعلم وكانت تويبة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة
وكانت تكرمها واعتقها ابو لهب وكان عليه الصلوة والسلام بعثت اليها من
المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ذكره ابو عمر وكانت
حاضنة صلى الله عليه وسلم ام ايمن بركة بنت ثعلبة بن حصين بن مالك
غلبت عليها كنيتها وكنيت باسم ابنها ايمن الحبشي وهي ام اسامة بن زيد
تزوجها زيد بعد عبيد فولدت له اسامة ويقال انها مولاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم هاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة كانت لعبد
الله بن عبد المطلب فورثها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه صلى
الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يقول ام ايمن امي بعد امي وكانت
الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه ايضا مع امها حليمة السعدية والله اعلم

الفصل الخامس في خدمه وحرسه ومواليه ومن كان على نفقاته و
خاتمه ونعله وسواكه وباذن عليه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه

اما خدمه فمنهم انس بن مالك بن النضر بن ضمضم من زيد الانصاري
الخزرجي يكنى ابا حمزة خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين ودعى له
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة وقال ابو هريرة
ما رأيت احدا اشبه صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه وتوفي
سنة ثلث وتسعين قيل سنة اثنين وقيل سنة احدى وتسعين و
قد جاوز المائة ومنهم ربيعة بن كعب الاسلمي صاحب وضوء صلى الله
عليه وسلم توفي سنة ثلث وستين ومنهم ايمن ابن ام ايمن صاحب
مطهرته صلى الله عليه وسلم استشهد يوم حنين ومنهم عبد الله بن مسعود
ابن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب الهذلي احد السابقين الاولين
شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب الوسادة والسواك والنعلين و
الطهور كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا قام النبي صلى الله
عليه وسلم البسه نعليه واذا جلس جعلها في ذراعه حتى يقوم وتوفي بالمدينة
وقيل بالكوفة سنة اثنين وثلثين او ثلث ومنهم عقبة بن عامر

بارك له

ابن عبس بن عمرو الجهني وكان صاحب بغلته يقوده صلى الله عليه وسلم في
الاسفار رويا عنه انه قال بينما انا قود برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
من تلك النقاب اذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب عقبة قال
فاجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه ثم اشفقت ان يكون
معصية قال فركبت هنيهة ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت فقال يا عقبة
الا اعلمك بخير سورتين قرأ بهما الناس فقلت بلى يا بي انت وامي يا رسول الله
فقال اقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس لحديث رواه
وكان
عقبة عالما بكتاب الله وبالفرائض فصيحا شاعرا مفوها ولي مصر لمعاوية سنة
اربع واربعين ثم صرفه عنها سنة ثمان وخمسين ومنهم اسلع
ابن شريك صاحب راحلته ومنهم سعد مولى ابي بكر وقيل سعيد ولم
يثبت ورد ي عنه ابن ماجة ومنهم ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري
اسلم قديما وتوفي بالربذة سنة احدى وثلثين وصلى عليه عبد الله بن مسعود
ثم مات بعده في ذلك اليوم قاله ابن الاثير في معرفة الصحابة وفي التقريب
للحافظ ابن حجر سنة اثنين وثلثين ومنهم مهاجر مولى ام سلمة ومنهم حنين
والد عبد الله مولى ابن عباس كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه
العباس ومنهم نعيم بن ربيعة الاسلمي ومنهم ابو الحمراء مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحارث وابن ظفر الحمصي وتوفي سنة
ابو السمح خادمه عليه الصلوة والسلام واسمه اياد ومن النساء بركة امايمن
الحبشية وهي والدة اسامة بن زيد مات في خلافة عثمان رضي الله عنه وخولة
بنت حفصة وسلمى ام رافع زوجة ابي رافع وميمونة بنت سعد
ام عياش مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان من يضرب الاعناق
بين يديه علي ابن طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن
مسلمة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والضحاك بن سفيان وكان قيس بن
سعد بن عبادة بين يديه عليه الصلوة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة وكان
بلال على نفقاته ومعيقيب بن فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على سواكر ونخله كما تقدم وابو رافع واسمه اسلم وقيل غير ذلك يطي كان
على ثقله واذن عليه في المشربة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رباح القبطي
وامواليه منهم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس سيد الاوس اسلم بن
العقبتين على يدي مصعب بن عمير وشهد بدرا واحدا والخندق ورمي فيه
بسهم عاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات حرس النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
حبشي نام في العريش ومنهم محمد بن سلمة الانصاري حرسه يوم احد و
منهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم بلال اسلم قديما وعذب
في الله وسكن الشام اخيرا ولا عقب له وتوفي وفاته انشاء الله تعالى بحلب
النبي صلى الله عليه وسلم بوادي القرى وكان ابو بكر الصديق يؤمه يوم بدر والزبير
شاهرا السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين رواه
ابن السماك في الموافقة ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية
وكان يحرسه عليه الصلوة والسلام ايضا عباد بن بشر فلما نزل والله يعصمك من
الناس ترك ذلك واما موالية صلى الله عليه وسلم فمنهم اسامة وابن مزيد حارثة
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه وزوجه مولاته ام ايمن واسمها بركة
فولدت له اسامة وكان زيد قد اسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها ذكر قصة محمد بن اسحاق في السيرة
وان اباه وعمه اتيا مكة فواجداه فطلبا ان يفديا به فخير النبي صلى الله عليه وسلم
بين ان يدفعهما او يبقى عنده صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي قال
يا رسول الله لا اختار عليك احدا ابدا واستشهد زيد في غزوة مؤتة وامت
ابنه اسامة بالمدينة او بوادي القرى سنة اربع وخمسين ومنهم ثوبان
لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل بعد الشام ومات بحمص سنة اربع
وخمسين وابو كبشة اوس ويقال سليم من مولدي مكة وشهد بدرا وسفران
بضم الشين المعجمة وسكون القاف اسمه صالح الحبشي ويقال فارسي
شهد بدرا وهو مملوك ثم عتق قاله الحافظ بن حجر وقال اظنه مات في خلافة
عثمان ورباح وهو بفتح الراء وبالموحدة الاسود وكان باذن علي احيانا

انتقل من حاشية خانه

حراسه

ف
ان الله لا يحبه لا عقب له

اذا انفرد وهو الذي اذن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في المشربة كما
تقدم ويسار الراعي وهو الذي قتله العرنيون ونزيد وهو ابو ليلى و
ليس زيد بن حارثة والد اسامة ذكره ابن الاثير ومدعم اي بكسر الميم وفتح
العين المهملة عبد اسود كان لرفاعة بن زنيم الضبي بضم الضاد المعجمة و
فتح الموحدة الاولى فاهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو رافع واسمه
اسلم القبطي وكان للعباس فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اثر النبي صلى الله
عليه وسلم باسلام العباس اعتقه توفي قبل قتل عثمان رضي الله عنه بيسير
ورفاعة بن زنيد الخزامي وسفينة واختلف في اسمه فقيل طهمان و
قيل كيسان وقيل مهران وقيل غير ذلك وسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا حملوه شيئا كثيرا في السفر وابو مويهبة القبطي
وواقد او ابو واقد واخته الحارث وباتي ذكره في حداة عليه الصلوة
والسلام انشاء الله تعالى وسلمان الفارسي ابو عبد الله وقوله سلمان الخير
اصيل من اصبهان وقيل من رامهرمز اول مشاهده الخندق مات سنة
اربع وثلثين يقال بلغ ثلثمائة سنة وشمعون بن زيد ابو ريحانة قال الحافظ
ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح
دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس وابو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي

ومن النساء ام ايمن الحبشية وسلمى ام رافع زوج ابي رافع وماريه وريحانة
وقيص اخت ماريه قال ابن الجوزي موالية ثلثة واربعون واما احدى
عشرة الفصل السادس في امرائه ورسله وكتابه وكتابته الى اهل
الاسلام في الشرائع والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام اما
كتابه فاكثر الخلفاء الاربعة ابو بكر الصديق وكان اسمه في الجاهلية
عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله وسمي بالصديق لتصديقه النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل ان الله تعالى صدقه ولقب عتيقا كما مر اولانه ليس في
نسبه ما يعاب به وقيل لانه عتق من النار وولي الخلافة سنتين ونصفا
وستة من المصطفى عليه الصلوة والسلام وتوفي مسموما واسلم

ف
مواليه سبعة واماءه ١١

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو قحافة يوم الفتح وتوفي في خلافة عمر واسلمت امه ام الخير سلمى
بنت صخر قديما في دار الارقم وعمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى
استخلفه ابو بكر فاقام عشر سنين وستة اشهر واربع ليال وقتله ابو لؤلؤة
فيروز غلام المغيرة بن شعبة وعثمان بن عفان بن العاص بن امية وكانت
خلافته احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثلثة عشر يوما ثم قتل يوم الدار
شهيدا وروي عن عائشة فيما ذكره الطبري في فضائله من كتاب الرياض ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند الى ظهره وان جبرئيل ليوحي اليه
القرآن وانه ليقول له اكتب باعثمان رواه احمد وروي البيهقي عن جعفر بن
محمد عن ابيه قال كان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب
واقام في الخلافة اربع سنين وتسع اشهر وخمسة ايام وتوفي شهيدا على يد
عبد الرحمن بن ملجم واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية وطلحة بن عبد
الله احد العشرة استشهد يوم الجمل سنة ست وثلثين وهو ابن ثلث وستين
سنة وزبير بن العوام بن خويلد احد العشرة ايضا قتل سنة ست وثلثين
يوم الجمل وابن ابي وقاص وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الارقم مات في
خلافة عثمان وولاه عمر بيت المال وابي بن كعب بضم الهمزة وفتح الموحدة
من سباق الانصار كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد الستة
الذين حفظوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم واحد الفقهاء الذين كانوا
يفتون على عهده عليه الصلوة والسلام توفي بالمدينة سنة تسع
عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك وهو الذي كتب الكتاب الى
ملك عمان جيفر وعبد ابني الجلندي كما سيأتي انشاء الله تعالى وثابت
ابن قيس شماس استشهد باليمامة وهو الذي كتب كتابا الى قطن
ابن حارثة العليمي كما سيأتي انشاء الله تعالى وحنظل بن الربيع الاسدي
الذي غسلته الملئكة حين استشهد وابو سفيان صخر بن حرب و
ابنه معاوية ولي لعمر بن الخطاب الشام واقره عثمان قال ابن اسحاق كان
اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وروينا في مسند الامام احمد

من حديث العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وهو مشهور
بكتابة الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين واخوه
يزيد بن ابي سفيان بن حرب امره عمر على دمشق حتى مات بها سنة عشر
بالطاعون وزيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري النجاري مشهور بكتابة
الوحي مات سنة خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين وكان احد
فقهاء الصحابة واحد من جمع القرآن في خلافة ابي بكر ونقله في المصحف في
خلافة عثمان وزيد بن حسنة وهي امه والعلاء بن الحضرمي وخالد بن
الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله اسلم بين الحديبية والفتح مات سنة
احدى او اثنتين وعشرين وعمرو بن العاص بن وائل السهمي اسلم عام الحديبية
وولي امراءة مصر مرتين وهو الذي فتحها ومات بها سنة ثمان واربعين
وقيل بعد الخمسين والمغيرة بن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية وولي امرة
البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح وعبد الله بن رواحة الخزرجي
الانصاري احد السابقين شهد بدرا واستشهد بمؤتة ومعيقيب بفتح
وآخره موحدة مصغر ابن ابي فاطمة الدوسي من السابقين الاولين وشهد
المشاهد مات في خلافة عثمان او علي وحذيفة ابن اليمان من السابقين صح
في مسلم انه صلى الله عليه وسلم علمه بما كان وما يكون الى ان يقوم الساعة وابوه
صحابي استشهد باحد ومات حذيفة في اول خلافة علي سنة ست وثلثين
وحويطب بن عبد العزى العامري اسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة
اربع وخمسين وكان معاوية وزيد بن ثابت الزمهم لذلك واخصهم به كما قاله
الحافظ الشرف الدمياطي وغيره وسمعت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب
قبل زيد بن ثابت ابي بن كعب وهو اول من كتب له بالمدينة واول من كتبه
بمكة من قريش عبد الله بن اسعد بن ابي سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم
الفتح وممن كتب له في الجملة الخلفاء الاربعة وابان وخالد ابنا سعيد بن العاص
ابن امية وقد كتب صلى الله عليه وسلم الى اهل الاسلام كتبا في الشرائع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحكام منها كتابه في الصدقات الذي كان عند ابي بكر فكتبه ابو بكر
لانس لما وجهه الى البحرين ولفظه كما عند البخاري وابي داود والنسائي
بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المسلمين والتي امر الله بها ورسوله فمن سئلها من المسلمين على
وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط في اربع وعشرين من الابل فما
دونها من الغنم في كل خمس شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلثين
ففيها بنت مخاض انثى فان لم يكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا
واربعين ففيها حقة طروقة الجمل فاذا بلغت واحدة وستين الى خمس و
سبعين ففيها جذعة فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنتا
لبون فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا
الجمل فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل اربعين ابنة لبون وفي كل خمسين
حقة ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليس فيها شاة وصدقة الغنم في سائمتها
فاذا بلغت اربعين الى عشرين ومائة ففيها شاة فان زادت على عشرين ومائة
الى مائتين ففيها شاتان فاذا زادت على مائتين الى ثلثمائة ففيها ثلث شاة
وان زادت على ثلثمائة ففي كل مائة شاة فاذا كانت سليمة الرجل فقصة
من اربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها ولا يجمع بين متفرق
ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان
بينهما بالسوية ولا يخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الا ان يشاء
المصدق وفي الرقة ربع العشر فان لم يكن الا مائة وتسعين فليس فيها صدقة
الا ان يشاء ربها ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة وليت عنده
جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين ان استيسرت
له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده
الحقة وعنده الجذعة فانها يقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين
درهما او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليت عنده الا ابنة لبون فانها
تقبل منه بنت لبون ويعطي شاتين او عشرين درهما ومن بلغت صدقة

بنت لبون وعنده حقة فانها يقبل منه الحقة ويعطيه المصدق عشرين
درهما او شاتين ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون وليست عنده بنت لبون
وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطي معها عشرين درهما
او شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده
بنت لبون فانها يقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما
او شاتين فان لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فان
يقبل منه وليس معه شيء قوله وفي الرقة اي الدراهم المضروبة والهاء فيه
عوض من الواو المحذوفة من الورق قال ابن الاثير في الجامع وقال في
فتح الباري هي بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء كانت
مضروبة او غير مضروبة ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في نصب الزكاة وغيرها كما رواه ابو داود والترمذي عن سالم
عن ابيه كتب صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى قبض
فعمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض وكان فيه في خمس من الابل شاة
وفي عشر شاتان وفي خمس عشر ثلث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي
خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس وثلثين فان زادت واحدة ففيها بنت
لبون الى خمس واربعين فان زادت واحدة ففيها حقة الى ستين فان زادت
واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين
ومائة فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمس حقة وفي كل اربعين ابنة لبون
الى تسعين فان في الغنم في كل اربعين شاة شاة الى مائة وعشرين ومائة فاذا
زادت واحدة ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلث
شياه الى ثلثمائة فان كانت الغنم اكثر من ذلك ففي كل مائة شاة شاة
ثم ليس فيها شيء حتى يبلغ المائة ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق
خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بالسوية ولا
يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب قال ابن الاثير في النهاية
والخليط يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه والتراجع بينهما هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

خذ

يكون لاحدهما مثل اربعون بقرة وللآخر ثلثون بقرة ومالهما مختلط فانا
الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلثين تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلثة
اسباعها على شريكه وباذل التبيع باربعة اسباعه على شريكه لان كلا واحد من
السنين واجب على الشيوع كان المال ملك واحد انتهى وقال في فتح الباري و
اختلف في المراد بالخليط فعند ابي حنيفة انه الشريك واعترض عليه بان الشريك
لا يعرف عين ماله وقد قال انهما يتراجعان بينهما بالسوية ويمايل على ان الخليط
لا يلزم ان يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وقد بينه قبل ذلك
بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة واعتذر بعضهم عن
الحنفية بانهم لم يبلغهم هذا الحديث وان الاصل قوله ليس فيما دون خمس
ذود صدقة وحكم الخليط تغاير هذا الاصل فلم يقولوا به وقال ابو حنيفة لا
يجب على احد منهم فيما يملك الا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خليط وقال سفيان
الثوري لا يجب حتى يتم لهذا اربعون شاة وقال الشافعي واحمد واصحاب
الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب ركبا والخلطة عندهم ان يجتمعا في
المرح والمبيت والحوض والفحل والتركة اخص منها ومنهما كتابته
صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن وهو كتاب جليل فيه من انواع الفقه من
الزكاة والديات والاحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق واحكام الصلوة
في الثوب الواحد والاحتبا فيه ومس المصحف وغير ذلك واحتج الفقهاء
كلهم بما فيه من مقادير الديات ورواه النسائي وقال فذروي هذا الحديث
يونس عن الزهري مرسلا وابو حاتم في صحيحه وغيرهما متصلا عن ابي بكر محمد
بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لاهل
اليمن وكان في كتابه ان من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود الا ان يرضى
اولياء المقتول وفيه ان الرجل يقتل بالمراة وفيه في النفس الدية مائة من
الابل وعلى اهل الذهب الف دينار وفي الانف اذا اوعب جدعه الدية تامة
من الابل وفي الاسنان الدية وفي النفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي
الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحد نصف

الدية

الدية وفي المامومة ثلث الدية وفي الجائفة ثلث الدية وفي المنقلة خمس عشرة
من الابل وفي كل اصبع من اصابع اليد والرجل عشر من الابل وفي رواية مالك
وفي العين خمسون وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون وفي الموضحة خمس من الابل
ومنها كتابه الى بني زهير واما مكاتبته صلى الله عليه وسلم الى الملوك و
غيرهم فروي انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية كتب الى الروم فقيل انهم
لا يقرؤن كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه ثلثة اسطر
سطر محمد وسطر رسول وسطر الله وختم به الكتاب وانما كانوا لا يقرؤن
الكتاب الا مختوما خوفا من كشف اسرارهم وللاشعار بان الاحوال المعروضة
عليهم ينبغي ان يكون مما لا يطلع عليها غيرهم وعن انس ان خاتم كتاب السلطان
والقضاة سنة متبعة وقال بعضهم هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم فكتب الى
هرقل بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم وسلام على
من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك
مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون رواه البخاري وكان عليه الصلوة والسلام
ارسل هذا الكتاب مع دحية بن خليفة الكلبي الى هرقل في آخر سنة ست بعد
ان رجع من الحديبية كما قاله الواقدي ووقع في تاريخ خليفة ان ارساله كان
سنة خمس والاول اثبت بل هذا غلط لتصريح ابي سفيان بان ذلك كان في مدة
صلح الحديبية كما في حديث البخاري في المدة التي كان عليه الصلوة والسلام هادنها
ابا سفيان وكفار قريش في مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست اتفاقا وارسل
صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معز وله بحكم الاسلام ولم يخله من الاكرام
لمصلحة التاليف قوله يؤتك الله اجرك مرتين اي لكونه مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى
الله عليه وسلم قوله فان عليك اثم الاريسيين اي فان عليك مع اثمك اثم الاتباع لانهم
انما اتبعوك على استمرارك الكفر وقيل انه صلى الله عليه وسلم كتب هذه الاية يعني يا اهل الكتا
قبل نزولها فوافق لفظها لفظها لما نزلت الان هذه الاية نزلت في قصة وفد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نجران وكان قصتهم سنة الوقود سنة تسع وقصة ابي سفيان هذه كانت
قبل ذلك سنة ست وقيل نزلت في اليهود وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو
بعيد والله اعلم وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع
الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله ادعوك بداعية الله فاني رسول الله الى الناس لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فعليك اثم المجوس
فلما قرئ عليه الكتاب مزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق
الله ملكه وفي البخاري من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بكتابه الى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت ان ابن المسيب قال فدعى عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق وقيل بعثه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه والذي في البخاري هو الصحيح وفي كتاب الاموال لابي عبيد من مرسل
عمر بن اسحاق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما
كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرأ الكتب بجواه ثم رفعه فقال
رسول الله اما هؤلاء فيمزقون واما هؤلاء فسيكون لهم بقية وروي انه
لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه كسرى ولما جاءه جواب هرقل قال
ثبت ملكه وذكر في فتح الباري عن سيف الدين قلج المنصوري انه قدم على
ملك الغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك الغرب الى
ملك الفرنج في شفاعة وانه قبلها واكرمه وقال لا تحفك بتحفة سنية وكان
فاخرج له صندوقا مصحفا بذهب فاخرج منه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا
قد زالت اكثر حروفه وقد الصقت عليه خرقة حرير فقال هكذا كتاب جدك
محمدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن واوصانا اباؤنا عن اباءهم الى قيصر ما دام
هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فحن نحفظ غاية الحفظ ونعظمه ونكرمه عن
النصاري ليدوم الملك فينا انتهى وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي

ملك الحبشة اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها
الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق
آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة الى طاعته وان
تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك
الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى
وبعث الكتاب مع عمرو بن امية الضمري فقال النجاشي اشهد بالله انه
النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار
كبشارة عيسى براكب الجمل ثم كتب النجاشي جواب الكتاب الى النبي صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي اصحمة سلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد
بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض
ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا فانا شهدنا انك رسول الله
صادقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين
ذلك انتهى والتفرق عليه تنازعا بين النواة والقشر وقد وهم من قال انه النجاشي
الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد خلط رواته فانهما اثنان وقد جاء
ذكر ببينا في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه الى النجاشي وليس بالذي
صلى عليه وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك مصر واسكندرية بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك
مرتين فان توليت فعليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و
بينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وبعث به حاطب بن ابي بلتعة
فلما دخل عليه قال له ان كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال
الاخرة والاولى فانتقم منه ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله
فقال ان لنا ربا ان ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب يدعوك الى دين
وهو الاسلام الكافي به الله ما سوى الله ان هذا النبي دعى الناس وكان اشدهم
عليه قريش واعداهم له يهود اوافرهم منه النصارى ولعمري يا بنا توسى
بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاونا اياك الى القرآن
الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قومك فهم من امته
فالحق عليهم ان يطيعوك فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين
المسيح ولكنا نامرك به فقال المقوقس اني قد نظرت في امر هذا النبي وجدته لا يامر
برغوب فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن
الكاذب فجربت فوجدت معه آلة النبوة باخراج الخب والاخبار بالنجوى
وسانظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج ودفعه بجارية
ثم دعى كاتبا يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط اما بعد فقد قرأت كتابك
وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقي وكنت اظن ان يخرج
بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك جاريتين لهما مكان من القبط عظيم
بكسوة واهديت لك بغلة لتركبها والسلام ولم يزد على هذا ولم يسلم وكتب
صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساري ذكر الواقدي باسناده عن عكرمة قال
وجدت هذا الكتاب عند ابن عباس بعد موته فنسخته فاذا فيه بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم العلاء الحضرمي الى المنذر بن ساري وكتب اليه كتابا
يدعوه فيه الى الاسلام فكتب المنذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا
رسول الله فاني قرأت كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل
فيه ومنهم من كرهه وما رضي يهود ومجوس فاحدث الي في ذلك امرك فكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى المنذر بن ساري سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل
فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني

ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في
قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل
منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته
فعليه الجزية وكتب صلى الله عليه وسلم الى ملك عمان وبعثه مع عمرو بن
العاص بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر بفتح
الجيم وسكون التحتية بعدها فاء وعبد ابني الجلندى السلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة
لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما
وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي
على ملككما وكتب ابي بن كعب وختم الكتاب قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان
فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان احكم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رجل
رسول الله اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك
اليه حتى تقرأ كتابك ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك الى الله وحده لا شريك
له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك ابن سيد
قومك فكيف صنع ابوك فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله
عليه وسلم وودت انه كان اسلم وصدق به وقد كنت على مثل رأيه حتى هداني
الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت فريبا فاين كان اسلام ابيك قلت عند
النجاشي واخبره ان النجاشي قد اسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه
واتبعوه قال والاساقفة والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول ان ليس من
خصلة في رجل افضح له من كذب قلت وما الكذب وما انتحلت في ديننا ثم قال فاخبرني
بالذي يامر به وينهى عنه قلت بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر
وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الوثن
والصائب قال ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتا بعني ان كساحتى نركب
بحمد ونصدق به ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويغير دينا قلت ان اسلم ملكه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فترد على فقرائهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ان هذا لخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عم ويؤخذ من سوائم
مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما ادري ترى بي
في بعد داري وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال فكنت سابه اياما وهو يصل
الى اخيه فيخبره كلما اجريي ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فاذا اخوانه بضبعي
فقال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني فنظرت فقال تكلم
بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما فنفض خمه وقرأه حتى انتهى الى آخره
ثم دفعه الى اخيه فقرأه مثل قراءته الا اني رايتهما هاه اعرف صلة فقال الا تخبرني
عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغبين في الدين واما مقهورين بالسيف قال
ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم
مع اهداء الله تعالى انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الخزاية و
ان لم تسلم اليوم وتبعته لوطئنك بالخيل فاسلم تسلم ويتملك على قومك ولا
تدخل علينا الخيل والرجل قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فرجعت الى اخيه
فقال يا عم اني لارجو ان يسلم ان لم يظن بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فاتاني
ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل العير فاوصلني اليه فقال لي
فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي
وهو لا تبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله القيت قتالا ليس كقتالي من لاقي
قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بخروجي خلا باخوه فاجمع فارسل الي فاجابني
الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخلينا بيني وبين
الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني وكتب صلى الله
عليه وسلم الى صاحب اليمامة هوذة بن علي وارسل به مع سليط بن عمرو العامري
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على
من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم
تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مختوما انزله وحياه واقراه عليه الكتاب ورد ردا دون رد وكتب الى النبي

صلى الله عليه وسلم مختوما اثر ما احسن ما تدعو اليه واجمله والعرب تهاب عداني
فاجعل لي بعض الارض اتبعك واجاز سليطا بجائزة وكساه ثوبا من نسج هجر
فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقراء النبي صلى الله عليه وسلم
كتابه وقال لو سالني سابة من الارض ما فعلت بادوبا وما في يدي فلما انصرف النبي
صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبرئيل عليه الصلوة والسلام بان هوذة
مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي
فكان كذلك وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر وكان بدمشق
يعوطنها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر
سلام على من اتبع الهدى وامن بالله وصدق اني ادعوك الى ان تؤمن بالله
وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وارسله مع شجاع بن وهيب وكتب
صلى الله عليه وسلم لجيفنة بن روبة صاحب ايلة لما اتاه تبوك وصالح رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعطاه الجزية بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله و
محمد النبي رسول الله لجيفنة بن روبة واهل ايلة اسافنهم وسائرهم في البر والبحر
لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن فمن احدث منهم
حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذ من الناس وانه لا يحل ان
يمنعوا ما يريدون ولا طريقا يريدون من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت و
شرحبيل ابن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب صلى الله عليه
وسلم لاهل جرباء واذرح لما اقروا بتبوك ايضا واعطوه الجزية بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب محمد النبي صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح انهم امنوا بامان الله وامان
محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح
والاحسان الى المسلمين ومن لجا اليهم من المسلمين من المخافة وعن حسين بن
عبد الله بن ضمرة عن ابيه عن جده ضمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بام ضميرة وهي تبكي فقال ما يبكيك اجائعة انت ام عارية فقالت يا رسول
الله فرق بيني وبين ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفرق بين الوالدة
وولدها ثم ارسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه بكرقال الي شريت

اذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملة بلدي بالشام

ثم اقراء بي كتابا عنده بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لابن ضميرة لاهل بيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقهم وامّ اهل بيته من العرب ان احبوا قاموا عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم وان احبوا رجعوا الى قومهم فلا يؤمر لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوصوا بهم خيرا وكتب الى ابن كعب وكتب صلى الله عليه وسلم الى اهل وج سياتي في وفد ثقيف من الفصل العاشر في هذا المقصد ان شاء الله تعالى وكذا كتابه صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب في وفد بني حنيفة وكتب صلى الله عليه وسلم لاكيدر ولاهل دومة لما صالحه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر ولاهل دومة ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي اغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامية من النخل والمعتى من المعمور لا بعد ذمتكم ولا بعد رديكم ولا يحصر عليكم البيان يقيمون الصلوة لوقتها ويؤتون الزكوة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم به الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين والضاحي المبارز الظاهر والضحل الماء القليل والبور الارض سيخرب والمعامي اغفال الارض والحصن دومة لجندل والضامية النخل الذي معهم في الحصن والمعتى الظاهر من الماء الدائم وباع صلى الله عليه وسلم للقداء عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى القداء بن خالد هوذة من محمد رسول الله اشترى عبدا وامة لا ذام ولا غائلة ولا خبسة بيع المسلم المسلم رواه ابو داود والدار قطني والغائلة الاباق والسرقة والزنا والخبسة قال ابن ابي عروبة بيع اهل غير الملتين وكان اسلام القداء بعد فتح خيبر وهذا يدل على مشروعية الاشهاد في العلة كما قاله الله تعالى واشهد وا اذا تبايعتم والامر هيهنا ليس للوجوب وقد باع صلى الله عليه وسلم ولم يشهد واشترى ورهن درعه عند يهودي ولم يشهد ولو كان الاشهاد امرا واجبا لوجب مع الرهن خوف المنازعة والله اعلم واما امراؤه صلى الله عليه وسلم فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام امّره صلى الله عليه وسلم على اليمن وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم وامّر صلى الله

عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد وولى زياد بن كيسان الانصاري حضرموت وولى ابا موسى الاشعري زبيد وعدن وولى معاذ بن جبل الجند وولى ابا سفيان بن حرب نجران وولى ابنه يزيد تيما وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين وولى علي بن ابي طالب القضاء باليمن وولى عمرو ابن العاص عمان واعمالها وولى ابا بكر الصديق رضي الله عنه اقامة الحج سنة تسع وبعث في اثره عليا فقراء على الناس براءة فقيل لان او لها نزل بعد ان خرج ابو بكر الى الحج وقيل ارد فه به عونا له وساعدا ولهذا قال له الصديق اجميرا وما مورا قالت الرافضة ففالوا بل عزله وهذا لا يبعد من بحتهم وافترائهم وقد ولى صلى الله عليه وسلم الصدقات جماعة كثيرة واما رسله صلى الله عليه وسلم فقد روي انه صلى الله عليه وسلم بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع فذكر القاضي عياض في الشفاء ومما غزاه الواقدي انه اصبح كل رجل منهم بلسان القوم الذين بعث اليهم انتهى وكان اول رسوله بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابا بين يديه في احد هما الى الاسلام ويتلو عليه القرآن فاخذ النجاشي ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان آتيه لاتيته وفي الكتاب الاخر ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فزوجه اياها كما تقدم في ذكر الازواج وردعي بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما مات صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحبشة كذا قاله الواقدي وغيره وليس كذلك فان النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما قدمته وبعث صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي وهو احد الستة الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل يدعوه الى الاسلام فهتم بالاسلام فلم يوافقه الروم فخافهم على ملكه فاسكه وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله السهمي الى كسرى وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس فاكرمه وبعث النبي صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم بجارية بيضاء وكسوة وبغلة ولم يسلم وبعث الخامس وهو شجاع
ابن وهب الاسدي الى ملك البلقاء الحارث بن ابي شمر الغساني وبعث
السادس وهو سليط بن عمرو العامري الى هوذة ذا اليمامة بن انال الحنفي فاسلم
ثمامة وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين
قبل مضرفه من الجعرانة قيل قبل الفتح فاسلم وصدق وبعث عمرو بن
العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابني الجلندى ابعمان فاسلما
وصدقا وبعث المهاجر بن ابي امية المخزومي الى الحارث بن كلال الحميري
باليمن فقال لا ناظر في امري وبعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل
الى اليمن عند انصرافه من تبوك سنة عشر في ربيع الاول داعيين الى الاسلام
فاسلم غالب اهلها من غير قتال وبعث علي بن ابي طالب بعد ذلك اليهم
ووافا بمكة في حج الوداع وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع و
ذي عمرو عوهم الى الاسلام فاسلما وتوفي صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم وبعث
عمرو بن امية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب وبعث الى عروة بن عمرو
الجذامي وكان عاملا لقيصر يدعوه الى الاسلام فاسلم وكتب الى النبي صلى الله
عليه وسلم باسلامه وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد وهي بغلة
شهباء يقال لها فضة وفرس يقال له الضرس وحمار يقال له يعفور وبعث
اليه اثوابا وقباء سندسا فقبل هديته ووهب لمسعود بعدانا
عشر وبعث المصدقين لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع وبعث
عيينة بن حصين الفزاري الى بني تميم وبعث بريدة ويقال لكعب بن مالك
الى اسلم وغفار وبعث عباد بن بشر الى سليم ومزينة وبعث رافع بن
مكيث الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى فزارة وبعث الضحاك ابن
ابي سفيان الى بني كلاب وبعث بشر بن سفيان الكعبي ويقال النهام
العدوي الى بني كعب وبعث عبد بن الليثية الى ذبيان وبعث
رجلين من سعد هذيم الى قومه الفصل السابع في مؤذنيه
وخطبائه وحداته وشعرائه فاما مؤذنوه فاربعة اثنان بالمدينة

بلال بن رباح واسمه حمامة مولى ابي بكر الصديق وهو اول من اذن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا ان عمر لما قدم الشام
حين فتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم فلم ار اكثر
باكيا من يومئذ وتوفي بلال سنة سبع عشرة وثمان عشرة بدمشق بباب
كيسان ولم يضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بالعقيق وعمرو بن
ام مكتوم القرشي الاعمى وهاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذن له
صلى الله عليه وسلم بقباء سعد بن عائذ وابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ
وبالقرظ مولى عمار بقي الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة اربع وسبعين
وبمكة ابو محذورة واسمه اوس الجمحي السمكي ابو معبر بكسر الميم وسكون المهملة
وفتح التحتانية مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك وكان منهم
من يرجع الاذان ويثنى الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة فاخذ الشافعي
باقامة بلال واهل مكة اخذوا باذان ابي محذورة واخذ احمد واهل المدينة باذان
بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة
واما شعراؤه صلى الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله
ابن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري
دعا له عليه الصلوة والسلام فقال اللهم ايده بروح القدس فيقال اعانه جبريل
بسبعين بيتا وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما نافح عني وهو بكاء المهملة
اي دافع والمراد هجاء المشركين وهجا بهم على اشعارهم وعاش مائة وعشرين
سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذا عاش ابن ثابت وجده
المنذر وجد ابيه حرام كل واحد منهم مائة وعشرين سنة وتوفي في حسان سنة
اربع وخمسين ولما جاءه عليه الصلوة والسلام بنو تميم وشاعرهم
الاقرع بن حابس فنادوه يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان
مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد عليه الصلوة والسلام على ان قال ذلك
الله اذا مدح زان واذا ذم شان اني لم ابعث بالشعر ولم امر به ثم
ولكن هاتوا فامر صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس ان يجيب خطيبهم فخطب

اخر رجع نعيه كره احمد الاذان وفيل او قاله بلال واخذ به الشافعي واهل العراق اذان بلال واقامة ابي محذورة وهو رجيع الحركات فاعلمه

فغلبهم فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال شعر

انبناك كيما يعرف الناس فضلنا ... اذا خالفونا عند ذكر المكارم

وانا رؤس الناس في كل مشعر ... وان ليس في ارض الحجاز كدارم

وامر صلى الله عليه وسلم حسانا يجيبهم فقال شعر

بني دارم لا تفخروا ان فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وانتم ... لنا خول ما بين ظئر وخادم

كان اول من اسلم شاعرهم وكان اشد شعرائه عليه الصلوة والسلام على الكفار حسان وكعب وكان خطيبه صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وميم مشددة واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان خطيبه وخطيب الانصار واستشهد في اليمامة سنة اثنى عشر وكان يحدو بين يديه صلى الله عليه وسلم في السفر عبد الله بن رواحة وفي الترمذي في الشمائل عن انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضية وابن رواحة بين يديه ويقول شعر

خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضية والله اعلم وعامر بن الاكوع بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة وهو عم سلمة بن الاكوع و استشهد ومزت قصته في غزوتها والنجشة العبد الاسود وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحداء قال انس كان البراء بن مالك يحدو بالرجال والنجشة يحدو بالنساء وقد كان يجدو ويشتد الفرائض والرجز فقال له عليه الصلوة والسلام كما في رواية البراء بن مالك عند رويدك رفقا بالقوارير يريد كرفقا بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر فلم يأمن صلى الله عليه وسلم ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حدة فامر بالكف عن ذلك وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت

فارعجت

فارعجت الراكب والتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة

الفصل الثامن في الات حربه صلى الله عليه وسلم كدرعه و قوسه ومنطقته وتراسه اما اسيافه صلى الله عليه وسلم فكان له تسعة اسياف ما بوب وهو اول سيف ملكه صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال انه صلى الله عليه وسلم قدم به الى المدينة في الهجرة والعضب ارسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقارات الظهر ويجوز في الفاء الفتح والكسر وصار اليه يوم بدر وكان للعاص بن منبه وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم ويكون معه في كل حرب يشهدها وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وذوائبه وبكرانه ونعله من فضة والقلعي بضم القاف وفتح اللام وهو الذي اصابه من قلع موضع بالبادية والبتار اي القاطع والكتف وهو الموت والمخرم وهو القاطع والرسوب اي ممض في الضريبة يغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب اذا ذهب الى سفل واذا ثبت اصابها من الفلس بضم الفاء واسكان اللام ضرب كان لطي والقضيب واما اذرعه فسبعة ذات الفضول بالضاد المعجمة لطولها ارسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت من حديد وهي التي رهنها عند اليهودي على شعير وكان ثلثي صاع وكان الدين الى سنة وذات الوشاح وذات الحواشي والسغدية ويقال بالعين وهي درع عكراه والقيقاع بفتح القاف وهي درع داود عليه الصلوة والسلام لبسها حين قتل جالوت وفضة وكان قد اصابها من بني قينقاع والبتيراء بقصرها والخريق باسم ولد الارنب وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر درعان ذات الفضول والسعدية واما اقواسه صلى الله عليه وسلم فكانت ستة الزوراء وثلث من سلم بني قينقاع قوس تدعى الروحاء وقوس تدعى الصفراء والشوحط والكتوم كسرت يوم احد فاخذها قتادة والسداد وكانت له جعبة تدعى الكافور وكانت له منطقة من ادم فيها ثلث حلق من فضة والابريم من فضة والطرف من فضة واما تراسه

القيقعة بحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بالخاء المعجمة تسمى السيف تسمية

البكرة انثى جوان وحلقة دوال شتى وجمع جاءه البكرات جمعه

الفلس بضم الفاء وسكون اللام ضرب من طي لعن النبي صلى الله عليه وسلم عليا لهذه سنة تسع

نقال حملة امر فصار هنا بالنجم كذا في نسخة هنا هو الاصل ثم استعمل في معنى المدح والاعجاب يعني ما اعلم وانا اصوب لغاية نهاية

فكان لرصلى الله عليه وسلم ترس اسمه الزلوق ويزلوغنه السلاح وترس يقال له
الفلف وترس اهدي اليه فيه صورة تمثال عقاب او كبش فوضع يده عليه
فاذهب الله ذلك التمثال واما ارماحه صلى الله عليه وسلم فالمثوي قال ابن الاثير
سمي به لانه يثبت المطعون به من الثوي وهو الاقامة انتهى والمثنى وريحان
اخران وله صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة اسمها البيضاء كانت لرصلى الله
عليه وسلم حربة اخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة وكان
تركز امامه ويصلي اليها وكان له صلى الله عليه وسلم مغفرة من حديد يسمى
السبوغ وآخر يسمى الموشح كمثيل وكان له عليه الصلوة والسلام سُطاط
يسمى الكن وكان له محجن قدر ذراع واكثر يمشي ويركب به ويعلقه على بعيره بين
يديه وكانت له مخصرة يسمى العرجون وقضيب من الشوحط يسمى الممشوق
وكان له قدح يسمى الريان وآخر يسمى مغيثا وقدح مضبب بسلسلة من فضة
في ثلثة مواضع وآخر من عيدان وآخر من زجاج وتور من حجارة يسمى المخضب
وركوة يسمى الصادرة ومخضب من نحاس ومغتسل من صفر ومدهن و
ربعة اسكندرانية يجعل فيها المرآة ومشط من عاج وهو الدبل ومكحلة يكتحل
منها عند النوم ثلثا في كل عين وكان في الربعة ايضا المقراض والسواك هذه
الربعة اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية ام ابراهيم وكان
له قصعة يسمى العرابا يربع حلق وصاع ومد وقطيفة وسرير تعلوه من
سباج وفراش من ادم حشوه ليف وخاتم من حديد ملوي بفضة وخاتم
فضة فصه سنه يجعله في يمينه وقيل كان اولا في يمينه ثم حوله
الى يساره منقوش عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى
اليه النجاشي حلتين ساذجين فلبسهما وكان له ثلث جبات يلبسهن
في الحرب وجبة سندس اخضر وجبة طيالسة وعمامة يقال لها السحاب
واخرى سوداء وبرداء صلوات الله وسلامه عليه

الفصل التاسع في ذكر خيله صلى الله عليه وسلم ولقاحه ودوابه اما خيله

صلى الله عليه وسلم فاسكب يقال فرس سكب اي كثير الجري كانما يصب

جريه صبا واصله من سكب الماء يسكبه وهو اول فرس ملكه اشتراه عليه الصلوة
والسلام بعشرة اواقي وكان اغر محجلا طلق اليمين كميتا وكان ابن الاثير كان
ادهم والمرتجز سمي به لحسن صهيله ماخوذ من الرجز الذي هو ضرب من
الشعر وهو الذي شهد لرفيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين
والظرب بالظاء المعجمة سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته حائزة
اهداها فروة بن عمرو الجذامي والملحيف بالمهملة اهداها مرثد بن ابي الدل
وسمي به لسمنه وكبره كانه يلحف الارض اي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى
فاعل يقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم وبالجاء المعجمة رواه
البخاري ولم يحققه والمعروف بالجاء المهملة قاله في النهاية والملزاز سمي لشدة
تلذذه واجتماع خلقه ولزبه كانه يلتزق بالمطلوب لرعته
وهذه اهداها المقوقس والمورد قيل اهداها تميم الداري فاعطى عمر حمل
صلى الله عليه وسلم في سبيل الله ثم وجده يباع برخص وسبحة بالموحدة من
تولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري قيل هي فرس اشتراها
من اعرابي من جهينة بعشرة من الابل فهذه سبعة متفق عليها وذكر ابن اسحاق
فيما حكاه الحافظ الدمياطي البحر في خيله صلى الله عليه وسلم قال وكان اتغراه
من تجر قد موا من اليمن فسبق عليه مرات فجئنا صلى الله عليه وسلم ركبته ومسح
وجهه وقال ما انت الا بحر قال ابن الاثير وكان كميتا كان سرجه دفتاه من ريش
وكان لرصلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وكانت شهباء اهداها
المقوقس وقصة اهداها فروة بن عمرو الجذامي واخرى اهدي بها لابن العلماء
صاحب ايلة واخرى من دومة الجندل واخرى من عند النجاشي قيل و
اهدي له كسري بغلة اخرى وفي ذلك نظر وكان لرصلى الله عليه وسلم
من الحمير عفير اهداه له المقوقس ويعفور اهداه له فروة بن عمر ويقال اهما
واحد وذكر ان سعد بن عبادة اعطى النبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه
وكان لرصلى الله عليه وسلم من اللقاح القصواء وهي التي هاجر عليها و
العضباء والجدعاء ولم يكن بها عضب ولا جدع وانما سميت بذلك قيل

شبكة الألوكة
WWW.ALUKAH.NET

كان بادنها عضب وقيل العضباء والجدعاء واحدة والعضباء هي التي كانت
لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع من الدنيا شيئا الا وضعه وغنم
صلى الله عليه وسلم يوم بدر جمل لابي جهل في انفه برة من فضة فاهداه يوم
الحديبية ليغيظ بذلك المشركين وكانت رخمة واربعون لمحة ارسل
بها اليه سعد بن عبادة منها طلال واطراف ديرة وبركة والبغوث الجفاوي
صبرة والرياء والسعدية والقياء والسماء والصفراء وعجيرة والعرض و
عرسة وقيل عيس وقير ومبروة ومصبرة وعريبة الى آخره وكانت
لرمائة شاة وكان لرسعة اغنز منايح رتعاهن ام ايمن الفصل العاشر في
ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم وما ورد فضله وشرفه قال النووي الوفد
الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد انتهى وقد كان ابتداء
الوفود عليه بعد رجوعه عليه الصلوة والسلام من الجعرانة في اخر سنة ثمان
وبعدها قال ابن اسحاق بعد غزوة تبوك وقال ابن هشام كانت سنة تسع
تسمى سنة الوفود وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه
الدمياطي في السيرة لرابن سيد الناس ومغلطاي والحافظ زين الدين العراقي
ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين فقدم عليه صلى الله عليه وسلم
وفد هوازن كما ذكر البخاري وغيره وذكر موسى بن عقبة في المغازي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف في شوال الى الجعرانة
وفيها اليه يعني سبي هوازن قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم بضعة
عشر من اشرافهم فاسلموا وبايعوا ثم كلموا فقالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتم
الامهات والاخوات والعمات والخالات فقال سأطلب لكم وقد وقعت للقاسم
فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب و
المال فالحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما الذي لبني هاشم
فلكم وسوف اكلم لكم المسلمين فكلمهم واظهر فاسادتكم فلما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فابلغوا ورغبوا الى المسلمين

في ردسبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ فشفع لهم وحض
المسلمين عليه وقال رددت الذي لبني هاشم عليهم وفي رواية ابن اسحاق
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وادركه وفد هوازن بالجعرانة وقد
اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك
فامنن علينا من الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم فاي الامرين احب اليكم السبي
ام المال قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال فالحسب احب الينا
وقام خطيبهم زهير بن صردة فقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظائر
من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفانك وانت خير
مكفول ثم انشد شعر امنن علينا رسول الله في كرم فانك المرء نرجوه ونذخر
الابيات المشهورة الاتية انشاء الله تعالى روينا في المعجم الصغير للطبراني في ترجمة
عن زهير بن صرد الخثعمي يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم
هوازن وذهب يفرق السبي وشاع واتيته فان شاءت اقواهذا الشعر شعر

امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه ونتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ... تشتت شملها في دهرها غير
ابقت لنا الدهر هتافا على حزن ... على قلوبهم الغماء والغمر
ان لم تداركهم نعما يشرها ... ما ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... اذ فوك تملؤ من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ... واذ يديك ماتاتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... واسبق منا فانا معشر زهر
انا نشكر للنعماء اذ كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو مشتهر
يا خير من مرجت كفا له يده ... عند الهياج اذا ما استوقد السعر
انا نؤمل عفوا منك نلبسه ... هادي البرية اذ تعفو وتغتفر
فاعف عفى الله عما انت راهنه ... يوم القيمة اذ يهدى لك الظفر

قال فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قالت قريش ما كان لنا فضل لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فضل لله و
لرسوله ومن بين الطبراني وزهير لا يعرف لكن يقوي حديث بالمتابعة المذكور
فهو حديث حسن وقد وهم زعم انه منقطع وقد زاد الطبراني على ما اورده
ابن اسحق خمسة ابيات ذكر الواقدي ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين
سببا فيهم ابو برقان بن العدي فقال يا رسول الله ان هذه الحظائر لامهاتكم
وخالاتكم وحواضنكم ومرضعاتك فامنن علينا فقال قد استانيت بكم حتى من
الله عليك ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي وقدم عليه صلى الله عليه وسلم
وفد ثقيف بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من تبوك وكان من امرهم
انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف قيل له يا رسول الله ادع
على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائتهم ولما انصرف عنهم اتبع اثره عروة
ابن مسعود حتى ادركه قبل ان يدخل المدينة فاسلم وسأله ان يرجع الى قومه
بالاسلام فلما اشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم
دينهم رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله ثم اقامت ثقيف بعد
قتله اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من هو لهم من العرب
وقد بايعوا واسلموا واجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ليل
ابن عمرو بن عمير ومعه اثنان الحكم بن عمرو وابن المغيب وثلثة من بني
مالك عثمان بن ابي العاص واوس بن عوف وبحر بن ضرسة فلما قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية المسجد وكان
خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اسلموا وكتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدعوا لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلث سنين فابى عليهم
صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها
وكان مما سألوه من ذلك ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا اصنامهم الا بايديهم فقال
صلى الله عليه وسلم اكسروا اوثانكم بايديكم واما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه
فلما اسلموا وكتب لهم الكتاب امر عليهم عثمان بن العاص وكان من احدثهم سنا كلنه

كان من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فرجعوا الى بلادهم ومعهم
ابو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فهدم الطاغية فلما دخل المغيرة عليها
علاها بالضرب بالمعول وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها واخذ المغيرة بعد
ان كسر ما لها وحليها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ان
عضاة وج وصيده حرام لا يعضد ومن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد
او ينزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ النبي محمدا وان هذا امر النبي
محمد رسول الله فكتب خالد بن سعيد يا مر الرسول محمد بن عبد الله فلا
يتعد الاحد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووج واد
بالطائف واختلف فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور على
انه ليس في البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة وخالفهم الشافعي في احد
قوليه ووج حرم يحرم صيده وشجره واحتج بهذا القول بحديثين احدهما ما تقدم
والثاني عن عروة بن الزبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارضيه ووج وعضاه
حرم محمد رواه الامام احمد وابو داود ولكن في سماع عروة من ابيه نظر
وان كان قد رآه وفي مغازي المعتمر بن سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن
الطائفي عن عمه عمرو بن اوس عن عثمان بن العاص قال استعملني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا اصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك اني كنت
قرأت سورة البقرة ففلت يا رسول الله ان القرآن يتفلت مني فوضع يده على
صدري وقال يا شيطان ان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعد
امره ما حفظ وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص قلت يا رسول الله
ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي فقال ذاك شيطان يقال له
خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلثا قال ففعلت
فاذهبه الله عني وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر
قال ابن اسحاق لما فرغ صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت
ضربت اليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا في دين الله افواجا يضربون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه من كل وجه فوفد اليه عليه الصلوة والسلام بنو عامر بن الطفيل وأريد
ابن قيس وخالد بن جعفر وحيان بن اسلم بن مالك وكان هذا النفر رؤساء القوم
وغياطينهم فتقدم عدو الله عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يريد ان يغدر به فقال لاربد اذا قد منا فاني شاغل عنك وجهه فاذا
فعلت ذلك فاعله بالسيف وكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال و
الله لاطاعنها عليك خيلا ورجلا فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامر
ابن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك ابن ما كنت امرتك به فقال
والله ما هممت بالذى امرتنى به الا دخلت بينى وبينه افاضربك بالسيف
ولما كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون فى
عنقه فقتله الله تعالى وفى صحيح البخارى ان عامرا اتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال اخيرك بين ثلث خصال يكون لك اهل السهل ولى اهل المدر او
اكون خليفتك من بعدك او اغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقراء
فطعن فى بيت امراة فقال غدة كغدة البكر فى بيت امراة من بنى فلان
ايتونى بفرس فركب فمات على ظهر فرسه وقدم وفد عبد القيس
عليه ارادة الله فضلا وشرفا لديه وهى قبيلة كبيرة ليكون البحرين بينهم
الى عبد القيس بن افصى بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن اعمى ابن دعمى
بضم المهملة وسكون المهملة ايضا وكسر الميم بعدها تحتانية وفى
الصحيحين من حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال مرحبا بالوفد غير
خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر
وانا لا نصل اليك الا فى شهر الحرام فمرنا بامر فصل نأخذ به ونأمر به من
وراءنا وندخل به الجنة قال آمركم باربع وانهاكم عن اربع امركم بالايمان
بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وان تعطوا من المغنم
الخمس وانهاكم عن اربع عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت احفظوهم

وادعوا اليهن من وراءكم قال ابن القيم ففى هذه القصة ان الايمان بالله
بمجموع هذه الخصال من القول والعمل كان على ذلك اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم ذكره الشافعى فى المبسوط وعلى ذلك ما
يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة ولم يعد الحج من هذه الخصال وكان قبله وهم
فى سنة تسع وهذا احد ما يحتج به على ان الحج لم يكن فرض بعد وانما فرض فى
العاشرة ولو كان فرض بعده من الايمان كقاعدة الصوم والزكوة انتهى وقد كان
لعبد القيس وفادتان احداهما قبل الفتح وهذا قالوا له صلى الله عليه وسلم حال
بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما فى سنة خمس او قبلها وكانت
قريتهم بالبحرين وكان عدد الوفد الاول ثلثة عشر رجلا وقيل كانوا اربعة
عشر اكبارا وفيهما سألوه عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم الاشج وكان كبيرهم
وقال صلى الله عليه وسلم لهما ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة
رواه مسلم من حديث ابى سعيد واخرج البيهقى بينما النبى صلى الله عليه وسلم
يحدث اصحابه قال سيطلع عليكم من هيهنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر نحوهم
فلقى ثلثة عشر راكبا فبشرهم بقوله عليه الصلوة والسلام ثم مشى معهم حتى لقوا
النبى صلى الله عليه وسلم فرموا بانفسهم عن ركابهم فاخذ وايديه فقبلوها الحديث
واخرجه البخارى فى الادب المفرد فيمكن ان يكون احد المذكورين غير اكبر
او مرتدا وثانيهما كانت فى سنة الوفود وكان عدد هم حينئذ اربعين رجلا
كما فى حديث ابى خيرة الصباحى عند ابن منده ويؤيد العدد ما اخرجه
من وجه آخر انه عليه الصلوة والسلام قال لهم مالى اراكم تغيرت لغير
اشعار بانه كان دعاهم قبل التغير وفى قولهم يا رسول الله دليل على انهم كانوا
حين المقالة مسلمين وكذا فى قولهم كفار مضر وقولهم الله ورسوله اعلم ويدل
على سبقهم الى الاسلام ايضا ما فى البخارى ان اول جمعة جمعت بعد جمعة فى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد عبد القيس بجوانى من البحرين وهى
قريتهم وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم اليهم قال فى فتح البارى ندل على انهم
سبقوا جميع القرى الى الاسلام وما جزم ابن القيم من ان السبب فى كونه لم يذكر الخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الحديث لانه لم يكن فرضا هو المعتمد وقد قدمت الدليل على قدم اسلامهم
لكن جزمه تبعا للواقدي بان قدومهم كانت في سنة تسع قبل فتح مكة لعين تحديد
لان فرض الحج كان سنة ست على الاصح ولكنه اختار كغيره ان فرض الحج في السنة
العاشرة حتى لا يرد على مذهبه انه على الفور سيأتي وقد احتج الشافعي لكونه على
التراخي بان فرض الحج كان بعد الهجرة وانه صلى الله عليه وسلم قدر على الحج في سنة ثمان
وفي سنة تسع ولم يحج الا في سنة عشر وسيأتي في حجه صلى الله عليه وسلم من مقصد
عبادات مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فان قلت كيف قال الاربع والمذكوران
خمس اجاب القاضي عبد الوهاب تبعا لابن بطال بان الاربع ما عدا الاداء
الخمس قال وكانه اراد اعلامهم بقواعد الايمان وفرض الاعيان ثم اعلمهم بما يلزمهم
اذا جاء اذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا يصدون محاربة كفار مضر ولم يقصد
ذكرها بعينها لانها منبئة عن الجهاد ولم يكن الجهاد اذ ذاك فرض عين قال
لذلك لم يذكر الحج لانه لم يكن فرضا قال غيره قوله وان تعطوا معطوف على قوله
باربع اي امركم باربع وان تعطوا ويدل عليه العدد وعن سياق الاربع و
الاتيان بان والفعل مع توجه الخطاب عليهم وقال القاضي ابو بكر بن العربي
يحتمل ان يقال انه صلى الله عليه وسلم عد الصلوة والزكوة واحدة لانهما قرنتا
في كتاب الله تعالى وتكون الرابعة اداء الخمس او انه لم يعد الخمس لانه داخل في
عموم ايتاء الزكوة والجامع بينهما انه اخراج مال معين وقال البيضاوي الظاهر
ان الامور الخمسة هنا تفسير للايمان وهو احد الاربعة الموعود بذكرها والثلثة
الاخر يحذفها الراوي اختصارا او نسيانا وتعقب بانه وقع في صحيح البخاري
ايضا في رواية آمركم باربع شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة فدل على ان
الشهادة احدى الاربع وقال القرطبي قيل ان اول الاربع المامور بها اقام
الصلوة وانما ذكر الشهادتين تبركا والي هذا نحى الطيبي فقال عادة البلغاء
ان الكلام اذا كان منصوبا للغرض جعلوا سياقه لربط جوابا عدا وهنا لم
يكن الغرض في الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتي
الشهادة لكن ربما كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليها كما كان الامر في مصدر

الاسلام قال ولهذا لم يعد الشهادتين في الاوامر انتهى ملخصا من فتح الباري
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب وكان
منزلهم في دار امراءة من الانصار من بني النجار فاتوا بمسيلمة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستريا بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه
في يده عسيب من سعف النخل فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يستروبه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني
النخل هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتكه وذكر حديثا بان احتج عليه بغير ذلك
فقال عد ثني شيخ الاسلام من اهل اليمامة من بني حنيفة اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه فقالوا يا رسول الله
انا قد خلفنا صاحبا لنا هو اصغرنا سنا وهو راعي لنا يحفظها لنا فامر له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما امر به للقوم وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعني يحفظ صفة اصحابهم
انصرفوا فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وقال اني اشركت في الامر معكم جعل
يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقوله مضاهاة للقرآن لقد انعم الله على الحبلى
اخرج منها نسمة تسعى من بين شفاق وحشى ويسجع اللعين على سورة انا اعطيناك
الكوثر فقال انا اعطيناك الجوهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك هو الكافر وفي
رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرض او تكافر وفي
رواية انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وبادر في الليالي النوادر ولم يعرف المخذول
انه محروم على المطلوب وسيأتي في اوائل مقصد معجزاته صلى الله عليه وسلم من تسجيع
مسيلمة الركيك مزيدا على ما ذكرته ان شاء الله تعالى وقيل انه ادخل البيضة في
القارورة وادعى انه معجزة له فانضح بخو ما ذكر ان النوشادر اذا ضرب في خل
الخمر ضربا جيدا وجعلت فيه البيضة نبت فيها يوما وليلة فانها تتمدد كالخيط
فيجعل في القارورة ويصب عليها الماء البارد فانها تجمد وكما سمع اللعين
ان النبي صلى الله عليه وسلم بزق في بئر فكثر ماؤها وتفل في عين عدو الله وكان ارمد فبرئ
فتفل اللعين في بئر فغارماؤها وتفل في عين بصير فعمي ومسح يده ضرع شاة
حلوب فارتفع درها ويبس ضرعها ولله در الشقراطي حيث يقول يخاطب النبي صلعم شعر

ف
ذكر بعض احوال مسيلمة اللعين

ش
اي جريدة من النخل
وهي السعفة ما لا نبت
الخوص من اعلاها

اعجزت بالوحي ارباب البلاغة في عصر البيان نضلت ارجة الجدل
سالتهم سورة في مثل حكمته بغي فلم يحن ولم يطل
يبيح ركيك الافق ملتبس ملجلج يزن الزور الخطل
يبيح اول حرف سمع سامعه ويعقب به كلال العجز والملل
كانه منطق الوزغ هاء شدبه لبس من الخبل او مس من الخبل
امرت البير واعورت لحبته فيها واعمى بصير العين بالتفل
وابيس الضرع منه شوم راحته من بعد ارسال رسل منه منهمل

فتبه هذا الكلام الذي عارض به مسيلمة بكلام امراة وزهاء وهي الحمقاء التي تكلم بحمقها بما لا يفهم فرمي تهذي بكلام مشذب اي مختلط لا يفتقر بعضه الى بعض ولا يشبه بعضهم بعضا كالكلام من به خبل يسكون الموحدة اي فساد او من الخبل بفتحها اي جنون ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلوة واحل لهم الخمر والزنا وهو بعد ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبي وقد كان كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت معك في الامر وان لنا نصف الامر ولقريش نصف الامر فقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسولا بهذا الكتاب فكتب اليه صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وفي الصحيحين من حديث نافع بن جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال له ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله والي لاراك الذي رايت فيه ما رايت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني ثم انصرف قال ابن عباس فسالت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي رايت ما رايت فاخبرني ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اريت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شانهما فاوحي الي في المنام ان انفخهما فطارا

فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذان هما احدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة فان قلت قابلت خبر ابن اسحاق مع الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح بحضرة قومه انه لو سالة القطعة من الجريد لما اعطاه فالجواب ان المصير الى ما في الصحيح اولى ويحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا اقام في حفظ رحالهم ومتاعهم وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم او القصة واحدة وكانت اقامت في رحالهم باختيان الفئة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعامله عليه الصلوة والسلام معاملة الكرام على عادته في الاعادة في الاستيلاف فقال القوم انه ليس بترك لي هكذا لكونه كان يحفظ رحالهم واراد استيلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما تقدم مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني طيي وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال عليه الصلوة والسلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير فخرج راجعا الى قومه فلما انتهى الى ماء من مياههم نحو اصابته الحمى فمات قال ابن عبد البر وقيل مات في آخر خلافة عمر وله ابنان كميت وحريث اسلما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال اهل الردة مع خالد وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد كندة في ثمانين او ستين راكبا من كندة فدخلوا عليه مسجده وقد رجلوا جممهم وتلحوا ولبسوا جبات الحبرات مكففة بالحرير فلما دخلوا قال صلى الله عليه وسلم اولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم فشقوه فنزعوه والقوه وقدم عليه زاده الله شرفا الاشعريون واهل اليمن قيل هو من عطف الخاص على العام وقال الحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر المراد بهم بعض اهل اليمن وهم وفد حمير قال وجدت فيه كتاب الصحابة لابن شاهين من طريق اياس بن عمرو الحميري انه قدم وافدا على رسول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا اتيناك لنتفقه في الدين
الحديث والحاصل ان الترجمة مشتمل على طائفتين وليس المراد اجتماعهما
في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر
وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا اجتمع في بني تميم وفد
يزيد بن هارون عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد اقبل
عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون نغر غل
نلقى الاحبه محمدا وحزبه وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول جاء اهل اليمن هم ارق افئدة واضعف قلوبا الايمان يمان
والحكمة يمانية والسكينة في اهل الغنم والفخر والخيلاء في الفدادين
اهل الوبر قبل مطلع الشمس رواه مسلم وفي البخاري ان نفرا من بني تميم جاؤا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا يا بني تميم فقالوا بشرتنا
فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء نفر من اهل اليمن فقال
اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا ثم قالوا يا رسول الله جئنا
لنتفقه في الدين ونسألك عن هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شيء غيره و
كان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وقوله وجاء نفر من اهل اليمن هم
الاشعريون قوم ابي موسى وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه صرد
ابن عبد الله الازدي فاسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فامره صلى الله
عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم اهل الشرك من
قبائل اليمن فخرج صرد يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بحرش
وبها قبائل من قبائل العرب فحاصرهم فيها قريبا من شهر واستعانوا فيها فرجع عنهم
قافلا حتى اذا كان في جبل لهم وظنوا انه انما ولى عنهم منهزما خرجوا في
طلبه حتى ادركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وكان اهل جرش يغشون
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم فسبيناهما عند صلى الله عليه
وسلم عشية فقال ان بدن الله لتنحر عند سكرى المكان الذي وقع به
قتل قومهم قال فجلس الرجلان الى ابي بكر وعثمان فقالا لهما ان رسول الله

ارادوا بهم اهل اليمن لان اكثرهم اهل
الغنم بخلاف مضر وربيعة
لانهم اصحاب ابل سيارة
الفدادون بالتشديد الذين
تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم
وقيل هم الذين تشغلهم الابل
وقيل هم الجفاة الذين لا يعلمون من امور الدين
والرعيل كالذي في النهاية به

يبعثني لكما قوبكما فخرجا الى قومهما فوجداهم قد اصيبوا في اليوم الذي
قال فيه صلى الله عليه وسلم ما قاله وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج
وفد جرش حتى قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه فاسلموا وحملهم حول
قريتهم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني الحارث بن كعب قال
ابن اسحاق بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر
وجمادي الاولى سنة عشر الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم
الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان اجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا
فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون
الى الاسلام ويقولون اسلموا تسلموا ايها الناس فاسلم الناس ودخل فيما دعوا
اليه فاقام خالد يعلمهم الاسلام وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم
اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم وفدهم منهم قيس بن الحصين وزيد
ابن المهل وسدادبن عبد الله وقال لهم صلوات الله وسلامه كنتم تغلبون
من قاتلكم قالوا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم وامر عليهم قيس بن
الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية من شوال ومن ذي القعدة فلم يمكثوا
الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد همدان فيهم مالك بن النمط وضمام بن مالك وعمرو
بن مالك فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات
الحبرات والعمائم العدنية على الرواحل الهملية والامر حمنية ومالك بن النمط
يمر بخزن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الرجال ماكثيرا حسانا فصيحا
فكتب لهم صلى الله عليه وسلم كتابا اقطعهم فيه ما سالوه وامر عليهم مالك بن النمط
واستعمله على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف وكان لا يخرج لهم سرح الا
اغار عليه وروى البيهقي باسناد حسن صحيح عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام قال البراء فكنت فيمن
خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب فامره ان يقفل خالدا الا رجلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ممركان مع خالد ان تعقب مع علي فلما دنوا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا
علي ثم صففنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقراء عليهم كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسلامهم فلما قراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا
ثم رفع راسه فقال السلام على همدان السلام واصل الحديث في صحيح البخاري
وهذا اصح مما تقدم ولم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولم تضر على سرحهم فان
همدان باليمن وثقيف بالطائف قاله ابن القيم في الهدي النبوي **وفد**
مزينة روى البيهقي عن النعمان بن مقرن قال قدمنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعمائة رجل من مزينة فلما اردنا ان ننصرف قال يا عمر زود القوم
قال ماعندي الا شيء من تمر ما اظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق فزودهم
قال فانطلق بهم عمر فادخلهم منزله ثم اصعدهم الى علية فلما دخلنا اذا فيها من التمر
مثل الجمل الاورق فاخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في آخر من خرج
فنظرت وما انقد موضع تمرة من مكانها **وفد دوس** وكان قدومهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخيبر قال ابن اسحاق كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم
مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال قريش وكان الطفيل رجلا
شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا
فرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء
واخيه وبين الرجل وزوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا
فلا تكلمه ولا تسمع منه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيئا
ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان
يبلغني منه شيء من قوله قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني
بعض قوله فسمعت كلاما حسنا واتكل اسياه والله اني لرجل لبيب شاعر
ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان
كان ما يقوله حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت قال فمكثت حتى انى صلى الله

عليه وسلم الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته فقلت يا محمد ان قومك
قد قالوا كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني امرك حتى سددت اذني بكرسف
ان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فاعرض
علي امرك فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا علي القرآن فلا
والله ما سمعت قولا قط احسن منه ولا امرا اعدل منه فاسلمت وتشهدت
شهادة الحق وقلت يا رسول الله اني امرء مطاع في قومي وانى راجع اليهم فادعوهم
الى الاسلام فادع الله تعالى ان يجعل لي آية قال فخرجت الى قومي حتى اذا
كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح قال قلت اللهم
في غير وجهي اني اخشى ان يقولوا مثلة وقعت في وجهي افراق دينهم قال فتحول
فوقع في راس سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية حتى صرت بأعلاها
فيهم فلما نزلت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابه فلست مني ولست
منك قال لم يا بني فقلت قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال
اعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام
فاسلم ثم اتت صاحبتي فقلت لها اليك عني فلست منك ولست مني قالت
لم قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وبايعت محمدا صلى الله
عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطأوا
علي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله انه قد غلبني
علي دوس الزنا فادع الله تعالى عليهم قال اللهم اهد دوسا ثم قال ارجع الى
قومك فادعهم الى الله وارفق بهم فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم الى
الله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فنزلت المدينة سبعين
او ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لنا مع المسلمين
وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة بخيبر
وكانها قدمته الثانية وقدم عليه صلى الله عليه وسلم **وفد نصارى نجران**
فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلوتهم فقاموا يصلون فيه فاراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس منهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا
صلوتهم وكانوا ستين راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم و
الاربعة والعشرون منهم ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم
وذو رايهم وصاحب مشورتهم واسمه عبد المسيح والسيد صاحب جلهم
ومجتمعهم واسمه الايهم بخثانية ساكنة ويقال شرحبيل وابو
حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت
ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وكان يعرف امر النبي
صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة ولكن حمله
على الاصرار على النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها فدعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلى عليهم القرآن فامتنعوا فقال ان
اكرمتم ما اقول فهلموا الى اهلكم وفي البخاري من حديث حذيفة جاء السيد
والعاقب صاحب نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه
يعني يباهلاه فقال احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي نعيم ان القائل ذلك
هو السيد وعند غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رايهم
وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي ان الذي قال ذلك شرحبيل فوالله لئن
كان نبيا فلاعناه يعني يباهلنا ه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية
ابن سعود ابدا ثم قال انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا امينا ولا
تبعث معنا الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف
لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام
قال صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم
على الفي حلة الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية وساق الكتاب
الذي بينهم مطولا وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك و
اسلما وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد ظهور الحجة ووقع في ذلك
جماعة من العلماء سلفا وخلفا ومما عرف بتجربة اثر من باهل وكاد يبطل ان لا
تمضي عليه سنة من يوم المباهلة وقد لم عليه صلى الله عليه وسلم رسوله فروة

ابن عمرو الجذامي ملك الروم وكان منزله معان باسلامه واهدى له بغلة بيضاء
ولما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه ثم صلبوه على ماء
بفلسطين وضربوا عنقه على ذلك الماء وقدوم عليه صلى الله عليه وسلم ضمام
بن ثعلبة بعشر بني سعد بن بكر روى البخاري من حديث انس بن مالك
قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ دخل رجل على
جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم
متكئ بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل يا ابن
عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك فقال اني سائلك فمشدد
عليك فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال اسالك بربك وربت
من قبلك ءالله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال انشدك بالله ءالله
امرك ان تصلي قال خمس صلوات في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال انشدك
بالله ءالله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال انشدك
بالله ءالله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا
رسول من ورائي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر زاد
ابن اسحاق في مغازيه فقال الله امرك ان نعبده ولا نشرك به شيئا وان نخلع
هذه الانداد التي كان ابآؤنا يعبدون فقال صلى الله عليه وسلم اللهم نعم
قال وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين ثم اتى بعيره واطلق عقاله
ثم خرج حتى اتى قومه فاجتمعوا اليه وكان اول ما تكلم به ان قال بئست اللات
والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص والجنون والجذام قال ويلكم انهما
يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به
واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واني قد جئتكم من عنده
بما امركم به ونهاكم عنه فوالله ما امسى في ذلك اليوم في حاضر رجل ولا
امراة الا مسلما قال ابن عباس فما سمعنا بوافد قدم افضل من ضمام بن ثعلبة
وفد طارف ابن عبد الله وقومه روى البيهقي عن جامع بن شداد

قال حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله قال اني لقائم بسوق ذي
المجاز اذا قبل رجل وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا
ورجل يتبعه يرميه بالحجارة يقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه
فقلت من هذا فقالوا هذا غلام من بني هاشم يزعم انه رسول الله قال قلت
فمن هذا الذي يفعل به هذا قالوا هذا عمه عبد العزى قال فلما اسلم الناس هاجروا
خرجنا من الربذة نريد المدينة فمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها
قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه فاذا رجل في طمرين له فسلم وقال من اين
اقبل القوم قلنا من الربذة قال واين تريدون قلنا نريد المدينة قال ما
حاجتكم فيها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل احمر مخطوم
قال اتبيعون جملكم هذا قالوا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر فاخذ بخطام الجمل
فانطلق فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا
جملنا من نعرف ولا اخذنا ثمنا قال تقول المراءة التي معنا والله لقد رايت رجلا
كان وجهه قطعة القمر ليلة البدر انا ضامنة لكم جملكم وفي غير رواية ابن اسحاق
قالت الظعينة فلا تلوموا القمر ليلة البدر انا ضامنة لكم جملكم وفي غير رواية ابن اسحاق
بالقمر ليلة البدر من وجهه اذا قبل رجل فقال انا رسول الله اليكم هذا
تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا
ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد اذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا
من خطبته وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم اليد العليا خير
من اليد السفلى وقدم صلى الله عليه وسلم وفد نخيب وهم من
الكون ثلثمائة عشر رجلا فتى ساقوا معهم صلة فات اموالهم التي فرض الله
عليهم فاجزل صلى الله عليه وسلم مآبهم واكرم منزلتهم واعز بلادهم الا ان يحسن
ضيافتهم ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فامر بلالا فاجاد رحلهم
بارفع ما كان يجيز به الوفود قال هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على
رحالنا هو احدثنا سنا قال ارسلوه الينا فلما اقبلنا الغلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان حاجتي ليست كحاجة اصحابي

وانكا نوا راغبين في الاسلام والله ما اخرجني من بلادي الا ان تسال الله
ان يغفر لي ويرحمني وان يجعل غناي في قلبي فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر
له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له الرجل من اصحابه ثم انطلقوا راجعين
الى اهلهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى بسنة عشر فقال ما فعل
الغلام قالوا يا رسول الله ما رايتنا مثله قط ولا احدثنا باقنع منه رزقه الله
تعالى لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها قدوم وفد
بني سعد هزيم من قضاعة روى الواقدي عن ابي النعمان عن ابيه
من بني سعد هزيم قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد في
نفر من قومي فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا يوم المسجد الحرام فقمنا
ناحية ولم ندخل مع الناس في صلوتهم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونبايعه ثم بايعناه صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم انصرفنا
الى رحالنا وقد كنا خلفنا اصغرنا فبعث صلى الله عليه وسلم في طلبنا
فاتى بنا اليه فتقدم صاحبنا اليه فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول
الله ان اصغرنا وخادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عليك
قال فكان والله خيرنا واقراءنا للدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم امره علينا فكان يؤمنا مرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام
وفد بني فزارة قال ولما رجع صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه
وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر ابن قيس
ابن اخي عيينة بن حصن وهو اصغرهم مقرين بالاسلام وهم مستتون
على ركاب عجاف فسالهم عن بلادهم فقال احدهم يا رسول الله
اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب جنابنا وعدت عيالنا
فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا ربك وليشفع ربنا اليك فقال صلى الله عليه وسلم
سبحان الله ويلك هذا انما شفعت الى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا
اليه لا اله الا الله هو العلي العظيم وسع كرسيه السموات والارض وهي تئط من عظمته
وجلاله كما تئط الرحل الجديد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليضحك

شبكة الألوكة
WWW.ALUKAH.NET

سنة تسع وكانوا اثنا عشر رجلا منهم حمزة بن النعمان فرحبهم صلى الله عليه
وسلم فاسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب هرقل الى حمص متسخ من بلاده ثم انصرفوا
وقد اجيزوا وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بلى فاسلموا فقال صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام
فهو في النار ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه بعد ان اجازهم وقدم
عليه صلى الله عليه وسلم وفد ذي مرة وكانوا ثلثة عشر رجلا ورئيسهم
الحارث بن عوف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف البلاد فقالوا
والله انا لمسنتون فادع الله لنا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث
ثم اقاموا اياما ورجعوا بالجائزة فوجدوا بلادهم قد امطرت في ذلك اليوم
الذي دعالهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليه صلى الله عليه
وسلم زاده شرفا لديه وفد خولان في شعبان سنة عشر وكانوا
عشرة فقالوا يا رسول الله نحن مؤمنون بالله مصدقون برسوله قد ضربنا
اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا
زائرين لك فقال اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعير
احدكم حسنة واما قولكم زائرين لك فان لمن زارني في المدينة كان في جواري
يوم القيمة ثم قال صلى الله عليه وسلم ما فعل صنم خولان الذي كانوا يعبدونه
قالوا بذلنا الله ما جئت بنا الا ان عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به وان قد منا
عليه هدمناه ان شاء الله تعالى فعلم صلى الله عليه وسلم فرائض الدين
وامرهم بالوفاء بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار وان لا يظلموا احدا ثم اجازهم
ورجعوا الى قومهم وهدم الصنم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد
مجارب عام حجة الوداع وكانوا اغلظ العرب واقطعهم على ايام عرضه
على القبائل يدعوهم الى الله فجاءه صلى الله عليه الصلوة والتسليم منهم عشرة فاسلموا
ثم انصرفوا الى اهليهم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد
صداء في سنة ثمان وذكر انهم لما انصرفوا من الجعرانة بعث قيس بن
سعد بن عبادة في اربعمائة وامره ان يطأ ناحية من اليمن فيها صداء فقدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من شفعكم وقرب غيثكم فقال الاعرابي ويضحك ربنا يا رسول الله قال نعم
فقال الاعرابي لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم
من قوله وصعد المنبر فرفع يديه حتى رئي بياض ابطيه وكان مما حفظ
من دعائه اللهم اسق بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا
طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة لا
سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء الحديث ورواه ابن سعد والبيهقي وياتي بتمامه
انشاء الله تعالى في الاستسقاء من مقصد عباداته صلى الله عليه
وسلم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني اسد
عشرة رهطهم فيهم وابصة بن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس مع اصحابه فقال متكلمهم يا رسول الله انا نشهد ان لا اله
وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجئناك ولم تبعث الينا بعثا
فانزل الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وقدم عليه صلوات
الله وسلامه عليه وفد بهرام من اليمن وكانوا ثلثة عشر رجلا فلما
انتهوا الى باب المقداد رحب بهم وقدم لهم جفنة من حيس فاكلوا منها
حتى نهلوا وبقيت القصعة فيها شيء فجمع في قصعة صغيرة وارسل بها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة فاصاب منها هو ومن معه في
البيت حتى نهلوا ثم اكل منها الضيف ما اقاموا يرددون ذلك عليهم وما
تغيض حتى جعلوا يقولون يا ابا معبد انك لتنهلنا من اطيب الطعام الينا
وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين فاخبرهم ابو معبد بخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه اكل منها وردها وان هذه بركة اصابهم صلى الله عليه وسلم
فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وتعلموا
الفرائض واقاموا اياما وودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بجوائز
وانصرفوا الى اهليهم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد عذرة في صفر

رجل منهم علم بالبعث علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارد الجيش وانا لك بقومي فرد قريشا ورجعوا الصداى الى قومه
فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فبايعوه على
الاسلام ورجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافا رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي وذكر من
حديث زياد بن الحارث الصدائي انه الذي قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ارد الجيش وقال كان زياد هذا معه صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره وانه صلى الله عليه وسلم قال له يا اخا صداء هل معك ماء قال
قلت معي شيء في اداوتي فقال صبه فصببته في قعب ثم تعب ثم وضع صلى
الله عليه وسلم كفه فيه فرايت الماء ينبع من اصابعه عيانا تفور وقدم
عليه صلى الله عليه وسلم **وفد غسان** في شهر رمضان سنة عشر و
كانوا ثلثمائة نفر فاسلموا واجازهم صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا
راجعين وقدم عليه صلى الله عليه وسلم **وفد بني كلب** في شوال
سنة عشر كما قاله الواقدي وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فاسلموا
وشكوا اليه جدب بلادهم فدعا لهم ثم ودعوه وامرلهم بجوائز ورجعوا الى
بلادهم فوجدوها قد امطرت في اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك الساعة وقدم عليه **وفد بني عبس** فقالوا يا رسول الله
قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي فان
كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا فقال عليه الصلوة والسلام اتقوا الله
حيث كنتم فلم يلتكم من اعمالكم شيئا وقدم عليه **وفد بني غامد**
سنة عشر وكانوا عشرة فاقروا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام
وامر ابي بن كعب فعلمهم قرانا واجازهم صلى الله عليه وسلم وانصرفوا وقدم
عليه **وفد الازد** ذكر ابو نعيم في كتاب معرفة الصحابة وابو موسى
المديني من حديث احمد بن الجواري قال سمعت ابا سلمان الداراني قال
حدثني علقمة بن يزيد بن سويد الازدي قال حدثني ابي عن جدي قال

ثلاثمان

وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخلنا عليه وكلمنا اعجبه ما راى من سمتنا وزيّنا قال وما انتم قلنا
مؤمنون فتبسم عليه الصلوة والسلام وقال ان لكل قول حقيقة وما حقيقة
قولكم وايمانكم قلنا خمس عشرة خمس منها امرتنا رسلك ان نؤمن بها وخمس منها
امرتنا ان نعمل بها وخمس منها خلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها الا ان نكره منها
شيئا فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسلي قلنا امرتنا ان نؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس
التي امرتكم ان تعملوا بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله ونقيم الصلوة
ونؤتي الزكوة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعنا اليه سبيلا
قال وما الخمس التي خلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء
والصبر عند البلاء والرضاء بمر القضاء والصدق في مواطن اللقاء
وترك الشماتة بالاعداء فقال صلى الله عليه وسلم حكماء علماء كادوا من
فقههم ان يكونوا انبياء ثم قال وانا ازيدكم خمسا فتمت لكم عشرون خصلة
ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا
تنافسوا في شيء انتم منه غدا ترحلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه
تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون وانصرفوا وقد حفظوا
وصية صلى الله عليه وسلم وعلموها وقدم عليه **وفد**
بني المنتفق روى عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه عن دلهم بن
الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وفد الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق
فوافياه صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلوة الغداة فقام في الناس
خطيبا فقال يا ايها الناس الا اني قد حنبت لكم صلوتي منذ اربعة ايام لتسمعوا
اليوم الافهل من امرئ بعثه بعثه قومه فقالوا لراعلم لنا ما يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انهم لعله يلهمه حديث نفسه او
حديث صاحبه الا واني مسئول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيه ذكر البعث والنشور والجنة والنار وفيه ثم قال
قلت يا رسول الله علمني ما ابايعك فبسط صلى الله عليه وسلم يده
وقال على اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان لا تشرك بالله شيئا الحديث
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد النخع وهم آخر
الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة احدى عشرة
في مائتي رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال
رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري
هذا عجبا قال وما رايت قال رايت اتانا تركناها نهارا ولدت جديا
اسنع اخوي فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت
لك امة مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك
قال يا رسول الله ما بالي اسنع اخوي قال ادن مني فدنا منه قال هل بك من مرض
تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال
فهو ذلك قال يا رسول الله ورايت النعمان بن المنذر عليه قرطان
ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب يرجع الى احسن زيه
وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطاء خرجت
من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من
الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك فتنة في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقيل الناس
امامهم وهو عثمان وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بن اصابعه يحيي
السيء فيها انه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن احلى من تشرب الماء ان مات
ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله تعالى ان لا
ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدركها فمات فبقي ابنه فكان من خلع عثمان
ابن عفان رضي الله عنه انتهى ملخصا من الهدي النبوي والله اعلم وسياتي
هذا انشاء الله تعالى في تعبيره صلى الله عليه وسلم الرؤيا من المقصد الثامن

تفسيره

المقصد الثامن

الا اسنع ركبه
الاخوي سباه لي وقال
خلي اخوي ابوكي كريت
وي دوراه بابات
مقيد

المقصد الثالث فيما خص الله تعالى به من كمال

خلقة وجمال صورة وكرمه تعالى به من الاخلاق الزكية ونشر فيه من
الاوصاف المرضية وما تدعو ضرورة حياته اليه صلى الله عليه وسلم وفيه ثلثة فصول

الفصل الاول في كمال خلقه وجمال صورته صلى الله عليه وسلم اعلم
ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بالله تعالى جعل خلق بدنه
الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي بمثله فيكون بالشاهد
من خلق بدنه ايات على ما يتضح من عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق
نفسه ايات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس ولله در الابوصيري حيث قال شعر

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره وهي غير منقسم
بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون
تاما وفي الاثران خالد بن الوليد خرج في سرية من سرايا فنزل بعض الاحياء
فقال له سيد ذلك الحي صف لنا محمدا فقال اما اني افضل فلا فقال الرجل
اجل فقال الرسول على قدر المرسل ذكره ابن المنير في اسرار الامر ان ذا
الذي يصل قدرته ان يقدر الرسول ويبلغ من الاطلاع ما تقر العيون والبتول
وقد حكى القرطبي في كتاب الصلوة من بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله
عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا لرويته صلى الله عليه وسلم
ولقد احسن الابوصيري ايضا حيث قال شعر

اعيي الوري فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم

وهذا مثل قوله شعر انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

واشار بقوله تظهر الى وجه التشبيه بالشمس لا مطلقا ولقد بين عيب
التشبيه بها على الاطلاق ابو النواس حيث قال شعر

الماء
مثلث بالتثقيل والتخفيف اذا صغرت
مثالا وهو الشيء بالشيء شبهه اياه
والشبه وجمعه اشباه وشباه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

"تنير الشمس والقمر المنير" اذا قلنا كانهما الاميز
"لان الشمس تغرب حين تمسي" وان البدر تنقصه المسير
وهذه التشبيهات الواردات في حقه صلى الله عليه وسلم انما هي على سبيل التقريب والتمثيل والافذاته اعلى واما وجهه الشريف فحسبك ما روي الشيخان من حديث البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وعن ابي هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن حبان قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون من تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس ولله در القائل شعر

"لم ابيضيء بك الوجود وليله" فيه صباح من جمالك مسفر
"فبشمس حسنك كل يوم مشرق" وببدر وجهك كل ليل مقمر

وفي البخاري سئل البراء كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر كان السائل اراد مثل السيف في الطول فرد عليه البراء فقال بل مثل القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد مثل السيف في اللمعان و الصقال فقال بل فوق ذلك وعدل الى القمر لجمعه بين الصفتين من التدوير واللمعان وفي غير رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة وقال لرجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس القمر وكان مستديرا وانما قال مستدير التشبيه على انه جمع الصفتين لان قوله مثل الصفتين يحتمل ان يريد به الطول او اللمعان فرده المسؤول ردا بليغا ولما جرى التعارف ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق و التشبيه بالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرها فقوله وكان مستديرا اشارة الى انه اراد التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة وروى الترمذي والبيهقي عن علي انه نعته صلى الله عليه وسلم فقال لم اكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في ملء وجهه تدوير والمكلثم المدور الوجه اي لم يكن بمقدار تدوير الوجه الكامل

بل في وجهه تدوير قليل وفي حديث علي عند ابي عبيد في الغرائب وكان في وجهه تدوير قال ابو عبيد في شرحه يريد ما كان في غاية التدوير كان فيه سهولة وهي احلى عند العرب وفي حديث ابي هريرة عند الزهلي في الزهريات في صفته صلى الله عليه وسلم كان اسيل الخدين قال ابن الاثير الاسالة في الخد الاستطالة كان لا يكون مرتفع الوجنة وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وهو الحاصل على من سال اكان وجهه مثل السيف واخرج البخاري عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اي من الموضع الذي يتبين فيه السرور وهو جبينه وقالت عائشة مسرورا تبرق اسارير وجهه وكذلك قال قطعة قمر وفي حديث جبير ابن مطعم عند الطبراني التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه مثل القمر وهذا محمول على صفته عند الالتفات وقد اخرج الطبراني في حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها كانه دارة قمر وسال عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد و قد كان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة قد يقيد في التقييد بذلك من حكمته وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد تشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في غاية لا يكون فيها قل ما في القطعة المجردة وكان التشبيه وقع في بعض الوجه فناسب ان يشبه بعض القمر وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر اخرجه ابو نعيم وروى البيهقي عن ابي اسحاق عن امراة من همدان قال حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم قلت لها اشبهته قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله وروى الدارمي والبيهقي وابو نعيم والطبراني عن عبيدة قالت قلت للربيع بنت معوذ صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رايته لقلت الشمس طالعة وروى مسلم عن ابي الطفيل انه قيل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض مليح الوجه وما احسن قول سيدي علي بن وفا حيث قال

"الا يا صاحب الوجه المليح" سالتك لا تغب فانت روحي

متى ماغاب تخصك عن عيانى ... رجعت فلا تري الا ضريحي

بحقك خذ لرقك يا حبيبي ... وداوي لوعة القلب الجريح

ورق المغرم في الحب رقيقا ... واصبح بالهوي رفقا طريح

بحب ضاق بالاشواق ذرعا ... واوي منك للكرم الفسيح

وفي النهاية ان صلى الله عليه وسلم كان اذا سر فكان وجهه المراءة وكان الجدر يحكي وجهه قال والملاحكة شدة الملامة اي يري تخصل الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم

وفي حديث ابن ابي هالة تلالاء وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وفي كان القمر يملا الارض نورا ويونس كل من شاهده وهو يجمع النور من غير اذي ويمكن من النظر اليه بخلاف الشمس التي تعشي البصر فيمتنع من تلك الروية والتشبيه بالبدر ابلغ في العرف من التشبيه بالقمر لانه وقت كماله كما قال شعر

لو كنت في شئ سوي بشر ... كنت المنور ليلة البدر

وقد صادف هذا التشبيه تحقيقا لان اسمه صلى الله عليه وسلم البدر ولهذا اشتدوا لما قدم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ولقد احسن من قال

والكاف ان اتصفت زائدة فيه ... فلا تظنها كاف التشبيه وما احلى قول الحلاوي

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه ... وبدر الدجي عن ذاك الحسن مخطط

كما شبهوا غصن النقا بقوامه ... لقد بلغوا بالمدح للغصن واشطوا

فقد جعل البدر والغصن غاية من الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة في صفاته صلى الله عليه وسلم انما هي على عادة الشعراء والعرب والا فلا شئ في هذه المحدثات يعادل صفاته الخليقة ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا حيث قال

كم فيه للابصار حسن مدهش ... كم فيه للارواح راح مسكر

سبحان من انشاءه من بهجة ... بشرا باسرار الغيوب يبشر

قاسوه جهلا بالغزال تغزلا ... هيهات يشبهه الغزال الاحور

هذا وحقك ماله من مشبه ... وارى المشبه بالجهالة يكفر

يا لي عظيم الذنب في تشبيهه ... لولا لرب جماله يستغفر

فخر الملاح بحسنهم وجمالهم ... وبحسنه كل المجالس يفخر

بجمال محل الكل جميلة ... ولمنار كل وجه يستر

جنات عدن في جنا وجنا ... ودليله ان المراشق كوثر

هيهات الهوعن هوا بغيره ... والغير في حشر الاجانب يحشر

اكتب الغرام على في اسفاه ... كتبا توؤل بالهوي وتفسر

فدعي الداعي وادعاه في الهوي ... فدعيته بالهجر فيه يهجر

وعليك بالعلم العليم فانه ... لخطيبه في كل خطب منبر

واما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله ما زاغ البصر وما طغى وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يري بالليل في الظلمات كما يري بالنهار في الضوء رواه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يري في الظلمات كما يري في الضوء رواه البيهقي وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري رواه البخاري ومسلم وعند مسلم من رواية انس انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن خلفي وعن مجاهد في قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال كان صلى الله عليه وسلم يري من خلفه من الصفوف كما يري من بين يديه رواه الحميدي في مسنده وابن المنذر في تفسيرهما وهذه الروية روية ادراك والروية لا تتوقف على وجود آلتها التي هي العين عند اهل الحق ولا شعاع ولا مقابلة وهذا بالنسبة الى قديم العالي اما المخلوق فيتوقف صفة الروية في حقه على الحاسة والشعاع والمقابلة بالاتفاق ولهذا اخرق عادة في حقه صلى الله عليه وسلم وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرها قال الغزالي وهذه الاية قد جعلها الله تعالى دالة على ما في حقيقة امر في الطلع الباطن لسعة علمه ومعرفته لما عرف به لا بنفسه اطلعه الله تعالى على ما بين يديه مما تقدم من امر الله تعالى وعلى ما وراء الوقت مما تاخر من امر الله تعالى فلما كان على ذلك من الاحاطة في ادراك مدركات القلوب جعل الله تعالى صلى الله

عليه وسلم مثل ذلك مدركات العيون فكان يري المحسوسات من وراء
ظهره كما يراها من بين يديه انتهى ومن الغريب ما ذكر الزاهدي
بختيار بحب بن محمود شارح القدوري في الرسالة الناصرية انه صلى الله
عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما
الثياب وقوله بل كانت صورهم ينطبع في حائط قبلته كما تنطبع في
المرآة امثلتهم فيها فيشاهدها فعالهم وهذا ان كان نقلا عن الشارع
صلى الله عليه وسلم بطريق صحيح فمقبول والا فليس المقام مقام رأي على ان
الاعتماد في اثبات كونه معجزة على الادراك من غير آلة والله اعلم وقد ذهب
بعضهم الى ان هذه الرؤية برؤية قلبه الشريف وعن بعضهم المراد بها العلم
اما بان يوحي الله اليه كيفية افعالهم واما بان يلهم والصحيح والصواب ما
تقدم وقد استشكل علي قول من يقول ان المراد بذلك العلم ما ذكره
ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعلم
ما وراء جداري هذا فان صح فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات فكيف يجتمع
واجيب بان الاحاديث الاول ظاهرها ينطق باختصاص ذلك
بحالة الصلوة ويحمل المطلق منها على المقيد واما اذا ذهبنا الى الادراك
بالبصر وهو الصواب فلا شك لان نفي العلم هنا عن الغيب وذلك مشاهدة
فان قيل يشكل علي هذا ايضا اخباره صلى الله عليه وسلم
بكثير من المغيبات ووقعت كما اخبر صلى الله عليه وسلم فالجواب
ان النفي في هذا ورد على اصل الوضع وهو ان اعلم المغيب مختص بالله سبحانه
وتعالى وما وقع منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى
اما بوحي او الهام ويدل على ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقة صلى
الله عليه وسلم تكلم بعض المنافقين وقالوا ان محمدا يزعم انه يخبركم عن خبر
السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك والله
اني لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا وكذا حبستها
شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم فصح انه لا يعلم

ما وراء جدران ولا غيره الا ما علمه ربه تبارك وتعالى وذكر القاضي في الشفاء
انه صلى الله عليه وسلم كان يري في الثريا احدى عشر نجما عند السهيل اثنا عشر
حديث ابن ابي هالة واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة من وهي مفاعلة من اللحظ
وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ واما الذي في الانف فالموق والماق
وقوله واذا التفت جميعا اراد انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوي عنقه لا
يسرق اذا نظر الى الشيء وانما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل
جميعا قاله ابن الاثير وعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم
العينين اهدب الاشفار مشرب العين بحمرة رواه البيهقي وعن جابر بن
سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين
منهوس القدمين رواه مسلم والشكلة الحمرة تكون في بياض العين وهو محبوب
محمود واما الشهلة فانها حمرة في سوادها وهذا هو الصواب لا ما فسره بعضهم
بانه طول شق العين وعند الترمذي في حديث عن علي انه نضر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمال كان في وجهه تدوير ابيض مشرب ادعج العينين اهدب الاشفار
الحديث والادعج الشديد سواد الحدقة الاهدب الطويل الاشفار وهي شعر
العين وعنه ايضا عن علي قال كان اسود الحدقة اهدب الاشفار وعن علي
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن لاحظب يوما على الناس وحبر ان اصابر
اليهود واقف بباب سفر ينظر فيه فلما رآني قال صف لي ابا القاسم فقلت
ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث وفيه قال علي ثم سكت فقال الحبر
فما ذا قلت هذا ما يخفرني قال الحبر في عينيه حمرة حسن اللحية ثم قال علي
هذه والله صفته قال الحبر فاني اجد هذه الصفة في سفر آبائي فاني اشهد
انه نبي وانه رسول الله تعالى الى الناس كافة الحديث واما سمعه الشريف
فحبك انه قد قال صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبينه ساجدا لله تعالى رواه الترمذي من رواية ابي ذر وما رواه ابن نعيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن حكيم بن حزام بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم في اصحابه اذ قال لهم تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شئ قال اني لاسمع اطيط السماء بالمدا ان تنط ما فيها موضع الا وعليه ملك ساجد او قائم **واما جبينه** صلى الله عليه وسلم فقد كان واضح الجبين مقرون الحاجبين بهذا وصفه علي كثير كما عند ابن سعد وابن عساكر فقال مقرون الحاجبين صلت الجبين اي واضحه والقرن اتصال شعر الحاجبين وعند البيهقي عن رجل من الصحابة قال رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجمة دقيق الحاجبين ولله در القائل

شعر

جبينه مشرق من فرق طهرته ، يتلو الضحى ليلة والليل كافره

بالمسك خطت على كافور جبهته ، من فوق نونا نها سينا ضفائره

مكمل الخلق لا تحصى خصائصه ، منظر الحسن قد قلت نظائره

وقال ابن ابي هالة ازج الحواجب وفر القوس الطويل الوافر الغزير ثم قال بين غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اي يمتلئ دما اذا غضب كما يمتلئ الضرع لبنا اذا در قاله في النهاية وعن مقاتل بن حيان قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلوة والسلام اسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انى خلقتك من غير فحل لجعلتك اية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل فنتر لا هل سوران اني انا الله الحي القيوم الذي لا ازول واصدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الراس الصلت الجبين الاهدب الاشفار الادعج العينين المقرون الحاجبين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية عث في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح عنه كان عنقه ابريق فضة الحديث والاجلل الواسع شق العين والقرن بالتحريك التقاء الحاجبين وما وصفه ابن ابي هالة يخالف لما في حديث مقاتل بن حيان وما في حديث ام معبد فانها قالت ازج اقرن اي مقرون الحاجبين قال ابن الاثير والاول هو الصحيح في صفته يعني سوابغ في غير قرن والعنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه وقد وصفه صلى الله

عليه وسلم غير واحد بانه كان عظيم الهامة اي الراس كذا في حديث ابن ابي هالة المشهور وقال علي بن ابي طالب في حديث رواه الترمذي وصححه والبيهقي ضخم الراس وكذا قال انس في رواية البخاري وكان صلى الله عليه وسلم ايضا ضخم الكراديس وهي رؤس العظام كما وصفه به علي في حديث الترمذي وقال ايضا في رواية الترمذي جليل المشاش والكتد وفسر رؤس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي عظيمها والكتد بفتحتين ويجوز كسر التاء مجتمع الكتفين وكان صلى الله عليه وسلم دقيق العرنين اي عالي الانف كما وصفه به علي في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي رواية ايضا عن ابن عمر من وصف علي له ايضا اقنى الانف وفسر بالسائل المرتفع وسطه وقال ابن ابي هالة اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم والانعم الطويل نصبة الانف **واما فمه الشريف** صلى الله عليه وسلم ففي مسلم من حديث جابر ان صحابي الله عليه وسلم كان ضليع الفم يعني واسعه وكذا وصفه به ابن ابي هالة وزاد يفتح الكلام ويختمه باشداقه يعني لسعتها فه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم وقال اسمرة عظيم الاسنان وفي حديث عند البزار والبيهقي قال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الخدين ووصفه صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة فقال اشنب مفلج الاسنان والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها والمفلج الاسنان اي متفرقها وقال علي املح الثنايا بالموحدة اخرجه ابن سعد من حديث ابي هريرة وعند ابن عساكر عن علي براق الثنايا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم رى كالنور يخرج من بين ثنايا رواه الترمذي في الشمائل والدارمي والطبراني في الاوسط كان صلى الله عليه وسلم احسن عباد الله شغتين واطرفهم خنثم فم بحر من الثهد في فيه مراشفه ياقوتة صدفت في فيه جواهره وعن ابي قرصافة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي وخالتي فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي يا بني ما راينا مثل هذا الرجل احسن وجها ولا اتقى ثوبا ولا الين كلاما ورايناه كالنور يخرج من فيه **واما ريقه الشريف** ففي الصحيح عن سهل بن

في صفته صلى الله عليه وسلم سائل الاطراف اي طويلها وروى بعضهم بالنون وهو تصحيف وجبين تثنية

المراشف تكمدن وجاني تكمدن البهاء

ويدعو اليه عباده فهو ينطق بحكمه عن امره وينبي عن مراده بحقيقة ذكره افصح
خلق الله اذا نطق وانصحهم اذا وعظ لا يقول هجرا ولا ينطق هجرا الكلام كله يميز عليا
فيمتثل شرعا وحكما لا يتفوه بشر بكلام احكم منه في مقالة ولا اجزل منه في عدة
وخلق بمن عبر عن مراد الله بلسانه واقام به الحجة على عباده ببيانه وبين مواضع
فروضه واوامره ونواهيه ونزواجره ووعده ووعيده وارشاده ان يكون احكم
الخلق جنانا وافصحهم لسانا واوضحهم بيانا وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بعدد
مفصل مبين يعده العاد ليس بهذاء مسرع لا يحفظ قالت عائشة رضي الله
عنها ما كان صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا كان يحدث حديثا لو
عده العاد لاحصاه وكان يعيد الكلمة ثلاثا ليفهم عنه وكان يقول انا افصح
العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال ابو عمر
الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال
لغة اسمعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها رواه ابو نعيم وروى
العسكري في الامثال من حديث علي بسند ضعيف جدا قال قدم بنو سعد على النبي
الله عليه وسلم وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا
نبي الله نحن بنو اب واحد ونشاءتنا في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره
فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن ادبي ونشاءت في بني سعد بن بكر وعن محمد بن عبد
الرحمن الزهري عن ابيه عن جده قال قال رجل يا رسول الله ايذ الك الرجل المراة
قال نعم اذا كان ملفجا فقال له ابو بكر يا رسول الله ما ملفاك وما قلت قال ايما طل الرجل
اهله قلت نعم اذا كان مفلسا قال ابو بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاء
فما سمعت افصح منك قال ادبني ربي ونشاءت في بني سعد والدارقطني في
الدلائل بسند رواه وكذلك اخرجه ابن عساكر قال في القاموس وذلك اي
ما طله انتهى وقوله ملفجا بضم الميم وفتح الفاء اسم فاعل من الفج الرجل اذا كان خفيرا
او هو غير مقيس ومثله احصن فهو محصن واشتهر فهو مشتهر في الفاظ شتى
والقياس الكسر قاله ابن مرزوق ولكن قال ابن الاثير لم يجئ الا في ثلثة احرف شهب
واحصن والفج وقال غيره معناه ايلاعب الرجل امراته يعني قبل الجماع وسماه مطلا

السيد يسرد سردا اذا تابع الكلام ويكون واحد من تتابع

في صوم الرضعاء يوم عاشوراء

الشد ومنه يشين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا
يفتح الله على يديه خير يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوان يعطاها
قال اين علي ابن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه
فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبراء حتى كان لم يكن به
وجع الحديث متفق عليه وائتني بدلو من ماء فقرب من الدلو ثم صب في البير او
قال مج في البير ففاح منها مثل رائحة المسك رواه احمد وابن ماجة من حديث
وائل بن حجر وبرق في بيرني دار انس فلم يكن في المدينة بير اعذب منها رواه ابو نعيم
وكان صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء يرضع رضعانه ورضعا ابنته فاطمة
فيتفل في افواههم ويقول لامهات لا ترضعهم الى الليل فكان ريقه يجزيهم
رواه البيهقي ودخلت عليه عين بنت مسعود هي واختها يا بعنه وهن
خمس فوعدتهن يا كل قديدة فمضغتها كل واحدة قطعة قطعة فلقين الله وما
وجد لافواههن خلوف رواه الطبراني ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد ان
نفث فيها من ريقه على ظهر عتبة وبطنه وكان به شري فما كان اشم اطيب منه
رائحة رواه الطبراني واعطى الحسن لسانه وكان قد اشتد ظمأه فمصه حتى ارواه
رواه ابن عساكر وله ذكر امام العارفين سيد محمد وفا الشاذلي حيث يقول شعر

حنا النحل في فيه وفي حياتنا ... ولكنه من ولي يلثم لسانه

رجلوة الثنايا والثاني تبسمت ... اذا قال عن فتح بطيب ختامه

واما فصاحة لسانه وجوامع كلمه وتبديع بيانه وحكمه فكان صلى الله عليه وسلم
افصح خلق الله واعذبهم كلاما واسرعهم اداء واحلاهم منطقا حتى كان كلامه
ياخذ القلوب ويسلب الارواح شعر

ينظم در النثر نثر منقوله ... فيا حسنه في نثره ونظامه

يناجي فيخجي من يناجي من الجوا ... فكل كلام يرتوي في كلامه

فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم غاية لا يدرك مداها ومنزلة لا يدانى منتهاها
وكيف لا يكون ذلك وقد جعل الله تعالى لسانه سيفا من سيوفه فبين عنه

لكون عرضها الاعظم الجماع قال اذا كان عاجزا ليكون محركا للشهوة والعجز يعمي
مفلسا اما ما يروي انا افصح من نطق بالصاد فقال ابن كثير لا اصل له انتهى لكن
معناه صحيح والله اعلم وقد حدوا الفصاحة بخلوص الكلمة من التنافر و
الغرابة ومخالفة القياس والمراد بالتنافر تقارب مخارج الحروف كقولهم عدائر
مستشزرات الى العلى فان السين والشين والتاء والزاء كلها متقاربة المخرج
والغرابة كون الكلمة لا تدل على المراد من اول وهلة لاحتمال معنى اخر ومخالفة
القياس استعمال الكلمة على غير قياس الابقاء وجود المثلين من كلمة واحدة من غير
ادغام كقولهم الحمد لله العلي الاجلل والفصاحة يوصف بها الكلام و
الكلمة والمتكلم والبلاغة ان يطابق الكلام مقتضى الحال مع فصاحته وخلوه
خلاف الركاكة فصاحته صلى الله عليه وسلم الى الحد الخارق للعادة البالغ نهاية
المزية والزيادة التي تصدع القلوب قبل الاذهان وتقرع الجوانح قبل الاذان ما
يروق ويفوق ويثبت له على سائر البشر الحقوق التي لا تقابل بالعقوق فهو صاحب
جوامع وبدائع الحكم وقواطع الزجر وقواطع الامر والامثال السائرة والغرر السائلة
والدرر المنثورة والدرر المأثورة والقضايا المحكمة والوصايا المبرمة والمواعظ التي
هي على القلوب محكمة والحجج التي هي الذد الخصام مقحمة لجة وقليل هذا
الوصف في حقه صلى الله عليه وسلم ونزاده فضلا وشرفا والدر وقد روى الحاكم
وصححه من حديث ابن عباس ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم
وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى شاهد فلا ينكرها موافق ولا معاند و
قد جمع الناس من كلامه المفرد الموجز البديع الذي لم يسبق اليه واوعى
وفي كتاب الشفاء للقاضي عياض من ذلك ما يشفي العليل كقوله المرء مع من احب
وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وقوله السعيد من وعظ
بغيره ومما لم يذكر القاضي رحمه الله انما الاعمال بالنيات رواه الشيخان وغيرهما
وقوله ليس للعامل من عمله الا ما نواه رواه وتحتهاتين الكلمتين
كنوز من العلم ولهذا قال الشافعي رحمه الله حديث الاعمال بالنيات يدخل
في نصف العلم وذلك ان الدين ظاهر وباطن والنية متعلقة بالباطن

الجوارح
استثنى انما تجزي وتجلو

والعمل هو الظاهر وايضا فالنية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح
وقال بعض الائمة حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين ووجهه ان الدين
قول وعمل ونية وقوله نية المؤمن خير من عمله رواه الطبراني لكن
قال بعضهم لا يصح رفعه قال ورواه القضاعي عن اسمعيل بن عبد
الرحمن الصفار حدثنا علي بن عبد الله الفضل حدثنا محمد بن الحنفية الواسطي
حدثنا محمد بن عبد الله الحلبي حدثنا يوسف وعطية عن ثابت بن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المؤمن ابلغ من عمله قال
وهذا سند لا ضوء عليه ويوسف بن عطية متروك الحديث ورواه عثمان
ابن عبد الله الشامي من حديث النواس بن سمعان قال نية المؤمن خير من
عمله ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله الشامي
لها احاديث موضوعات هذا من جملتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه قال
ومعناه ان النية سر والعمل ظاهر والسر افضل وهو يقتضي انه لو نوى
ان يذكر الله او يتفكر يكون نية الذكر والتفكر خيرا منه وليس بصحيح و
قيل ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا بعيد لان
العمل اذا خلى عن النية لم يكن فيه خير اصلا وقيل النية عمل القلب والفعل عمل
الجوارح وعمل القلب خير من عمل الجوارح فان القلب امير الجوارح وبينهما
وبينها علاقة فاذا تألمت تألم القلب واذا تألم القلب تألمت فاذا بعدت
الفرائض وتغير فان الملك الراعي والجوارح خدمه ورعيته وعمل الملوك المنع
ابلغ من عمل رعيته ولما كانت النية اصل الاعمال كلها ورروحها ولبها والاعمال
تابعة لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي التي تقلب العمل الصالح
فتجعلها فاسدا وغير الصالح تجعله صالحا مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف
ما يثاب على العمل فلذا كانت نية المؤمن خير من عمله وقوله يا خيل الله اركبي
رواه ابو الشيخ في الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير والعسكري عن انس و
ابن عائذ في المغازي عن قتادة ولفظه عند ابن عائذ قال تبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بعثني يعني يوم الاحزاب ينادي يا خيل الله اركبي قال العسكري

نية المؤمن ابلغ من عمله

الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا على الجواز والتوسع اراد بايفرهان خيل الله اركبي فاحتضره وقوله
الولد للفراش وللعاهر الحجر رواه الشيخان وقوله كل الصيد في جوف
الفرا وهو بفتح الفاء حمار الوحش رواه الترمذي في الامثال وسنده جيد
ولكنه مرسل ونحوه عند العسكري وقال جوف الوحش او حش وقوله
الحرب خدعة رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم
الحرب خدعة وليس عند مسلم وقوله خدعة مثلث الخاء اشهرها فتح الخاء
واسكان الدال قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم والثانية
ضم الخاء واسكان الدال والثالثة ضم الخاء وفتح الدال قال النووي اتفق العلماء
على جواز خداع الكفار في الحرب كيف امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا
يحل وقوله واياكم وخضراء الدمن رواه الديلمي والعسكري في الامثال
وابن عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب والديلمي من حديث الواقدي
حدثنا محمد بن سعيد بن دينار عن ابي وجزة بن يزيد عن عطاء بن يزيد الليثي
عن ابي سعيد مرفوعا قيل يا رسول الله وما ذاك قال المرأة الحسناء في المنبت
السوء قال ابن علي تفرد به الواقدي ومعناه انذكره نكاح الفاسدة وقال
ان اعراق السوء تنزع اولادها وتغير حقيقة ان النبات تنبت على البقعة في الموضع
الخبيث فيكون ظاهر حسنا وباطنه قبيحا فاسدا فالدمن جمع دمنة وهي
البقعة وانشد نزر بن الحارث

«وقد تنبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا»

ومعنى البيت ان الرجلين قد يظهران الصلح والمودة وينطويان على البغضاء
والعداوة كما ينبت المرعى على الدمن وهذا اكثر في زماننا اشار اليه شيخنا
وقوله والانصار كرشي وعيبتي رواه البخاري اي انهم بطانته وموضع
سره والعيبة كذلك لان المخ تجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته
وقيل اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي ويقال عليه كرشي من الناس
اي جماعة ووقع في رواية الترمذي الان عيبتي التي اوى اليها اهل بيتي
وان كرشي الانصار وقوله ولا يخفى على المرء الا برة رواه احمد

وابن ماجة من حديث عمرو بن الاحوص وقوله لا يجني جان الا على نفسه وقوله
ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه رواه ابن حبان في صحيحه
ورواه الشيخان بلفظ ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه
عند الغضب يعني انه اذا ملكها وقدر كان قهرا قوى اعدائه وشر خصومه ولذلك
قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من باب المجاز ومن فصيح الكلام
لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة الغضب فقهرها
بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه وقوله
ليس الخبر كالمعاينة رواه احمد وابن منيع والطبراني والعسكري وقوله
المجالس بالامانات رواه العقيلي في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضمرة عن ابيه
عن جده عن علي رفعه عن جابر بن عتيك اذا حدث الرجل ثم التفت فهي امانة
رواه ابو داود في سننه والترمذي في جامعه وابن ابي الدنيا في الصمت و
غيرهم ففي هاتين الكلمتين من الحمل على اداب العشرة واداب الصحبة وكتم السر
وحفظ الود وحسن العهد واصلاح ذات البين والتحذير من النميمة بين
الاخوان الموقعة للشنان ما لا يكاد يخفى على مبادي الاذهان وقوله البلاء
موكل بالمنطق رواه ابن المنذر من رواية ابراهيم عن ابن مسعود ورواه الديلمي عن
ابي الدرداء مرفوعا البلاء موكل بالمنطق واعرده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث
ابي الدرداء وابن مسعود قال شيخنا في المقاصد الحسنة ولا يحسن مع مجموع
ما ذكرناه الحكم عليه بالوضع ويشهد بمعناه وقوله صلى الله عليه وسلم الاعرابي
دخل عليه يعوده وقال لا بأس طهور ان شاء الله قال كلا بل حمى تفور على شيخ كبير
تزيره القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا والشر في معناه

«لا تطق بما كرهت فربما ... نطق اللسان بحادث»

وقوله ترك الشر صدقة رواه وقوله اي داء ادوى من
البخل رواه البخاري وقوله لا ينتطح فيها عنزان اي لا يجري فيها خلاف
لانزاع وقوله الحياء خير كله متفق عليه وقوله اليمين الفاجرة تذع الديار
بلاقع رواه في مسند الفردوس من حديث ابي هريرة وقوله سيد القوم

خادمهم رواه ابو عبد الرحمن السلمي في اداب الصحبة له عن عقبة بن عامر رفعه
وفي سنده ضعف وانقطاع ورواه غيره ايضا وقوله فضل العلم خير
من فضل العبادة رواه الطبراني والبزار وقوله الخيل في نواصيها الخير
متفق عليه من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه بلفظ الخيل في نواصيها
الخير الى يوم القيمة وفي لفظ لغيرهما معقود بنواصيها الخير وقوله
اعجل الاشياء عقوبة البغي رواه
وقوله ان من الشعر حكما
رواه ابو داود من رواية صخر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جده
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان سحرا وان من العلم
جهلا وان من الشعر حكما فقال صعصعة بن صوحان صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما قوله ان من البيان سحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن
بالحق من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله وان من العلم
من العلم جهلا فتكلف العالم على علمه ما لم يعلم بجهله واما قوله ان من الشعر
حكما فهي هذه المواعظ والامثال التي يتعظ بها الناس ومفهومه ان بعض الشعر
كذلك لان من تبعيضية وفي البخاري ان من الشعر حكمة اي قولا صادقا
مطابقا للحق قال الطبري وفي هذا الحديث رد على من كره الشعر مطلقا
واحتج بقول ابن مسعود الشعر مزامير الشيطان وعن ابي امامة رفعه
ان ابليس لما اهبط الى الارض قال رب اجعل لي قرآنا قال قرآنك الشعر ثم
اجاب عن ذلك بانها احاديث واهية كذلك حديث ابي امامة
فيه علي بن زيد الاهماني وهو ضعيف وعلى تقدير قوتها فهو محمول على
الاوزان فيه والاكثار منه ويدل على الجواز احاديث كثيرة منها ما اخرجه
البخاري في الادب المفرد عن عمرو بن الشريد عن ابيه استنشدني النبي
صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن ابي الصلت فانشدته مائة قافية وقوله
الصحة والفراغ نعمتان رواه البخاري وقوله استعينوا على الحاجات
بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود رواه الطبراني في معاجمه الثلثة عن
معاذ بن جبل رفعه واخرجه الخليعي عن علي مرفوعا استعينوا على قضاء

لوامع الدرر

الحوائج بالكتمان وقوله المكر والخديعة في النار رواه الديلمي عن ابي
هريرة ومعناه ان ذا المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خائفا الله لانه اذا مكر
غدر واذا غدر خدع واذا فعلهما او تزوهما لا يكون في تقى فكل خلة جانب
التقى فهي في النار وقوله من غشنا فليس منا رواه مسلم في صحيحه وقوله
المستشار مؤتمن رواه احمد وغيره ومعناه ان من افضى اليك سره واستنك
على ذات نفسه فقد جعلك بموضع نفسه فيجب عليك ان لا تشير عليه الا
بما تراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذي لا يامن على ايداعها الا التقي في نفسه
والسر الذي رهبا كان في اذاعته تلف النفس او لي بان لا يجعل الا عند الموثوق
به وقوله الندم توبة رواه الطبراني في الكبير وقوله الدال على
الخير كفاعله رواه العسكري وابن جمع ومن طريقه المنذري عن ابن عباس
في حديث مرفوع بلفظ وكل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله
يحب اغاثة اللهفان والمعنى اه من دلك على خير دار نزلت اليه فلله بارشاده
فكانه فعل ذلك الخير وقوله حبك الشيء يعمي ويصم رواه ابو داود و
العسكري من حديث بقية بن الوليد عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم عن
خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن ابي الدرداء عن ابيه مرفوعا ولم يعرفه بعضهم
بل تتبع عليه وابن ابي مريم ضعيف وقد حكم الصغاني على هذا الحديث بالوضع وتعقبه
العراقي وقال ابن ابي مريم لم يتهمه احد بكذب ويكفينا سكوت ابي داود
عليه فليس بموضوع بل ولا شديد الضعف فهو حسن قال العسكري اراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من احب شيئا عمي عن طريق الرشد وصمك
عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه لم يكن له داع من عقل
او دين اصم حبه عن العدل واعماه عن الرشد وكذا قال بعض الشعراء شعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... وكن عين السخط تبدي المساويا

انشار اليه الشيخ في المقاصد الحسنة وقوله صلى الله عليه وسلم العارية
مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم رواه الترمذي
وابو داود وقوله سبقك بها عكاشة رواه البخاري وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عجب ربك من كذا ورد في عين روايات عند البخاري وغيره ومعناه كما
قاله ابن الاثير عظم ذلك عنده وكبر لديه والله اعلم انما يتعجب الادمي
من الشيء اذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه فاخبرهم بما يعرفون ليعلموا
موقع هذه الاشياء وقيل معنى عجب ربك اي يرضى ويثاب فسماه
عجبا مجازا وليس بعجب في الحقيقة والاول اوجه وقوله قتل صبرا
رواه غير واحد وقوله ليس المسؤول باعلم من السائل رواه مسلم وغيره
وقوله لاترفع عصاك عن اهلك ادبا رواه احمد اي لاتدع تاديبهم و
جمعهم على طاعة الله تعالى ومنعهم من الفساد يقال شق العصا اي فارق الجماعة
وليس المراد الضرب بالعصا ولكنه جعلها مثلا وقيل لاتغفل عن ادبهم ومنعهم
من الفساد قاله ابن الاثير وقوله ان مما ينبت الربيع ينتل حبطا او يلم
رواه البخاري وذكر ابن دريد وقال انه من الكلام الفرد الوحشي الذي ليس
صلى الله عليه وسلم الى معناه اي كل ما انبت الحبة وله واسناد الانبات اليه
مجاز والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى وليت من للتبعيض وحبطا بفتح الهملة
والموحدة والطاء الهملة ايضا وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى تنفخ
فيموت ويلم بضم الياء اي يقرب من الهلاك وهو مثل للمنهمك في جمع الدنيا
المانع من اخراجها في وجهها وقوله صلى الله عليه وسلم خير المال عين
ساهرة لعين نائمة رواه ومعناه عين ماء تجري ليلا ونهارا و
صاحبها نائم فجعل دوام جريانها سهرا وقوله صلى الله عليه وسلم من ابطأ به
عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم من حديث ابي هريرة وقوله ازهد
ترد دحبا رواه البزار والحارث بن ابي اسامة عن ابي هريرة مرفوعا وفي
بعض احاديث الباب انه قيل يا ابا هريرة اين كنت امس قال زرت ناسا من
اهلي فقال ازهد عبا تزد دحبا وقوله اكيس لن تسعوا الناس باموالكم
فسعوهم باخلاقكم رواه ابو يعلى والبزار من طرق احدها حسن بلفظ
لن تسعوا الناس اموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله
تخلق الشيخ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل رواه الطبراني في الكبير

والاوسط والبيهقي وقوله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا
تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
رواه البزار والحكيم في علومه والبيهقي في سننه كلهم من طريق محمد
ابن المنكدر عن جابر مرفوعا وهو مما اختلف فيه على ابن سوقة في رواية
دبي يفرد وقفه ثم في الصحابي اهو جابر او عائشة او عمرو ورجح البخاري
في تاريخه من حديث ابن المنكدر الارسال ومعناه انه بقي في طريقه عاجزا
عن مقصده ولم يقض وطره وقد اعطب ظهره والوغول الدخول فكانه
فكانه قال ان هذا الدين مع كونه يسر اسهله شديد فبالغ فيه بالعبادة لكن
اجعل اتلك المبالغة مع رفق فان من بالغ بغير رفق وتخلف في العبادة
فوق طاقته يوشك ان يمل حتى ينقطع عن الراجات فيكون مثله كمثل
الذي يعنف الركاب ويحملها من السير على ما لا يطيق وجاء الاسراع فيقطع
ظهره فلا هو الذي قطع الارض التي اراد ولا هو ابقى ظهره سالما ينتفع به بعد
ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم من شاد هذا الدين غلبه رواه
العسكري عن بريدة والبخاري من حديث معقل بن محمد المغفاري عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة مرفوعا ان الدين يسر ولن يشاد الدين
احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة
وشيء من الدلجة وقوله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني رواه الحاكم عن شداد
ابن اوس وقال صحيح على شرط البخاري وتعقبه الذهبي بان الجريري وهو
واه وكذا رواه العسكري والقضاعي والترمذي وابن ماجة وقوله صلى
الله عليه وسلم تنكح المراة لجمالها ومالها ودينها وحسبها فعليك بذات الدين
تربت يداك متفق عليه من حديث ابي هريرة وقوله الشتاء ربيع المؤمن
قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه رواه البيهقي واحد وابو نعيم بمختصر
والعسكري تمامه كلهم من حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
وله شواهد وانما كان الشتاء ربيع المؤمن لانه يرتع في بستان الطاعات ويرتع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في سياق العبادات وتنزه قلبه في رياض الاعمال المعينة فيرى الطاعات فان
المؤمن يقدر على صيام نهار من غير مشقة ولا كلفة ولا يحصل الرجوع ولا
عطش فان نهاره قصير بارد فلا يحصل فيه مشقة الصيام وقوله صلى الله
عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وكنز لا ينفى رواه الطبراني في الاوسط من حديث
المنكدر بن محمد بن المنكدر عن جابر والقضاعي بدون وكنز لا ينفى عن ابن عمر و
في القناعة احاديث كثيرة ولو لم يكن في القنوع الا التمتع بالفقر لكفى صاحبه
وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم قنعني بما رزقتني واشدد بعضهم تعس
عبد القنوع ما اذاق طعم الغنى من لا قنوع له ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا
وقوله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة و
التودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم رواه البيهقي
في الشعب والعسكري في الامثال وابن السني والديلمي من طريقه والقضاعي
كلهم من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقي لكن له شاهد عند
العسكري من حديث خالد بن عيسى عن ثابت عن انس رفعه الاقتصاد نصف
العيش وحسن الخلق نصف الدين كذا اخرجه الطبراني وابن لال ولابن شواهده
ايضا ما للعسكري عن انس رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة
وما عال امرئ في اقتصاد والديلمي من حديث ابي امامة رفعه السؤال نصف
والرفق نصف المعيشة وفي صحيح ابن حبان من حديث طويل عن ابي ذر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا اباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا
حسب كحسن الخلق وهذا لفظ عند البيهقي في الشعب له ايضا والعسكري عن علي مرفوعا
التودد نصف الدين وما عال امرئ قط على اقتصاد بل ما افتقر من اتقى وتصدق
ولم يجاوز الى الاسراف وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس
رواه الترمذي وقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر
من هجر ما حرم الله متفق عليه ابن عمرو مرفوعا وعن ابي موسى وسلم عن جابر
وقوله قلة العيال احد اليسارين رواه صاحب الفردوس و
لفظ التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم

فصل في معنى الحب

وقلة العيال احد اليسارين وقوله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من
ائتمنك ولا تخن من خانك رواه ابو داود والترمذي من رواية شريك وقيس
بن الربيع كلاهما عن ابي صالح والحارث من رواية الكبي كلاهما عن ابي هريرة ثم
قال الترمذي حديث حسن غريب واخرجه الدارمي في سننه والدارقطني والحاكم
وقال انه صحيح على شرط مسلم ولكن اعله ابن حزم وكذا ابن القطان والبيهقي وقال
ابو حاتم انه منكر وقال الشافعي انه ليس بثابت عند اهله وقال احمد هذا حديث
باطل لا اعرف فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه صحيح قال شيخنا لكن بانضمامها يتقوى
كالحديث القوي انتهى وقوله الرضاع يغير الطباع رواه ابو الشيخ من حديث
ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قيل
رواه احمد وابو يعلى في مسنديهما والبيهقي في الشعب عن انس وقوله صلى الله
عليه وسلم حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة قالت
جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي فقال لها من انت قالت
الزبينة قال انت حسانة كيف انتم كيف انتم بعدنا قالت بحير يا رسول الله بابي
انت وامي فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها
كانت تاتينا زمن خديجة وان حسن العهد من الايمان وقال انه صحيح على شرط
الشيخين وليس له علة وقوله صلى الله عليه وسلم جمال الرجل فصاحة لسانه
رواه القضاعي من حديث الاوزاعي والعسكري من حديث المنكدر كلاهما
عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا واخرجه ايضا الخطيب وابن طاهر وفي اسناده
احمد بن عبد الرحمن بن الحارث والرقي والديلمي من حديث جابر رفعه الجمال صواب
المقال والكمال حسن الفعال بالصدق عند العسكري من حديث العباس قلت
يا رسول الله ما الجمال في الرجل قال فصاحة لسانه وقوله صلى الله عليه وسلم شهوان
لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا رواه الطبراني في الكبير والقضاعي عن ابن
مسعود وهو عند البيهقي في المدخل عن القاسم قال قال ابن مسعود منهومان لا
يشبعان طالب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادى
في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من مرضي الرحمن وقال انه موقوف ويقطع

وكذا رواه البزار والعسكري وغيرهما ويجمع بما يقوي وان كانت مفرداته
ضعيفة والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم لا فقر اشد من البخل ولا مال اعز
من العقل ولا وحشة اشد من العجب رواه ابن ماجة وقوله صلى
الله عليه وسلم الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت
رواه في مسند الفردوس عن ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم ما جمع شيء
الى شيء احسن من حلم الى علم رواه العسكري في الامثال من حديث جعفر
ابن محمد عن ابيه علي بن الحسين عن علي مرفوعا بزيادة افضل الايمان
التحبب الى الناس ثلث من لم تكن فيه فليس مني ولا من الله علم يرد جهل
الجاهل وحسن خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن معاصي الله
وعند ايضا من حديث جابر مرفوعا ما اوى شيء الى شيء احسن من حلم
الى علم وصاحب العلم عريان الى حلم وقوله صلى الله عليه وسلم التمسوا
الرزق في خبايا الارض رواه في مسند سي عن ابن شريح والمراد الزرع و
اشد واشعر تتبع خبايا الارض وادع مليكها لعلك يوما ان تخاب فترزقا
وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل و
عد نفسك من اصحاب القبور رواه البيهقي في الشعب والعسكري من
حديث ابن عمر مرفوعا في حديث اخرجه البخاري والترمذي وغيرهم
وقوله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة
السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر اخرجه الطبراني في الكبير
بسند حسن وقوله صلى الله عليه وسلم العفو لا يزيد العبد الا عزا
والتواضع لا يزيد الا رفعة وما نقص مال من صدقة مروي مسلم ما نقص
صدقة مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله
ورواه القضاعي عن ابي سلمة عن ام سلمة مرفوعا ما نقص مال من صدقة
ولا عفى رجل عن مظلمة الا زاده الله عزا ورواه الديلمي من حديث ابي هريرة
مرفوعا والذي نفس محمد بيده لا ينقص مال من صدقة ورواه الترمذي
وقال حسن صحيح وقوله اللهم اني اعوذ بك من شر فتنة الغنى رواه

الترمذي

الجمل
الوحشة ضد الانس
والوحشة الخلوة
والهم ما يحزن

خبايا جمع خبيئة كخطيئة
وخطايا والمراد الزرع عاما او
القوا البذر في الارض فقد
جاء فيها ويجوز ان تكون
ما خبأه الله تعالى في
الارض ش ع

ترجمة آكست كرور وامر اقبال
كرور عمره واعمال بسيار باين
بسيار قوت اقبال وسعادت
از مواضع

الترمذي والنسائي وابن ماجة وقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا عرض حاضر يأكل
منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يخوفنا الحق و
يبطل الباطل فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل أم يتبعها ولدها
رواه ابو نعيم في الحلية من حديث شداد وقوله صلى الله عليه وسلم اخسر الناس
صفقة من اذهب آخرته بدنيا غيره رواه وفي البخاري من حديث
عبد الله بن عامر عن ابيه اخسر الناس صفقة رجل اخلق بدنه في ماله ولم
تنا عد الايام على امنيته فخرج من الدنيا بغير زاد وقدم على الله بغير حجة و
قوله صلى الله عليه وسلم اليمين حنث او ندم رواه ابو يعلى وابن ماجة الا انه
قال الحلف وقوله صلى الله عليه وسلم ان من كنوز البر كتمان المصائب رواه وقوله
صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك رواه الترمذي
وعن ابن ابي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه الله وقوله صلى الله عليه وسلم
اليوم الزهاق وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار رواه
وقوله صلى الله عليه وسلم من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت
له على الله الجنة ورواه جماعة منهم العسكري والمراد بما بين لحييه اللسان و
ما يأتي به من النطق وما بين رجليه الفرج قاله الداودي المراد ما بين اللحيين
الفم فيشتاوله الاقوال والاكل والشرب وسائر ما يتأتى بالفم وفي البخاري
والترمذي عن سهل بن سعد بلفظ من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه
اضمن له الجنة حفظ وفي لفظ من توكل لي ما بين فقميه ورجليه اتوكل له بالجنة
والفقم بالضم اللحي وفي لفظ اخر من تكفل لي بكفلتي والدلجي بسند ضعيف عن
انس رفعه من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقته وجبت له الجنة ولفظ
الاحياء وقى بعض البطن من القبقبة وهو الصوت يسمع في البطن فكانها
حكاية ذلك الصوت ويجوز ان يكون كناية عن اكل الحرام وشهوته والذكر و
اللسان فهذا واشباهه مما يعسر استقصاؤه يدلك على ذلك انه صلى الله
عليه وسلم قد رقى من الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يقاس بها غيره
وجاز مرتبة لا يقدر فيها قدره صلى الله عليه وسلم وما عدد من وجوه بلاغته

النسائي فرج العدو بليته
شر الامر بعاقبته ش ع

القبقب البطن من القبقبة وهو
صوت يسمع من البطن فكانها
حكاية ذلك الصوت ش ع

الذبذب الذكر سمي به
لتذبذبه اي حركته ش ع
واللقلق اللسان ١٢

ماذكر انه جمع متفرقات الشرائع وقد اعد الاسلام في اربعة احاديث وهي
حديث انما الاعمال بالنيات رواه الشيخان والحديث الحلال بين والحرام
بين رواه مسلم وحديث البينة على المدعي واليمين على من انكر وحديث
لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه الشيخان فالحديث
الاول يشمل على ربع العبادات والثاني على ربع المعاملات والثالث
على ربع المحكومات والخصومات والرابع على ربع الادب والمناصفان والحاط
تحفة التحذير من الجنايات قال ابن المنير ومما عد ايضا من انواع
بلاغة كلامه صلى الله عليه وسلم مع كل ذي لغة بلغته اتساعا في الفصاحة
واتحادا في البلاغة فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب اهل الحضر بكلام
الين من الدهن وارق من المزن ويخاطب اهل البدو بكلام ارسى من
الهضب وارهق من الغضب فانظر الى دعائه صلى الله عليه وسلم لاهل
المدينة وقد سالوه ذلك فقال اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في
صاعهم ومدهم وفي حديث آخر بارك لنا في ثمرنا وبارك في مدينتنا
وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم اني ادعوك للمدينة
بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ومثله معه ثم انظر دعاءه لبني نهد وقد
وفد واعلية في جملة الوفود فقام طعمة بن رهم الزهوي يشكو الجدب فقال
اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة بأكوار المير يحبى بنا العيس تحلب
الصبر وتحلب الخبير وتستعضد البرير وتحتمل الرهام وتنجيل
الجهام من ارض غائلة النطاع غليظة الفطاع قد نشف المدهن وريس الجعثن
وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك المهدي ومات الودي ترينا
اليك يا رسول الله من الوثن والعاثن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام
شريعة الاسلام ماطا البحر وقام ثغار ولنا نعم تحمل اثقال ما تبل
بلالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في
محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الذر يبايع الثمر وابجل الثمد
وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان

محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك
ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تحد في الجمعة ولا تتتاقا على الصلوة ثم
كتب معه كتابا الى نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
بني نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى من امن بالله عز وجل ورسوله لكم
يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفاو الفصيل لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ولا تعضر والرماة
وتاكلوا الربا فمن اقر بما في هذا الكتاب فله من الله الوفاء بالعهد والذمة
ومن ابى فعليه الربوة ويحتاج هذه الالفاظ البالغة على انواع البلاغة
الى التفسير فالميس شجر صلب تعمل منه اكوار الابل ورحالها وتحلب بالحاء
المهملة والصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة موسحاب ابيض
متراكب متكاثف اي تستدر السحاب وتستحلب بالحاء المعجمة والخبير
بالخاء المعجمة ايضا ثم الموحدة النبات والعشب شبيه بجبيرا الابل وهو
برها واستحلابه احتشاشه بالمحلب وهو المنجل والخبير يقع على البر
والزرع والاوكار قال ابن الاثير وتستعضد البرير اي تقطعه وتجنيه
من شجره للاكل وهو بموحدة وراءين بينهما مثناة تحتية ثم الاراك اذا
اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال وكانوا يا كلونه في الجدب وتنجيل
بالخاء المعجمة الرهام بكسر الراء وهي الامطار الضعيفة واحدتها رهمة
اي تنجيل الماء في السحاب القليل وقيل الرهمة اشد وتعاس الديمة
وتنجيل الجيم اي زاده جائلة تذهب به الريح ههنا وههنا والجهام بالجيم اي الجهام
الذي فرغ ماءه ومن رواه تنجيل بالخاء المعجمة فهو تستغفل من خلت اخال
اذا ظننت اراد انه لا تخيل في السحاب حالا الا المطر وان كان جهاما لشدة
حاجتنا اليه ومن رواه بالحاء المهملة وهو الاشهر اراد انه لا نظر من السحاب
في حال الا الى جهام من قلة المطر وارض غائلة بالغين المعجمة والنطاع بكسر
النون اي مهلكة للبعد يقال بلد نطي بعيد ويروى المنطي وهو مفعل
منه والمدهن نقرة في الجبل والجعثن بالجيم والمثلثة اصل النبات

الكور ثلاثة اشتر باجمله الات ان الاكوار تعمر مهذ

شبكة الألوكة

يقال اصل العيدان خاصة وهو نبت معروف والعلوج بضم العين
وبالدال المهملة آخره جيم هو الغصن اذا يبس وذهبت طراوته وقيل
هو القضيب لحديث الطلوع يريد ان الاغصان يبست وهلكت من
الجدب وجمعه عسالج والاملوج بالضم والجيم ورق شجرة شبيه
الطرفاء والسرو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان وقيل بالجيم
ورق شجر الطرفاء والسرو وقيل نوى المقل وفي رواية وسقط الملوج
وبكسر الكاف جمع البكر وان السمن الذي قدر على بكارة الابل عارية
من هذه الشجرة قد سقط عنها فنماها باسم المرعى اذا كان بها هلك
المهدي بفتح الهاء وكسر الدال المهملة والتشديد كالهدي بالتخفيف و
هو ما يهدى الى البيت الحرام من النعم ليخرفا طلق على جميع الابل وان لم
تكن هدايا تسمية الشيء ببعض يقال لكم هدي لبني فلان اي كم ابلهم
ومات الودي بالتشديد فيقل النخل يريد هلكت الابل ويبست النخيل
وبرئنا اليك من الوثن والعثن الوثن الصنم والعثن الاعتراض يقال
عثن الى الشيء اي اعترض كانه قال برئنا اليك من الشرك والظلم و
قيل اراد به الخلاف والباطل وفاطما البراي ارتفع بامواجه و
تعار بكسر التاء المثناة الفوقية يصرف ولا يصرف اسم جبل المانع
هملا اي مهملة لا رعاء لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهي كالضالة
والابل الاغفال لا لبن فيها وقوله صلى الله عليه وسلم في تخصيصها بالجاء
المهملة والضاد المعجمة اي خالص لبنها وتخصيصها بالمعجمتين لما يخض
من اللبن واخذ زبده وفرقها بفتح الميم وسكون المعجمة بالقاف اي
ممزوج بالماء وابعث راعيها في الدثر بالمهملة المفتوحة ثم المثلثة ساكنة
ثم الراء المال الكثير وقيل المخصب والنبات الكثير وافجله الثمد بفتح
المثلثة الماء القليل اي صيره كثيرا ودائع الترك قيل المراد بها
العهود والمواثيق يقال تواد ع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم عهده للآخر
لا يغزوه وقيل ما كانوا استودعوه من اموال الكفار الذين لم يدخلوا في

دين الاسلام اذا خلفوها لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا نظر
وضائع الملك جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تكون على الملك وهي ما يلزم الناس
اموالهم من الزكوة والصدقة اي كم الوظائف التي تلزم المسلمين لا يجار عليكم
ولا يزيد عليكم فيها شيئا ولا تلطط بضم المثناة الفوقية ثم اللام الساكنة ثم
طاء ان الاولى مكسورة والثانية مجزومة على النهي اي لا تمنعها ولا تحلى في الحيوة
بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الجاء المهملة آخره دال مهملة اي
لا تبخل عن الحق ما دمت حيا قال بعضهم رواه القتيبي لا تلطط ولا تحد على
النهي للواحد ولا وجه له لانه خطاب للجماعة ورواه غيره ما لم يكن عهد ولا
موعد ولا تتاقل عن الصلوة ولا تلطط في الزكوة ولا تحد في الحيوة قال الحافظ
ابو السعادات الجبرتي وهو الواجه لانه خطاب للجماعة وافق على ما قبله
وقوله لا تتاقل من الصلوة اي لا تخلف والوظيفة الحق الواجب والفريضة
اي الهرمة المسنة اي لا تاخذ في الصدقات هذا الضعف كما انا لا ناخذ خيار
هذا المال والفارض بالفاء والضاد المعجمة المريض والقريش بفتح الفاء آخره
شين وهي من الابل كالنفساء من بنات آدم اي لكم خيار المال وتيران والناطح
وذو العنان بكسر العين غير اللجام والركوب بفتح الراء الفرس الذلول الغبي
بفتح المعجمة وكسر الموحدة آخره مهملة المهر العسر الصعب امتن عليهم
بترك الصدقة في الخيل جيدها ورديها ولا تمنع بضم المثناة التحتية و
فتح النون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالجاء المهملة ماسرح
من المواشي اي لا يدخل عليكم احد في مرعيكم ولا يعتدي لحكم اي لا يقطع
ولا يحبس دونكم اي لا يحبس ذوات الدر عنكم عن المرعى ان يجتمع الماشية
ثم تعدون انها سقناه ان يأخذها لما في ذلك من الاضرار والاماق بالميم آه
ما لم تضروا الغيط والنقاء مما لم يزكى من الصدقة قاله في القاموس وقال
ابن مخشري المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله
وفي رواية الرماق بالراء والميم اي النفاق يقال رمقته رماقا وهو ان ينظر
اليه شزرا نظر العداوة يعني ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي ضيق وعيش مرتو ومرمق اي لمسك الروح والرمق بقية الروح وآخر
النفس وتاكلوا الرباق بكسر الراء وبالموحدة المخففة اي الآبار ينقض العهد
واستعار الاكل لنقض العهد لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو الحبل يحل
فيه عري وتشد به خلصت من الرباط والربقة بكسر الراء وفتحها وضمها اي
الزيادة يعني من تقاعد عن اعطاء الزكوة فعليه الزيادة في الفريضة عقوبة
فانظر الي هذا الدعاء والكتاب الذي انطبق على لغتهم وجاد
وزاد عليها في الجزالة والبداوة واين هذا الا من كتابه صلى الله عليه وسلم الانس
في الصدقة واين ذلك من كتابه بين قريش والانصار انهما امة واحدة دون الناس
من قريش على رباعتهم يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي ويفكون عانيهم بالمعروف
والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين المتقين ايديهم على من بغي عليهم او ابتغى
وسعة ظلم وان سلم المؤمنين واحد على سواء وعدل بينهم وان كل غارية
غزت يعقب بعضهم بعضا ومن اعتبط مؤمنا قتلا فهو قود الا ان يرضى
ولي المقتول ومن ظلم واثم فانه لا يوقع الا نفسه ولا اهلك بهذه الصحيفة
البر المحض كذا روي مختصرا من حديث لابن شهاب وقوله وسعة ظلم
اي عظيمة من الظلم ورباعتهم امرهم القديم الذي كانوا عليه وتعاقلون
بينهم معاقلهم الاولي اي يكونون على ما كانوا عليه من اخذ الديات واعطائها
وهو تفاعل من العقل والمعاقل الديات جمع معقلة يقال تعاقلوا على
معاقلهم التي كانوا عليها اي مراتبهم وحالاتهم ولا يوقع اي لا يهلك و
يعقب بعضهم بعضا اي يكون الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت طائفة ثم عادت
لم يكلف ان تعود ثانية حتى تعقبها غيرها واين هذا اللين في القول وقرب
المأخذ واللفظ على طريقة الحاضرة وعرف جمهور المشهور من كتاب الذي
المغاربة المهدي لما لقيه وفد همدان فعقد منه من تبوك فقال مالك بن نمط
يا رسول الله تصيته من همدان من كل حاضر وباد انوك على قلص نواج
متصلة بحبائل الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لائم من محلة وخارف
وبايم لا ينقض عهدهم عن سنة ماحل ولا سوداء عنقفير ما قام لغلغ وما

شنية ماحل
اي عن وشي اي ان
وسعاة اسلم ان لا يعد

جري اليعفور بصلع فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحلاف خارف واهل جناب
واهل جناب الهضب وجفاف الرمل مع وافد همدان المتعار ملك بن
نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم قراعها ووهاطها وغزارها ما اقاموا
الصلوة واتوا الزكوة يأكلون علاوفها ويرعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم
ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
الفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيه الصالغ والقارح قوله النضية من
كل حاضر وباد قال ابن الاثير النضية من ينتضى من القوم اي يختار من نواحيهم
الرئيس والاشراف ويقال للرؤساء النواضح كما يقال للاتباع اذناب وانوك اقلص
بضم القاف واللام جمع قلوص وهي الناقة الشابة والنواجي السراع وقوله متصلة
بحبائل الاسلام اي عهوده واسبابه وخارف بالخاء المعجمة وبالمثناة
التحتية قبيلتان لا ينقض عهدهم عن سنة ماحل اي لا ينقض بعي ساع بالنميمة
والافساد كما يقال لا افسد ما بيني وبينك بمذاهب الاشرار وطرقهم
في الفساد والسنة الطريقة والسن ايضا والعنقفير بفتح العين المهملة وكون
النون وتقديم القاف الداهية اي لا ينقض عهدهم بعي الواشي ولا بداهية تنزل
لغلغ جمل وما جري اليعفور بفتح تحتانية المتوفى ولد البقرة الوحشية وقيل هو
يافع الظباء والجمع اليعافير والياء زائدة ويصلع بضم الصاد المهملة وتشديد اللام
الارض التي لا نبات فيها وقوله صلى الله عليه وسلم واهل جناب الهضب بكسر الجيم
اسم موضع وجفاف الرمل اسم بلادهم وقراعها بكسر القاف وبراء وعين مهملة
اي ما علا من الجبال والارض ووهاطها بكسر الواو وبطاء مهملة المطمئنة
واحدها وهط وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وقيل
الوهط قرية بالطائف كان الكرم المذكور بها وغزارها بفتح العين المهملة ثم
زايين مخففين ما صلب من الارض واشتد وخشن وانما يكون في اطرافها
وتاكلون علاوفها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء جمع علف وهو
ما كله الماشية وعفاءها بفتح المهملة وتخفيف الفاء وبالمد اي المباح من

شبكة الألوكة

دفئهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وبالهمزة قال في المجمل نتاج
الابل والبانها والانتفاع بهما وصرامهم بكسر الصاد المهملة وتخفيف الراء
اي من نخلهم والشلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبباء موحدة ما هرم من
ذكور الابل وتكسرت اسنانه والناب بالنون والموحدة الناقة الهرمة التي
طال نابها والفصيل بالمهملة التي انفصل عن امه والفارض بالفاء المسن من
الابل والدارج بالمهملة والجيم الدابة التي تالف البيوت والكشل الكوري بالحاء
المهملة ثم واو ومفتوحتين فراء مكسورة الذي في صوفه حمرة والصالغ بالصاد
المهملة والغين المعجمة من صلغت الشاة ونحوها اذا تمت اسنانها
والقارح بالقاف والراء والحاء المهملة وهو من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة
انتهى وهذا من جنس ما لقطن بن حارثة العلمي من كلب هذا الكتاب من
محمد لعامر كلب واخلافها ومن ظارة الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة
العلمي باقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة بحقها في شتى عقدها ورفاء
عهدها بحضرة من شهود المسلمين وسمى جماعة منهم دحية بن خليفة الكلبي
عليهم من الحمولة الراعية البساط الظار في كل خمس ناقة غير عوراء والحمولة
المائرة لهم لاغبة وفي التهوي لبنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول والبعل
المعين العشر وفي القرب نصف عشر يعتمد الامين لا يزاد عليهم وظيفة ولا يوقف
تنهد على ذلك الله وكتب ثابت بن قيس بن شماس وتفسير عربية ان قوله
ومن ظارة الاسلام بالظاء المعجمة والهمز آخره هاء اي عطفة عليه في الحمولة
بفتح الهاء هي التي ترعى بانفسها ولا تستعمل نعولة بمعنى مفعولة والبساط
التي معها اولادها والظار ان يعطف الناقة على غير ولدها والحمولة المائرة
لهم لاغبة يعني الابل التي يحمل عليها الميرة وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع
لا توخذ منها زكوة لانها عوامل وفي التهوي بفتح الشين المعجمة وكسر الواو
والياء المثناة اسم جمع للشاة والكوري السمينة ومن هذا الخط كتابه صلى الله
عليه وسلم لوائل بن حجر بتقديم الحاء المضمومة على الجيم الساكنة الى الاقيال
العباهلة والارواع الشابيب وذكر الفرائض فقال في التبيعة شاة لا مقورة

الاليط ولا ضالك وانطوا الثنية وفي السيول الخمس ومن زنى منهم بكرا فاجلدوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنى منهم ثيب فترجموه بالاضاميم ولا توخم
في الدين ولا غمة في فرائض الله تعالى وكل مسكر حرام وروائل بن حجر يقول على
وفسر الاقيال وهو بالقاف والمثناة من تحت بالرؤساء الذين دون الملوك
العباهلة بالمهملة المفتوحة والموحدة الذين امروا على قومهم لا يرون فوقهم والارواع
بفتح الهمزة وسكون الراء آخره عين مهملة جمع رائع وهو ذو الهيئة الحسان
الوجوه والمشابيب بفتح الميم والشين المعجمة وبالباء بينهما مثناة تحتية
ساكنة السادة الرؤس الحسان الوجوه وفي التبيعة بكسر المثناة التحتية و
بالعين المهملة اربعون من الغنم وفي القاموس والنهاية ادنى ما تجب الصدقة
من الحيوان والاقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو والاليط بفتح
الهمزة وسكون اللام اخرها طاء مهملة اي لا مسترخية الجود لكونها هرمة
والاضالك بكسر المعجمة وتخفيف النون ضدها هي المكتنزة اللحم وانطوا
بفتح الهمزة اي اعطوا والثنية بالمثلثة ثم الموحدة ثم جيم مفتوحتان وقد
تكسر الموحدة اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته
وفي السيول بضم المهملة وآخره موحدة اي الركاز قاله الهروي وقيل المال
المدفون في الجاهلية او المعدن ومن زنى منهم بكسر الراء بلا تنوين لان اصله
من البكر لكن اهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما وهي ساكنة فادغم النون
فيها والمراد بالبكر الجنس وقال ابن الاثير اي من بكر ومن ثيب فقلبت النون
الساكنة ميما امام بكر فلان النون اذا سكنت قبل الباء فانها تقلب ميما
في نطق نحو عنبر وشنبا واما مع التاء فانها لغة يمانية لا يبدلون الميم من
لام التعريف انتهى وفاصفقوه بهمزة وصل واسكان الصاد المهملة اي
اضربوه واستوفضوه بهمزة وصل وكسر الفاء وضم الضاد المعجمة اي
غربوه وانفوه وقصرجوه بالصاد المعجمة وتشديد الراء وبالجيم وبالاضاميم
بفتح الهمزة والضاد المعجمة اي ادموه بالضرب بحجارة غير كبار ولا تقتلوه
بصاد مهملة مكسورة اي لا كيل عن اقامة الحد وده لا غمة بضم المعجمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتشديد الميم اي لا يستر ولا يخفى ويترقل بتشديد الفاء المفتوحة يتسود
ويتراس استعان ممن ترقيل الثوب وهو اساغه واسال وقرب من هذا
كتابه لاكيدسر واهل دومة كما قدمته في مكاتبته صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية
والسفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقد
كان هذا من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه ان تكلم كل ذي لغة بلغته
على اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها واساليب كلامها وكان
احدهم لا يجاري لغتهم وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسميها العربي
وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهية وموهبة ربانية لانه
بعث الى الكافة طرا الى الخليقة سوداء وحمراء والكلام باللسان يقع
في غاية البيان ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغة الا قاصرا في الترجمة نازلا
عن صاحب الاصالة في تلك اللغة الا نبينا وسيدنا صلى الله عليه وسلم
كما تقدم فانه زاده الله تعالى تكريما وشرفا تكلم في كل لغة من لغة العرب
افصح وافصح منها بلغاتها بلغة نفسها وجد بريد ذلك فقد اوتي في سائر
القوى البشرية المحمودة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الاصناف
والاجناس مالا يضبطه قياس ولا يدخل في تحقيقه الباس انتهى واما
صوته الشريف فعن انس قال ما بعث الله تعالى نبيا قط الا بعثه
حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم
فبعثه حسن الوجه حسن الصوت رواه ابن عساكر وروي نحوه من حديث
علي بن ابي طالب وروي انه كان اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه وقد
كان صوته صلى الله عليه وسلم يبلغ حيث لا يبلغ صوت غيره فعن البراء
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمع العواتق في خدورهن رواه
البيهقي وقالت عائشة رضي الله عنها جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم
فجلس في مكانه رواه ابو نعيم وقال عبد الرحمن بن معاذ التيمي خطبنا

لغته

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فتحت اسماعنا وفي لفظ ففتح
الله اسماعنا حتى انا كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا رواه ابن سعد
وعن ام هاني قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف
الليل عند الكعبة وانا على عريشي رواه ابن ماجه واما ضحكه صلى الله
عليه وسلم ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى اري منه لهواته انما كان يبتسم
اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا
بكليته على الضحك واللهوات بفتح اللام جمع لهاة وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة
من اقصى الفم وهذا لا ينافيه ما في حديث ابي هريرة في قصة المواقع
اهله في رمضان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
رواه البخاري وهي بالجيم والذال المعجمة الاضراس ولا تكاد تظهر الا
عند المبالغة في الضحك لان عائشة روتها وابو هريرة اخبر بما شاهد وثبت
مقدم على النافي وقد قال اهل اللغة التبسم مبادي الضحك والضحك انبساط
الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور فما كان بصوت وكان بحيث يسمع يقيد
وهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت وهو التبسم وقال ابن ابي هالة
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام اي يبدي اسنانه ضاحكا وحب
الغمام البرد وقال الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه صلى الله
عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما دل على ذلك فعله
قال والمكروه من ذلك انما هو لاكثار من ذلك اولا فراط فيه لانه يذهب الوقار
قال ابن بطال والذي ينبغي ان يقتدي به من افعاله ما واظب عليه من ذلك
وقد روى البخاري في الادب المفرد وابن ماجه عن ابي هريرة رفعه لا تكثر الضحك
فان كثرة الضحك تميت القلب وقال ابو هريرة واذا ضحك تنا لاه في الجدر رواه
البزار والبيهقي اي تعلى في الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار وهو الحائط اي ترتفع
نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث
عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه بل كان اذا خطب او ذكر

العرش
كما يأتي ظله

آل فلان
وفلان بن فلان
تابع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الساعة استد عقبه وعلى صوته كانه جيش يقول صبحكم او سالكم رواه مسلم

فكان بكاؤه صلى الله عليه وسلم من جنس ضحكه لم يكن بقهقهة ولا برفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملان ويسمع لصدره ازيز يعني بحرقة لميت وخوفا على امته وشفقة من خشية الله تعالى وعند سماع القرآن واحيانا في صلوة الليل قاله في الهدي النبوي وقد حفظ الله تعالى من التثاؤب ففي تاريخ البخاري ومصنف ابن ابي شيبة عن مزيد ابن الاصم ما تثاءب النبي صلى الله عليه وسلم قط لكن في رواية عن ابن ابي شيبة ما تثاءب نبي قط **واما يده** الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفت عن غير واحد بانه كان مشثن اليدين كما سياتي اي غليظ اصابعها وبانه على الزعم رحب الكفين وقد مسح صلى الله عليه وسلم خد جابر بن سمرة فاذا فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار رواه مسلم وفي حديث وائل ابن حجر عند الطبراني والبيهقي لقد كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمس جلدي جلده فاتعرفه بعد في يدي وانه لاطيب رائحة من المسك وقال ابن بريد بن الاسود ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك رواه البيهقي وعن المستورد بن شداد عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت بين فاذاهي ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك رواه الطبراني ودخل صلى الله عليه وسلم على سعد بن ابي وقاص بمكة يعوده وقد اشتكى قال فوضع يده على جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني قال لم يزل اجد برد يده على كبدي حتى الساعة رواه وفي البخاري من حديث انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من باب عطف الخاص على العام لان الديباج نوع من الحرير قيل وهذا الوصف في هذا الحديث لا يخالف ما وقع في حديث ابن ابي هالة عند الترمذي في صفته صلى الله عليه وسلم فان فيه كما تقدم كان شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه علي في عدة طرق عند الترمذي والحاكم وغيرهما وكذا وصف عائشة له عند ابي

حيثمة والجمع بينهما ان المراد اللين في الجلد واللطف في العظام فيجتمع له النعومة البدن وقوة وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير انها مع ضخامتها كانت لينة كما في حديث انس فالمراد بقول الاصمعي الشثن غلظ الكف في خشونة فلم يوافق على تفسيره بالخشونة والذي فسره الخليل اولى قال وعلى تسليم ما فسر به الاصمعي يحتمل ان يكون انس وصف حالتي كف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل بكفه في الجهاد او في مهنة اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور واذا ترك ذلك رجع كفه الى صفة جلته من النعومة وقال القاضي عياض فسر ابو عبيد الشثن بالغلظ مع القصر وتعقب بانه ثبت في وصفه صلى الله عليه وسلم انه كان سائل الاطراف انتهى ويؤيد كونها كانت لينة قوله في رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم المهملة على المعجمة فانه يوافق وصفها باللين والتحقيق في الشثن انه الغلظ من غير قصر ولا خشونة وقد نقل ابن خالويه ان الاصمعي لما فسر الشثن بما مضى قيل له انه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه لين الكف فاملى على نفسه الاغتر شيئا في الحديث انتهى وفي معاذ عند الطبراني والبزار دفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعر خلفه فامست شيا فقط الين من جلد صلى الله عليه وسلم واصيب عائذ بن عمرو في وجهه يوم حنين فسال الدم على وجهه وصدره فسلت النبي صلى الله عليه وسلم بين عن وجهه وصدره ثم دعى لها كان اثرين صلى الله عليه وسلم الى منتهى ما مسح من صدره غرة سالمة كغرة الفرس رواه الحاكم وابو نعيم وابن عساكر واخرج البخاري في تاريخه والبغوي وابن مندة في الصحابة من طريق صاعد بن العلاء وابن بشر عن جده بشر بن معوية بن نوذ انه قدم مع ابيه معوية بن نوذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح راسه ودعى له بالبركة فكانت وجهة مسحة النبي صلى الله عليه وسلم كالنقرة وكان لا يمسح شيئا الا برئ ومسح صلى الله عليه وسلم راس مدلوك بن ابي سفيان فكان ما مرت يده عليه اسود وشاب ما سوى ذلك رواه البخاري في تاريخه والبيهقي وكذا مسح صلى الله عليه وسلم في راس السائل رواه البغوي والبيهقي وابن مندة واخرج

ك اي ممتدها وهي الاصابع امتدادا معتدلا بين الافراط والتفريط

البيهقي وصححه والترمذي وحسنه عن ابن مزيد الانصاري قال سمع صلى
الله عليه وسلم على راسي ولحيتي ثم قال اللهم جمله قال فبلغ بضعا وماية
سنة وما في لحيته بياض ولقد كان منبط الوجه ولم يغض وجهه حتى
مات وسمح صلى الله عليه وسلم لحنظلة بن خزيمة بن ذي الغرة بن ذي
فيك فكان تؤتى الشاة الورم ضرعها والبعير والانسان به الورم يقول
في يمين ويمسح بصلعته ويقول بسم الله على اثر يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم رواه احمد و
البخاري في التاريخ وابو يعلى وغيرهم وقد جاءت في عدة احاديث عن جماعة
الصحابة **واما بياض ابطيه** فعن انس قال لقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض ابطيه
وقال الطبري من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الابط من جميع الناس متغير
اللون غير اي الاهو ومثله للقرطبي وزاد وانه لا شعر عليه لكن تابع فيه صاحب
شرح تقريب الاسانيد وقال انه لم يثبت ذلك بوجه من الوجه قال والخصائص
لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر انس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر
وقد قال عبد الله بن اقوم الخزاعي وقد صلى معه صلى الله عليه وسلم كنت
انظر الى عفرة ابطيه حسنة الترمذي والعفرة بياض ليس بالناصع كما قاله
الهروي وغيره وسياتي مزيد لذلك في الخصائص ان شاء الله تعالى **وعن**
رجل من بني قريش قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال علي عن
عرق ابطيه مثل ريح المسك رواه البزار ووصفه علي فقال ذو مسربة
وفسر بخط الشعر بين الصدر والسرة وقال ابن ابي هالة دقيق المسربة
وعند ابن مسعود عن علي طويل المسربة وعند البيهقي شعرات من لبته الى
سرته كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيره ووصفت **بطنه**
ام هاني فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ذكرت القراطيس المنشر بعضها على بعض رواه الطبالسي والطبراني
وكان ابو هريرة كان صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة رجل

الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين وتقدم ان المشاش هي رؤس العظام
كالركبتين ومفاض اي واسع البطن وقيل مستوي البطن مع الصدر وفرج
الامام احمد عن محمد بن الكعبي قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا
فنظرت الى **ظهره** كانه سبيكة فضة وكان صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين
المنكبين رواه البخاري اي عريض الصدر ووقع عند ابن سعد من حديث
ابي هريرة رحب الصدر **واما قلبه** الشريفة اعلم ان القلب
مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط وهو اخص من الفؤاد قاله الواحدي
وسمي بذلك لتقلبه بالخواطر والعزوم قال الشاعر **شعر**

وما سمي الانسان الا لانسه ... وما القلب الا انه يتقلب

وقال الزمخشري مشتق من التقلب الذي هو المصدر لفرط تقلبه الا
ترى الى ما روى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا القلب
كمثل ريشة ملقاة بفلاة تقلبها الريح بطنا ظهرا والفرق بينه وبين
الفؤاد ان الوسط الفؤاد وغلط القلب لتفؤده اي توقده وفسر الجوهري القلب بالفؤاد
ثم فسر الفؤاد بالقلب قال الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء
القلب والقلب حبته وسويداؤه وبهذا الفرق بقوله صلى الله عليه و
سلم لابن قلوبا وارق افئدة وهو اولى من قول بعضهم لا فرق لاختلاف
اللفظ وقال الراغب يعبر بالقلب عن المعاني التي يختص بها العلم والشجاعة
وقيل حيثما ذكر الله القلب فاشارة الى العقل والعلم كقوله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وحيثما ذكر الله الصدر فاشارة الى ذلك
والى عارة القوى من الشهوة والغضب ونحوها انتهى قال بعض العلماء
وقد خلق الله تعالى الانسان وقد جعل له قلبا يعقل عنه وهو اصل وجوده
اذا صلح قلبه صلح سائره واذا فسد قلبه فسد سائره وجعل سبحانه
القلوب محل السر والاخلاص الذي هو سر الله يودعه قلب من شاء من
عباده كما وله قلب اودعه قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول خلق
وصورته صلى الله عليه وسلم آخر صورة ظهرت من صور الانبياء فهو اولهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وآخرهم وقد جعل الله تعالى اخلاق القلوب للنفوس اعلاه ما على
اسرار القلوب ان تحقق قلبه بسر الله التي اخلاقه لجميع خلق الله
وكذا جعل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم جسمانية اختص بها من
بين سائر العالمين فيكون علامات اختصاص جسمانية ايات دالة على
احوال نفسه الشريفة وعظيم خلقه ويكون علامات عظيم اخلاقه ايات
على سر قلبه المقدس ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع الله
تعالى عليه كما ورد في الخبر كان هو الاولى ان يكون هو قلب العبد الذي
يقول فيه تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي
المؤمن ولما كان كما قاله قبل الاسراء بمدة لتسلي المؤمنين كان صدره
يضيق فاتسع قلبه لما انشرح صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره
وقد صح ان جبريل عليه الصلوة والسلام شقه واستخرج منه علقة
فقال له هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء
زمزم ثم لأمه فاعاده في مكانه قال ابن فلقد كنت ارى اثر المخيط في
صدره رواه مسلم وانما خلقت هذه العلقة في ذات الكريم ثم
استخرجت منه لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تكمل الخلق
الانساني فلا بد منها ونزعها امر رباني طراء بعد ذلك قاله السبكي وعند
احمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي فشقاه منه علقتين سوداوين
فقال احدهما ائتني بماء وثلج فغسله به حوفي ثم قال ائتني بماء بارد فغسل
قلبي ثم قال ائتني بالسكينة في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حضر فحاصله
وختم عليه بخاتم النبوة وفي رواية البيهقي ان ملكين جاءاني في صورة كريمين
معهما تلج وبرد وماء بارد فشرح احدهما صدري ومج الاخر مقارنة نبوتي
الى هرج قال يا رسول الله اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني في صحراء
اثنى ابن عشرة اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما الصاحبه اهو هو
قال نعم فاخذاني فلصقاني بحذوة الغفا ثم شقا بطني وكان احدهما يخالف
بالماء في الطست من ذهب والاخر يغسل جوفي يقال احدهما لصاحبه

اخلق صدره فاذا اصدري فيما ارى مفلوقا لاحد له وجعا ثم قال اشق قلبه
فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذه ثم قال
ادخل الرافة والرحمة قلبه فادخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان مع
فذر عليه ثم نقر ابهامي ثم قال عد فرجعت بما لم اعد به من رحمتي للصغير
ورقتي على الكبير رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند وابو نعيم وقال
تفرد به معاذ عن ابائه وتفرد بذلك انيس وعند ابي نعيم في حديث يونس بن
ميسرة فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذرورا ثم قال اقبل وكيع
يعني يا واقع فيه عيناك تبصر ان واذنان تسمعان وانت محمد رسول الله
المصفى لحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك
قيم وانت تتم وهذا الشق وان انه وقع له صلى الله عليه وسلم مرارا منه
في حال طفوليته ارهاصا وتقديم المعجزة على زمان البعثة جائز للدلائل
ومثل هذا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم كثير ويجاب عن استشكال
وقوع ذلك في حال طفوليته لانه من المعجزات ولا يجوز ان يتقدم على النبوة
قاله الرازي والذي عليه اكثر اهل الاصول استراط اقتران المعجزات بالتحدي
كما نبهت عليه في اوائل الكتاب وباني تحقيقه ان شاء الله تعالى في المقصد
الرابع وهو المراد بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك قيل المراد بالشرح
في الاية ما يرجع الى المعرفة والطاعة ثم ذكر وا في ذلك وجوها منها انه
لما بعث الى الاحمر والاسود من جني وانسي اخرج تعالى عن قلبه جميع الهموم
وانفسح صدره حتى اتسع لجميع المهمات فلا يضيق ولا يضجر بل هو في حالة
البؤس والفرح منشرح الصدر مشتغل باداء ما كلف فاذا قلت لم
قال الم نشرح لك صدرك ولم يقل قلبك اجيب بان محل الوسوسة الصدر
كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فاذا زالت تلك الوسوسة وابدلها
بدواعي الخير هي الشرح لاجرم خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب
قد قال محمد بن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي اذا
يقصد الشيطان يجيء الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا دخل سكنا

اعار فيه وانزل جنده فيه وبث فيه الهموم والغموم والحزن فضيق القلب
حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد العدو ابتداء
حصل الامن وزال الضيق وانشرح الصدر وتيسر له المقام باداء العبودية
وههنا دقيقة قال الله تعالى حكاية من موسى رب اشرح لي صدري وقال
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك اعطى بلا سؤال ثم
انه تعالى نعته صلى الله عليه وسلم فقال وسراجا منيرا فانظر الى التفاوت فان
شرح الصدر هو ان يصير قابلا للنور والسراج المنير تقتبس منه النور والفرق
بينهما واضح قال الذاراني كان موسى عليه الصلوة والسلام مريدا اذ قال
رب اشرح لي صدري وبينا صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله تعالى له
الم نشرح لك صدرك والله اعلم **واما جماعه** صلى الله
عليه وسلم فقد كان يطيق في الساعة الواحدة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال الراوي قلت لانس او كان يطيق قال كنا نتحدث
انه اعطي قوة ثلثين رواه البخاري وعند الاسمعيلي عن بعاد قوة اربعين
زاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وعن ابن مرة ما يعطى
المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت يا رسول الله او يطيق ذلك قال
يعطى قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب لا يعرف من حديث قتادة الا من
حديث عمران القطان فاذا ضربنا اربعين في مائة بلغت اربعة آلاف
وذكر ابن العربي انه كان له صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة على الكل في
الوطي وكان له في الاكل القناعة ليجمع الله تعالى له الفضيلتين في حالة من
الاعتبارية كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية حتى يكون حاله كاملا
في الدارين انتهى وطاف على نسائه التسع ليلة مرواه ابن سعد وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرئيل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة
اربعين رجلا في الجماع وروي انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة بضع وثلثين
رجلا كل من اهل الجنة رواه الحارث بن ابي اسامة وقد حفظه الله تعالى
من الاحتلام فعن ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان

رواه

فقد حفظه الله تعالى من الاحتلام

رواه الطبراني **واما قدمه** الشريف صلى الله عليه وسلم
فقد وصفه غير واحد بانه كان شثن القدمين اي غليظ اصابعهما
رواه الترمذي وغيره وعن ميمونة بنت كردم قالت رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانسيت طول اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه
رواه احمد والطبراني وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من رجله منتظمة رواه البيهقي وقد اشتهر على الالسنة
ان سبابة النبي صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى قال الحافظ ابن حجر
وهو غلط ممن قاله وانما ذلك في اصابع رجليه انتهى قال شيخنا في المقاصد
الحسنة وسلف جمهورهم الكمال الدميري وهو خطاء ثابت عن اعتماد رواية
مطلقة وعبارته كذا رواه ابن هارون عن عبد الله بن مقسم عن عبارة
ابنة مقسم انها سمعت ميمونة ابنة كردم تخبر انها رايت اصابع النبي
صلى الله عليه وسلم كذلك فضم ما وقع فيها من الاصابع الى كون الوسطى
من كل اطول من السبابة وعين اليد منه صلى الله عليه وسلم لكن الغرض
ذكر وصف اختص به صلى الله عليه وسلم عن غيره ولكن الحديث في مسند
الامام احمد من حديث يزيد بن هارون المذكور مقيد بالرجل ولفظه
كما مر منه فانسيت طول اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه وهو عند
البيهقي ايضا في الدلائل من طريق يزيد ولفظه فانسيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمكة وهو على ناقة وانا مع ابي فدنا منه ابي فاخذ بقدمه فاقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت فانسيت طول اصبع قدميه السبابة على سائر
اصابعه وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ بقدميه وطئ
بكلها ليس له اخمص رواه البيهقي وعن ابي امامة الباهلي قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم لا اخمص له يعني قدميه كلها رواه ابن عساكر وقال ابن ابي حاتم
خمصان الاخمصين سمج القدمين قال ابن الاثير الاخمص من القدم الموضع
الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطي والخمصان المبالغ منه اي ان ذلك الموضع
من اسفل قدميه شديد التجافي عن الارض وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا

الاخمص
بالرفع ويجوز والكسر
بالنسبة بزنة ما قبله

احسن

كان خمص الاخمص بقدمه بحيث لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فقوله
ما يكون واذا استوى او ارتفع جدا فهو ذم فيكون معنى ان اخمصه معتدل
اخمص بخلاف الاول ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها
ليس لها اخمص وقوله ميسح القدمين اي ماسا وان هما ليستان ليس فيهما
تكسر ولا شقاق فاذا اصابهما الماء نبا عنهما كما قال ابن ابي هالة ينبو عنهما
الماء وهو معنى حديث ابي هريرة وعن عبد الله بن بريدة كان صلى الله عليه
وسلم احسن البشر قد مار واه ابن سعد **واما طوله** صلى الله
عليه وسلم فقال علي كان صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا طويل
وهو الى الطول اقرب رواه البيهقي وعنه كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب
طولا وفوق الربعة اذا جاء مع القوم عرفهم رواه عبد الله بن الامام احمد عن
ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة وهو الى الطول اقرب
رواه البزار وقوله ربعة اي مربوعا والتانيث باعتبار النفس وقد فسر في
الحديث الاتي ليس بالطويل البائن ولا بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط
في الطول مع اضطراب القامة وقال ابن ابي هالة اطول من المربوع واقصر من
المشذب وهو بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشددة اي البائن الطويل
المجافز وهو بمثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالطويل الممغط وهو بشد
الميم الثانية المتناهي الطول وامغط النهار اذا امتد ومغطت الحبل اذا
مددته واصله بمغط والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت في الميم و
يقال بالعين المهملة بمعناه وعن عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان يمشي الى الربعة واذا مشى وحده
ولم يكن على حال يمشيه احد من الناس يخب الى الطول الا طال رصلى الله عليه وسلم
وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر والبيهقي وذكر ابن سبع في الخصائص
انه كان اذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين ووصفه ابن ابي هالة بانه
بادن متماسك اي معتدل الخلق كان اعضائه يمسك بعضها و

اما شعره الشريف صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سالت انا
عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعره بين شعرين لا رجل ولا سبط
ولا جعد ولا قطط وكان بين اذنيه وعاتقه وفي رواية قال كان جعدا ليس
بالسبط ولا بالجعد بين اذنيه وعاتقه وفي اخرى الى انصاف اذنيه رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وعن عائشة قالت كنت اغتسل انا
والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وكان له شعر فوق الجمة دون الوفرة
رواه الترمذي وابو داود والوفرة الشعر الواصل الى شحمة الاذن وقال ابن
ابي هالة ايضا كان رجل الشعر وهو بفتح الراء وكسر الجيم اي يتكسر قليلا بين
السبط والجعد ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
والعقيقة الناصية شعر راس الشريف يعني انه انفرقت بنفسها فرقها والا
تركها معقوصة وفي رواية ان انفرقت عقيصته بالصاد وهو الشعر المعقوص
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان
المشركون يفرقون رؤسهم وكان اهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان يحب
الموافقة لاهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق صلى الله عليه وسلم راسه
رواه الترمذي في الشمائل وفي صحيح مسلم نحوه وارسال الشعر سالبه والمراد
هنا ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة وما الفرق فيه فرق والتعرض
من بعض قال العلماء والفرق سنة لانه هو الذي يرجع اليه صلى الله عليه وسلم
والصحيح جواز الفرق والسدل لكن الفرق افضل وعن عائشة كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شعر فوق الجمة دون الوفرة رواه الترمذي وفي حديث
انس كان الى اذنيه وفي حديث البراء يضرب منكبيه وفي حديث ابي
هريرة يبلغ الى كتفيه او منكبيه وفي رواية ما رايت من ذي لمة احسن منه
والجمة هي الشعر الذي ينزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين
واللمة التي لمت بين المنكبين قال القاضي عياض والجمع بين هذه الروايات
ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنيه وما خلفه هو الذي يضرب
منكبيه قال وقيل بل ذلك لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت

النكب واذا قصرها كانت الى انصاف الاذنين وكانت تطول وتقصر
بحسب ذلك وعن ام هاني بنت ابي طالب قالت قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم علينا مكة قدمة وله اربعة غدائر رواه الترمذي في
الشمائل والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة هي الذوائب واحدها
غديرة وفي مسلم عن انس كان في لحيته صلى الله عليه وسلم شعرات بيض
وفي رواية عنه لم يرمن الشيب الا قليلا وفي اخرى له ايضا لو شئت ان
اعد شمطات كن في راسه فعلت ولم يختضب وعنه ايضا لم يختضب صلى
الله عليه وسلم انما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الرأس
نبذ بضم النون وفتح الباء الموحدة وبفتح النون والسكان الموحدة اي
شعرات متفرقة وفي رواية ما شانه الله ببيضا قال الشيخ عبد الجليل في شعب
الايمان فيما حكى عنه الفاكهاني انما كان كذلك لان النساء يكرهن الشيب
غالبا ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا كره وقال في النهاية فذكر
في الحديث جعل الشيب هنا عيبا والشيب يعيب فانه قد جاء في
الحديث انه وقار وانه نور والشيب ممدوح وذلك بحسب منه لا سيما
في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يجمع بينهما وجه الجمع انه صلى
الله عليه وسلم لما راى ابا قحافة وراسه كالثغامة امره بتغييره وان لكل عمر
الشيب فلما علم ان ذلك من عادته قال ما شانه الله ببيضا بناء على الغالب
وحمله على هذا الراي ولم يسمع الحديث او علم احدهما ناسخ للآخر انتهى
وفي رواية ابي جحيفة عنده رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
بيضا ووضع الراوي بعض اصابعه على عنفقته وفي حديث الشعر عند
البيهقي ما شانه الله بالشيب انما كان في راسه ونحو الاسبع عشرة بيضاء
وعن جحيفة كان ابيض قد شمط رواه البخاري وفي الصحيحين ان ابن عمر
راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة وعن عمر انما شيبه صلى الله
عليه وسلم نحو من عشرين شعرة بيضاء رواه الترمذي وروى ايضا عن ابن
عباس قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات

وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي حديث جابر عند ابن ابي شيبة
صلى الله عليه وسلم شيب الاشعرات في مفرق راسه اذا ادهن وراس
الدهن وفي رواية البيهقي اسود اللحية حسن الشعر واختلف العلماء
هل خضب صلى الله عليه وسلم ام لا قال القاضي عياض ينفيه الاكثرون
وهو مذهب مالك وقال النووي المختار انه صبغ في وقت وتركه في معظم
الاوقات واخباره كل بما راى وهو صادق قال وهذا التاويل كالمتعين لحديث
ابن عمر في الصحيحين لا يمكن تركه ولا تاويل لرواية اختلاف الرواية في قدر
شيبته فالجمع بينهما انه راى شيئا يسيرا فلم ابت شيبته اخبر عن
ذلك اليسير ومن نفاه اراد لم يكثر فيه كما قال في الرواية الاخرى يرى من
الشيب الا قليلا انتهى وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم قد شمط
مقدم راسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين فاذا شعث راسه تبين وهو
كان كثير شعر اللحية رواه مسلم والنسائي وعن انس كان صلى الله عليه وسلم
يكثر دهن راسه وتسريح لحيته رواه البغوي في شرح السنة وقد وصفه
صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة بانه كان موصولا ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
وعلى الصدر وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل رواه مسلم
وسياتي ان شاء الله تعالى قصة حلق راسه الشريف في حجة الوداع ولم ير
انه صلى الله عليه وسلم حلق راسه الشريف في غير نسك حج او عمرة فيما علمته
فتبقية الشعر في الراس سنة ومن هاهنا يجب ان يعلم ان من لم يستطع التبقية
يباح له ازالة الشعر وقد رايت بمكة المشرفة في ذي القعدة سنة سبع وتسعين
وثمانمائة شعرة عند الشيخ ابي حامد الرشدي شاع وذراع انها من شعره
صلى الله عليه وسلم نزر بها صحبة المقام القدسي خليل العباس والي الله العباس
عليه وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة قال فقال لان يكون شعرة منه
احب الي من الدنيا وما فيها رواه البخاري وعن عمرو بن شعيب عن ابيه

عن جده انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها رواه
الترمذي وقال حديث غريب واخرج الترمذي عن عباس وجعله قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص شاربه وعنده ايضا من حديث زيد
ابن ارقم قال صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ من شاربه فليس منا وفي الصحيحين
حديث خالفوا المشركين ووفروا اللحا واحفوا الشوارب واختلف
في قص الشارب وحلقه ايهما افضل ففي الموطا يؤخذ من الشارب حتى
يبدو طرف الشفة وعن ابن عبد الحكم عن مالك قال ويحفي الشارب
ويعفي اللحا فليس احفاء الشارب حلقه وارى تاديب من حلق شاربه و
عن اشهب ان حلقه بدعة قال وارى ان يوجع ضربا من فعله وقال النووي
المختار في قص الشارب انه يقص له حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من
اصله وقال الطحاوي لم يجد واعن الشافعي شيا منصوصا في هذا وكان
المزني والربيع يحفيان شاربهما واما ابو حنيفة وصاحباه فذهبهم في
نعم الراس والشارب الاحفاء افضل من التقصير واما احمد فقال
الاثرم رايته يحفي شاربه شديدا وقد اختلفوا في كيفية قص الشارب
هل يقص طرفاه ايضا وهما السميان بالسالين ام يترك السالان كما يفعله
كثير من الناس قال الغزالي في الاحياء لا باس بترك سالتيه وهما طرفا
الشارب فعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره لان ذلك لا يبقي الغم ولا يبقي فيه غمر
الطعام اذا يصل اليه انتهى وروى ابو داود وعن جابر قال كنا نعفي السبال الا في
حج او عمرة وكره بعضهم بقاءه لما مر من التشبيه بالاعاجم بل بالمجوس واهل الكتاب
وهذا اولى بالصواب لما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر
قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفرون سبالهم
ويحلقون لحاهم فخالفوهم فكان يجز سباله كما يجز الشاة والبعير وروى
احمد في مسنده في اثناء حديث لابي امامة فقلنا يا رسول الله
فان اهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم
ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب والعثانين بالعين المهملة والثاء

المثلثة وتكرار النون جمع عثنون وهو اللحية قاله في شرح تقريب الاسانيد
واما العلامة في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتوضا
وكان اذا كثر شعر حلقه ولكن سنده ضعيف وروى ابن ماجة والبيهقي
ورجاله ثقات ولكن اعل بالارسال واحمد صحح من حديث ام سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا طلى بدا بعانته فطلاها بالنورة وبما احمد
واما الحديث الذي يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فوضع
باتفاق اهل المعرفة كما قاله الحافظ ابن كثير ولم تعرف العرب الحمام ببلادهم
الا بعد موته صلى الله عليه وسلم واخرج البيهقي من مرسل الجعفر الباقر قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان ياخذ من اظفاره وشاربه يوم
الجمعة ولم شواهد موصول من حديث ابي هريرة لكن سنده ضعيف اخرجه
البيهقي ايضا في الشعب وسئل عن احمد فقال ليس يوم الجمعة قبل الزوال و
عنه يوم الخميس وعنه يخير قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وهذا هو المعتمد
نتحب كيفما احتاج اليه قال ولم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس
حديث وكذا لم يثبت في كيفية شيء والذي تعين يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم
وما يغزى من النظم في ذلك لعلي رضي الله عنه لم يثبت شيخ الاسلام ابن حجر
قال ويحتمل انه باطل والمراد انه ما يزيد على ما يلي بس راس الاصبع من الظفر فان
الوسخ يجتمع فيه فيتقذر وقد اشتهى الحديث يمنع من وصول الماء الى ما تحته
في الطهارة وقد حكى اصحاب الشافعي فيه وجهين فقطع المتولي بان الوضوء
لا يصح وقطع الغزالي في الاحياء بانه يعفى عن مثل ذلك واخرج الطبراني في
الاوسط عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر
في المراة اذا سرح لحيته وعن ابن عباس كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة
في هذه وثلاثة في هذه رواه ابن ماجة والترمذي واحمد ولفظه كان يكتحل الاثمد
كل ليلة قبل ان ينام وكان يكتحل في كل عين ثلاثة اميال وروى النسائي
والبخاري في تاريخه عن محمد بن علي قال سالت عائشة اكان النبي صلى الله عليه
وسلم يطيب قال نعم بل كان له طيب المسك والعنبر واما مشيه

سائر جسده

في قص الاظفار

في بيان قص الشارب ومقداره

في قص السبالين

المثلثة

صلى الله عليه وسلم فعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب رواه الترمذي وصححه البيهقي التكفؤ الميل الى سنن المشي وعند البزار من حديث ابي هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ بكلكلها وعند الترمذي في الشمائل من حديث

ومارأيت احدا المسع في مشيه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له وانا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وعن زيد بن مرثد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع حتى يهرول الرجل ورائه فلا يدركه رواه ابن سعد وروى ابن سعد ايضا كان اذا مشى مشى كأنما يتوكى الا قصدا، غير مستوفز في المشي وقال علي رضي الله عنه كان اذا مشى يتقلع وقال ابن ابي هالة اذا زال زال تقلعا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب وفي رواية اذا زال زال قلعا بالفتح والضم فالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل اي لازق قالوا الرجل من الارض وهو بالضم اما مصدر واما اسم وهو بمعنى الفتح وقال الهروي قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الانباري قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قرأته بخط الازهري وهو كما جاء في حديث اخر كانما ينحط من صبب والانحدار من الصبب والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض اذا كان يستعمل الشيء ولا يتبين منه في هذه الحالة استعمال ولا مبادرة شديدة وذريع المشية اي واسع الخطوة قاله ابن الاثير وقال ابن القيم التقلع الارتفاع عن سمت الارض بكلفة كحال المنحط وهي مشية اولي العزم والهمة والشجاعة وهي اعدل المشيات واوفقها للاعضاء اكثر من الناس يمشي قطعة واحدة كانه خشبة محمود ذمها مذمومة واما ان يمشي بانزعاج مشي الجمل الاهوج وهي مشية مذمومة وهي علامة خفة عقل صاحبها ولا سيما ان اكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا وفي بعض المسانيد المشاء مشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال استعينوا بالمشاة وهو العدو الخفيف الذي لا يرجح الماشي وامامشيه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه لو كانوا الميشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وهو معنى قول القائل وكان يسوق اصحابه ويمشي خلفهم فرادى

فجماعة ومشى صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته مرة فانجرحت اصبعه وسال منها الدم فقال شعر هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت رواه ابو داود ولم ير الصلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان وقال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان اذا مضى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل قال غيره ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا واما لونه الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه صلى الله عليه وسلم جمهور اصحابه بالبياض منهم ابو بكر وعمر وعلي وابو جحيفة وابن عمر وابن عباس وابن ابي هالة والحسن بن علي وابو الطفيل ومحرش الكعبي وابن مسعود والبراء وعائشة يوانس في احدى الروايتين عنه فالفظ ابن جحيفة فقال كان ابيض رواه البخاري واما ابو الطفيل فقال كان ابيض مليحا رواه الترمذي في الشمائل وفي رواية مسلم ابيض مليح الوجه وفي رواية الطبراني ما انس شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي تعمد ابي طالب شعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقال علي رضي الله عنه ابيض مشرب والمشرب هو الذي في بياضه حمرة كما قال في الرواية الاخرى ابيض مشرب بحمرة وبهذا فر قوا لسان في صحيح مسلم ازهر اللون وفي النسائي من حديث ابي هريرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس بين اصحابه جاء رجل فقال ايكم ابن عبد المطلب فقالوا هذا الامغر مرتفق والامغر المشرب بحمرة والمرتفق المتكئ على مرفقه وفي البخاري من حديث انس ليس بابيض امهق قال الحافظ ابن حجر وقع عند الداودي بعد الرواية المروزي امهق ليس بابيض وفي رواية عند الحاكم ابي حاتم وغيره اسمر وللمتكلة بعضهم وقال ان غلاب ضعف الرواية متدافع وبعضها ممكن الجمع كالابيض مع رواية مشرب بالحمرة والازهر وبعضها غير ممكن الجمع كالابيض الشديد الواضح مع الاسمر واعترض الداودي رواية امهق ليس بابيض وهي التي وقعت عنده بعد رواية المروزي وقال القاضي عياض الهاء هم قال وكذلك رواية من روى انه ليس بالابيض لا الادم وليس بصواب قال الحافظ ابن حجر هذا اليس بجيد لان المراد انه ليس

هو الاحمر الكثير في ظاهر قفته ما خوذ من المغرة وهو بهمة الدم والاحمر الذي يضرب الى البياض

الشاب ١٢ منه

هو الذي لونه الى البياض الخالص بحمرة

الابيض الشديد البياض الخالص من الحمرة بخلاف الخمص الابيض المشرب بحمرة كما في روايات الجزء

الخرو

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالابيض الشديد الابيض ولا الآدم الشديد الادمة وانما يخالط البياض الحمرة
والعرب قد تطلق على كل من كان كذلك اسمر ولهذا جاء في حديث انس
عند احمد والبزار وابي نعيم باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اسمر واخرجه البيهقي في الدلائل من وجه اخر عن انس فذكر الصفة النبوية
فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه يضرب الى الحمرة وفي حديث
ابن عباس في صفته صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين جعد وبحمد
احمر الى البياض اخرجه احمد وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد
بالسمرة الحمرة التي يخالط البياض وان المراد بالبياض المشبت ما يخالطه
الحمرة والمنفي ما لا يخالط وهو الذي يكره العرب لونه وتسميه امهق وبهذا
تبين ان رواية المروزي امهق ليس بابيض مقلوبة على انه يمكن توجيهها
بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي ليس فيه بياضه في الغاية ولا سمرة و
لا حمرة فقد نقل عن رواية ان المهق خضرة الماء فهذا التوجيه يتم على
تقدير الرواية وقد تقدم في حديث ابي جحيفة اطلاق كونه كان ابيض
وكذا في حديث ابي الطفيل عند مسلم والترمذي وفي حديث سراقة عند
ابن اسحق فجعلت انظر الى ساقه كانها جمار ولاحد من حديث مجوس
الكعبي في عمرة الجعرانة انه قال فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة وعن
سعيد بن المسيب انه سمع اباهريرة يصف صلى الله عليه وسلم فقال
كان شديد البياض اخرجه يعقوب بن سفيان والبزار باسناد قوي و
يجمع بينهما بما تقدم قال البيهقي فان الشرب منه بحمرة والى السمرة ما
يضي للشمس والريح اي كالوجه والعنق واما ما تحت الثياب فهو الازهر
في صفته صلى الله عليه وسلم ما بطن من هذا ونزاد لونه الذي لا تكاد فيه
الابيض الازهر انتهى والله اعلم وقد تعقب بعضهم وقوله انما وصف
بالسمرة ما كانت الشمس تصيب منه بان انسا لا يخفى عليه امر حتى يصفه بغير
صفته اللازمة له لقرب منه ولكن صلى الله عليه وسلم يلازم الشمس نعم
لو وصفه بذلك بعض القادمين من صادفه في وقت غيبة الشمس لامكن

الجمار قلب النخلة وشحمها شبه به لونه في صفائه

٢ الابيض انسب وهذا ذكر ابن ابي خيثمة عقب حديث عائشة رض

فالاولى حمل السمرة في رواية انس على الحمرة التي تخالط البياض كما قدمته
في الشفاء حكاية عن احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل انه وهذا يقتضي ان مجرد
الكذب في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لابد
من ضمة ما يشعر ببغض في ذلك كما في مسئلتنا هذه فان السواد لون
مفضول **واما طيب ريحه** صلى الله عليه وسلم وعرقه وفضلاته
فقد كانت الرائحة الطيبة صفة صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا
وروينا عن انس قال ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه الامام احمد وفي رواية
البخاري ولا شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية الترمذي ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله شممت بكسر الميم الاولى وسكون
الثانية وعن ام عاصم امراة عتيبة بن فرقد السلمي قالت كنا عند عتبة
اربع نسوة فما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب من صاحبتها
وما يمس عتبة الطيب الا ان يمس دهنا يمسح به لحيته ولهو اطيب ريحا منا و
كان اذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا الطيب من ريح عتبة فقلت
له يوما انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فبم ذلك فقال اخبرني
الشريد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فسألته ذلك
اليه فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه والقيت ثوبي على
فرجي فنفث في يده ثم مسح ظهري وبطني يده فعبق بي هذا الطيب
من يومئذ رواه الطبراني في معجمه الصغير وروى ابو يعلى و
الطبراني قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم
يكن عنده شيء فاستدعى بقارورة فملت له فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب
به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين
وقال جابر بن عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن يجتمع

العبق بوزن جعفر

سلت الخضاب من يديها اذا مسحت والقه الاناء

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يتبعه احد الاعرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يميز
بجر الاجد له رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم وله في الشمائل شعر
ولو ان ركبا يهتدون لقادهم فيمم ضوء نار شد ابه الركب
وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق
المدينة وجد منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا الطريق رواه ابو يعلى والبزار باسناد صحيح واحد قول الشمائل شعر
تضمخ في الوقت انفاس عصرهم فمن طيبه طابت له طرفاتها
تروح له الارواح حيث تنسمت لها سحرا من حبة فتماتها
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس وجها وانورهم لونا لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمر
ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ الطيب من المسك الاذفر رواه ابو نعيم
وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا يعرق وجاءت
امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال
يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو
من اطيب الطيب رواه مسلم وفي رواية له كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام
على فراشها فاتت فقيل لها هذا النبي نائم في بيتك على فراشك قال فجاءت
وقد عرق واستفع عرقه على قطعة ادم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت
تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع صلى الله عليه وسلم فقال لها
تصنعين يا ام سليم فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال اصبت
والعتيدة كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المراءة ما تتزين عليها من شاءها
واما ما روي ان الورد خلق من عرقه صلى الله عليه وسلم او من عرق البراق فقال
شيخنا في الاحاديث المشتهرة قال النووي لا يصح وقال شيخ الاسلام ابن حجر انه
موضوع وسبقه لذلك ابن عساكر وهو في مسند الفردوس بلفظ الورد الاصفر
خلق من عرقي في ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر
خلق من عرق البراق رواه من طريق يحيى بن شداد النجاني حدثنا الحسن

بن علي بن عبد الواحد القرشي حدثنا هشام بن عمار عن الزهري عن انس
مرفوعا ثم قال ابو مسعود حديث ابي عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي تفرد به
انتهى ورواه ابو الحسين بن فارس اللغوي في الريحان والدراج له عن مكي وبكي
ممن اتهمه الدارقطني بالوضع وله طريق اخرى رواه ابو الفرج الشهرواني في
الخامس والتسعين من المجلس الصالح له من طريق محمد بن عنبسة بن جعال
حدثنا ابي عن جعفر بن ابي سليمان عن مالك بن دينار عن انس رفعه لما عرج
بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت الكصف من بكائها فلما رجعت
قطر من عرقي على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتي فليشم
الورد الاحمر قال ابو الفرج والكصف الكبر قال وما اوتي هذا الخبر فهو البسر
من كثير مما كرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وداع على فضله ورفيع منزلته
انتهى وانما ذكرته ليعلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جؤنة عطار قال غيره
مسها بطيب ام لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده
على راس الصبي فيعرف بين الصبيان بريحها رواه وجؤنة العطار
بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز تخفيفها واو سليلة مستديرة مغشاة
وقد ورد مما غراه القاضي الاخبار بين ومن فضيلة الف في الشمائل الكريمة
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض وابتلعت
بوله وغائطه وفاحت له رائحة طيبة قال غيره ولم يطلع على ما يخرج
منه غير فاطمة واسد محمد بن سعد كاتب الواقدي كما هو في بعض نسخ
الشفاء قال والذي ليس من الرواية ولا من هواشي اصل ابن جبريل من حواشي
غيره عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي
الخلاء فلا نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان
الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء انتهى وفي الشفاء لابن
سبع عن بعض الصحابة قال صحبته صلى الله عليه وسلم في سفر فلما
اراد قضاء الحاجة تباعد وقد دخل كانا فقضى حاجته فدخلت الموضع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي خرج منه فلم ار له اثر غائط ولا بول ورايت في ذلك الموضع ثلثة
احجار فاخذتهن فوجدت لهن رائحة طيبة وعطرا قلت وقد
سئل الحافظ عبد الغني المقدسي هل روي انه صلى الله عليه وسلم
كان ما يخرج منه يبتلعه الارض فقال قد روي ذلك من وجه غريب والظاهر
سوده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه راآه ولا ذكره واما البول فقد
شاهده غير واحد وشربه ام ايمن والله اعلم انتهى لكن قال البيهقي و
اما الحديث اخرجه ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد بن الفضل
حدثنا زيد بن اسمعيل الصباغ حدثنا حسين بن علوان عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
الغائط دخلت في اثره فلا ارى شيئا الا اني كنت اشم رائحة الطيب فذكرت
ذلك له فقال يا عائشة اما علمت ان اجسادنا تنبت على ارواح اهل
الجنة وما خرج منا ابتلعته الارض فهذا من موضوعات ابي الحسين بن
بشران علوان ذكره في الاحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته
كذا بة عن كذب بن علوان انتهى وروى انه كان يتبرك ببوله ودمه صلى الله
عليه وسلم فروى ابن حبان في الضعفاء عن ابن عباس قال حجم
النبي صلى الله عليه وسلم غلاما لبعض قرابته فلما بلغ حجا منه اخذ الدم
فذهب به من وراء الحائط فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا فجاء دمه حتى
فرغ ثم اقبل فنظر في وجهه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال غيبته قال
اين غيبته قلت يا رسول الله نفست على دمك ان اهريقه في الارض
فهو في بطني فقال اذهب فقد احرزت نفسك من النار وفي سنن
سعيد بن منصور من طريق عمر وبن السائب ان ابن بلعدان مالكا والد الدجال
سعيد الخدري لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم مصل خرجه حتى اتقاه ولاح
له نبض فقبل محجمه فقال لامه ابلعي ثم ازدرده فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد و
اخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي وابو نعيم في الحلية من حديث

عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني
الدم فقال اذهب فغيبه فذهبت فشربته فاتيته صلى الله عليه وسلم فقال
ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته فقال ويل لك من الناس
وويل للناس منك وعند الدارقطني من حديث اسماء بنت ابي بكر نحوه
وفيه ولا تمسك النار واخرج الحسين بن سفيان في مسنده والحاكم و
الدارقطني والطبراني وابو نعيم من حديث ابي مالك النخعي عن الاسود بن قيس
عن سليح العنزي عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل
الى مخضة في جانب البيت قبل فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما
فيها وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في
تلك المخضة فقلت والله قد شربت ما فيها قالت فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اما ان لا يجعن بطنك ابدا وعن
ابن جريج قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من
عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامراته يقال
لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة ابن البول الذي
كان في القدح قالت بتربة قال صدقت يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان
مرضها الذي ماتت فيه وروى ابو داود عن ابن جريج عن حليمة عن امها
اميمة بنت دقيقة وصح ابن دحية انهما قصتان وقعتا لامراتين وقد وضح
ان بركة ام يوسف غير بركة ام ايمن وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام
البلقيني وفي هذه الاحاديث دلالة ظاهرة على طهارة بوله ودمه صلى الله
عليه وسلم قال النووي في شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما
بالحديثين ان اباطيبة الحجام حجمه صلى الله عليه وسلم وشرب دمه
ولم ينكر عليه وان امراة شربت بول صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها وحديث
شرب المراة البول صحيح رواه الدارقطني وقال هو حديث حسن صحيح و
ذلك كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا ان القاضي حسين الاصح
القطع بطهارة الجميع انتهى وبهذا قال ابو حنيفة كما قاله العيني وابو طيبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وبالموحدة نافع الحجام مولى
مُحيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة تحت وكسرها وهو ابن
مسعود الانصاري وقال شيخ الاسلام ابن حجر قد تكاثرت الادلة على طهارة
فضلاته صلى الله عليه وسلم وعد الائمة ذلك من خصائصه انتهى قال
بعضهم وكان السر في ذلك ما روي من صنيع الملكين حين غسلا جوفه والله
اعلم **واما سيرته** صلى الله عليه وسلم **في البراز**
ففي حديث عائشة عند ابي عوانة في صحيحه والحاكم ما بال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائما منذ انزل عليه القرآن وفي حديث عبد الرحمن
ابن حسنة عند النسائي وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم بال جالسا
فقالوا انظروا اليه يبول كما تبول المرأة وحكى ابن ماجة عن بعض مشايخه
انه كان من شان العرب البول قائما ويؤيد ما في حديث عبد الرحمن هذا
وفيه دلالة على انه كان يخالفهم في ذلك فيقعد لكونه استر وابعد من
مماسة البول وقال لحذيفة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سُباطة
قوم فبال قائما ثم دعى بماء فتوضأ فجئته بماء فتوضأ رواه البخاري وفي رواية
غير بال قائما فعجم رجليه اي فرقهما وباعد بينهما والسباطة بضم المهملة
وبعدها موحدة وهي المزبلة والكناسة تكون بفناء الدار مرفقا لاهلها ويكون
في الغالب سهلة لا يرتد فيها البول على البائل واضافتها الى القوم اضافة
اختصاص لا ملك لانها لا تخلو عن النجاسة وبهذا يندفع ايراد من استشكله
بكون البول يوهن الجدار ففيه اضرار ويقوله انما بال فوق السباط
لان اصل الجدار وهو صريح في رواية ابي عوانة في صحيحه وقيل يحتمل
ان يكون علم اذنهم في ذلك بالتصريح او غيره او لكونه مما يتسامح به او علمه
بايثارهم اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف في مال امته دون غيره
لانه اولى بالمؤمنين من انفسهم واموالهم وهذا وان كان صحيح المعنى لكن لم
يعهد ذلك من سيرته ومكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر
واما مخالفته صلى الله عليه وسلم لما عرف من عادته من الابعاد عند

قضاء الحاجة عن الطرق المسلوكة وعن اعين النظار فقد قيل فيه انه
صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بمصالح المسلمين ولعله طال عليه المجلس حتى
احتاج الى البول فلو ابعد لتضرر واستدل لحذيفة لستره من خلقه عن عورته من لم
يراه ولعله فعله لبيان الجواز ثم هو في البول اخف من الغائط لاحتياجه الى زيادة
تكشف والغرض منه الابعاد والستر وهو يحصل بارخاء الذيل والدنو من الساتر
وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض سكك المدينة فانتهى الى سباطة قوم فقال يا حذيفة استرني فذكر
الحديث فظهر منه الحكمة في ايثاره حذيفة في تلك الحالة وقيل انما بال قائما لانها
يؤمن معها خروج الريح بصوت فعلل ذلك لكونه قريبا من الدبر ويؤيده ما
رواه عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال البول قائما احصن للدبر وقيل السبب
في ذلك ما روي عن الشافعي واحمد ان العرب كانت تستشفي لوجع الصلب بذلك
فلعله كان به روى الحاكم والبيهقي من حديث ابي هريرة قال انما بال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قائما لجرح كان بمأبض احدى ركبتيه والمأبض بهمزة ساكنة بعدها موحدة ثم معجمة باطن الركبة
فكأنه لم يمكن لاجله من القعود ولو صح هذا الحديث لكان فيه غنى عن جميع ما تقدم ولكن ضعفه
الدارقطني والبيهقي والاظهر انه فعل ذلك لبيان الجواز وكان اكثر احواله البول عن
قعود فقيل ان البول عن قيام منسوخ واستدل عليه بحديث عائشة المتقدم و
الصواب انه غير منسوخ والجواب عن حديث عائشة انه مستند الى علمها فيحمل
على ما وقع منه في البيوت واما في غير البيوت فلم تطلع عليه وقد حفظه حذيفة وهو
من كبار الصحابة وهو جائز في غير كراهة اذا امن الرشاش كان صلى الله عليه وسلم اذا
اراد ان يدخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث رواه البخاري
من حديث انس والخبث بضم المعجمة والموحدة ومراده ذكران الشياطين واناثهم
وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ اظهارا للعبودية ويجهر بذلك للتعليم وقيل
يختص هذا الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها حضرة الشياطين او بعم الاصح الشامل
ويقول ذلك قبيل الدخول في الابنية واما في غيرها فيقول في اول الشروع
كستر ثيابه مثلا وهذا مذهب الجمهور فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه وكمن

انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض رواه
الترمذي وابو داود والدارمي وعن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا
خرج من الخلاء قال غفرانك رواه الترمذي وابن ماجة وعن انس كان صلى الله عليه
وسلم اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني رواه
ابن ماجة وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا
يولها ظهره شرقوا او غربوا رواه البخاري من حديث ابي ايوب الانصاري
هذا في الصحاء واما في البنيان فلما روي عن ابن عمر ارتقيت فوق بيت
حفصة لبعض حاجتي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر
القبلة مستقبل الشام رواه الشيخان واما حديث جابر عند ابي داود و
ابن خزيمة ولفظه عند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نستدبر
القبلة او نستقبلها بغوط او بول اذا ارتقنا المآء اي البول قال ثم رايته قبل
موته بعام يستقبل القبلة فقال في فتح الباري الحق انه ليس بناسخ لحديث
النهي خلافا لمن زعمه بل هو محمول على انه رآه في بناء او نحوه لان ذلك
هو المعهود من حاله صلى الله عليه وسلم لبالغته في الستر ودعوى خصوصية ذلك
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم لا دليل عليه اذ الخصائص لا يثبت بالاحتمال و
مذهب الجمهور وهو مذهب مالك والشافعي واسحاق التفريق بين البنيان
والصحاء وهذا اعدل الاقوال لاعماله جميع الادلة وقال قوم بالتحريم
مطلقا وهو المشهور عن ابي حنيفة واحمد ورجحه من المالكية ابن العربي وحجتهم
ان النهي متقدم على الاباحة ولم يصح حديث جابر المتقدم وقال قوم
بالجواز مطلقا وهو قول عائشة وعروة وربيعة محتجين بان الاحاديث
تعارضت فلنرجع الى اصل الاباحة وفي البخاري عن انس كان صلى الله عليه
وسلم اذا خرج لحاجة اجيء انا وغلام معنا اداوة من ماء يعني يستنجي به و
في رواية مسلم عنه فخرج علينا وقد استنجى بالماء وعن ابي هريرة قال اتبعت
النبي صلى الله عليه وسلم وخرج لحاجته فقال ابغني احجارا استنجي بها ولا تاتني
بعظم ولا روث فاتيته باحجار بطرف ثيابي فوضعتها الى جنبه فلما قضى حاجته

اتبعته بهن وعن عبد الله بن مسعود قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الغائط
فامرني ان آتيه بثلثة احجار فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم اجده
فاخذت روثة فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى الروثة رواه البخاري وفي حديث
سلمان عند مسلم مرفوعا لا يستنج احدكم بادل من ثلثة احجار وقد اخذ اناس
واحد واصحاب الحديث بهذا فاشترطوا ان لا ينقص من الثلاثة مع مراعاة الانقاء
اذا لم يحصل بها فتزاد حتى ينقى ويستحب حينئذ الايتار لقوله صلى الله عليه
وسلم من استجمر فليوتر وليس بواجب لزيادة ابو داود وحسنه الاسناد
قال ومن لا فلا حرج قال الخطابي لو كان القصد الانقاء فقط لم اشترط العدد
عن الفائدة فلما اشترط العدد لفظا وعلم الانقاء ففيه معنى دل على ايجاب الامرين
ونظيره العدة بالاقراء فان العدد يشترط ولو تحققت براءة الرحم بقراء واحدة فان
به العدد بمطلوب وقال الطحاوي لو كان العدد مشروطا لطلب صلى الله عليه و
سلم حجرا ثالثا وغفل رحمه الله عما اخرجه احمد في مسنده من طريق بقية عن ابن
مسعود في هذا الحديث فان فيه فالقى الروثة وقال انها ركس يعني نجس وعالمه
ثقات اثبات واستدلال الطحاوي فيه نظر لاحتمال ان يكون القى نظرا لهما
عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلث مسحات وذلك حاصل ولو
بواحد انتهى ملخصا في فتح الباري **الفصل الثاني فيما اكرمه الله تعالى**
به من الاخلاق الزكية وشرفه به من الاوصاف البهية اعلم
ان الاخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها قال الراغب الخلق والخلق
بالفتح وبالضم في الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق الذي
بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى و
السجايا المدركة بالبصيرة انتهى وقد اختلف اهل حسن الخلق غريزة او مكتسب
وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم
ارزاقكم الحديث رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جبلة في نوعي الانسان وهم
في ذلك مختلفون فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا او الا فهو المذموم كالجاهد
فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيتمارض حتى يقوى وقد وقع في

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث الاشجاني انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى
الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كان في ام وحديثا قال قديما قال الحمد لله الذي
جبلني على خلقين يحبهما رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان وتزديد السؤال و
تقريره عليه يشعر بان في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب وقد كان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اخرجه احمد وصححه ابن حبان وعند مسلم في
حديث دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها الا انت
ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد اثنى الله
تعالى عليه في كتابه الكريم فقال وانك لعلى خلق عظيم وكلمة على لما استعلى فجعل لفظ
على انه مستعل على هذه الاخلاق ومستولي عليها والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف
بها الاتيان بالافعال الجميلة وقد وصف الله تعالى نبيه بما يرجع الى قوة العلمية بانه
عظيم فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ووصف ما يرجع الى
قوة العلمية فقال وانك لعلى خلق عظيم فدل مجموع هاتين الآيتين على ان روحه
فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة كانها لقوتها وشدتها كانها كانت
من جنس ارواح الملائكة قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع ان الغالب في وصف
الخلق بالكرم لان الكرم يراد به السماحة والديانة ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا
على ذلك بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا في
صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر وكان وصف خلقه بالعظيم
اولى ليشتمل الانعام والانتقام وقال الجنيد انما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه
لم يكن له همة سوى الله تعالى قيل لانه صلى الله عليه وسلم عاشر الخلق بخلقه وباينهم
بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني في
الاوسط بسند فيه عمرو بن ابراهيم القرشي وهو ضعيف عن جابر ان الله تعالى بعثني
بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال وفي رواية مالك في الموطا بلغا انما
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه
وسلم فانه ادب بالقرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن قال
بعض العارفين وقد علم ان القرآن فيه المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله و

الراسخون في العلم يقولون امنا به اي اقررناه في نصابه واقررنا به من خلف حجابه
وتفلذ ناسيف الحجة وكمن في قرانه شعر

وما كونه مما تحصل معقلة ولا حده مما يحيط الانامل

وقال صاحب عوارف المعارف ولا يبعد ان قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن فيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فحشمت الحضرة الالهية
ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن
استحياء من سبحات الجلال ومهابة المحال يطيف المقال وهذا من وفور عقلها و
كمال لبها انتهى فكما ان معاني القرآن لا تتناهى فكذلك اوصافه الجليلة الدالة
على خلقه العظيم لا تتناهى اذ في كل حالة من احواله تجد درر من مكارم الاخلاق ومحاسن
الشيم وما يفيضه الله تعالى من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تعالى فاذن
التعرض لحصر جزئيات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من
ممكنات عاداته قال الحوالي وهو كما في القاموس بتشديد اللام نسبة الى قبيلة
بالبربر واسمها علي بن احمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة ولما كان عرفان
قلبه صلى الله عليه وسلم بربه عز وجل كمال صلى الله عليه وسلم بربي عرفت كل شيء
كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس
حتى عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى عمت العالمين فكل من كان الله ربه
فمحمد رسوله وكان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين
انتهى وهذا مصير منه الى انه صلى الله عليه وسلم قد ارسل الى الملائكة ايضا وسياتي
الكلام في ذلك مستوفى ان شاء الله تعالى وهو المستعان وقد كان صلى الله عليه
وسلم مجبولا على الاخلاق الكريمة في اصل خلقته الزكية النقية لم يحصل له
ذلك برياضة نفس بل بجود الهي ولهذا لم يزل تشرق انوار المعارف في قلبه
حتى وصل الى الغاية العليا والمقام الاسنى واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب
المجيدة كمال العقل لانه به يقتنص الفضائل ويجتنب الرذائل فالعقل لسان
الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة
اللسان قال بعضهم لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ادبر
الصبر وامامارويي ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل قال له
فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اشرف منك فبك اخذ ولك
اعطي فقال شيخنا قال ابن تيمية وتبعه غيره انه كذب موضوع باتفاق اهل
وفي زوائد عبد الله بن الامام احمد عن الزهد لابيه عن علي بن مسلم عن
ليث بن حاتم وهو ممن يضعف غير واحد فكانه حاد عن الله قائق وقال
القومر يي انه لم يكن له عقل قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي حدثنا
مالك بن دينار عن الحسن البصري مرسلا لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك
اعطي واخرجه داود بن المحبر في كتاب العقل له وابن المحبر كذاب قال الحافظ
ابو الفضل ابن حجر والدارقطني في اول خلق الله حديث اول ما خلق الله القلم
وهو اثبت من حديث العقل ولابي الشيخ عن قرة بن اياس المزني رفعه
الناس يعملون الخير دائما يعطون اجورهم على قدر عقولهم وقد اختلف في
ماهية العقل اختلافا طويلا يطول استقصاءه وفي القاموس ومن
خط مؤلفه فقلت العقل العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها و
كمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او يطلق لامور لقوة
بها يكون التمييز بين القبيح والحسن والمعان مجتمعة في الذهن بتكون مقدمات
تنبت بها الاغراض والمصالح ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلماته
والحق انه روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده
عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى وقد كان
صلى الله عليه وسلم من كمال العقل في الغاية القصوى التي لم تبلغها بشر
سواه ولهذا كانت معارفه عظيمة وخصائصه جسيمة حارت العقول معرفة
في بعض ما افاضته من غيب لديه وكلت الافكار في البعض ما اطلعه الله
تعالى عليه وكيف لا يعطى ذلك وقد امتلأ قلبه وباطنه وفاض على جسده
الكرم ما وهبه من اسرار الهيته ومعرفة ربوبيته وتحقق عبوديته قال
وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان

الله تعالى بسط لجميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في
جنب عقل صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من رمل من جميع رمال
الدنيا وان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا رواه
ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وعن بعضهم مما هو في عوارف المعارف
اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء
في سائر المؤمنين وكم تامل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد
والطبع المتنافر المتباعد وكيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم
الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهليهم وابائهم وابنائهم
واختاروه على انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم واجباءهم من غير ممارسة
سبقت ولا مطالعة كتب يعلم منها سير الماضين تحقق انه اعقل العالمين
ولما كان عقله صلى الله عليه وسلم اوسع العقول لاجرم اتسعت اخلاق
نفسه الكريمة اوسع اتساع لا يضيق عن شيء من ذلك فمن اتساع خلقه
العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره صلى الله عليه وسلم على
ما يكره وحسبك في صبره وعفوه صلى الله عليه وسلم عن الكافرين به
المقابلين المحاربين له في اشد ما نالوه به من الجراح والجهد بحيث كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف
حتى شق ذلك على الصحابة شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم ابعث
لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون
قال ابن حبان اي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لانه اراد الدعاء لهم بالمغفرة
مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله وقد
روي عن عمر انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعى نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا لهلكنا من
عند آخرنا فقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول
الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وههنا دقيقة وهي انه صلى الله
عليه وسلم لما شج وجهه عني وقال اللهم اهد قومي وحين نعلوه عن

الصلوة يوم الخندق قال املاء بطونهم نارا فتحمل الشجة الحاصلة
في وجه جنده وما تحمل الشجة الحاصلة في وجه دينه فان وجه الدين
هو الصلوة فراجع حوقلة على حدة واعلم ان الصبر على الاذي جهاد
النفس وقد جبل الله تعالى النفس على الالم بما يفعل بها ولذا امتن صلى الله
عليه وسلم نفسه بهم له الى الجوزة في القسمة لكنه صلى الله عليه وسلم حلم على
القاتل وصبر لما علم من جزيل ثواب الصابرين والله يأجره بغير حساب
وصبره على الاذي انما هو فيما كان من حق نفسه واما اذا كان في حق الله
فانه يمتثل فيه امر الله تعالى من الشدة كما قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم وقد وقع له صلى الله عليه وسلم انه غضب لاسباب
مختلفة مرجعها الى ان ذلك كان في امر الله تعالى واظهر الغضب فيها لتكون
اوكد في الزجر فصبره وعفوه انما كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله
عليه وسلم وقد روي الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي عن زيد بن
سنبة بالمهملة والنون المفتوحتين كما قيد به عبد الغني وذكره الدارقطني
بالمثناة التحتية ثبت في الشفاء وصح عليه مؤلفه بخطه وهو الذي
ذكره ابن اسحاق كما قال النووي اجل احبار اليهود الذين اسلموا
انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه
وسلم حين نظرت اليه الا اثنين لم اخبرهما انه يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل عليه الا حلما فكنت الطف له لان اخالطه فاعرف حلمه او جهله
فابتعت منه تمرا الى اجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين او ثلثة
اتيته فاخذت بمجامع قميصه ورداءه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت
الا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر اي
عدو الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوته
لضربت بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر
في سكون وتؤدة ويتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر ان
تامرني بحسن الاداء وتامره بحسن اتباعه اذهب به يا عمر فاقضه حقه

وزده عشرين صاعا مكان ما رعتك او فعلت ففعل فقلت يا عمر كل
علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
نظرت اليه الا اثنين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل
الا حلما فقد اخبرتهما فاشهدك اني رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا وعن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما ونحن قيام فتمناحين قام فنظرنا الى اعرابي قد ادركه فجذبه برداءه
فحمرت رقبته وكان رداء خشنا فالتفت اليه فقال الاعرابي احملني على
بعيري هذين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال له صلى الله
عليه وسلم لا واستغفر الله لا واستغفر الله لا احملك حتى تقيدني
من جبذتك التي جبذتني فكل ذلك يقول له الاعرابي والله لا اقيدكها وفي
الحديث قال ثم دعا رجلا فقال له احمل على بعيره هذين على بعير تمرا وعلى
الاخر شعيرا رواه ابو داود ورواه البخاري من حديث انس بلفظ كنت
امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه
اعرابي فجبذ بردائه جبذة قال انس فنظرت الى صفحة عاتق وقد اثرت
فيه حاشية البردة من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي
عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء وفي هذا بيان حلمه صلى الله
عليه وسلم وصبره على الاذي في النفس والمال والتجاوز عن جفاء
من يريد تالفه على الاسلام وعن عائشة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فحاشا
ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح رواه الترمذي اي
لم يكن له الفحش خلقا ولا تكلفا وفي رواية البخاري من حديث ابن عمر لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وفي رواية ايضا من انس لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فاحشا ولا لعانا والفحش كل ما
خرج عن مقدار ان حق يستقبح ويدخل في القول والفعل والصفة لكن
استعماله في القول اكثر والمتفحش بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه
ويتكلفه وعن عائشة ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم

فلما رآه قال بئس اخو العشيرة او بئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي
صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة
يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه
وانبسطت اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتني فحاشا ان شر
الناس عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء شره رواه البخاري
قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة بن حصن بن حذيفة من بدر الغزاري
وكان يقال له الاحمق المطاع وكذا فسره به القاضي عياض والقرطبي والنووي
واخرج عبد الغني من طريق ابي عامر الخزاعي عن عائشة قالت جاء مخرمة بن
نوفل يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بئس اخو العشيرة
الحديث والمراد بالعشيرة الجماعة والقبيلة وانما تطلق صلى الله عليه وسلم في
وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه كان رئيسهم وقد جمع هذا الحديث كما
قاله الخطابي علما وادبا وليس قوله صلى الله عليه وسلم في امته بالامور التي
يكرهها ويضيفها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم في بعض
بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك ويفضح ويعرف الناس
امرهم فان ذلك من باب النصيحة والشفقة على الامة ولكنه لما جبل عليه من
الكرم واعطاء من حسن الخلق اظهر له البشاشة ولم يجبه بالمكروه ليقتدي
به امته في اتقاء شر من هذه اسبيله وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته
وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلن بالفسق والفحش ونحو ذلك مع
جواز هجرانهم اتقاء شرهم مالم يؤد ذلك الى المداهنة في دين او يقع
وقال تبعا للقاضي حسين والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل
الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او هما معا وهي مباحة وربما استحبت والمداهنة
بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم انما بذل من دنياه
حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقوله فلم يناقض قوله
فيه فعله فان قوله فيه قول جميل وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا
التقرير الاشكال والله الحمد وقال القاضي عياض لم يكن غيبة والله اعلم

حينئذ اسلم فلم يكن القول فيه غيبة او كان اسلم ولم يكن اسلامه صاحبا
فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك لئلا يغتر من لم يعرف باطنه
وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد امور تدل على ضعف
ايمانه فيكون ما وصفه به صلى الله عليه وسلم في علامات النبوة واما الاية
القول بعد ان دخل فعلى سبيل الاستدلال وفي فتح الباري ان عيينة ارتد
في زمن الصديق وحارب ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر انتهى
وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه رواه البخاري فان قلت قد صح
انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما
من كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي قوله وما انتقم لنفسه
قلت الجواب انهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله تعالى وقيل اراد
بانه لا ينتقم اذا اوذي في غير السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفى عن الاعرابي
الذي جفا في رفع صوته عليه صلى الله عليه وسلم وعن الاخر الذي جبذ
برداءه حتى اثر في كتفه صلى الله عليه وسلم وحمل الداودي عدم الانتقام على ما
يختص بالمال واما العرض فقد اختص من قال منه وقد اخرج الحاكم هذا الحديث
من طريق معمر عن الزهري مطولا واوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذكره اي صريح اسمه وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يضرب في سبيل الله
ولا سال شيئا قط فمنعه الا ان يسال اثما ولا انتقم لنفسه من شيء الا ان
ينتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم لحديث ومما روي من اتباع
خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتباع خلقه للطائف المنافقين
الذين كانوا يؤذونه اذا غاب ويتملقون له اذا حضر وذلك مما تنفر منه
النفوس البشرية حتى تايدها تاييدات الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كما
اذن له في التشديد عليهم فتح الله له صلى الله عليه وسلم بابا من الرحمة وكان
يستغفر لهم ويدعو لهم حتى انزل الله عليه استغفر لهم او لا تستغفر لهم
فقال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين وامر والد الذي تولى كبره
النفاق والاذى منهم بين اليه وللمات كفنه في ثوب خلعه عن بدنه

صلى الله عليه وسلم هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجذبه بثوبه
ويقول يا رسول الله ائذن لي على هذا المنافقين فنثر ثوبه عن عمر
وقال اليك عني يا عمر فخالف مؤمنا وليا وفي حق منافق بعد ووكل ذلك
رحمة منه لأمته وقال النووي قيل انما اعطاه قميصه وكفنه فيه
تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا وقد سأل ذلك فاجاب اليه
وقيل مكافاة لعبد الله المنافق الميت لانه كان البس العباس حين أسر
يوم بدر قميصا وفي ذلك كله بيان عظيم مكارم اخلاق النبي صلى الله
عليه وسلم فقد علم مكان من هذا المنافق من الايذاء وقابله بالحسنى
فالبسه قميصه كفنا وصلى عليه واستغفر له قال الله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يواخذ لبيد بن الاعصم
اذ سحره وعفى عن اليهودية التي سمته في الشاة على الصحيح من الروايتين
والله تعالى يعصمه من القائل شعر

وما الفضل الا خاتم انت فصه ... وعفوك نفس الفص فاختم به على

ومن ذلك اشفاقه صلى الله عليه وسلم على اهل الكبائر من امته وامره اياهم
بالستر فقال من بلي بهذه القاذورات يعني المحرمات فليستتر فان من يبد
لنا صفحته نقم عليه كتاب الله وقد كان ماعز والغامدية جاءا فاقرا
عنده بالزنا فاعرض عنهما مرارا حتى اقرا اربعا فقال لهما اذهبا فتوبا
الى الله واستغفرا فقال عمر لقد تاب توبة لو قسمت بين امة لوسعتهم
وقال اللهم اغفر لهما اللهم ارحمهما وقال لهزال في رجل كان كثيرا ما يوتى به
سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله
فاظهر له مكتوم قلبه لما رفضوه بظاهر فعله وانما ينظر الله الى القلوب يطهر الله
قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا ومن ذلك ما رواه الدارقطني من حديث عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصغى الى الهرة الاناء حتى تشرب ثم توضاء
بفضلها ومن ذلك اتساع خلقه في شرب تواضعه واحابه وحسن عشرته
مع اهله وخدمه واصحابه قال بعضهم اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع
الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها
صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين وتطبع للحق والخلق بمحو آثارها

وتكون وهجها وغبارها وكان لحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله
عليه وسلم في اوطان القرب وحسبك من تواضعه صلى الله عليه وسلم ان
خيره ربه تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا
فاعطاه الله تعالى بتواضعه ان جعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع
واول شفيع فلم يأكل متكئا بعد ذلك حتى فارق الدنيا وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم وانما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله رواه الترمذي ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه
كان لا يتنفر خادما رويناه في كتاب الترمذي عن انس قال خدمت النبي صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا
لشيء تركته لم تركته وكذلك كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده واماته وما ضرب
منهم احدا قط وهذا امر لا يتسع له الطبائع البشرية لولا التائيدات الربانية وفي
رواية مسلم ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة
ما ضرب صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا ان يجاهد
في سبيل الله تعالى وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء
من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم وسئلت عائشة كيف كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت ألين الناس وأبسم ضاحكا كالم يقط
ما دار رجليه بين اصحابه رواه وعنها ما كان احد احسن خلقا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه الا قال لبيك
رواه وعند احمد وابن سعد وصححه وابن حبان عنها كان صلى الله
عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله وفي رواية لاحمد ويرقع دلوه و
عنده ايضا يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وهذا يتعين حمله على
اوقات فانه ثبت انه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره وتارة
بالمباشرة وكان يركب الحمار ويردف خلفه وركب يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف رواه الترمذي وعن قيس بن سعد قال زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطاء

عليه بقطيفة وركب صلى الله عليه وسلم ثم قال بعد يا قيس اصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلعم اركب فابيت فقال اما
ان تركب واما ان تنصرف وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى
بمقدمها رواه ابو داود وغيره وفي البخاري من حديث انس بن مالك اقبلنا مع
رسول الله صلعم من حنين وانا ارديف ابي طلحة وهو يسير وبعض نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه اذا عثرت الناقة فعلت المراءة
فقال صلى الله عليه وسلم انهما امكم فشدت الرحل وركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث والمراءة صفية والرديف الراكب خلف الراكب باذنه وقال معاذ
بن جبل بينا انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل
قد ركب صلى الله عليه وسلم على حمار على اكاف عليه قطيفة فركب وارد فوا سامة
رواه ولما قدم صلى الله عليه وسلم مكة استقبله غلمة بني عبد المطلب
فحمل واحدا بين يديه واخر خلفه وقال ابن عباس ان رسول الله صلعم دخل مكة
وقد حمل قثم بين يديه والفضل خلفه او قثم خلفه والفضل بين يديه رواه البخاري
وذكر المحب الطبري في مختصر السيرة النبوية له انه صلى الله عليه وسلم ركب
حمارا عريا لنا الى تبا وابو هريرة معه فقال يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا
رسول الله قال اركب فوثب ابو هريرة ليركب فلم تقدر فاستمسك برسول الله
صلى الله عليه وسلم جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت
يا رسول الله فقال فلم يقدر ابو هريرة على ذلك فتعلق برسول الله صلعم فوقعا جميعا
ثم قال يا ابا هريرة احملك فقال لا والذي بعثك بالحق ما رمينك ثالثا وذكر الطبري
ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر وامر اصحابه باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله
علي ذبحها وقال آخر يا رسول الله علي سلخها وقال آخر يا رسول الله علي طبخها فقال
رسول الله علي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت
انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عنكم وان الله تعالى يكره من عبده ان يراه متميزا
بين يدي اصحابه انتهى وكم ارى هذا الغير الطبري بعد التبليغ تعمد اثبته
في جزء تمثال النعل الشريف لابن اليمن ابن عساكر بعد ان روى حديث

آخرة هي الحنبة التي
يستند اليها الراكب
كورة البعير تمامه

ما

عبد

عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في
الطواف فانقطعت شسعه فقلت يا رسول الله نا ولني اصلحه فقال لعله
اثرة ولا احب الاثرة الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يوثر اذا
اعطى والاثرة والاستيثار وهو الانفراد بالشيء قال وكانه كره صلى الله عليه وسلم
ان ينفرد واحد باصلاح نعله فيحرز فضيلة الخدمة فيكون لرتبة الخادم ويكون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم رفع المخدوم على خادمه كرم ذلك لتواضعه وعدم ترفعه
على من يصحبه ويؤيد ما روي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يحتهن نفسه في شيء
فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان تميز
عليكم فان الله تعالى يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى ثم رايت
شيخنا في الاحاديث المشتهرة حكى ذلك والله الموفق وعن ابي قتادة وفد
وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال لاصحابه كفيتكم
قال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا احب ان اكافئهم ذكره في الشفاء وفي
البخاري عن انس كان الرجل يجعل النبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح
قريظة والنضير وان اهلي امروني ان آتي النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله الذي
كان اعطوه او بعضه وكان صلى الله عليه وسلم قد اعطاه ايمن فجاء ت ام ايمن
فجعلت الثوب في عنقي تقول كلا والذي لا اله غيره لا يعطيكم وقد اعطانيها
او كما قالت والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله حتى اعطاها
حسبت انه قال عشرة امثاله او كما قال وانما فعلت هذا ام ايمن لانها ظنت
انها كانت هبة مؤبدة وتمليكا لاصل الرقبة واما النبي صلى الله عليه وسلم
استطابة قلبها في استرداده ذلك فلا طمعها ولا مرال يزيدها في العوض
حتى رضيت وكل هذا انتزع منه صلى الله عليه وسلم واكرام لها لما فيها من حق
الحضانة والتربية ولا يخفى ما في هذا من فرط جوده وكثرة حلمه ورفقه صلى الله
عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم امراءة كان في عقلها شيء فقالت
ان لي اليك حاجة اجلسي في اي سكك المدينة ما شئت اجلس اليك
وفي رواية سلم حتى اقضي حاجتك فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت

شبكة الألوكة www.alukah.net

من حاجتها ولا ريب ان هذا كله من تواضعه صلى الله عليه وسلم

قال عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت بعد ثلث فاذا هو في مكانه فقال لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك رواه ابو داود قال ابن ابي اوفى كان صلى الله عليه وسلم لا يأنف ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي له الحاجة رواه النسائي وفي رواية البخاري ان كانت الامة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وفي رواية احمد فتنطلق به في حاجتها وعنده ايضا الوليدة من ولائد اهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمقصود من الاخذ باليد الارشاد وقد اشتمل على انواع من المبالغة في التواضع من ذكر المرأة دون الرجل والامة دون الحرة وحيث عم بلفظ الاماء اي اي كانت وبقوله حيث شاءت اي من الامكنة والتعبير باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست منه مساعدتها في تلك الحالة لساعدها على ذلك وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر صلى الله عليه وسلم ودخل الحسن وهو يصلي فركب على ظهره فاطاء في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قالوا لبعض اصحابه يا رسول الله لقد اطلت سجودك قال ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله اي جعلني كالراحلة فركب على ظهري وكان صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويتعهد الجنازة اخرجه الترمذي في الشمائل وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة وكان اذا صنع الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه وربما جاؤه في غداة الباردة فيغمس يده فيها رواه مسلم والترمذي وكان صلى الله عليه وسلم ينام مع ازواجه قال النووي وهو ظاهر فعله الذي

قد تطلق الوليدة على الجارية والامة وان كانت كبيرة غالبا

من الالتفاف في الطريق يسرا لها حقيقة لا يوجد الا طيبة الاعراق حسن الخلق

الرجل هو الكور والرحل

واظب عليه مع مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام الليل فينام مع احدهن فاذا اراد القيام لوظيفته قام وتركها فيجمع بين وظيفته واحياء حقها المنه وب وعشرتها بالمعروف وقد علم من هذا ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد افضل لا سيما ان عرف من حالها حرصها على هذا ولا يلزم من نومه معها الجماع والله اعلم وقد كان صلى الله عليه وسلم يشرب الى عائشة رضي الله عنها بنات الانصار يلعبن معها رواه الشيخان واذا شربت من الاناء اخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب رواه مسلم واذا تعرقت عرقا وهو العظم الذي عليه اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فمها رواه مسلم ايضا وكان يتكئ في حجرها ويقبلها وهو صائم رواه الشيخان وكان يريها الحبشة وهم يلعبون في المسجد وهي متكئة على منكبيه رواه البخاري وفي رواه الترمذي بلفظ قام صلى الله عليه وسلم فاذا حبشة تزفن والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالي فانظري فجئت فوضعت يحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر اليها ما بين المنكبين الى رأسه فقال لي اما شبعت قلت لا قالت فجعلت اقول لا لا وقال حسن صحيح غريب وفي روي انه صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سبقها بعد ذلك فسبقها فقال هذه بتلك رواه ابو داود بلفظ سابقته في سفر فسبقته على رجلي قالت فلما حملت اللحم سابقته فسبقني قال هذه بتلك البقتر وعن انس بن مالك انهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها اذا اتي بصحفة خبز ولحم من بيت ام سلمة فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا ايديكم فوضع نبي الله صلى الله عليه وسلم ووضعنا ايدينا فاكلنا وعائشة تضع طعاما عجلة قد رأت الصحفة التي اتي بها فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعته ورفعت صحفة ام سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله غارت امكم ثم اعطى صحفتها ام سلمة فقال طعام مكان طعام واناء مكان اناء رواه الطبراني في الصغير وهو عند البخاري

فيه اجتماع الزوجين في لحاف واحد وفراش واحد

يقال لاقت العظم اذا اخذت ما عليه من اللحم بأسنانك

الصحفة كالقصعة يؤكل فيها جميعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلفظ كان عند بعض نسائه فارسلت احدى امهات المؤمنين بصحفة
فيها طعام فضربت التي النبي في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة
فانفلقت فجمع صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام
الذي كان في الصحفة ويقول غارت امكم ثم حبس الخادم حتى اتي بصحفة
من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الى التي كسرت صحفتها والمسك الكسور
في بيت التي كسرت وعند احمد وابي داود والنسائي قالت عائشة ما
رايت صانعة طعاما مثل صفية اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم اناء
من طعام فما ملكت نفسي ان كسرته فقلت يا رسول الله ما كفارته
قال اناء كاناء وطعام كطعام وعند غيرهم فاخذت القصعة من بين
يديه فضربت بها وكسرتها فقام صلى الله عليه وسلم يلتقط اللحم والطعام
وهو يقول غارت امكم ولم يترب عليها فوسع خلقه الكريم آثار طعامات اثار
غيرتها ولم يتاثر وقضى عليها بحكم الله في التقاض وكذلك كانت احواله
صلى الله عليه وسلم مع ازواجه لا ياخذ عليهن ويعذرهن وان اقام عليهن
قسطاس عدل اقامه بغير فلق ولا غضب بل رؤف رحيم حريص عليهن و
على غيرهن عزيز عليه ما عنتم قيل وفي هذا الحديث اشارة الى عدم مؤاخذة
الغيري فيما يصدر منها الان في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب
الذي اثاره الغيرة وقد اخرج ابو يعلى بسند لا باس به عن عائشة مرفوعا
ان الغيري لا تبصر اسفل الوادي من اعلاه انتهى وعن عائشة رضي الله عنها
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة طبختها له وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه
وسلم قائم بيني وبينها كلي فابت فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال السودة
الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك صلى الله عليه وسلم الحديث رواه
ابن عبد البر من حديث الهاشمي وخرجه الملا في سيرته والخزيرة لحم
يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق
وبالجملة فمن تامل سيرته صلى الله عليه وسلم مع اهله واصحابه وغيرهم

من الفقراء والايتام والارامل والاضياف والمساكين علم انه قد بلغ من
رقة القلب ولين العاطفة التي لا مرمى وراءها لمخلوق وانه كان يشتد في
حدود الله تعالى وحقوقه ودينه حتى قطع يد السارق الى غير ذلك وقد كان
صلى الله عليه وسلم يباسط اصحابه بما يوجب حبه في القلوب كان لزاهر بن
البادية يسمى زاهر بن حرام وكان يهادي النبي صلى الله عليه وسلم ويحبه
البادية بما يستطرف منها فكان صلى الله عليه وسلم يهاديه ويكافئه
بموجوده الحاضرة ويستطرف منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول زاهر
باديتنا ونحن حاضرته وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فاتى صلى الله عليه وسلم
يوما الى السوق فوجده قائما فجاءه من قبل ظهره وضمه بيديه الى صدره
فاحس زاهر بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلت امسح ظهري
في صدره رجاء بركته وفي رواية الترمذي في الشمائل فاحتضنه من خلفه
ولا يبصره فقال ارسلني من هذا فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل لا يالو ما الصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري هذا العبد فقال له
زاهر يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال له صلى الله عليه وسلم انت
عند الله غال وفي رواية الترمذي ايضا لكن عند الله لست بكاسد
او قال عند الله غال واخرج ابو يعلى عن زيد بن اسلم ان رجلا كان يهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل فاذا جاء صاحبه
يتقاضاه جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا متاعه فما يزيد
النبي صلى الله عليه وسلم على ان يتبسم ويامر به فيعطى ووقع في حديث
محمد بن عمرو بن حزم وكان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء
فقال يا رسول الله هذا اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به فقال
اعط هذا الثمن فيقول الم تهده لي فيقول لا بل عندي فيضحك ويامر لصاحبه
بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا كما روى ابو هريرة
وقد قال له رجل فيم بلك يا رسول الله احملني فيما سطر صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من القول بما عساه ان يكون شفاء لبلبله بعد ذلك فقال احملك على ولد
الناقة فسبق بخاطره استصغارها يصدق عليه النبوة فقال يا رسول الله ما
عسى يغني ابن الناقة فقال صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق رواه
حديثه الترمذي وابو داود وبواسطة عمته صفية وهي عجوز فقال لها ان
الجنة لا يدخلها عجوز فلما قرعت قال لها انك تعودين الى صورة الشباب
في الجنة وفي رواية الترمذي عن الحسن ان امته صلى الله عليه وسلم عجوز فقالت
يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا
يدخلها عجوز قال فولت تبكي فقال اخبروها انها لا تدخل وهي عجوز
ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا وذكره
رزين وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويؤانسهم
ويأخذ معهم في تدبير امورهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
وهو مع ذلك سيد في الملكوت يحوله حيث اراد الله به والدعابة بضم
الدال وتخفيف العين المهملة وبعد الالف موحدة هي الملاطفة في
القول بالمزاح وغيره وقد اخرج الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة
قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا
وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في النهي عن المداعبة محمول على الافراط الملهي
فيه من التغافل عن ذكر الله تعالى والتفكر في مهمات الدين وغير ذلك والذي
يسلم من ذلك هو المباح فان صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب كان
هو فعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير وكان له نغير يلعب به فمات
فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرآه حزينا فقال له ما شانه
قالوا مات نغيره فقال يا ابا عمير ما فعل النغير رواه البخاري ومسلم ونغيره
الترمذي قال انس ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لاخ
لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير قال الجوهري النغير تصغير نغر ونغر جمع
النغر وهو طائر صغير كالعصفور والجمع نغران مثل صرد وصردان فكان قد

القى الله عليه مع الدعة المهابة ولقد جاء الرجل صلى الله عليه وسلم رجل فقام بين
يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون عليك فاني لست عليك
ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس الي اوحي الي ان تواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا فكان
صلى الله عليه وسلم رؤوفا شفيقا لانه بالمؤمنين رؤف رحيم وسلب عبير
وصف الملوكية بقوله فاني لست بملك لما لين مهابة من الجبروتية وقالت انا
امراة تاكل القديد تواضعا لان القديد مفضول وهو ما كول المساكين ولما
رأته قيلة بنت مخرمة في المسجد وهو قاعد القرفصاء ارعدت من الفرق رواه
ابو داود وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ملاءت عيني منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه
لما قدرت او كما قال واذا كان هذا قوله وهو من اجلة اصحابه فما ظنك بغيرهم
ولولا انه صلى الله عليه وسلم يباسطهم ويتواضع لهم ويؤانسهم لما قدر احد منهم
يقعد معه صلى ولا ان يسمع كلامه صلى الله عليه وسلم لما رزقه الله تعالى من المهابة و
الجلالة ويوضحه ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من ركوع الفجر جعد
عائشة انكانت مستيقظة والا اضطجع بالارض ثم خرج بعد ذلك الى الصلوة وما
ذاك الا انه صلى الله عليه وسلم لو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما حصل
له من القرب والتدالي في مناجاة وسماع كلام ربه وغير ذلك من الاحوال التي
تكل الالسن عن وصف بعضها لما استطاع بشر ان يلقاه ولا يباشره وكان صلى الله
عليه وسلم يتحدث مع عائشة او يضطجع بالارض حتى يحصل له التانيس
بحسهم وهو التاسيس مع عائشة او جنس اصل الخلقة التي هي الارض ثم يخرج
اليهم وما ذاك الا لرفقهم به وكان بالمؤمنين رحيما قال ابن الحاج في المدخل
وقد جاء في الحديث انه لما خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر صلى الله
عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له فنظر جبريل الى الارض يشير الى التواضع
فاختار صلى الله عليه وسلم العبودية فلما كان تواضعه صلعم الى الارض من حيث

اشار جبرئيل اورثه الله تعالى رفعة الى السماء ثم الى الرفرف الاعلى الحضرت قاب قوسين
او ادنى **ووقف** بين يديه محمود بن الربيع وهو صغير ابن خمس سنين فمج صلى الله
عليه وسلم في وجهه مجة من ماء من دلو يمازحه بها وكان في ذلك من
البركة انه لما كبر لم ينس في ذكره ذهنه من ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الا
المجة فعد بها من الصحابة وحديثه مذكور في البخاري ودخل عليه ربيبه
زينب بنت ام سلمة وهو في مغتسل فنضح الماء في وجهها وكان في ذلك من البركة
في وجهها انه لم يتغير فكان ماء الشباب ثابتا في وجهها ظاهرا في رونقها وهي
عجوز كبيرة وحديثها مذكور في فقد علمت ان صلى الله عليه وسلم كان مع
اصحابه واهله ومع الغريب والقريب من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق
والسلام على من لقيه والوقوف مع من استوقفه والمزح بالحق مع الصغير
والكبير احيانا واجابة الداعي ولين الجانب حتى يظن كل احد من اصحابه
انه احبهم اليه وهذا الميدان لا تجد فيه الا واجبا او مستحبا او مباحا وكان
يباسط الخلق ويلاعبهم ليستضيئوا بنور هدايته في ظلمات دياجي الجهل
ويقتدون بهديه صلى الله عليه وسلم **وقد** كانت مجالسه صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه رضي الله عنهم عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما
بتلاوة القرآن او بما اتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين
كما امره الله تعالى ان يذكر ويعظ ويقص وان يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة
الحسنة وان يبشر وينذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لاصحابه بر القلب
والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة كما ذكره ابو هريرة مما رواه احمد والترمذي
وابن حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول الله مالنا اذا كنا عندك رققت قلوبنا
وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلنا
وشممنا اولادنا انكرنا انفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من
عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم الحديث **ومن تواضعه**
صلى الله عليه وسلم انه ما عاب ذواقا قط ولا عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله
والا تركه رواه الشيخان وهذا اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان

يعيبه وينهى عنه وذهب بعضهم الى ان العيب ان كان من جهة
الخلقة ذكره وان كان من جهة الصنعة لم يكرهه قال لان صنعة الله تعالى لا
يعاب وصنعة الادميين تعاب قال في فتح الباري والذي يظهر التعميم
فان فيه كسر قلب الصانع قال النووي ومن اداب الطعام المتأكدة ان لا
يعاب كقوله ملح حامض كملقل الملح غليظ رقيق غير ناضج ونحو ذلك **ومن**
تواضعه ان هذه الدنيا شاع سبها في العالمين فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الدنيا ثم مدحها فقال نعمت مطية المؤمن الدنيا عليها يبلغ الخير وبها ينجو
من الشر وقال لا تسبوا الدهر رواه البخاري من حديث ابي هريرة بلفظ لا تقولوا
خيبة الدهر فان الله هو الدهر وفي لفظ ليسب بنو آدم الدهر وانا الدهر
بيدي الليل والنهار وعند مسلم من حديث بلفظ لا يسب احدكم الدهر
وهو محصل ما قيل في تاويله ثلثة اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله هو
الدهري المدبر لامور تأنيها انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر وثالثها
التقدير مقلب الدهر ولذلك عقب بقوله في رواية البخاري بيدي الليل
والنهار وقال المحققون من نسب شيأ من الافعال الى الدهر حقيقة
كفر ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد ذلك فليس بكافر لكن يكره
له ذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق **وما خير** صلى الله عليه وسلم بين امرين الا
اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه رواه البخاري
اي بين امرين من امور الدين لا اثم فيهما وانهم فاعل خير ليكون اعم من قبل الله او
من قبل المخلوقين وقوله الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل
مقتضيا للاثم فانه حينئذ يختار الاشد وفي حديث انس عند الطبراني
في الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه
اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين **ومن تواضعه** صلى الله عليه وسلم انه لم ير يتوارى
مرارا كما جاء عن انس انه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة وهي تبكي عند قبر
فقال اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك خلو من مصيبتي قال فجاوز
بها ومضى فمر بها رجل فقال قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته

قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا الحديث
رواه البخاري لكن في حديث ابي موسى انه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم
لما جلس على القف وجمع بينهما بانه كان صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن في شغل
بين اهله ولا انفرد من اصره انه كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويأذن
الطالب لحاجته اليه وفي حديث عمر حين استاذن له في قصة حلفه ان لا
يدخل على نسائه شهرا فقيه انه كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ بوابا ولولا
ذلك لما استاذن عمر لنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استاذن لي لكن يحتمل
ان يكون سبب استيذان عمر انه خشي ان يكون وجد عليه بسبب ابنته فاراد
ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما اذن عليه اطمأن وقد اختلف في مشروعية
الحجاب للحاكم فقال الشافعي وجماعة ينبغي للحاكم ان لا يتخذ حاجبا وذهب
آخرون الى جوازه وحمل الاولون على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير
طواعيتهم للحاكم وقال آخرون بل يتخذ لهم ذلك حينئذ ليرتب الخصوم
ويمنع المتسلط ويدفع الشرير والله اعلم واما ما ورد من حياء صلى الله
عليه وسلم فحسبك ما في البخاري من حديث ابي سعيد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها والعذراء هي البكر
والخدر بكسر الخاء المعجمة اي في ستره وهو من باب التعميم لان العذراء في
الخلوة يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة عنه لكون الخلوة مظنة وقوع
الفعل بها فالظاهر ان المراد تقييد اذا دخل عليها احد في خدرها لا بحيث تكون
منفردة فيه والحياء بالمد هو من الحياة ومنه الحيا للمطر لكن هو مقصور وعلى
حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب والروح
وكلما كان القلب حيا كان الحياء اتم وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري
الانسان من خوف ما يعاب به قد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب والترك
انما هو من لوازمه وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع
من التقصير في حق ذي الحق وقال ذو النون الحياء وجود الهيبة
في القلب مع وحشة مما يسبق منك الى ربك والحب ينطق والحياء يسكت

والحزن

والخوف يقلقل وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه من استحيى من الله
مطيحا استحيى الله منه وهو مذنب وهذا الكلام يحتاج الى شرح
ومعناه ان من غلب عليه خلق الحياء من الله حتى في حال طاعته فغلبه مطرق
بين يديه اطراق مستحي خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحى الله من نظره اليه
في تلك الحالة الكريمة فيستحي ان يريه من وليه ما يشينه عنده والمشاهد
شاهد بذلك فان الرجل اذا اطلع على خلل الناس به واجهم اليه واقربهم منه
من صاحب او ولد او من يحبه وهو يخونه فانه يلحقه من ذلك الاطلاع عليه
حياء عجيب حتى كانه هو الجاني وهذا غاية الكرم والحياء اقسام ثمانية
يطول استقصاء ها منها حياء الكرم كحياء النبي صلى الله عليه وسلم من القوم
الذين دعاهم الى وليمة زينب وطولوا عنده المقام واستحيى ان يقول لهم
انصرفوا ومنها حياء المحب من محبوبه حتى انه اذا خطر على قلبه في حال غيبته
هاج الحياء من قلبه واحس به في وجهه فلا يدري ما سببه ومنها حياء
العبودية وهو حياء يمتزج بين محبة وخوف ومشاهدة عدم صلاح عبوديته
لمعبوده وان قدره اعلى واجل منها فعبوديته له توجب استحياءه منه لا محالة
ومنها حياء المؤمن نفسه وهو حياء النفوس الشريفة الرفيعة من رضاها
لنفسها بالنقص وقنعها بالدون فيجد نفسه مستحيا من نفسه حتى كان له
نفسان يستحي باحديهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحياء فان العبد اذا
استحيى من نفسه فهو بان يستحي من غيره احدر والحياء كما قال صلى الله عليه وسلم
لا يأتي الا بخير وهو من الايمان كما رواه البخاري قال القاضي عياض وغيره انما
جعل الحياء من الايمان وانكان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج
الى قصد واكتساب وعلم وقال القرطبي الحياء المكتسب هو الذي جعله
الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غير ان من كان غريزة منه
فانها تعينه على المكتسب حتى يكون غريزيا قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
جمع النوعان فكان الغريزي اشد حياء من العذراء في خدرها وقال القاضي عياض
ومروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد

واما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا فاعلم ان الخوف والخشية
والوجل والهيبة والرهبة الفاظ متقاربة غير مترادفة قال الجنيد الخوف
توقع العقوبة على مجاري الانفاس وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من
تذكر المخوف وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام وهذا سبب الخوف لا
انه نفسه وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشية
اخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله تعالى قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وهو خوف مقرون بمعرفة وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله
واشدكم له خشية فالخوف حركة والخشية وانقباض وسكون فان الذي يرى
العدو والسيل ونحوهما الحالتان احدهما حركة للهرب وهي حالة الخوف
والثانية سكون وقران في مكان لا يصل اليه وهي الخشية واما الرهبة ففي
الامعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه
واما الوجل فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته
واما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والاجلال واكثر ما يكون مع المعرفة و
المحبة والاجلال تعظيم مقرون بالحب فالخوف لعامة المؤمنين والخشية
للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة
يكون الخوف والخشية كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلمكم بالله واشدكم له
خشية رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و
لبكيتم كثيرا رواه البخاري من حديث ابي هريرة وفيه دلالة على اختصاصه
صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية وقلبية وقد يطلع الله تعالى عليها
غيره من المخلصين من امته لكن بطريق الاجمال واما تفاصيلها فاختص بها
صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفس محمد بيده لو رايتم ما رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت
يا رسول الله قال رايت الجنة والنار فقد جمع الله تعالى ما بين علم اليقين
وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجمع
لغيره ولذا قال ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وهو الصحيح من حديث عائشة

وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ويجوفه ازيز كازيز المرجل رواه النسائي وابن
خزيمة وابن حبان في صحيحه بلفظ كازيز الرحا اي حنين من الخوف والبكاء
المحتة وهو صوت البكاء وقيل هو ان يجيش جوفه ويغلي بالبكاء واما
روي من شجا عنه صلى الله عليه وسلم وبخدنه وقوته في الله تعالى وشدته
فعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس
لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا في رواية كان فزع
بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة يقال له المندوب
فركب فلما رجع قال ما رأينا من شيء وان وجدناه لبحرا او انه لبحر قال وكان فرسا
شبطيا رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والبخاري ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف او فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا او كان بعد لا
يجاري وفي اخرى لقد خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال
لن تراعوا انه لبحر فاسبق بعد ذلك اليوم وقوله لن تراعوا اي ارجعوا منهزمين
او روعايتكم وفي هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة
عجلته في الخروج الى العدو وقبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل
وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزاته في انقلاب الفرس سريعا
بعد ان كان بطيئا وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وجدناه بحرا اي واسع الجري
وفيه قطاف يقال قطف الفرس في مشيته اذا تقارب خطوه واسرع مشيته
قال القاضي عياض وقد كان في اذاسه صلى الله عليه وسلم مندوب فجعله صار
اليه بعد ابي طلحة وقال النووي يحتمل انه فرسان اتفقا في الاسم وقال
ابن عمر ما رايت اشجع الناس ولا اجود من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن
اسحق في كتابه وغيره انه كان بمكة رجل شديد القوة يحمل الصراع وكان الناس
يأتونه من البلاد للمصارعة فبينا هو ذات يوم في شعب من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شعبات مكة اذ القيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ركانة الا تتقي
الله وتقبل ما ادعوك اليه او كما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
ركانة يا محمد هل من شاهد على صدقك قال ارايت ان صرعتك اتؤمن
بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تهيأ للمصارعة قال تهيأت فدنا منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم صرعه صرعة قال فتعجب ركانة من ذلك
ثم اساله الاقالة والعودة ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا
وقال ان شانك لعجيب ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي جعفر محمد ابن
ركانة المصارع ورواه ابو داود والترمذي وكذا البيهقي من رواية يعقيد
ابن جبير وقد صارع صلى الله عليه وسلم جماعة غير ركانة منهم ابو الاسد الجمحي
كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان شديدا بلغ من شدته انه كان يقف على جلد
البقرة ويجاذب اطرافه عشرة ليزعزعوه من تحت قدميه فيقطع الجلد ولم
يتزحزح عنه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان
صرعتني آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن وفي
قصة طويلة وفي البخاري من حديث البراء وسأل رجل من قيس افررتم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا واذا بر كبنا
على المغانم فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته
البيضاء وان ابا سفيان بن الحرث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب ... انا ابن عبد المطلب ...
وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة الآتية لانه في مثل هذا اليوم
في حومة الوغا وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلته ليس ببعيد
الجري ولا تصلح الكر ولا الفر ولا الهرب وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم وينتهي
باسمه ليعرفه من ليس يعرفه صلوات الله وسلامه عليه وفي حديث علي
كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه واما ما ذكر من سخائه فاعلم

ان السخا صفة غريزية وفي مقابلته الشح والشح من لوازم صفة
النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فحكم بالفلاح
لمن وقي الشح وبالفلاح ايضا لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم
ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والفلاح اسم
لسعادة الدارين وليس الشح من الادمي بعجيب لانه جبلي فيه وانما العجب
وجود السخا في الغريزية والسخاء اتم واكمل من الجود وفي مقابلته
البخل وفي مقابلة السخا الشح والجود والبخل يطرق اليهما الاكتساب بطريق
العادة بخلاف الشح والسخاء اذا كان ذلك من ضرورة الغريزية فكل
سخي جواد وليس كل جواد سخيا والجود يطرق اليه الرياء واياه الانسان
متطلعا الى غرض من الخلق او الحق بمقابلة من الثناء او غيره من الخلق و
الثواب من الله تعالى ولا يتطرق الرياء الى السخاء لانه ينبع من النفس الزكية المترفعة
عن الاغراض اشار اليه في عوارف المعارف وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس روى البخاري ومسلم
من حديث انس واجود افعل تفضيل من الجود وهو اعطاء ما ينبغي لمن
ينبغي ومعناه هو اسخى الناس ولما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل
الامزجة لا بد ان يكون فعله احسن الافعال وشكله اصح الاشكال وخلقه احسن
الاخلاق فلا شك يكون اجود وكيف لا وهو مستغرق عن الفانيات بالباقيات
الصالحات واقتصار انس على هذه الاوصاف الثلثة من جوامع الكلم
لانها امهات الاخلاق فان لكل انسان ثلث قوي احدها الغضبية وكمالها
الشجاعة ثانيها الشهوانية وكمالها الجود وثالثها العقلية وكمالها النطق بالحكمة
وفي رواية لمسلم عنه ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا
اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وعنده ايضا عن صفوان بن امية
قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض
الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال ابن شهاب اعطاه

الهاء

اعطى

يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اعطى صفوان يومئذ واديا مملوا بلا ونعما فقال صفوان
اشهد ما طابت بهذا الا نفس نبي ورجعه الله ابن جابر حيث قال شعر

هذا الذي لا يتقي فقرا اذا ... يعطي ولو كثر الانام وداموا

واذا من الانعام اعطى آلفا ... فتحيرت بعطائه الاوهام

وانما اعطاه ذلك لانه صلى الله عليه وسلم علم ان داءه لا يزول الا بهذا الدواء
وهو الاحسان فعالجه به حتى برى من داء الكفر واسلم وهذا من كمال شفقته
ورحمته ورافته صلى الله عليه وسلم اذا عامله بكمال الاحسان وانقذه من حر
النيران الى برد لطف الجنان وكان علي اذا وصفه صلى الله عليه وسلم قال
كان اجود الناس كفا واصدق الناس لهجة وخرج ابن عدي باسناد ضعيف
من حديث انس مرفوعا انا اجود ولد آدم فهو صلى الله عليه وسلم اجود
بني آدم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع
الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم والحلم وبذل
نفسه لله في اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من
طعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل اثقالهم لقد
احسن ابن جابر حيث قال شعر

يروي حيث الذري والبشر عن يديه ... ووجهه بين منهل ومنسجم

من وجه احمد لي بدر ومن يده ... بحر ومن فمه در لمنتظم

عم نبيا تباري الريح انمله ... والمزن من كلهام الود قد زكم

لو عامت الفلك فيما فاض من يده ... لم تلق اعظم بحرا منه ان يعم

تحيط كفاه بالبحر المحيط فتلذ ... برودع كل طامي الموج ملتطم

لو لم يحط كفه بالبحر ما اشتملت ... كل الانام وروت قلة كظمي

فسبحان من اطلع انوار الجمال من افق جبينه والثناء امطار السحاب من عنانم
يمينه وروى البخاري من حديث جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء
قط فقال لا وكذا عنده صلى الله عليه وسلم اي ما طلب شيء من امر الدنيا فمنعه قال الفرزدق شعر

ما قال لا قط الا في تشهد ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم

لكن قال شيخنا الحافظ ابو الفضل ابن حجر ليس المراد انه يعطي ما يطلب منه
جزما بل المراد انه لا يبخل بالرد بل ان كان عنده اعطاه والا اعتذر بانه
والا سكت وقد ورد بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية عند ابن
ولفظه اذا سئل فاما ان يفعل قال نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب
من حديث ابي هريرة ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه قال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام معناه لم يقل لا منعا للعطاء ولا يلزم من ذلك
ان يقعها اعتذارا كما في قوله تعالى قل لا اجد ما احملكم عليه ولا يخفى الفرق
بين قوله لا اجد ما احملكم وبين لا احملكم انتهى وهو نظير ما في حديث ابي موسى
الاشعري لما سأله الاشعريون الحملان فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم
فيمكن ان يخص من عموم حديث جابر ما اذا سئل ما ليس عنده والسائل يتحقق انه
ليس عنده ذلك او حيث كان المقام لا يقتضي الاقتصار على السكوت مع الحالة
الواقعة او من حال السائل كان لم يعرف العادة فلو اقتصر في جوابه على السكوت مع
حاجة السائل ليما دي على السؤال مثلا ويكون القسم على ذلك تاكيد القطع
طمع السائل وايسر في الجمع بين قوله لا اجد ما احملكم وقوله والله لا احملكم ان
الاولى لبيان ان الذي سأله لم يكن موجودا عنده والثاني انه لا يكلف الاجابة
الى ما سئل بالقرض مثلا او بالاستيهاب اذ لا اضطرار حينئذ وروى الترمذي
انه حمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها
فما رد سائلا حتى فرغ منها قال وجاءه رجل فقال ما عندي شيء ولكن ابتع
علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر فكره النبي صلى
الله عليه وسلم فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش
اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت و
انما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك كالاستيلاف ونحوه وذكر ابن فارس
في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم في يوم حنين جاءت امراة فاشتد
شعر انذكر ايام رضاعته في هوازن ... فرد عليهم ما اخذوا واعطاهم عطاء كثيرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى قوّم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف قال ابن
دحية وهذه انهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الجود وفي البخاري من حديث
ابن انه اتي بمال البحرين فقال انثروه يعني صبّوه في المسجد وكان اكثر مال
اتي به النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه فلما قضى
الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذا جاء العباس فقال اعطني
فاني فاديت عقيلا فقال له خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع
فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا
فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي
قال لا قال فارفعه انت قال لا ثم نثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله فانطلق
فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه ببصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام
صلى الله عليه وسلم وثمة منها درهم وفي رواية ابن ابي شيبة من طريق
حميد بن هلال مرسلا كان مائة الف وانا رسل به العلماء ابن الحضرمي
من خراج البحرين قال وهو اول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم وساير جابرا على
جمل له فقال له صلى الله عليه وسلم بعني جملك فقال هو لك يا رسول الله بابي
انت وامي فقال بل بعتنيه فباعه اياه وامر بلالا ان يقضيه ثمنه فقدم ثم
قال له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك
فيهما كما فاة لقوله بل هو لك فاعطاه الثمن وزاد عليه الجمل وزاده الدعاء
بالبركة فيهما وحديثه في البخاري ومسلم وغيرهما وقد كان جوده صلى الله
عليه وسلم كله ابتغاء مرضاة الله فانه يبذل المال تارة لفقير او لمحاويج
وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يحالف به على الاسلام من يقوي الاسلام
باسلامه وكان يؤثر على نفسه واولاده فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك مثل
كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشهر والشهران
ان لا يوقد في بيته نار وربما يربط الحجر على بطنه الشريف من الجوع وكان
صلى الله عليه وسلم قد اتاه سبي فشكت اليه فاطمة رضي الله عنها ما تلقى
من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤنة بيتها فامرها ان تسبحين

بالتسبيح والتكبير والتحميد وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة يطوي
بطونهم من الجوع وآتته امراة ببردة فقالت يا رسول الله اكسوك هذه فاخذها
صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فراها عليه رجل من الصحابة فقال
يا رسول الله ما احسن هذه فاكسنيها فقال نعم فلما قام صلى الله عليه وسلم لامه
اصحابه فقالوا ما احسنت حين رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذها محتاجا اليها
ثم سالته اياها وقد عرفت انه لا يسال شيئا فيمنعه رواه البخاري من حديث
سهل بن سعد وفي رواية ابن ماجة والطبراني قال نعم فلما دخل طويها
وارسل بها اليه افاد الطبراني في رواية زمعة بن صالح انه صلى الله عليه وسلم امر ان يضع له
غيرها فات قبل ان يفرغ منها وفي هذا الحديث من فوائد حسن خلقه صلى
الله عليه وسلم وسعة جوده واستنبط منه السادة الصوفية جواز استدعاء
المريد خرقة التصوف من المشائخ تبركا بهم ولباسهم كما استدلوا لالباس الشيخ
للمريد بحديث انه صلى الله عليه وسلم البس ام خالد الخميصة سوداء ذات علم
رواه

ولكن قال شيخنا ما يذكرونه من ان الحسن البصري البسها من علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وقال شيخ
الاسلام الحافظ ابن حجر ليس في شيء من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح
ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم البس الخرقة على الصورة المتعارفة
بين الصوفية لاحد من الصحابة ولا امر احدا من اصحابه بفعلها وكلما روي صريحا
في ذلك فباطل قال ثم ان من الكذب المفتري قول من قال ان عليا البس الخرقة
الحسن البصري فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن ان
يلبسه الخرقة وكذا قاله الدمياطي والذهبي والعلائي ومغلطاي والعراقي والابناسي
والحلبي وغيرهم مع كون جماعة منهم لبسوها والبسوها تشبها بالقوم لغرض
لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل بن زياد وهو صحب علي بن ابي طالب رضي الله
عنه من غير خلاف في صحبة له بين ائمة الجرح والتعديل وفي بعض الطرق اتصالها
باويس القرني وهو اجتمع بعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما
وهذه صحبة لا مطعن فيها وكثير من السادة يكتفي بمجرد الصحبة كالشاذلية و

شيخنا ابي اسحاق ابراهيم المبلولي وكان الشيخ يوسف العجمي يجمع بين تلقين
الذكر واخذ العهد واللبس وله في ذلك الملك رسالة سماها الفلوب قراءتها
على ولد لولده العارف الملك سيدي علي مع الباسه لي الخرقة والتلقين والعهد
وللشيخ قطب الدين ابن القسطلاني في ارتقاء الرتبة والالباس الصحبة والله
يهدينا الى سواء السبيل **الفصل الثالث فيما تدعو**
اليه ضرورته من غذائه وملبسه ومسكنه وما يحتذيه لك وفيه اربعة
انواع **النوع الاول في عيشه** صلى الله عليه وسلم في المآكل والمشارب اعلم
ان تناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية
والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجراء سنة الله
تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والاخرة والقالب
بمفرده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارات الدنيا والروح والقلب
على طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الاخرة وباجتماعهما يصلحان لعمارة
الدارين قال الغزالي ولا طريق الى الوصول الى اللقاء الا بالعلم والعمل ولا
يمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة
والاقوات والتناول منها بقدر الحاجات على تكرار الاوقات فمن هذا الوجه
قال بعض السلف الصالحين ان الاكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله
وهو اصدق القائلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمن تناول الاكل
ليتقوى به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك سدى
ويترسل في الاكل استرسال البهائم في المرعى فانما هو ذريعة الى الدين ووسيلة
اليه فينبغي ان يظهر انوار الدين عليه وانما نور الدين آدابه وسننه التي يتم
العبد بمراعاتها ويجد المتقي بحجاتها حتى يزن بميزان الشرع شهوة الطعام
في اقدامها واحجامها فيصير بسببها مرفهة للوزر ومجلبة للاجر ولتعلم
ان الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول وقد روى النسائي وابن ماجة و
صححه الحاكم من حديث المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب الادمي لقيمات يقمن صلبه فان

غلبت الادمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس قال القرطبي
في شرح الاسماء كما نقله شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر لو سمع بقراط بهذه القسمة
لتعجب من هذه الحكمة وقال غيره انما خص هذه الثلثة بالذكر لانها اسباب
حيوة الحيوان وانه لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث التساوي على ظاهر
الخبر والتقسيم الى ثلثة اقسام متقاربة محل احتمال وقد صح ان المؤمن ياكل
في معى واحد وهي بكسر الميم مقصور المصارين والكافر ياكل في سبعة امعاء
وليست حقيقة العدد مرادة وتخصيص السبعة للمبالغة في التكثير والمعنى
ان المؤمن من شانه القلل من الاكل لاشتغاله باسباب العبادة واعلم بان
مقصود الشرع من الاكل ما سد الجوع ويعين على العبادة والخشية ايضا من
حساب ما زاد على ذلك والكافر بخلاف ذلك وعند اهل التشريح ان امعاء الانسان
سبعة المعدة ثم ثلثة امعاء بعدها متصلة بها البواب ثم الصائم ثم الرقيق والثلثة
رقاق الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها غلاظ وقد نظمها الحافظ
زين الدين العراقي في قوله **شعر**

سبعة امعاء لكل ادمي ... معدة بوابها مع صائم
ثم الرقيق اعور قولون مع ... المستقيم سلك الطاعم

فيكون المعنى ان الكافر لكونه ياكل بشرهه لا يشبعه الاملاء والمؤمن يشبعه ملاء
معا واحد ولا يلزم من ذلك اطراده في حق كل مؤمن وكافر فقد يكون في
المؤمنين من ياكل كثيرا اما بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض باطن و
لغير ذلك ويكون في الكفار من ياكل قليلا اما لمراعات الصحة على راي الاطباء
واما للرياضة على راي الرهبان واما لعارض كضعف المعدة ومحصل القولان
من شان المؤمن الحرص على الزهادة والاقتناع بالبلغة بخلاف الكافر وقيل
المراد ان المؤمن يسمي الله تعالى عند طعامه وشرابه فلا يشركه الشيطان فيكفيه القليل وقيل
المراد بالمؤمن في هذا الحديث التام الايمان لان من حسن اسلامه وكمال ايمانه
اشتغل فكره فيما يصير اليه من الموت وما بعده فيمنعه شدة الفكر الخوف وكثرة
الفكر والاشفاق على نفسه من استيفاء شهوته كما ورد في حديث لابي امامة رفعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسى قلبه وقالوا لا تدخل الحكمة
معدة ملئت ومن قل طعامه قل شربه ومن قل شرابه خف منامه ومن خف منامه
ظهرت بركة عمره ومن املاء بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن
ثقل نومه صحت بركة عمره فاذا اكتفى بدون الشبع حسن اغتذاء بدنه وصلح
حال نفسه وقلبه ومن تملاء من الطعام ساء غذاء بدنه واثرت نفسه و
قسى قلبه وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع في الدنيا هم
اهل الجوع غدا في الاخرة رواه الطبراني وعن سلمان وابي جحيفة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعا في الآخرة
وقالت عائشة لم تملاء جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في
اهله لا يسالهم طعاما ولا يتهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما
سقوه شرب رواه وقيل فوقهم لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط صاحبه عن القيام بالعبادة
ويفضي الى البطر والاشر والنوم والكسل وقد تنتهي كراهته الى التحريم بحسب
ما يترتب عليه من المفسدة وليس المراد بالشبع الذي المعتاد في الجملة ففي
صحيح مسلم خروجه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من الجوع وذهابهم الى بيت
الانصاري وذبحه الشاة وفيه فلما ان شبعوا وروا قال النووي فيه
جواز الشبع وما جاء في كراهته محمول على المداومة عليه وعن ابي هريرة قال ما
شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلثة ايام تباعا حتى قبض رواه الشيخان
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير رواه الترمذي وصححه
وفي حديث معمر عند مسلم ما شبع آل محمد يومين من خبز البر الا
احدهما تمرا واخرج ابن سعيد من طريق عمر ان بن يزيد المدني حدثني والدي
قال دخلنا على عائشة فقالت خرج يعني النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا
ولم تملاء بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير و
اذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين

لونين فقد جمع صلى الله عليه وسلم القثاء بالرطب كما سياتي ان شاء الله
تعالى وعن الحسن قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما
اصبح في آل محمد صاع من طعام وانهم لتسعة ابيات والله ما قالها اسفلا
لرزق الله تعالى ولكن ارادان يتاسى به امته رواه الدمياطي في السيرة لرزين
وعن عائشة قالت كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلثة اشياء الطيب
والنساء والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدا اصاب الماء والطيب
ولم يصب الطعام ذكره الدمياطي وفي الشمائل للترمذي عن النعمان بن
بشير لقد رايت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملاء بطنه وفي رواية مسلم يظل
اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملاء بطنه وقالت عائشة ان كنا آل محمد
نمكث شهرا ما نستوقد بنارا ان هو الا الماء والتمر وقال عتبة بن غزوان
لقد رايتني وابي لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام
الا ورق السمر حتى تقرحت اشداقنا وفي رواية البخاري وسلم كانت عائشة
تقول لعروة والله يا ابن اختي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال
ثلثة اهلة في شهرين وما اوقد في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار
قال قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقينا وللمسلم ايضا قالت
لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد
مرتين وقال انس ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رغيفا مرققا حتى
لحق بالله تعالى ولا راى شاة سميطا بعينه الا حق بالله رواه البخاري والمرقق
الملين المحسن كخبز الحواري وشبهه والترقيق التليين ولم يكن عندهم مناخل
وقد يكون المرقق الرقيق والموسع قاله القاضي عياض وجزم به ابن الاثير قال
وهو السيد وما يصنع من كعك وغيره وقال ابن الجوزي هو الخفيف كانه اخذه
من الرقاق وهي الخشبة التي يرقق بها والحواريين والحواري بضم المهملة
وتشديد الواو وفتح الراء الخالص الذي يخل مرة بعد اخرى قوله ولا

شبكة الألوكة www.alukah.net

شاة سميطا هو الذي ازيل شعره بالماء المسخن وشوي بجلده وانما يصنع
ذلك في الصغير السن وهو من فعل المترفين من وجهين احدهما المبادرة
الى ذبح ما الوابقى لازداد ثمنه وثانيهما ان السلوخ ينتفع بجلده في اللبس و
غيره والسمط يفسده وقد جرى ابن بطال وابن الاثير على ان المسموط هو
المشوي لكن الثاني ذكر ان اصله نزع صوفه بالماء الحار كما تقدم قال وانما يفعل
ذلك في الغالب ليشوي ولعله يعني اذا لم ير السمط في ماكوله والا فان لم يكن
معهودا فلا تمدح وعن ابي جازم انه سال سهلا هل رايتم في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم النقي قال لا فقلت كنتم تخلون الشعير قال لا ولكن كنا ننفخه
رواه البخاري وفي رواية له هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مناخل فقال ما راى النبي صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابعثه الله تعالى حتى
قبضه الله تعالى قال شيخ الاسلام ابن حجر اظنه احتز عما قبل البعثة لكونه صلى
الله عليه وسلم كان سافر في تلك المدة الى الشام تاجرا وكانت الشام اذ ذاك
مع الروم والخبز النقي عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه والاريب
انه راى ذلك عندهم وما بعد البعثة فلم يكن الا بمكة والطائف والمدينة ووصل
الى تبوك وهي من اطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت الاقامة بها انتهى و
قد تتبعت هل كانت اقراص خبزه صغارا ام كبارا فلم اجد في ذلك شيئا
بعد التفتيش نعم روى امراءة بتصغيرها في حديث عند الديلمي عن عائشة
رفعه لفظ صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه وهو واه بحيث ذكره ابن
الجوزي في الموضوعات وقال ان المتهم به جابر بن سليم وروي عن ابن عمر مرفوعا
البركة في صغر القرص وقيل عن النسائي انه كذب لكن مروي البزار بسند ضعيف
عن ابي الدرداء مرفوعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية وحكي عن
الاوزاعي انه تصغير الارغفة وكذا حكى البزار عن ابراهيم بن عبد الله الخشب عن
بعض اهل العلم انه تصغير الارغفة اشار اليه شيخنا في المقاصد الحسنة ولعل هذا
سيد شيخي وقد وفي وانسان عين بصيرتي العارفين الرباني برهان العارفين
بن اسحق ابراهيم المتولي في تصغير ارغفة سماطه كالشيخ ابي العباس احمد البدوي

والسادات الكبير معارف السعادات اولي المواهب العلية والحقايق المجتهدة
ابي الوفاء اعاد الله من بركاتهم علينا واوصل امدادهم البنا وعن عائشة
قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدين عندي شيء ياكله ذو كبد الا
شطر شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني رواه البخاري
ومسلم وعنهما ايضا قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة بعشرين عند يهودي في ثلثين صاعا من الشعير وقال ابن عباس ودرعه
مرهونة بعشرين صاعا من طعام اخذ لاهله رواه الترمذي وعن ابي هريرة
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما
اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال انا والذي نفسي
بيده لاخرجني الذي اخرجكما فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما
راته المراءة قالت مرحبا واهلا فقال لها صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب
يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و
صاحبيه فقال الحمد لله على ما بعد اليوم اضيافا مني قال فانطلق فجاءهم
بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا واخذ المدية فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك
العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر
والذي نفسي بيده لتسالن عن هذا النعيم يوم القيمة واخرجكم من بيوتكم
الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم رواه مسلم وغيره وهذا السوال
سوال تشريف انعام وتعديل فضل واكرام وعن طلحة بن نافع انه سمع جابر بن
عبد الله يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله
فاخرج اليه فلق من خبز فقال ما من ادم فقالوا لا الا شيء من خل قال نعم الادام
الخل قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلى الله عليه وسلم و
قال طلحة فما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر رواه مسلم وروي عن ابن
بحينة قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على
بطنه ثم قال الا ان نفرا طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة

الأرب بكرم لنفسه وهو لها مهين الأرب مهين لنفسه وهو لها مكرم رواه
ابن ابي الدنيا وعن انس بن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه
من حجرين قال الترمذي هذا حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه
الا من هذا الوجه ومعنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر قال كان احدهم
يشد في بطنه الحجر من الجهد والضعف الذي به من الجوع وقصة جابر يوم
الخندق حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد قام الى الكدية
وبطنه معصوب بحجر تقدمت وما احسن قول الابوصيري شعر

وشد من سغب احشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحا مترف الادم

والكشح كما ذكرته في شرح هذه القصيدة ما بين خاصرته الشريفة واقصر ضلع
من جنبه الشريف وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع و
انما كان هذا الفعل سكنا لان كلب الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية
فاذا امتلات من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام فاذا لم يكن فيها
طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتالم الانسان بتلك الحرارة فتعلق
بكثير من جواهر البدن فاذا انظمت على المعدة الاحشاء والجلد خمدت نارها
بعض الخمود ففقل الالم وانما تالم بالجوع ليحصل له تضعيف الاجر مع حفظ
قوته وقضاء جسمه حتى ان من راه لا يظن ان به جوعا لان جسمه صلى الله
عليه وسلم انما كان يرى اشد نضارة من اجسام المترفين بالنعم في الدنيا
وهذا المعنى هو الذي قصده الناظم بقوله مترف الادم وهو من باب الاحتراس
والتكميل لانه لما ذكر انه شد من سغب خاف من يتوهم ان جسمه حينئذ يظهر
فيه اثر الجوع فاحتر ورفع ذلك الايهام بقوله مترف الادم وقد اكذب ابن
حاتم بن حبان احاديث وضع الحجر على بطنه الشريف من الجوع وقال انها
باطلة متمسك بحديث الوصال لستم كاحدكم اني اطعم واسقى قال وانما
معناها الحجر بالزاء وهو ظرف الازار لان الله تعالى قد كان يطعم رسوله
صلى الله عليه وسلم ويسقيه اذا وصل فكيف يحتاج الى شد الحجر على بطنه

وما يغني الحجر عن الجوع انتهى وقال بعضهم يحتمل ان يكون عصب الحجر العادة عند
العرب واهل المدينة انهم يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم وغارت بطونهم
يشدون عليها حجرا ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه ليس عنده
ما يستاثر به عليهم والصواب صحة الاحاديث وانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
اختيار الثواب وقد استشكل كونه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يطوون
الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله قوت سنة وانه قسم بين اربعة
انفس من اصحابه الف بعير مما افاء الله عليه وانه ساق في عمرة مائة بدنة فنحرها
واطعمها المساكين وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان
من اصحابه الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم انفسهم واموالهم
بين يديه وقد امر بالصدقة فجاء ابو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز
جيش العسرة فجهزهم عثمان بالف بعير الى غير ذلك واجاب عنه الطيبي
كما حكاه في فتح الباري ان ذلك منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق وايثار
للايثار وتارة لكراهية الشبع ولكثرة الاكل انتهى وتعقب بان ما نفاه مطلقا
فيه نظر لما تقدم من الاحاديث واخرج ابن حبان في صحيحه من حديثكم انا كنا
نشبع من التمر فقد كذبكم فلما انتخت قريظة اصبنا شيئا من لودك الى غير ذلك
قال الحافظ ابن حجر والحق ان الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا
بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل
والمناخ فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم وقد قال
صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله
وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلثون من بين يوم وليلة مالي ولبلال طعام
ياكله احد الا شيء يواريه ابط بلال رواه الترمذي وصحه نعم كان
صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في
الدنيا كما اخرج الترمذي من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع
يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك

وحدتك وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى عالم
بالاشياء جملة وتفصيلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبرئيل على الصفا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبرئيل والذي بعثك بالحق ما اصبح لال محمد سفة من دقيق و
لا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افزعته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الله القيامة ان يقوم قال لا ولكن امر
اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله
سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك
ان يسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فان شئت كنت
نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبرئيل ان تواضع فقال بل نبيا
عبدا ثلثا رواه الطبراني باسناد حسن فانظر الى همة العلية كيف عرضت
اليه مفاتيح خزائن الارض نابها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في طاعة ربه
فابى ذلك واختار العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها
ونفس مركبة كريمة ما ابهاها ولله در صاحب البردة المديح حيث قال شعر

ولو دنت الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فاراها ايما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته ... ان الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى مزخرف الدنيا هي وما فيها انما
بدرت لاجله فكيف يضطر اليها لكن في كلامه شيء فانه في مقام المدح فلا
يليق منه الوصف بالزهد ولا بالضرورة قال الحليمي في شعب الايمان
من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف
الضعة فلا يقال كان فقيرا واكثر بعضهم الحاقه الزهد في حقه صلى الله عليه وسلم
وقد حكى صاحب شرح نزهة الدرر عن محمد بن واسع انه قيل له فلان زاهد
فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقد ذكر القاضي عياض في الشفاء ونقله
عن الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول ان فقهاء الاندلس افتوا

بقتل حاتم المنفقة المطلبي وصلبه لاتخافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثناء مناظرة باليتيم وزعموا ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على
الطيبات اكلها انتهى وذكر الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض الفقهاء المتاخرين
انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المالقط ولا حال حال
فقير بل كان اغنى الناس بالله قد كفى امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا ان المراد به استكانة القلب لا المسكنة
التي هي ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد
خلاف ذلك انتهى واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال الفقر فخري وبه افتخر قال
شيخ الاسلام والحفاظ ابن حجر وهو باطل موضوع واعلم انه لم يكن من عادته
الكريمة صلى الله عليه وسلم حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الاغذية لا يتعداه
الى غيره فان ذلك يضر بالطبيعة جدا ولعله افضل الاغذية بل كان صلى الله عليه وسلم
ياكل ما جرت به عادة اهل بلده باكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيرها
شيئا فشيئا فاكل صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل وكان يحبهما رواه البخاري والترمذي
والحلوا بالقصر والمد كل حلو يوكل وقال الخطابي اسم الحلو لا يقع الا على ما
دخلته الصنعة وقال ابن سيدة هو ما عولج من الطعام بحلو وقد يطلق على الفاكهة
قال الخطابي ولم يكن حب صلى الله عليه وسلم لها على معنى كثرة التشهي لها وشدة
نزاع النفس اليها وانما كان ينال منها اذا حضرت نيلا صالحا فعلم بذلك انها تجبر
ووقع في كتاب فقه اللغة للثعالبي ان حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها
هي الجميع بالميم والجيم بوزن عظيم وهي تمر ينعجن بلبن حكاه في فتح الباري ولم يصح
ورود انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الكمأ ولا انه تصدق به ولا انه راه لكن اخرج
ابو جعفر الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث لازة عن ثور بن يزيد عن
خالد بن معدان عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر مأدبة
رجل من الانصار فجاءت الجوارى معهن الاطباق عليها اللوز والكمأ فمسك
القوم ايديهم فقال صلى الله عليه وسلم الا تنتهبون قالوا انك نهيت عن النهبة
قال انها العرجان فلا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصحح به الطحاوي على ان النثار غير مكروه كما ذهب اليه ابو حنيفة وقضى به
على الاحاديث الصحيحة التي فيها النهي عن النهبة لكن قال البيهقي بعد رواية
الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروي من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يثبت في هذا المعنى شيء ويشنع على الطحاوي القول في ذلك جدا في
كتاب المعرفة وقال الحديث انما يروي عن عون بن عمارة وعصمة بن
سليمان وكلاهما لا يحتج به وشيخهما الازرق بن المغيرة مجهول فهاتان علتان
كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث فكيف بهما مجتمعين هذا وخالد بن
سعدان منقطع ولا حجة في منقطع فهذه ثلث علل بضعف الحديث بذلها
وقد افرد الكلام على ذلك ابن منيع ابو سوفي والله اعلم وعن ليث بن ابي
سالم قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد مت عليه
عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكل فاستطابه قال الطبري في الرياض رواه خيثمة في فضائل عثمان
وعن عبد الله بن سلام قال قدمت عير فيها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق
حواري وسمن وعسل فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعا
ببرمة فصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى
نضج او كاد ينضج ثم انزل فقال صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شيء لتميمة الفارسي
الخبيص قال الطبري خرجه تمام في فوائده والطبراني في معجمه واكل صلى الله
عليه وسلم لحم الضان وهذه الثلثة اعني الحلوا والعسل واللحم من فضل
الاغذية وانفعها للبدن والكبد والاعضاء ولا يغير منها الا من به علة وافة
واللحم سيد طعام اهل الجنة وفي رواية هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة
رواه ابن ماجة وابن ابي الدنيا من حديث ابي الدرداء مرفوعا وسنده
ضعيف وله شواهد منها عن علي مرفوعا سيد طعام الدنيا اللحم الا دنر
اخرجه ابو نعيم في الطب النبوي واكله يزيد سبعين قوة قاله الزهري وعن
علي انه يصفي اللون ويحسن الخلق ومن تركه اربعين ليلة ساء خلقه ولابي الشيخ
ابن حبان من رواية ابن سمعان قال سمعت من علمائنا كانوا يقولون كان

احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول سيد الطعام في
الدنيا والاخرة اللحم ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وهو يزيد في السمع
وقال الامام الشافعي ان اكله يزيد في العقل وكان صلى الله عليه وسلم يحبه
الذراع ولذلك سمي فيه وعن ابي رافع انه اهدت له شاة فجعلها في قدر فوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا ابا رافع فقال شاة اهديت لنا
يا رسول الله فطبختها في القدر قال ناولني الذراع يا ابا رافع فناولته الذراع
ثم قال ناولني الذراع الاخر فناولته الذراع الاخر فقال ناولني الذراع الاخر فقال
يا رسول الله انما للشاة ذراعان فقال لو صمت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل اطراف اصابعه
ثم قام فصلى الحديث رواه احمد والدارمي والترمذي عن ابي عبيد بلفظ طبخت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدرا وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني
الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وكم للشاة من ذراع
فقال والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوته قالت عائشة رضي الله
عنها وكان الذراع احب اليه وكان لا ياكل اللحم الا عجلا وكان يعجل اليها لانها
اعجل نضجا رواه الترمذي وكذلك كان يحب لحم الرقبة فعرضت عنده بنت الزبير
انها ذبحت في بيتها شاة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا
من شاتكم فقالت ما بقي عندنا الا الرقبة واني لاستحي ان ارسل بها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليها فقل لها ارسلني بها فانها هادية
الشاة واقرب الشاة الى الخير وابعدها من الاذى رواه ولا ريب
ان اخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو اخف على المعدة و
اسرع انهضاما وفي هذا انه ينبغي مراعات الاغذية التي تجمع ثلث خواص احدها
كثرة نفعها وتاثيرها في القوى الثاني خفتها على المعدة وسرعة انحدارها عنها
الثالث سرعة هضمها وهذا افضل ما يكون من الغذاء وقال صلى الله عليه وسلم
الطيب اللحم لحم الظهر رواه الترمذي واما حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكره
الكليتين لكانهما من البول فقال الحافظ العراقي رويناه في جزء من حديث ابي بكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن محمد ابن عبد الله بن النخير من حديث ابن عباس باسناد فيه ضعف انتهى وكان
صلى الله عليه وسلم ينهش اللحم اي يقبض عليه بفمه ويزيله من العظم او غيره
وينتشله اي يقتلعه من المرق والنهش بعد الانتتال وفي البخاري انه صلى
الله عليه وسلم اجتز من كتف شاة في يده فدعي الى الصلوة فالقاها والسكين الذي
يجتز بها ثم قام الى الصلوة ولم يتوضا فقال ابن بطال هذا الحديث يرد حديث
ابي معشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ارفعه لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه
من صنيع الاعاجم وانهشوه فانه اهنا وامرا قال ابو داود وهو حديث ليس بالقوي
قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله لم اشاهد من حديث صفوان
ابن امية اخرجه الترمذي بلفظ انهشوا اللحم نهشا فانه امرا واهنا قال لا نعرفه
الا من حديث عبد الكريم انتهى قال وعبد الكريم هو ابو امية بن ابي المخارق
ضعيف لكن اخرجه ابن ابي عاصم من وجه اخر عن صفوان بن امية فهو حسن
لكن ليس فيه ما زاده ابن معشر من التصريح بالنهي عن قطع اللحم بالسكين واكثر
ما في حديث صفوان ان النهش اولي انتهى ويمكن الجمع بان النهش جار مما على
العظم الصغير واجتزازهما على الكبير واكل صلى الله عليه وسلم الثوي فعن ام
سلمة انها قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا فاكل منه ثم قام الى الصلوة
وما توضا قال الترمذي حديث صحيح واكل صلى الله عليه وسلم القديد كما في حديث
في السنن عن رجل قال ذبحت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة ونحن صائمون فقال صلحوا
لحمها فلم ازل اطعمه منه الى المدينة واكل صلى الله عليه وسلم من الكبد المشوي و
اكل لحم الدجاج رواه الشيخان والترمذي وغيرهم واكل صلى الله عليه وسلم
حمار الوحشي رواه الشيخان واكل لحم الجمل سفرا وحضرا واكل لحم الارنب رواه
الشيخان واكل من دواب البحر رواه مسلم واكل الثريد وهو بفتح المثلثة ان
يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم ومن امثالهم الثريد احد اللحمين وروى
ابو داود من حديث ابن عباس قال احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحيس واكله صلى الله عليه وسلم بالسمن واكل
الخبز بالزيت وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل اطعمني

الهريسة تشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد
ابن الحجاج اللخمي وهو الذي وضع هذا الحديث واكل صلى الله عليه وسلم الدباء
فكانت تعجبه وكان يتتبعها من حوالي القصعة قال انس فلم ازل احب الدباء
من يومئذ رواه مسلم قال النووي فيه ليتجب ان تحب الدباء وكذلك كل شيء
كان يحبه صلى الله عليه وسلم وكذلك اكل صلى الله عليه وسلم السلق مطبوخا
بالشعير قال الترمذي حديث حسن غريب واتى الحسن بن علي وابن عباس
وابن جعفر الى سلمى فقالوا اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قالوا بلى اصنعيه لنا
قال فقامت فاخذت شيئا من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه
شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته اليهم فقالت هذا مما كان يعجبه
صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله رواه الترمذي واكل صلى الله عليه وسلم الخزيرة
وهي بخاء معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وبعد التحتانية الساكنة راء ما يتخذ
من الدقيق على هيئة العصيدة لكنه ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس دقيق
يخلط بشحم وقال القتيبي وتبعه الجوهري ان يوخذ اللحم فيقطع صغارا ويصب
عليه ماء كثيرا فاذا نضج رددت عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة وقيل
مرقة يصنع من بدلة النخامة ثم يطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام من النخالة والحزيرة
بالاهمال من اللبن وقال عتبان غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
حين ارتفع النهار وحسبناه على خزيرة صنعناه واكل صلى الله عليه وسلم الاقط كما
قال ابن عباس وهو جبن اللبن المتخرج زبده اكلته وهو كثير بمكة والمدينة زادهما
الله شرفا وهو اشبه شيء بالكشك واكل صلى الله عليه وسلم الرطب والتمر والبسر
رواه مسلم والترمذي وغيرهما واكل الكباث رواه مسلم وهو بفتح الكاف و
تخفيف الموحدة وبعد الالف مثلثة النضج من ثمر الاراك وقيل ورق الاراك و
تعقبه الاسمعيلي فقال انما هو ثمر الاراك وهو البرير بموحدة بوزن الحرير فاذا
اسود فهو الكباث وفي النهاية لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الجذب
بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين اي الجمار وهو شحم النخل واحدتها جذبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واما الجبن ففي السنن من حديث ابن عمر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك فدعى بسكين فسمى وقطع رواه ابو داود وكان صلى الله عليه وسلم يراعي صفات الاطعمة وطبائعها واستعمالها على قاعدة الطب فاذا كان في احد الطعامين ما يحتاج الى كسر وتعديل كسره وعدله بضده ان امكن كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ وهذا اصل كبير في المركبات من الادوية وان لم يجد ذلك تناوله على حاجة وداعته من النفس من غير اسراف وروى ابو داود من حديث ابي اسامة عن هشام انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول نكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا ورواه يزيد بن هرون عن الزهري عن عروة بتقديم الطاء كالنسائي وبتاخرها كالنسائي في الوليمة فكانه كان عند هشام باللفظين وكذا رواه ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن عبد الرحمن عن الامام احمد بن حنبل عن وهب بن جرير بن حازم ثنا ابي سمعت حميدا يحدث عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ او البطيخ بالرطب وقال عقبة الشك من احمد وتقديم الطاء لغة حكاها صاحب المحكم وقد كان ممن لا ياكل البطيخ لانه لم ينقل كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثاء في شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وفي سنده ضعف واخرج فيه وفي الطب لابي نعيم من حديث انس كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيسار فيا كل البطيخ بالرطب وكان احب الفاكهة اليه وسنده ضعيف ايضا واخرج النسائي بسند صحيح عن حميد عن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخربز وهو بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها زاي من نوع من البطيخ الاصفر وفي هذا تعقب على من زعم ان المراد بالبطيخ في الحديث الاخضر واعلوا بان الاصفر فيه حرارة كما في الرطب وقد ورد التعليل بان احدهما يطفئ حرارة الاخر والجواب غير ذلك بان في الاصفر بالنسبة للرطب برودة وان كان فيه حلاوة تطفئ حرارة و الله تعالى اعلم وفي رواية للنسائي ايضا بسند صحيح عن عائشة ان النبي صلى الله

عليه وسلم اكل البطيخ والرطب جميعا واخرج ابن ماجة عن عائشة اردت ان اعالج لسمنة لتدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك حتى اكلت الرطب بالقثاء فسمنت كاحسن سمنة ورواه النسائي وقال بالتمر كان الرطب واما فضائل البطيخ فاحاديثه باطلة وان اورده النووي في جزء كما قال الحافظ والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم ياكل التمر بالزبد ويعجبه فعن عبد الله وعطية ابني بشير قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر رواه ابو داود وابن ماجة وعن ام المنذر قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم واللبن بالتمر الاطيبين رواه احمد وكان ياكل الخزباد وما وجد له ادام قط الا قثاء يأدمه بالتمر وهو يقول هو سيد الطعام لاهل الدنيا والآخرة وتارة بالبطيخ وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة من خبز الشعير وقال هذا ادام هذه رواه ابو داود والترمذي بسند حسن من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ فذكره قال ابن القيم وهذا من تدبير الغذاء فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على اصح القولين فادم خبز الشعير به من احسن التدبير وتارة بالخل ويقول نعم الادام الخل رواه مسلم وتقدم قال الخطابي والقاضي عياض معناه مدح الاقتصاد في المأكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة تقديت ايتدموا بالخل وفي معناه ما تخف مؤنته ولا يعز وجوده ولا تنافسوا بالشهوات فانها مفسدة للدين ومستمة للبدن و تعقبه النووي فقال الذي ينبغي ان يحزم به انه مدح للخل نفسه واما الاقتصار في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد اخر انتهى وقال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر لا تفضيل له على غيره كما ظنه بعضهم قال وسبب الحديث انه دخل على اهله يوما فقدموا له خبزا فقال ما من ادم فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم الادام الخل والمقصود ان اكل الخبز مع الادام من اسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما وسمى الادام ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملاكا لحفظ الصحة وليس في هذا تفضيل له على اللبن واللحم والعسل والمرق ولو حضر لبن او لحم لكان اولى بالمدح منه فقال

فضائل البطيخ باطلة

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا خير وتطييب القلب من قدير له لا تفضيل له على سائر الانواع الادم ف
كان صلى الله عليه وسلم ياكل من فاكهة بلد عند مجيئها ولا يخفى عنها وهذا من
اكبر اسباب الصحة فان الله تعالى بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به اهلها
في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم وعافيتهم ويغني عن كثير من الادوية
وقال من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم الا وهو من اسقم الناس جسما واعدمهم
عن الصحة والقوة فمن اكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه
الذي ينبغي كان له دواء نافعا وقد روى ابن عباس قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا رويناه في الغيلانيات لكن قال ابو
جعفر العقيلي كما حكاه في الهدي لا اصل له قال ابن الاثير يقال خرط العنقود
واخترطه اذا وضعه في فيه ثم ياخذ حبه ويخرج عرجونه عاريا قال رجاني
بعض الروايات خرصا يعني بالصاد بدل الطاء واما البصل فروى ابو داود
في سننه عن عائشة انها سئلت عن البصل فقالت ان آخر طعام اكله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه بصل وثبت عنه في الصحيحين ان منع اكله من دخول
المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يترك النوم دائما لانه ينوقع مجيئ الملائكة
والوحي كل ساعة قال النووي واختلف اصحابنا في حكم النوم في حقه صلى الله
عليه وسلم وكذلك البصل والكراث ونحوهما فقال اصحابنا هي محرمة عليه
والاصح عندهم انها مكروهة كراهة تنزيه ليست محرمة لعموم قوله صلى الله
عليه وسلم لا في جواب قوله احرام هي ومن قال بالاول يقول معنى الحديث
ليست بحرام في حقكم انتهى فينبغي للمحب موافقته صلى الله عليه وسلم في ترك
النوم ونحوه وكراهة ما كان يكره صلى الله عليه وسلم فان من اوصاف المحب
الصادق ان يحب ما احب محبوبه ويكره ما كرهه وكان صلى الله عليه وسلم
ياكل باصابعه الثلث رواه الترمذي في الشمائل وهذا كما في الهدي انفع
ما يكون من اكلات فان الاكل باصبع اكل المتكبر ولا يتلذذ به الاكل ولا يمرئ
ولا يشبعه الا بعد طول ولا يفرح الات الطعام والمعدة بما ينالها في كل اكلة
فيا خذ على اغراض كما ياكل الرجل حبة حبة او نحو ذلك فلا يتلذذ باخذه

ف
من اوصاف المحب الصادق ان
يحب ما احب محبوبه ويكره ما كرهه

والاكل بالخمسة والراحة يوجب ازدحام الطعام على الآلة وعلى المعدة
وربما استدت كالات فمات وتفصت الآلات على دفعه والمعدة على احتماله
ولا يجد لذة ولا استمراء فانفع الاكل اكل صلى الله عليه وسلم واكل من فتدى
به بالاصابع الثلاثة وكان صلى الله عليه وسلم يلعق اصابعه اذا فرغ
من طعامه رواه الترمذي في الشمائل وفي مسلم ويلعقها قبل ان يمسحها وفي
رواية انه امر بلعق الاصابع والصحفة وقد روى الترمذي عن ام عاصم
قالت دخل علينا بنيشه الخبز ونحن ناكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة
وكذا اخرجه ابن ماجة واحمد بن شاهين والدارمي وغيرهم وقال الترمذي
انه حديث غريب واورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة للاحسها وفي
حديث جابر مرفوعا عند ابي الشيخ في الثواب من اكل ما يسقط من الخوان او
القصعة امن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق والدبلة
من طريق الرشيد عن ابانة عن ابن عباس رفعه من اكل ما يسقط من المائدة
خرج ولده صباح الوجه ونفى عنه الفقر واورده الغزالي في الاحياء بلفظ
عاش في سعة وعوفي ولده وكلها مناكير لكن في مسلم عن جابر وانس مرفوعا اذا
وقعت لقمة احدكم فليا خذها وليمط ما كان بها من اذى وليا كلها ولا يدعها للشيطان
ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه لانه لا يدري في اي طعامه البركة
وفي حديث ابن كعب بن عجرة عند الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع و
لفظه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل باصابعه الثلث بالابهام التي
تليها والوسطى ثم رايته يلعق اصابعه الثلث قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي
تليها ثم الابهام قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي كان
الشريف ان الوسطى اكثر تلويثا لانها اطول فيبقى فيها من الطعام اكثر من غيرها
ولانها لطولها اول ما ينزل الطعام وقد وقع في مرسل ابن شهاب عن سعيد
ابن المنصور ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس فيجمع بينه و
بين ما تقدم باختلاف الحال وقد جاءت علة اللعق مبينة في بعض الروايات

ف
في بيان الاصابع ولعق القصعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه لا يدري احدكم في اي طعامه البركة وفي الحديث رد على من يكره لعق الاصابع
استقذارا ممن ينسب للرياسة والامرة في الدنيا نعم يحصل ذلك لو
فعله في اثناء الاكل لانه يعيد اصابعه في الطعام وعليها اثر ريقه قال
الخطابي عاب قوم افذ عقلهم الترفه لعق الاصابع وزعموا انه مستقبح كانهم
لم يعلموا ان الطعام الذي علق بالاصابع والصحفة جزء مما اكلوا واظلم
بكن سائر اجزائه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه مستقذرا وليس في ذلك
اكثر من مص اصابعه بباطن شفتيه ولا شك عاقل ان لا باس بذلك فقد
يتمضمض الانسان فيدخل اصبعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه ثم لم
يقل احد ان ذلك قذارة وسوء ادب انتهى ولا ريب ان من استقذر ما
نسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيئ الادب يخشى عليه امر عظيم
فنسال الله تعالى بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا غير سبيل سنته
وان يديم لنا حلاوة محبته وقد كان صلى الله عليه وسلم لا ياكل متكئا كما صح
انه قال لا اكل متكئا رواه البخاري وقال انما انا عبد اجلس كما يجلس
العبد واكل كما ياكل العبد وروى ابن ماجة والطبراني باسناد حسن
قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه فقال له اعرابي
ما هذه الجلسة فقال ان الله تعالى جعلني كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا
قال ابن بطال انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله تعالى ذكر
من طريق ابي ايوب عن الزهري قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها
فقال ان ربك يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا او نبيا ملكا فنظر الى جبريل
كالمستشير له فاومأ اليه ان تواضع فقال بل عبدا نبيا قال فما اكل متكئا وهذا
مرسل او متصل وقد وصل النسائي من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمد
ابن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكئا قط
واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكئا الا مرة
واحدة ويمكن الجمع بان تلك المرة التي في اثر مجاهد لم يطلع عليها عبد الله بن عمرو
وقد اخرج ابن شاهين في ناسخه من مرسل عطاء بن يسار ان جبريل اتاه

النبي صلى الله عليه وسلم اكل متكئا فنهاه وروى ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
نهى ان ياكل الرجل وهو منبطح على وجهه وقد فسر القاضي عياض في الشفا
الاتكاء بالتمكن للاكل والتقعد والجلوس له كالمتربع ونحوه من تمكن الجلوسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته فقال والجالس على هذه الهيئة ليتدعى الاكل
وليتكئ منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا قال وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين انتهى
والاقعاء ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره وهو المنهي
عنه في الصلوة وتفسير القاضي عياض الاتكاء بما فسر به حكاه في الاكمال عن الخطابي
وقال ان الخطابي مخالف في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكاء على
انه الميل على احد الجانبين انتهى والذي راينه يعزى للخطابي بحسب العامة
ان المتكئ هو الاكل على احد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد على الوطاء الذي
تحته انتهى وقد فسر ايضا بالميل على احد الشقين وبه جزم ابن الجوزي وكيل
هو الاعتماد على الشيء وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الامرض وقد
اخرج ابن عدي بسند ضعيف نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتمد الرجل على
يده اليسرى عند الاكل قال مالك هو نوع من الاتكاء قال الحافظ ابو الفضل
العسقلاني وفي هذا اشارة من مالك الى كراهة كل ما يعد الاكل فيه متكئا لا
يختص لصفة بعينها وحكى ابن الاثير في النهاية ان من فسر الاتكاء بالميل على
احد الشقين ياوله على مذهب الطب قال ابن القيم انه يضر بالاكل فانه يمنع
مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه عن سرعة نفوذه الى المعدة ويضغط المعدة
فلا يستحكم فتحها للضغاء واما الاعتماد على الشيء فهو من جلوس الجبابرة المنافي
للعبودية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اكل كما ياكل العبد واكان المراد بالاتكاء الاعتماد
على الوسائد والوطاء الذي تحت الجالس كما ذكرته عن الخطابي فيكون المعنى اني
اذا اكلت لم اقعد متكئا على الاوطية والوسائد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار
من الطعام لكني اكل بلغة من الزاد فلذلك اقعد مستوفزا وفي حديث انس انه اكل
صلى الله عليه وسلم تمرا وهو مقع وفي رواية وهو محتفز والمراد الجلوس على ركبتيه

في

الاستيفاز
بر سر پای نشستن

غير متمكن واختلف السلف في حكم الاكل متكئا فزعم ابن القاضي ان ذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وتعقبه السهيلي فقال قد يكره لغيره ايضا لان من
فعل المتعظمين واصله ماخوذ من ملوك العجم قال فان كان بالمرء مانع لا
يتمكن معه من الاكل الامتكئا لم يكن في ذلك كراهة نعم ساق عن جماعة من
السلف انهم كلوا كذلك واشار الى حمل ذلك عندهم على الضرورة قال في فتح
الباري وفي الحمل نظر وقد اخرج ابن ابي شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد
ومحمد بن سيرين وعطاء بن يسار وغيرهم جواز ذلك مطلقا واذا ثبت
كونه مكروها او خلاف الاولى فالمستحب في صفة الجلوس للاكل ان يكون
جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى
انتهى وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس للاكل متوركا
على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا لله عز وجل واد
بين يديه قال وهذه الهيئة انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضاء كلها
تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه انتهى واخرج ابن ابي شيبة
من طريق ابراهيم النخعي قال كانوا يكرهون ان ياكلوا اتكاءة مخافة ان يعظم
بطونهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده في الطعام يسمي الله تعالى اما قوله
النووي في اداب الاكل من الاذكار والافضل ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم
فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة فقال في فتح الباري لم ار لما ادعاه
من الافضلية دليلا خاصا وكان صلى الله عليه وسلم يحمد الله في آخره فيقول
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا رواه الترمذي
وقوله غير مودع بفتح الدال الثقيلة اي غير متروك ولا مستغنى بفتح النون و
ربنا بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو ربنا ويجوز النصب على المدح
والاختصاص او اضمار اعني وقال ابن الجوزي بالنصب على النداء مع حذف اداة
الاداء وفي رواية الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين والثناء
من طريق عبد الرحمن بن جبير المصري ان رجلا من خدم النبي صلى الله عليه وسلم
ثمانين سنة كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعاما يقول

فائدة المستحب للاكل

بسم الله فاذا فرغ قال اللهم اطعمت وسقيت واغنيت وافنيت وهديت
واحييت فلك الحمد على ما اعطيت وسنده صحيح وكان صلى الله عليه
وسلم يحب التيامن في شانه كله وقال صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله
وكل بيمينك ومما يليك وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي
حمله اكثر الشافعية على الندب وبه جزم الغزالي ثم النووي لكن نص الشافعي في الرسالة
وفي موضع آخر هن الامر على الوجوب وكذا ذكره عنه الصيرفي في شرح الرسالة
ونقل البوسطي في مختصره ان الاكل من راس الثريد والتربيس على الطريق
والقران في التمر حرام ومثل البيضاوي في منهاجه للندب بقوله صلى الله عليه
وسلم كل مما يليك وتعقبه الشيخ تاج الدين السبكي في شرح منهاج الشافعي بنص
في غير هذا الموضع على ان من اكل مما لا يليه عالما بالنهي كان عاصيا انما قال
قد جمع والدي نظائر هذه المسئلة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسائل
الخمس ونص القول بان الامر فيها للوجوب قال شيخ الاسلام ابن الحجر بعد قال
ذلك ويدل على وجوب الاكل باليمين ورد الوعيد في الاكل بالشمال ففي
صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا ياكل بشماله فقال كل
بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد فان قلت انه
صلى الله عليه وسلم كان يتتبع الدباء من حوالي القصعة وهو يعارض الاكل مما
يليه فالجواب انه يحمل الجواز على ما اذا علم رضى من ياكل معه فاذا علم
كراهة من ياكل معه لذلك لم ياكل الا مما يليه قال ابن بطال وانما حالت يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه علم ان احدا لا ينكره ذلك ولا يتقذره
بل كانوا يتبركون بريقه وبما مسه بيده بل كانوا يبتادرون الى ذلك مع قيد لكون
بها وقال غيره انما فعل ذلك لانه ياكل وحده وهو غير مسلم لان الاكل
معه صلى الله عليه وسلم وحديث عكرش عند الترمذي الذي فيه التفصيل
بين ما اذا كان لونا واحدا فله ان يتعدى ما يليه او اكثر من لون فيجوز ضعيف
والله اعلم وقرب اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا الا ناتيك بوضوء فقال
انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلوة رواه الترمذي وفي رواية انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم قال بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده فيحمل
الوضوء الاول على الشرعي والثاني على اللغوي ورواه ابو يعلى باسناد ضعيف
من حديث عمر من اكل من هذه البقول شيأ فليغسل يده من دسمها وضره ولا يؤذي
من خلفه ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا قرواه الطبراني
في الصغير الاوسط من حديث بلال ابن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتى بصحفة تفور فقال الله تعالى يطعمنا نارا قال وبلال
قليل الرواية انتهى وعند ابي نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان
يكره الكي والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الاوان الحار
لا بركة له الحديث ولاحمد وابي نعيم من حديث اسماء انها كانت اذا ثردت
غطته شيء حتى يذهب فورته ثم تقول اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هو اعظم بركة لكن عند البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام مسخن فقال ما دخل بطني طعام مسخن
منذ كذا وكذا قبل اليوم وكان له صلى الله عليه وسلم قدح من خشب مضبب
بحديد قال انس لقد سقيت صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب بكله الماء
والنبيذ والعسل وفي البخاري عن سهل بن سعد فاقبل النبي صلى الله عليه
وسلم حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو واصحابه ثم قال اسقنا يا سهل
فاخرجت لهم قدحا هذا القدح فاسقيتهم فيه فاخرج لنا سهل ذلك القدح
فشربنا منه ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهب له الحديث وكان
عمر بن عبد العزيز قد ولي حينئذ لامارة المدينة وعند البخاري من حديث
عاصم الاحول وقال رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك
مكان قد انصدع فسلسله بفضة قال وهو قدح جيد عريض من نضار قال
قال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح الثرمن كذا
وكذا قال ابن سيرين انه كان فيه حلقة من حديد فاراد انس ان يجعل
مكانها حلقة من ذهب او فضة فقال ابو طالب لا تغيرن شيأ صنعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتركه في فرض الخمس من طريق ابي حمزة السكري عن عاصم

قال رايت القدح وشربت منه واخرجه ابو نعيم من طريق علي بن الحسين بن شقيق
عن ابي حمزة السكري ثم قال قال علي بن الحسين وانا رايت القدح وشربت منه
وذكر القرطبي في مختصر البخاري انه راى في بعض النسخ القديمة من البخاري
قال عبد الله البخاري رايت هذا القدح بالبصرة وشربت فيه وكان اشترى
من ميراث المضرين انس بثمان مائة الف ووقع عند احمد من طريق شديد عن عاصم
رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وقوله من نضار
بضم النون وبالضاد المعجمة الخالص من العود من كل شيء ويقال اصله من شجر النبع
وقيل من الاثل ولونه يميل الى الصفرة ولم ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا اكل
مرققا رواه الترمذي والخوان بكسر المعجمة ويجوز ضمها المائدة مالم يكن عليها
طعام واما السفرة فاشتهرت لما يوضع عليه الطعام وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن
النوم على الاكل ويذكر انه يقسي القلب ذكره ابو نعيم وكذا قال الاطباء كما
في الهدي من اراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا ينام
عقبه فانه مضر جدا والصلوة بعد الاكل تنهل هضمه **واما شربه**
صلى الله عليه وسلم فقد كان يستعذب له الماء الحلو قالت عائشة رضي الله
عنها كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا رواه ابو داود وهو بضم المهملة
وبالقاف وهي عين بينها وبين المدينة يومان قال ابن بطال واستعذاب الماء
لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم بخلاف تطييب الماء بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف واما شرب الماء الحلو وطلبه فمباح قد فعله
الصالحون ولين في شرب الماء المالح فضيلة **وقد كان** صلى الله عليه وسلم
يشرب العسل الممزوج بالماء البارد قال ابن القيم وفي هذا من حفظ الصحة ما
لا يهتدي الى معرفته الا افاضل الاطباء فان شرب العسل وحده على الريق يزيل
البلغم ويغسل خمل المعدة ويحلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها
باعتدال ويفتح سددها والماء البارد رطب يجمع الحرارة ويحفظ البدن
وقالت عائشة كان احب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد
رواه الترمذي يحتمل ان تريد به الماء الممزوج بالعسل والذي تقع فيه التمرة

الزبيب وكان ينبذ له اول الليل ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي
تجيء والغد الى العصر فان بقي منه شيء سقاه الخادم او امر به فصب
رواه مسلم وهذا النبيذ هو ماء يطرح فيه تمر تحليه وله نفع عظيم في زيادة
القوة ولم يكن يشربه بعد ثلث خوفا من تغيره الى الاسكار وكان صلى الله
عليه وسلم يشرب اللبن خالصا وتارة ممشوبا بالماء لان اللبن عند الحلب
يكون حارا وتلك البلاد في الغالب حارة وكان يكسر حر اللبن بالماء البارد وعن
جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فسلم
فرد الرجل وهو يحول الماء في حائط فقال له صلى الله عليه وسلم انكار عندك ماء
بات في شنة والا كرعنا فقال عندي ماء بات في شن فانطلق الى العريش فسكب
في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب صلى الله عليه وسلم الحديث رواه
البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس يجزئ من الطعام والشراب الا
اللبن قال الترمذي حديث حسن وللترمذي ايضا عن ابن عمر مرفوعا
ثلثة لا ترد اللبن والوسادة والدهن وانشد بعضهم شعر

قد كان من سيرة خير الورى ٭ صلى الله عليه وسلم طول الزمن
ان لا يرد الطيب والمكان ٭ واللحم ايضا يا اخي واللبن

قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه ثلثة يفسد ولا سيما
ان كان الماء حارا او باردا فانه رديء جدا انتهى وكان صلى الله عليه وسلم
يشرب قاعدا وكان ذلك عادته رواه مسلم امرؤ وفي رواية ايضا انه نهى عن
الشرب قائما وفي رواية له ايضا عن ابي هريرة لا يشربن احدكم قائما فمن نسي
فليستقئ وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
بدلو من زمزم فشرب وهو قائم وفي حديث علي عند البخاري انه شرب وهو
قائم وقال ان ناسا يكرهون الشرب قائما وان النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت
وكل هذه الاحاديث صحيحة ولا اشكال فيها فلا تعارض وغلط من زعم ان فيها
نسخا فكيف يصار الى النسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث والصواب ان
النهي محمول على كراهة التنزيه واما شربه صلى الله عليه وسلم قائما فلبيان

الجواز فان قلت كيف يكون الشرب قائما مكروها وقد فعله صلى الله
عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن فعل المكروه كالمحرم قلنا فعله
لبيان الجواز واجب عليه فلم يفعل مكروها بل واجبا وهكذا يقال في كل فعل
فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز مع نهيه عنه اوعما يشمله واما قوله
صلى الله عليه وسلم فمن نسي فليستقئ فمحمول على الاستحباب والندب فيستحب لمن
شرب قائما ان يتقيأ لهذا الحديث الصحيح الصريح سواء كان ناسيا او لا قاله
النووي وقال المالكية لا باس بالشرب قائما واستدلوا لذلك بحديث جبير بن
مطعم قال رايت ابا بكر ين الصديق يشرب قائما ويقول مالك انه بلغني عن عمر
بن الخطاب وعثمان وعلي انهم كانوا يشربون قياما واجابوا عن حديث ابي هريرة
لا يشربن احدكم قائما فمن نسي فليستقئ بان عبد الحق قال ان في اسناده
عمرو بن حمزة العمري وهو ضعيف انتهى وقال الماوردي قال بعض شيوخنا
لعل النهي ينصرف لمن اتى اصحابه بماء فبادر لشربه قائما قبلهم اشتدادا به و
خروجا عن كون ساقي القوم اخرهم شربا وقال بعض الشيوخ الاظهر انه موقوف
على ابي هريرة قال والاظهر في احاديث شربه قائما تدل على الجواز واحاديث
النهي تحمل على الاستحباب والحث على ما هو اولى واكمل لان في الشرب قائما مضار
اما وكره من اجله وهو فعل هؤلاء منه قال وعلى هذا الثاني تحمل قوله فمن شرب
فليستقئ على ان ذلك يحرك خلطا يكون الشيء دواء بؤيده قول النخعي انما
نهي عن ذلك لداء البطن انتهى وقال ابن القيم للشرب قائما افات عديدة
منها انه لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى تقسمه الكبد على الاعضاء
وينزل بسرعة على المعدة فيحتقن منه ان تبرد حرارتها ويسرع النفوذ الى
اسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب قائما فاذا فعله نادرا لم
يضره وعند احمد عن ابي هريرة انه راى رجلا يشرب قائما فقال قه
فقال لمه قال ايسرك ان يشرب معك الخنزير قال لا قال قد شرب معك من هو
شر منه الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلثا ويقول
انه امرؤ وابرء رواه مسلم ومعنى تنفيس في الشراب ابانة القدح

هولاشه

ف
للشرب قائما افات

الخنزير
كره بزيادة

عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود الى الشرب واخرج الطبراني في الاوسط بسند
حسن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلثة انفاس اذا
ادنى الاناء الى فيه يسمي الله تعالى فاذا اخره حمد الله تعالى يفعل ذلك ثلثا وفي
هذا الشرب حكم جمة وفوائد مهمة نبه صلى الله عليه وسلم على مجامعها
بقوله انه امرؤ وامرء وابرء فاروى من الري بكسر الراء من غير همز اشل ريا
والغه وانقعه وابراء افعل من البرء بالهمزة وهو الشفاء اي يبرء من
شدة العطش ودائه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات فتكسر الدفعة
الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت عنه الثانية وايضا فانه
اسلم لحرارة المعدة وابقى عليها من ان تهجم عليها الباردة جملة واحدة و
نهلة واحدة فانه اسلم عاقبة واصن عائلة من تناول جميع ما يروى دفعة
واحدة فانه يخاف منه ان يطفئ الحرارة الغريزية لبرده وكثرته كمية
او ضعفها فيؤدي ذلك الى فساد المعدة والكبد والى امراض رديئة خصوصا في
مكان البلاد الحارة وفي الازمنة الحارة فان الشرب فيها جملة واحدة مخوف
عليهم جدا قوله امراء بالهمزة افعل من مرئ الطعام والشراب في بدنه اذا دخله
وخالطه بسهولة ولذة ونفع انتهى وقال بعضهم والمعنى انه يصير هنيئا
مريئا اي سالما او مبرئا من مرض او عطش او اذى ويؤخذ من ذلك انه اقطع
للعطش واقوى على الهضم ومن افات نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بان
يسد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فاذا تنفس رويدا ثم شرب امن من
ذلك وقد روى عبد الله بن المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص الماء مصا ولا يعبّ عبا فانه يورث
الكباد والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء وجع الكبد لا معارضة بين
النفي هنا وبين النهي عن التنفس في الاناء الوارد في الحديث لان النهي عنه التنفس
داخل الاناء فانه ربما حصل للماء تغير من النفس اما تنفس كان متغير
الفم بما كول مثلا او بعد عهده بالسواك والمضمضة او لان النفس
يصعد بخار المعدة وههنا التنفس خارج الاناء فلا تعارض ولو لم يتنفس

جاءت الشرب بنفس واحد وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان وكان
صلى الله عليه وسلم اذا دعي الى الطعام وتبعه احد علم به رب المنزل فيقول
ان هذا اتبعنا فان شئت يأتي وان شئت رجع وكان يكره على ضيافة
ويعرض عليهم الاكل مرارا ومر في حديث ابي هريرة في قصة شرب اللبن و
قوله له مرارا اشرب فما زال يقول اشرب حتى قال والذي بعثك بالحق لا اجد
له مسلكا رواه البخاري وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل مع قوم كان آخرهم
اكلا رواه البيهقي في الشعب عن جعفر بن محمد عن ابيه مرسلا وفي حديث ابن عمر
مرفوعا عند ابن ماجة والبيهقي اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل والقوم حتى
يفرغ القوم فان ذلك يخجل جليسه وعسى ان يكون له في الطعام حاجة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعي في منزل عبد الله
ابن بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم ودعي
في منزل سعد فقال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم
الملائكة رواه ابو داود ودعا اخر لبنا فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه
ثمانون سنة لم ير شعره بيضاء رواه ابن السني **النوع الثاني في لباسه** صلى الله عليه وسلم **وفراشه** قال في البخاري باب ما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس يعني يتوسع فلا يضيق بالاقتصاد على
صنف بعينه او ضيق يطلب النفيس الغالي بل يعمل ما تيسر وقال القاضي عياض
كان صلى الله عليه وسلم قد اقتصر منه على ما ندعوه ضرورة البدن وزهد فيما
سواه وكان يلبس ما وجد فيلبس في غالب احواله الشملة والكساء الخشن و
الاردية والازر ويقسم على من حضر اقبية الديباج المنسوجة بالذهب و
يرفع لمن لم يحضر اذا المباهات في الملابس والتزين بها ليستمر حصال الشرف
والجلالة وهي سيماء النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
وكونه ليس شهرة غير مسقط لمروة جنسه انتهى وقد روى ابو نعيم في الحلية عن
ابن عمر مرفوعا ان من كرامة المؤمن على الله عز وجل نقاء ثوبه ورضاه باليسير وله
ايضا من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا وسخة ثيابه فقال

الرداء هو الثوب او البرد الذي يوضع الانسان على عاتقه ويبين كتفيه فرق ثيابه دون ازاره

شبكة الألوكة www.alukah.net

اما وجد هذا شيئا ينقي به ثيابه فقد كانت سيرته صلى الله عليه وسلم في لبسه
اتم وانفع للبدن واخفه عليه فان لم يكن عمامة بالكبيرة التي يوذي حملها
ويضعفه وتجعله عرضة للآفات كما يشاهد من حال اصحابها ولا بالصغيرة
التي تقصر عن وقاية الراس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك وكان يدخلها
تحت حنكه فانها تقي العنق الحر والبرد وهو اثبت لها عند ركوب الخيل والابل
والكراهة القرد وكذلك الاردية والازر اخف على البدن من غيرها وقد اطنب
ابن الحاج في المدخل في الاستدلال لاستحباب التحنيك ثم قال واذا كانت العمامة
من باب المباح فلا بد فيها من فعل سنن يتعلق بها من تنا ولها باليمين والتسمية و
الذكر الوارد ان كان مما لبرجد يده وكمتثال السنة في صفة التعميم من فعل التحنيك
والعذبة وتصغير العمامة يعني سبعة اذرع او نحوها يخرجون منها التحنيك
والعذبة فان زاد في العمامة قليلا لاجل حر او برد فيما مح فيه ثم قال بعد ان ذكر
قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فعليك بان تتسرول
قاعدا وتتعمم قائما انتهى ولم يكن صلى الله عليه وسلم يطوله اكمامه ويوسعها
بل كان كم قميصه الى الرسغ وهو منتهى الكف وعند المفصل لا يجاوز اليد
فيثقل على لابسه ويمنعه سرعة الحركة والبطش ولا يقصره صلى الله عليه وسلم عن هذا
فتبرز اليد والبرد وقد روي عن اسماء بنت يزيد قالت كان كم قميص رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الرسغ رواه الترمذي وكان ذيل قميصه ورداؤه الى انصاف
الساقين ولم يتجاوز الكعبين فيوذي الماشي ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن
عضلة ساقيه فيتاذى بالحر والبرد اشار اليه في زاد المعاد واخرج الترمذي
عن الاشعث بن سليم قال سمعت عمتي تحدث عن عمها قال بينا انا امشي في
المدينة اذا انسان خلفي يقول ارفع ازارك فانه اتقى واتقى فاذا هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما هي بردة قال لك في اسوة فنظرت
فاذا ازاره الى نصف ساقه واخرج الطبراني من طريق عبد الله بن محمد بن
عقيل عن ابن عمر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم اسبلت ازارك فقال يا ابن عمر
كل شيء لمس الارض من الثياب في النار وفي البخاري من حديث ابي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اسفل من الكعبين من الازار فهو في النار قال
الخطابي يريد ان الموضع الذي يناله الازار من اسفل الكعبين في النار فكني
بالثوب عن بدن لابسه ومعناه ان الذي دون الكعبين من القدم يعذب بالنار
عقوبة وحاصله انه من باب تسمية الشيء باسم ما يجاوره وحل ضبه وتكون من
بيانية وللطبراني من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ازرة المؤمن الى انصاف
الساقين وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي النار والازرة
بالكسر الحالة وهيأة الايتزار مثل الركبة والجلسة وعلم طهر الله ثوبك وقوبك
ونزه سريرتك ان هذا الاطلاق محمول على ما ورد من قيد الخيلاء فهو الذي
ورد فيه الوعيد بالاتفاق وقد اخرج اصحاب السنن الا الترمذي واستغربه
وابن ابي شيبة من طريق عبد العزيز بن ابي داود عن سالم بن عبد الله بن عمر عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر
منها شيأ خيلاء الحديث فبين في هذه الروايات ان الحكم ليس خاصا بالازار وان
جاء في اكثر طرق الاحاديث بلفظ الازار قال الطبري وانما ورد الخبر بلفظ الازار
لان اكثر الناس في عهده كانوا يلبسون الازر والاردية فلما لبس الناس القمص و
الدراريع كان حكمها حكم الازار في النهي قال ابن بطال هذا قياس صحيح لو لم يات
النص بالثوب فانه يشمل جميع ذلك وفي تصوير جر العمامة نظر الا ان يكون المراد
ما جرت به عادة العرب من ارخاء العذبات فيها ما زاد على العمامة في ذلك كان من
الاسبال وهل يدخل في الزجر عن جر الثواب تطويل اكمام القميص ونحوه محل نظر
والذي يظهر ان من اطالها حتى خرج عن العادة كما يفعله بعض المحازين دخل في
ذلك قال ابن القيم واما هذه الاكمام الواسعة الطوال كالاخراج وعمائم
كالاباريج فلم يلبسها صلى الله عليه وسلم هو ولا احد من اصحابه ره وهي مخالفة
لسنته وفي جوازها نظر فانها من جنس الخيلاء انتهى قال صاحب المدخل ولا
يخفى على ذي بصيرة ان كم بعض من ينتسب الى العلم اليوم فيه اضاعة المال
المنهي عنها لانه قد يفضل من ذلك الكم ثوبا لغيره انتهى لكن حد الناس اصطلح
بتطويلها وصار لكل نوع من الناس شعار يعرفون بها ومهما كان من ذلك على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبيل الخيلاء فلا شك في تحريمه وما كان على طريق العادة فلا تحريم فيه ما لم يصل
الى الجر الذيل الممنوع فيه ونقل القاضي عياض عن كراهته كلما زاد على العادة
وعلى المعتاد في اللباس من الطول والسعة في حديث ابي هريرة عند البخاري مرفوعا
بينا رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه رجل جمته اذ خسف به فهو يتجلجل الى يوم
القيمة وفي الطبراني وابي داود ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردة
فتبختر فيها فنظر الله اليه فمقته فامر الارض فاخذته وهذا الوعيد المذكور
يتناول الرجل والنساء على هذا الفعل المخصوص وقد فهمت ذلك ام
سلمة رضي الله عنها فاخرج النسائي والترمذي وصححه من طريق ايوب عن
نافع عن ابن عمر فقالت ام سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال يرخين
شبرا فقالت اذن تنكشف اقدامهن قال يرخينه ذراعا لا يزدن عليه وحاصل
ما ذكر في ذلك ان للرجال حالين حال استحباب وهو ان يقتصر بالازار على نصف
الساق وحال جواز وهو الى الكعبين وكذلك للنساء حالان حال استحباب و
هو ما كان يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع
وان الاسبال يكون في الازار والقميص والعمامة وانه لا يجوز اسباله تحت الكعبين
ان كان للخيلاء وان كان لغيرها فهو مكروه للتنزيه قال النووي وظواهر
الاحاديث في تقييدها بالخيلاء تدل على ان التحريم مخصوص بالخيلاء قال
وهذا نص الشافعي على الفرق كما ذكرنا انتهى **تنبيه** قال العراقي في شرح
الترمذي الذراع الذي رخص للنساء فيه هل من الحد الممنوع من الرجال
وهو من الكعبين او من الحد المستحب وهو انصاف الساقين او حده
من اول ما يمس الارض الظاهر ان المراد الثالث بدليل حديث ام سلمة الذي
رواه ابو داود والنسائي واللفظ له وابن ماجة قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كم تجر المراة من ذيلها قال شبرا قالت اذن تنكشف عنها قال فذراع
لا يزيد عليه فظاهره ان لها ان تجر على الارض منه ذراعا قال والظاهر ان المراد
بالذراع ذراع اليد وهو شبر ان لما في سنن ابن ماجة عن ابن عمر قال رخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات المؤمنين شبرا ثم استزدنه فزادهن

شبرا فدل على ان الذراع المأذون فيه شبران وهو الذراع الذي يقاس به الحصير
اليوم انتهى وانما جاز ذلك للنساء لاجل الستر لان المرأة كلها عورة الا ما
استثنى **وقد كان** له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب وليس تحتها
القلانس اللاطية والقلانس جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم
المهملة وفتح الواو وقد تبدل ياء تحتية وقد تبدل الفا وتفتح السين فيقال
قلساء وقد يحذف النون من هذه بعدها تاء تانيث غشاء مبطن يستر به
الراس قاله الفراء في شرح الفصيح وقال هشام هي التي يقول لها العامة الشامية
وفي المحكم هي ملاءة تلبس الراس معروفة قال ابو هلال العسكري هي التي تعطى بها
العمائم وتتخذ من الشعر والمطر كانها عند راس البرنس معروفة انتهى وروى
الزهري عن جابر رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وعليه عمامة سوداء وفي رواية انس عند البخاري دخل عام الفتح وعلى راسه
المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج من الدروع
على قدر الراس ويجمع بينهما بان العمامة السوداء كانت فوق المغفر وجمع بينهما
القاضي عياض بان اول دخوله كان على راسه المغفر ثم بعد ذلك كان على راسه العمامة
بعد ازالة المغفر بدليل قوله في حديث عمرو بن حريث عن ابيه خطب الناس
وعليه عمامة سوداء لان الخطبة انما كانت عند باب الكعبة ثم تمام الفتح قاله
الولي ابن العراقي وهو اولى واظهر في الجمع من الاول وقد تقدم بعض ذلك في غزوة
فتح مكة وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل رواه الترمذي
في الشمائل وروى مسلم وقد ارخى طرفيها بين كتفيه وروى ابو محمد بن
حبان في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعتم قال يدير كور العمامة على راسه ويغرزها من ورائه و
يرخي لها ذوابة بين كتفيه وروى مسلم من حديث عمرو بن حريث قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفيها بين كتفيه
وعند ايضا عن جابر دخل مكة وعليه عمامة سوداء ولم يذكر ذوابة فدل
انه لم يكن يرخيها دائما بين كتفيه لكن قد يقال ان دخوله مكة كان وعليه اهبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

القال والمغفر على راسه فليس في كل موطن بها يناسبه قال ابن القيم في الهدي
النبوي وكان شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر في سبب الذوابة شيئا بديعا
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صيحة المنام الذي راه بالمدينة
لما راى رب العزة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى قال لا ادري فوضع
يده بين كتفي فعلمت ما بين السماء والارض الحديث وهو في الترمذي وسئل
عنه البخاري فقال صحيح قال فمن تلك الغداة ارخى الذوابة بين كتفيه قال و
هذا من العلم الذي ينكره السنة الجهال وقلوبهم قال ولم ار هذه الفائدة في
شان الذوابة بغيره انتهى وعبارة غير الهدي وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم
لما راى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالغذاية انتهى لكن قال العراقي
بعد ان ذكر لم نجد لذلك اصلا انتهى وروى ابن ابي شيبة عن علي قال
عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل لطرفها منكبي وقال ان الله
العمامة حاجز بين المسلمين والمشركين قال عبد الحق الاشبلي وسنة العمامة
بعد فعلها ان يرخي طرفها ويتحنك به فانه كان بغير طرف ولا تحنيك
فذلك مكروه عند العلماء واختلف في وجه الكراهة فقيل لمخالفة السنة فيها
وقيل لانها كذلك كانت عمائم الشياطين وجاءت الاحاديث في ارسال
طرفها على انواع منها ما تقدم انه ارسل طرفها على منكب علي ومنها ان
عبد الرحمن بن عوف قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدل ما بين
يدي ومن خلفه ذكره ابو داود وعن ابن عباس انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه عمامة سمراء اي سوداء رواه الترمذي وفي حديث ركانة
انه صلى الله عليه وسلم قال ان فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على
القلانس رواه الترمذي ايضا وعن ابي كبشة الانماري قال كانت اكمام
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بطحاء رواه الترمذي ايضا وفي رواية
اكمة وهما جمع كثرة وقلة للكمة القلنسوة يعني انها كانت منبطحة غير منصبة
وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له كمة بيضاء
رواه الدمياطي وكان احب الثياب اليه صلى الله عليه وسلم القميص كما

في الشمائل للترمذي من حديث ام سلمة قالت كان احب الثياب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وعن معوية بن قرة عن
ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من مزينة لنبايعه و
ان قميصه لمطلق الازرار وقال مزر قميصه مطلق قال فادخلت يدي
في جيب قميصه فمسست الخاتم رواه الترمذي وعن انس قال كان قميص
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول والكمين رواه الدمياطي
وعن انس بن مالك قال كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلبسه الحبرة رواه الترمذي والحبرة ضرب من البرود فيه حمرة وعن
ابي رمثة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردان اخضران
رواه الترمذي وعن عطاء بن يعلى عن ابيه قال رايته صلى الله عليه وسلم
يطوف بالبيت مضطبعا ببرد اخضر رواه ابو داود وعن عروة بن المغيرة
بن شعبة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية ضيقة الكمين
رواه الترمذي وعن ابي ذر اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض
رواه البخاري وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط
شعر اسود رواه الترمذي وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
الصوف وكان لرصلى الله عليه وسلم كساء مليدا يلبسه ويقول انما انا عبد البس
كما يلبس العبد رواه الشيخان فان قلت قد علم من هذا ومن سيرة
السلف الصالح بذاذة الهيئة ورثاثة الملابس فما بال الشاذلية من صوفية
يجملون هيئاتهم وملابسهم وطريقهم الاقتداء بالسنة الشريفة والسلف
الصالح اجاب سيدي علي الوفوذي اذاقنا الله حلاوة مشربه ومن
خطه الكريم نقلت بما لفظه ذلك لانهم نظروا الى المعاني والحكم فوجدوا السلف
الصالح لما وجدوا اهل الغفلة والتغل بدنياهم متهالكين على الزينة الظاهرة
تفاخرا بدنياهم واطمينانا اليها واشعارا بانهم من اهلها خالفوهم اظهارا
لحقارة ما حقره الحق مما عظمه الغافلون فكان اظهارهم يومئذ يقول الحمد
لله الذي اغنانا به عما افقر نفسه اليه من هممه دنياه فلما طال الامد وقست

القلوب بنيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة اطمار وبذاذة الهيئة
حيلة على دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هؤلاء في ذلك الله متبعا لقول
السلف وطريقهم كما تقدم قال وقد ارشد الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس
سره العزيز الى ذلك بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيئته من اصحاب الرثاثة يا
هذا هيئاتك هذه يقول الحمد لله وهيئتك هذه تقول اعطوني شيئا من دنياكم
والقوم افعالهم دائرة مع الحكمة الربانية مرادهم مرضاة ربهم انتهى ما قاله
سيدي علي وقد ورد في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله جميل
يحب الجمال وفي الحديث الآخر ان الله نظيف يحب النظافة في السنن عن
ابي الاحوص الجشمي عن ابيه قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم وعلي اطمار وفي
رواية للنسائي وعلي ثوب دون فقال هل لك من مال قلت نعم قال من اي
المال قلت من كل ما اتى الله من الابل والشاء قال فلكثر نعمته وكرامته عليك وفي
رواية للنسائي قال فاذا اتاك الله مالا فلير اثر نعمة الله عليك وكرامته
وفي حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال
ما كان هذا يجد ما يسكن به رأسه ورأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال الما
كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه رواه احمد وفي السنن ان الله يحب ان
يرى اثر نعمته على عبده فهو سبحانه يحب ظهور اثر نعمته على عبده فانه من
الجمال الذي يحبه وذلك من شكره على نعمه وهو جمال باطن فيجب ان يرى
على عبده الجمال الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليها ولاجل محبته تعالى
للجمال انزل على عبده لباسا يجمل ظواهرهم ويقوى تجملا بواطنهم فقال تعالى
يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك
خير وقال تعالى في اهل الجنة ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا فجمل وجوههم بالنضرة وبواطنهم بالسرور وابدانهم بالحرير
هو سبحانه كما يحب الجمال في الاقوال والافعال واللباس والهيئة يبغض
القبيح من الاقوال والافعال والهيئة فيبغض القبح واهله ويحب الجمال واهله
ولكن ضل في هذا الموضع فريقان فريق قالوا كل ما خلقه الله تعالى جميل وهو يحب

كل ما خلقه ونحن نحب جميع ما خلقه فلا نبغض منه شيئا قالوا وما راى
الكائنات منذ رآها كلها جميلة واحتجوا بقوله تعالى الذي احسن كل شيء
خلقه وهؤلاء قد عدموا الغيرة لله من قلوبهم والبغض في الله والمعاداة فيه
وانكار المنكر واقامة الحدود والفريق الثاني قالوا قد ذم الله تعالى جمال الصورة
وتمام القامة والخلقة فقال في المنافقين واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
وفي صحيح مسلم مرفوعا ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى
قلوبكم واعمالكم قالوا وقد حرم الله علينا لباس الحرير والذهب وانية الفضة
وذلك من اعظم جمال الدنيا وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لفتنهم فيه وفي حديث البذاذة من الايمان
وقد ذم الله المسرفين والسرف كما يكون في الطعام والشراب يكون في اللباس
وحاصل النزاع ان يقال في الجمال والصورة واللباس والهيئة ثلثة انواع
منه ما يحمد ومنه ما يذم ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم فالمحمود منه ما كان
لله واعان على طاعة الله وتنفيذ اوامره والاستجابة له كما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتجمل للوفود وهو نظير لباس آلة الحرب للقتال ولباس الحرير
في الحرب والخيلاء فيه فان ذلك محمود اذا تضمن اعلاء كلمة الله ونصر دينه
وغيظ عدوه والمذموم منه ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلاء وان
يكون هو غاية العبد واقصى مطلبه فان كثيرا من الناس ليس همه في سوا
ذلك واما ما لا يحمد ولا يذم فهو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن
الوصفين والمقصود من هذا الحديث ان الله تعالى يحب من عبده ان يجمل
لسانه بالصدق وقلبه بالاخلاص والمحبة والانابة وجوارحه بالطاعة و
بدنه باظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له من الانجاس والاحداث و
الفعور المكروهة والخبائث وتقليم الاظفار وغير ذلك مما ورد به السنة
والله اعلم وعن جابر بن سمرة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان
فجعلت انظر اليه صلى الله عليه وسلم والى القمر وعليه حلة حمراء فاذا هو
احسن عندي من القمر رواه الدارمي والترمذي وعن عون ابن ابي جحيفة

عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء كاني انظر الى بريق
ساقيه قال ابو سفيان اراه حبرة وعن البراء بن عازب قال ما رايت احدا
من الناس في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي
وفي رواية لم ار شيئا احسن منه وفي رواية لابي داود ما رايت من ذي لمة
في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من ذي لمة بكسر اللام
اي شعر الراس دون الجمة سميت بذلك لانها الممت بالمنكبين فاذا زادت فهي
الجمة وفي رواية للنسائي ما رايت رجلا احسن في حلة حمراء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال في القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد او غيره والكسوة
حلة الامن ثوبين او ثوب له بطانة وقال ابن القيم وغلط من ظن انها
كانت حمرا بحتا لا سيما لطها غيرها وانما الحلة الحمراء برد ان يمانيان منسوجان
بخطوط حمر مع الاسود كسائر البرود اليمنية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار
ما فيها من الخطوط والا فالاحمر البحت منهي عنه اشد النهي ففي صحيح البخاري
انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الثياب الحمر وفي صحيح مسلم عن ابن عمر وقال
راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا عليه ثوبان معصفران فقال ان هذا
لباس الكفار فلا تلبسهما ومعلوم ان ذلك انما يصبغ صباغا احمر قال وفي
جواز لبس الاحمر من الثياب والخز وغيرهما نظر واما كراهة فشديدة
فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه لبس الاحمر القاني بلا دليل اعاذه الله منه
وانما وقعت الشبهة من لفظ الحلة الحمراء والله اعلم انتهى وقال النووي
اختلف العلماء في الثياب المعصفرة وهي المصبوغة بعصفر فاباحها جميع
العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وممن قال الامام الشافعي و
ابو حنيفة ومالك ولكنه قال وغير هذا افضل منها وفي رواية عنه اباح
لباسها في البيوت وافنية الدور وكرهه في المحافل والاسواق وغيرها
وقال جماعة من العلماء وهو مكروه كراهة تنزيه وحملوا النهي على هذا لانه
ثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس حلة حمراء في الصحيحين من حديث ابن
عمر انه صلى الله عليه وسلم صبغ بالصفرة وحمل بعضهم النهي على المحرم بالحج او العمرة

وقد انقل البيهقي المسئلة في معرفة السنن فقال نهى الشافعي الرجل المزعفر
واباح له المعصفر قال الامام الشافعي وانما رخصت في المعصفر لاني
لم اجد احدا يحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي الا ما قال علي رضي الله عنه
ان صلى الله عليه وسلم نهاني ولا اقول انهاكم قال البيهقي وقد جاءت احاديث
تدل على النهي على العموم ثم ذكر حديث مسلم ان هذه من لباس الكفار واحاديث
غيرها ثم قال ولو بلغت هذه الاحاديث الشافعي لقال بها انشاء الله تعالى ثم ذكر
باسناده ما صح عن الشافعي انه قال اذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث
ودعوا قولي وفي رواية مذهبي قال البيهقي قال الشافعي وانهى الرجل الحلال
بكل حال ان يتزعفر قال وامره اذا تزعفر ان تغسله قال البيهقي فتبع السنة في
المزعفر فتابعتها في المعصفر اولى به ورايت في فتاوي شيخنا العلامة قاسم احد
ائمة الحنفية ومحققها كراهة التحريم مع صحة الصلوة فيه واستدل له بما ذكرته
وبما في حديث طاوس عند الحاكم وقال صحيح على شرطهما عن عمرو بن العاص قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ثوب معصفر قال من اين لك هذا قال
صنعته لي اهلي فقال صلى الله عليه وسلم احرقته انتهى وعن جابر بن عبد الله قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس بردة احمر في العيدين والجمعة وعن يحيى بن
عبد الله بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالزعفران
قميصه ورداءه وعمامته رواها الدمياطي وهو عند ابي داود بلفظ يصبغ بالورس
والزعفران ثيابه حتى عمامته وكذا رواه من حديث يزيد بن اسلم عن عمته وابن
عمر لكن يعارضه ما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر والله اعلم
واما صفة ازاره صلى الله عليه وسلم فعن ابي بردة ابن ابي موسى
الاشعري قال اخرجت الينا عائشة رضي الله عنها كساء وازارا غليظا فقالت
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين رواه البخاري وفي رواية
ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي تدعونها الملبدة وفي رواية كساء
ملبد قال ابن الاثير اي مرفعا يقال لبدت القميص البده ولبدته ويقال للرقعة التي
يرفع بها صدر القميص اللبنة وقيل اللبد الذي يخن وسطه وضعفت

صار شبه اللبد ورد في مسلم من حديث عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر والمرط بكسر الميم واسكان
الراء كساء من صوف او خز يوتزر به والمرحل بتشديد الحاء المهملة المفتوحة
كمعظم هو الذي فيه صورة الرحال قال في القاموس في مادة رح ل كمعظم
برد فيه تصاوير رحل قال وتفسير الجوهري اياه بازار خز فيه علم غير جيد
انما ذلك في تفسير المرجل بالجيم وقال في مادة ج ل وبرد مرجل كمعظم وفيه صور
الرجال انتهى وقال النووي والصواب الذي يراه الجمهور وضبط المتقنون
بالحاء المهملة اي عليه صور رحال الابل ولا باس بهذه الصورة وانما يحرم تصوير
الحيوان وقال الخطابي المرحل الذي فيه خطوط والله اعلم وعن عروة ان طول
رداء النبي صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن
عروة ايضا ان ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه الوفود
رداء اخضر في طول اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن محمد بن عمير
قال حدثنا محمد بن هلال قال رايت على هشام بن عبد الملك برد النبي
صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان وعن ابن عمر قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه ازار متقعفع وعن يزيد بن ابي حبيب انه صلى الله عليه وسلم
كان يرخي الازار من بين يديه ويرفعه من ورائه وعن ابن عباس قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يائتزر تحت سرته وبيده وسرته ورايت عمر
يائتزر فوق سرته رواهما كلها الدمياطي وعن اسماء بنت ابي بكر انها
اخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج
وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة فلما قبضت
قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى
بها رواه مسلم وقوله جبة طيالسة باضافة جبة الى طيالسة وكسر وانية
بكسر الكاف وفتحها والسين ساكنة والراء مفتوحة نسبة الى كسرى ملك الفرس
ولبنة بكسر اللام واسكان الباء رقعة في جيب القميص وفيه جواز لبس
ما له فرجان وانه لا كراهة فيه وان المراد بالنهي عن الحرير المتمحض منه او ما اكثره

منه وانه

منه وانه ليس المراد تحريم كل جزء منه بخلاف الخمر والذهب فانه يحرم كل جزء
منهما قاله النووي لطيفة قيل لما كان صلى الله عليه وسلم لا يبدو منه
الا طيب كان اية ذلك في بدنه الشريف انه لا يتسخ له ثوب فما اتسخ
له ثوب قط قيل ولم يغسل ثوبه قط وقال ابن سبع في الشفاء والسبقي في
عذب الموارد واطيب الموالد لكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما صلى الله
عليه وسلم لكن يشكل عليه ما رواه الترمذي في الشمائل عن عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلي ثوبه ويحلب شاته ومن لوازم
القتلي وجود شيء يؤذي في الجملة اما قملا او برغوثا او نحو ذلك ويمكن ان
يجاب بان القتلي لا ستقذار وجود شيء مما علق بثوبه الشريف من غير ولو لم
يحصل منه اذى في حقه صلى الله عليه وسلم وهذا فيه بحث لان اذى القمل هو
غذاؤه من البدن على ما اجرى الله العادة واذا امتنع الغذاء لا يعيش
الحيوان عادة ونقل الفخر الرازي ان الذباب لا يقع على ثياب قط ولا
تمص دم البعوض واما الطيلسان وهو بفتح اللام واحدة الطيالسة
والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي معرب وهو الساج ايضا وقال ابن حجر
في شرح الفصيح يقال الطيلسان الاخضر الساج وفي المجمل لابن فارس الطاق
الطيلسان فقال ابن القيم لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبسه ولا احد
من اصحابه بل ثبت في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال يخرج معه سبعون الفا من يهود اصبهان
عليهم الطيالسة ورأي الرجاعة عليهم الطيالسة فقال ما اشبههم بيهود خيبر
قال ومن ههنا كرهه جماعة من السلف والخلف لما روى ابو داود والحاكم
في المستدرك عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تشبه بقوم فهو
منهم وفي الترمذي ليس منا من تشبه بغيرنا اما ما جاء في الحديث الصحيح انه صلى
الله عليه وسلم جاء الى ابي بكر متقنعا بالهاجرة فانما فعله صلى الله
عليه وسلم تلك الساعة ليختفي بذلك للحاجة ولم يكن عادته التقنع
وقد ذكر انس عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر القناع وهذا انما كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يفعله للحاجة من الخرء ونحوه انتهى قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي
في شرح تقريب الاسانيد القناع معروف وهو تغطية الراس بطرف العمامة
او برداء او نحو ذلك انتهى وقال ابن الحاج في المدخل واما قناع الرجل فهو
ان يغطي راسه بردائه ويرد طرفه على احد كتفيه انتهى واما قوله ابن القيم
انه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك للحاجة فيرد عليه حديث سهل بن سعد
انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع رواه البيهقي في الشعب والترمذي في الشمائل
في الشعب ايضا وابن سعد في طبقاته من حديث انس بلفظ يكثر التقنع
فهذا وما اشبهه يرد قول ابن القيم انه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبسه
واما قوله ولا احد من اصحابه فيرده ما اخرجه الحاكم في المستدرك بسند على
شرط الشيخين عن قراءة ابن كعب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر فتنة فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى
فقمت فاذا هو عثمان بن عفان واخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابي
العلاء قال رايت الحسن بن علي يصلي وهو مقنع واخرج ابن سعد عن سليمان ابن
المغيرة قال رايت الحسن بلبسة الطيالسة واخرج عن عمارة بن زاذان قال
رايت علي الحسن طيلسانا اغبر قيا واما ما ذكره ابن القيم من قصة اليهود فقال
الحافظ ابن حجر انما يصلح الاستدلال به في الوقت الذي تكون الطيالسة من
شعارهم وقد ارتفع ذلك في هذه الازمنة فصار داخلا في عموم المباح فقد
ذكر ابن عبد السلام في امثلة البدعة المباحة فيصير من شعار قوم فيكون
تركه من الاخلال بالمروءة وقيل انما انكر انس الوان الطيالسة لانها كانت
صفراء والله اعلم **واما الخاتم** ففي الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق وكان في يده ثم كان في يد ابي بكر ثم كان
في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس وفيهما ايضا عن انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فيه فص حبشي وكان يجعل
فصه مما يلي كفه واخرج احمد والنسائي والترمذي والبزار في مسنده عن
بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في يد رجل خاتما من حديد فقال مالي

احد منك ريح الاصنام ثم قال له اتخذه من فضة ولا تزده على مثقال قال
العلماء في لبسه في الجملة فاباحه كثير من اهل العلم من غير كراهة ومنهم من
كرهه اذا قصد به الزينة ومنهم من كرهه الا لذي سلطان لحديث ابي داود
والنسائي عن ابي ريحانة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الخاتم الا لذي سلطان
ولانه صلى الله عليه وسلم انما اتخذه لاجل ختم الكتب الذي يبعثها الى الملوك كما
في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل له
انهم لا يقرؤن كتابا الا بخاتم فصاغ خاتما ونقش فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما لبسه ابو بكر لاجل ولايته فانه كان يحتاج اليه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحتاج اليه وكذلك عمر وعثمان وحكى ابن عبد البر عن طائفة من العلماء كراهة
لبسه مطلقا احتجاجا بحديث انس انه صلى الله عليه وسلم نبذه ولم يلبسه وفي شمائل
الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة فكان يختم به ولا
يلبسه وفي الصحيحين من حديث انس انه راى في يد صلى الله عليه وسلم خاتما
من ورق يوما واحدا ثم ان الناس اصطنعوا الخواتم من ورق ولبسوها فطرح النبي
صلى الله عليه وسلم خاتمه فطرح الناس خواتيمهم والصواب القول الاول فان
لبس النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم انما كان في الاصل لاجل المصلحة لختم الكتب
التي يرسلها الى الملوك ثم استدام لبسه ولبسه اصحابه معه ولم ينكره عليهم بل
اقرهم عليه فدل ذلك على الاباحة المجردة واما حديث النهي عن الخاتم الا لذي
سلطان فقال ابن رجب ذكر بعض اصحابنا ان الامام احمد ضعفه واما ما جاء
في حديث الزهري عن انس انه صلى الله عليه وسلم لبس يوما واحدا ثم القاه فقد
اجيب عنه بثلثة اجوبة احدها انه وهم من الزهري وسهو جرى على لسانه لفظ
الورق وانما الذي لبسه يوما واحدا ثم القاه كان من ذهب كما ثبت ذكر من غير
وجه في حديث ابن عمر وانس ايضا الثاني ان الخاتم الذي رمى به صلى الله عليه وسلم
لم يكن كله فضة وانما كان حديده اعلاه فضة رواه ابو داود عن معقب الخاتم
قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة فلعل هذا
هو الذي لبسه يوما واحدا ثم طرحه ولعله هو الذي كان يختم به ولا يلبسه

الثالث ان طرحه انما كان لانه ظن انه سنة مسنونة فانهم اتخذوا الخواتم
لما راوه قد لبسه فتبين بطرحه انه ليس بمشروع ولا سنة ثم ان الخاتم تكون
تارة من فضة وتارة من حديد وتارة من صفر او رصاص او نحوها او
تارة من عقيق فاما الذهب ففي الصحيحين عن البراء بن عازب قال نهانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وآنية الذهب وفيهما عن ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انه نهى عن خاتم الذهب وفيهما ايضا عن ابن عمر ان صلى
الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب فجعل فصه مما يلي باطن
كفه فاتخذ الناس خواتيم الذهب فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر
فالقاه ونهى عن التختم بالذهب وهو مذهب الائمة الاربعة مالك والشافعي
وابي حنيفة واحمد واكثر العلماء ورخصت فيه طائفة منهم اسحق بن راهوية
وقالت خمسة من اصحابه صلى الله عليه وسلم خواتيمهم من ذهب قال مصعب بن
سعيد رايت على طلحة وسعد وصهيب خواتيم من ذهب وعن حمزة بن ابي اسيد
والزبير بن المنذر بن ابي اسيد انهما نزعا من يد ابي اسيد خاتما من ذهب
حين مات وكان بدريا رواهما البخاري في تاريخه وروى النسائي عن سعيد بن
ابن المسيب قال قال عثمان لصهيب مالي اراك عليك خاتم الذهب فقال قد
رآه من هو خير منك فلم يعب قال من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
خاتم الفضة فاباحه كثير من العلماء وليه صلى الله عليه وسلم وجماعة من اصحابه
قال الرافعي يجوز للرجل التختم بالفضة وكذا في الروضة وغيرها وكتب صحابنا
قاطبة بجوازه وروى ابو داود وصححه ابن حبان من حديث بريدة بن الخصيب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للابس خاتم الحديد مالي اراك عليك حلية اهل
النار فطرحه وقال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قال من ورق ولا تمه مثقالا
وخرجه ايضا النسائي والترمذي وقال غريب واخرجه الامام احمد وابو يعلى
في مسنديهما والضياء في المختارة مما ليس في الصحيحين ورجاله رجال
الصحيحين الا عبد الله بن مسلم المعروف بابي طيبة وهو محدث شهير وتصحيح
ابن حبان لحديثه دال على قبوله فاقل احواله ان يكون من درجة الحسن والاصل

في النهي

في النهي التحريم ولان الاصل في استعمال الفضة الرجال التحريم الا ما خص منه
فاذا خص فيه حد وجب الوقوف عنده وبقي ما عداه على الاصل وقد قال
ابن رفعة في باب ما يكره لبسه من الكفاية وينبغي ان ينقص وزنه عن مثقال
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا وساق الحديث وقوله ينبغي يصلح
للوجوب وغيره وحمله عليه اولى لانه ساق الحديث مساق الاحتجاج لهذا
الحكم فلا يصرف النهي عن حقيقة الابصارف وظاهر صنيع ابن الملقن في شرح
منهاج النووي يقتضيه فانه قال في تركوة النقد فرع في ابي داود وصحيح
ابن حبان من حديث بريدة انه صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل وذكر الحديث
فنافه سوق الفروع التي لا خلاف فيها بين الاصحاب فظاهر ذلك تحريم
المثقال وفي القوت للاذرعي لم يتعرض اصحابنا لمقدار الخاتم ولعلهم اكتفوا
بالعرف فاخرج عنه كان اسرافا كما قالوا في الخلخال للمراة ونحوه والصواب
الضبط بما نص عليه في الحديث وليس في كلامهم ما يخالف هذا لفظه وهو
يشير الى هذا الحديث وكذا مشى عليه ابن العماد في التحفات وعبارته
واذا جاز لبس الخاتم فشرطه ان لا يبلغ به مثقالا للحديث انتهى لكن قال الحافظ
العراقي في شرح الترمذي ان النهي في قوله ولا تتمه مثقالا محمول على التنزيه
فيكره ان يبلغ به وزن مثقال قال وفي رواية ابي داود وفي رواية صاحب
المعالم ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقال وليست هذه الزيادة في رواية اللؤلؤ
ومعنى هذه الزيادة انه ربما وصل الخاتم بالنفاسة في صنعته الى ان يكون
قيمته مثقالا فهو داخل في النهي ايضا انتهى وقد افتى العلامة السراج
القبادي بانه يجوز ان يبلغ به مثقالا وان زاد عليه حرام واما خاتم
الحديد فاخرج ابو داود في الخاتم من سنته والبيهقي في شعب الايمان و
الادب وغيرهما من تصانيفه من طريقه والنسائي في الزينة من سننه
وابن حبان في صحيحه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم
من شبه وهو بفتح المعجمة والموحدة وبا سكانها وكسر المعجمة نوع من
النحاس كانت الاصنام تتخذ منه ويسمى بذلك لشبهه بالذهب لونا فقال

كان فصه حبشيا قال النووي قال العلماء يعني حجرا حبشيا اي فصا من
جزع او عقيق فان معدنهما بالحبشة واليمن انتهى فان صح انهم كانوا يعتنون
بالحبشي العقيق فيكون لرخاتمان احدهما فصه عقيق والاخر فصه فضة
وفي شرح مسلم للنووي حكاية انه صلى الله عليه وسلم كان له في وقت خاتم
فصه من قال وفي وقت آخر فصه من عقيق انتهى لكن لم يرد عنه صلى الله
عليه وسلم انه لبس خاتما كله عقيق واما نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم ففي صحيح
مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع خاتما من ورق
نقش فيه محمد رسول الله وقال للناس اني اتخذت خاتما من فضة ونقشت
فيه محمد رسول الله فلا ينقشن احد على نقشه قال الترمذي معناه نهى ان
ينقش احد على خاتمه محمد رسول الله وفي رواية البخاري للنسائي اتخذ
خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وفي رواية البخاري والترمذي
وكان نقش الخاتم ثلثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال في
فتح الباري ظاهره انه لم يكن فيه زيادة على ذلك وانه كان على هذا الترتيب لكن
لم يكن كتابته على هذا الترتيب العادي فان ضرورة الاحتياج الى ان يختم به
يقتضي ان يكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا واما
قول بعض الشيوخ ان كتابته كانت من فوق يعني لجلالته اعلى الاسطر الثلثة
محمد من اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شيء من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي
تخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر وسطر الله في رسول وسطر الثالث الله
وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه فلما قبض صار في
يد ابي بكر في يمينه فلما قبض صار في يد عمر في يمينه ثم صار في يد عثمان في يمينه
ثم ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله رواه بركة بن محمد الحلبي كما حكاه ابن
رجب في كتاب لطائفه ثم قال وهي رواية ساقطة جدا فان بركة مذكور
بالكذب وفي لفظ ما يدل على بطلانه وهو قوله ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله
فانه انما سقط في بئر اريس قبل يوم الدار وقد عاش عثمان بعده مدة و
اتخذ له خاتما عوضه وانما كان نقشه محمد رسول الله لا كلمة الاخلاص انتهى تنبيه

ظ
حديث ثم

مالي اجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي
عليك حلية اهل النار فطرحه واخرجه الترمذي لكنه قال من صفر بدل من شبه
وهما بمعنى قال النووي في شرح المهذب قال صاحب الابانة يكره الخاتم
من حديد او شبه وتابعه صاحب البيان فقال يكره الخاتم من حديد او
رصاص او نحاس لحديث الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذي
خطب الواهبة نفسها اطلب ولو خاتما من حديد قال ولو كان فيه
كراهة لم يأذن فيه وفي سنن ابي داود باسناد جيد عن معقب الصحابي
كان خاتمه صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة والمختار انه لا
يكره لهذين الحديثين قال في شرح مسلم في الكلام على حديث المرأة الواهبة
نفسها وفي الحديث جواز اتخاذ الخاتم من الحديد وفيه خلاف للسلف
حكاه القاضي ولاصحابنا في كراهته وجهان اصحهما لا يكره لان الحديث
في النهي عنه ضعيف انتهى ولعل تضعيف النووي للحديث انما هو بالنسبة
الى مقاومة حديث سهل بن سعد في الصحيحين وغيره في القصة الواهبة
نفسها لا مطلقا كيف ولم في ذلك شواهد عدة ان لم ترتقي الى درجة الصحة
لم تدع ان تنزل عن درجة الحسن واما خاتم العقيق فعن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تختموا بالعقيق واليمن احق بالزينة وفي سنده مجهول
وروي لفظ تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر وروي يعقوب بن ابراهيم
عن عائشة مرفوعا تختموا بالعقيق فانه مبارك ويعقوب متروك وروى
ابو بكر بن شعيب عن فاطمة رضي الله عنها مرفوعا من تختم بالعقيق لم يزل في
خير وهذا ايضا لا وكله اورد فيه احاديث غير هذه وكلها كما قال الحافظ
ابن رجب لا تثبت وقال العقيلي لا يصح في التختم بالعقيق شيء وروي
ابن فهد نية في كتاب لخواتيم له باسناد ضعيف عن علي مرفوعا من تختم
بالياقوت الاصفر منع الطاعون واسناده ضعيف واما فص خاتمه صلى الله
عليه وسلم فروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة
فصه منه اخرجه البخاري وغيره وفي صحيح مسلم ان خاتمه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخ الاسلام الشرف المناوي يحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا
ولو مستعارا ومستاجرا لكن الا وفق للسنة لبسه بالملك والاستدامة على
ذلك ويجوز تعددا لخواتم اتخاذا واما الاستعمال فمفهوم كلام الرافعي
عدم الجواز وبه صرح المحب الطبري فقال المتجه انه لا يجوز للرجل ان يلبس
خاتمين من فضة في يديه او في احدهما الا ان استعمال الفضة حرام الا
ما ورد به الرخصة ولم ترد الا في خاتم واحد لكن ذكر الخوارزمي في الكافي انه
يجوز له ان يلبس وجا في يد وفرادى في الاخرى فانه لبس في كل واحدة فردا وجا
فقال الصيدلاني في الفتاوي لا يجوز وقال الدارمي في الاستذكار يكره للرجل
خاتمين فاقتصاره على الكراهة يدل على الحرمة واذا تقرر ذلك فالمسئلة ذات
خلاف والذي يظهر كلام المحب الطبري فان تسامحنا اعتمدنا على ما افتى به
الصيدلاني انتهى ويجوز التختم في اليمين واليسار واختلف الناس في افضلهما
فقيل اليسار وهو نص الامام احمد في رواية صالح قال التختم في اليسار
احب الي وهو مذهب الامام مالك وروي انه كان يلبسه في يساره و
كذلك الامام الشافعي وفي صحيح مسلم عن انس قال كان خاتم النبي صلى الله
عليه وسلم في هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى وفي سنن ابي داود عن ابن
عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وروى اسمعيل بن مسلم عن السليط
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة قراء وكاني انظر الى عكن بطنه وكانها
القباطي والى وبيص خاتمه في يساره واسمعيل هذا قال البخاري تركه ابن المبارك
وربما روى عنه وقد ذكر بعض الحفاظ كما افاده الحافظ ابن رجب ان التختم في
اليسار مروي عن عامة الصحابة والتابعين ورجحت طائفة التختم في اليمين
وهو قول ابن عباس وعبد الله بن جعفر وروى حماد بن ابي سلمة قال رايت
ابن ابي نافع يتختم في يمينه وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه
رواه احمد والنسائي وابن ماجة والترمذي وقال قال محمد يعني البخاري هذا
اصح شيء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب وفي الشمائل
للترمذي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وهذا فيه ضعيف

الحال عبد الله بن ميمون ويروي من حديث عباد بن صهيب عن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم
في يمينه وعباد بن صهيب متروك ايضا وروى البزار في مسنده مرجد بن
عبيد بن القاسم بن مقاسم بن عرفة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه وعبيد هذا كذاب قال الحافظ
ابن رجب وقد جاء التصريح بان تختمه صلى الله عليه وسلم في يمينه كان آخر
الامرين في حديث رواه سليمان بن محمد بن عبد الله بن عطاء عن نافع عن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه ثم انه حوله الى اليسار وقال وكيع
التختم في اليمين ليس بسنة ونص الامام انه يكره التختم في السبابة والوسطى وروي
عن علي انه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتختم في هذه او هذه و
اومى الى السبابة والوسطى والله اعلم وفي اللباب وكان صلى الله عليه وسلم يتختم
ويارجح وفي خاتمه خيط يستذكر به الشيء وروى ابن عدي بسند ضعيف من حديث
وائلة بلفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجة اوثق في خاتمه خيطا وروى ابو يعلى
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتغل من الحاجة ان يناها ربط في اصبعه
خيطا ليذكرها وكذا هو في رابع الخلعيات لكن في سنده سالم بن عبد الاعلى ابو القيض رواه
ابن حبان بالوضع بل اتهمه ابو حاتم بهذا الحديث **واما السراويل** فاختلف
هل لبسها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فجزم بعض العلماء بانه صلى الله عليه وسلم
لم يلبسها ويستانس له بما جزم به النووي في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه
في كتاب تهذيب الاسماء واللغات انه رضي الله عنه لم يلبس السراويل في جاهلية
ولا اسلام الا يوم قتله فانهم كانوا احرص شيء على اتباعه صلى الله عليه وسلم لكن قد
ورد في حديث عند ابي يعلى الموصلي في مسنده بسند ضعيف جدا عن ابي هريرة
قال دخلت السوق يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين
فاشترى بسراويل باربعة دراهم فكان لاهل السوق وقراريزن فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح فقال الوزان هذه الكلمة ما سمعتها
من احد قال ابو هريرة فقلت له كفى بك من الوهن والجفاء في دينك ان لا تعرف

الشبكة الألوكة www.alukah.net

فطرح الميزان ووثب الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يقتلها
فجذب صلى الله عليه وسلم منه وقال ما هذا انما تفعل هذا الاعاجم
بملوكها ولست بملك وانما انا رجل منكم فوزن فارجح واخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم السراويل قال ابو هريرة فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشيء
احق بشيئه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يحمل عنه فيعينه اخو المسلم قال قلت
يا رسول الله فانك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار
فاني امرت بالستر فلم اجد شيئا استر منه وكذا اخرجه ابن حبان في الضعفاء
عن ابي يعلى ورواه الطبراني في الاوسط والدارقطني في الافراد والعقيلي في
الضعفاء على يوسف بن زيادة الواسطي لكن قد صح شراء النبي صلى الله عليه وسلم له
وفي الهدى والظاهر انه صلى الله عليه وسلم انما شراه للبسه وقد روي انه لبس السراويل
وكانوا يلبسونه في زمانه وباذنه وقد اورد ابو سعيد النيسابوري ذكر الحديث
في تجارته صلى الله عليه وسلم في كتابه شرف المصطفى وقد ترجم البخاري في
اللباس من صحيحه باب السراويل واورد فيه حديث المحرم لكونه لم يرد فيه شيء
على شرطه قال عبد الله الحجازي في حاشيته على الشفاء وما قاله في الهدى
من انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل قالوا سبق قلم والله اعلم **واما الخف**
فروى الترمذي عن بريدة ان النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم خفين
اسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما وعن المغيرة بن شعبة قال
اهدي دحية للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما وقال الهرائيل عن جابر
عن عامر وجبتة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم اذكيان
هما ام لا **واما نعل** صلى الله عليه وسلم والنعل كما قال صاحب المحكم
ما وقيت به القدم ففي البخاري عن قتادة عن انس ان نعل النبي صلى الله عليه وسلم
كان لها قبالان والقبالان تثنية القبال وهو زمام النعل وهو السير الذي
يكون بين الاصبعين وعن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبالان مثنى شراكهما رواه الترمذي وعن عيسى بن طهمان قال اخرج الينا
انس بن مالك نعلين جردا وين لهما قبالان فحدثني ثابت بعد انس انها

كانت نعل النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبيد بن جريج انه قال لابن عمر رأيتك
تلبس النعال السبتية قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال
التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فانا احب ان البسها وعن عمرو بن حريث قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفين وعن عائشة رضي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن ما استطاع في ترجله وتنعله
وطهوره رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع
فليبدأ باليمين واذا نزع فليبدأ بالشمال ليكن اليمنى اولهما تنعل واخرهما تنزع
وكان صلى الله عليه وسلم نهى ان يتنعل الرجل قائما رواه ابو داود والترمذي
وقد ذكره ابو اليمن بن عساكر بمثال نعله الكريمة عليه افضل الصلوة والتسليم في جزء
روينا قراءة وسماعا وكذا افرده بالتاليف ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن
خلف السلمي المشهور بابن الحاج من اهل المرية بالاندلس وكذا غيرهما ولم اثبت
ههنا اتكالا على شهرتها وصعوبة ضبط تسطيرها الا على حاذق ومن بعض ما ذكر
من فضلها وجرب من نفعها وبركاتها ما ذكره ابو جعفر احمد بن عبد المجيد وكان
شيخا صالحا وربما قال حدثوت بهذا المثال لبعض الطلبة فجاءني يوما فقال لي
رأيت البارحة في منامي من بركة صاحب هذا النعل عجبا اصاب روحي وجع شديد كاد
يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم اني بركة صاحب هذا
النعل فشفاه الله للحين وقال ابو اسحاق قال ابو القاسم بن محمد وما جرب
من بركتها ان من امسكه عنده متبركا به كان له امانا من بغي البغاة وعدو العداة
وحرزا من كل شيطان وعن كل حاسد وان امسكه المراة الحامل بيمينها وقد
اشتد عليها الطلق تيسر امرها بحول الله وقوته ولله در ابي اليمن بن
عساكر حيث قال **شعر**

يا منشدا في رسم ربع خال ... ومناشد الدار ابر الاطلال
دع تندب آثارا وذكر مآثر ... لاحبة باتوا وعصر حالي
والثم ثرى الاثر الكريم فحبذا ... ان فزت منه بلثم ذا الشمال
اثرا بقلوبنا اثر لها ... نعل الحبيب يحب ذات الخال

فهل لك الاقبال يعلي خصر ، حل الهلاك بها محل قبالك
الصق بها قلبها مقلبة الهدى ، وجلى عما الاوصاب والاحبال
صاح بها حذا وعفر وجنة ، في تربها وجدا وفرط فعال
سيبل حر جوانحا بجوانح ، فالحب فاجتحب الى الابذال
ياشبه نعل المصطفى وحذا الفدا ، لمحل الاسمى الشريف العال
هملت لمدارك العيون قذاى ، مرمى العيال بغيرها اهمال
وتذكرت عهد العقيق وتاثرت ، شوقا عقيق المدمع الهطال
وصبت فواصلت الحنين الى اللوى ، مازال بالي منه بلبال
اذكرتني قد مالها قدم العلا ، والجود والمعروف والافضال
اذكرتني من لم يزل ذكري له ، يعتاد في الابكار والاوصال
ولها المفاخر والمآثر في الذرا ، والدين في الاقوال والافعال
لوان خدى مجتدي نعلاها ، لبلغت من نيل المنا اماليي
اوان اجفاني تطا نعلاها ، ارض سمت عز الذي الاذلال

وما احسن قول الحكيم بن المرجل في قصيدة لذكرها ابو اسحق بن حاج شعر

بوصف حبيبي طرز الشعر ناظمه ، وميم خد الطرس بالنقس راقمه
روف عطوف اوسع الناس رحمة ، وجاءت عليهم بالنوال غمائمه
له الحسن والاحسان في كل مذهب ، فاثاره محبوبة ومعالمه
به ختم الله النبيين كلهم ، وكل فعل صالح فهو خاتمه
احب رسول الله حبا لوانه ، تقاسمه قومي لكفتهم قسائمه
كان فوادي كلما مر ذكره ، من الوجد خفاق اجيب فوادي
اهيم اذا هبت نواسم ارضه ، ومن بفوادي ان تهب نسائمه
فاشتاق مكاطيا وكانما ، نوافجه بثه جاءت ولطائمه
مما دعاني والدعاوي كثيرة ، الى الشوق ان الشوق مما اكاتمه
مثال لنعلي من احب جوينه ، فباتا في نومه وليلي لامته
اجر على راسي ووجهي اديمه ، والتمه طورا وطورا الازمه

امثله حائله

امثله في رجل اكرم من مشيي ، فتبصر عيني وما انا حالمه
احرك خدي ثم احسب وقعة ، على وجنتي خطوا هنا كيداوسه
ومن لي بوقيع الفعل في وجنتي ، لماش علت فوق النجوم براجمه
ساجعله فوق التراب عوذة ، لعلق لعل القلب يبرد حاجه
وما ربطه فوق الشؤون تميمة ، لجفين لعل الجفن يبرقا ساجمه
لاياتي تم تمثال نعل محمد ، لطاب لخاصه وقدس خادمه
يود هلال الافق لو انه هوي ، يزاحمني في لثمة وتزاحمه
وما ذال الان حبنينا ، يقوم باجسام الخليفة لازمه
سلام عليه كلما هبت الصبا ، وغنت باغصان الاراك حمائمه

ولابي بكر بن احمد الامام ابي محمد عبد الله بن الحسين القرطبي شعر

ونعل خصصنا هيئة لبهائها ، وانا متى نخصص لها ابدا تعلوا
فضعها على اعلى المفارق انها ، حقيقتها تاج وصورتها نعل
باخمص خير الخلق حازت مزية ، على التاج حتى باهت المفرق الرجل
طريق الهدى عنها استنارت لمبصر ، وان بحار الجود من فيضها علوا
سلونا ولكن عن سواها وانما ، يهيم بمعناها الغريب وما انسلوا
فما شاقنا مذ راقنا رسم عزها ، حميم ولا مال كريم ولا نسل
شفاء لذي سقم لبا ئس ، امان لذي خوف كذا يحسب الفضل

واما فراشه صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم اخذ من ذلك بما تدعو ضرورته اليه وترك ما سوى ذلك وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش لامراته والثالث للضيف والرابع للشيطان قال العلماء معناه ما زاد على الحاجة فاخذه انما هو للمباهاة والاختيال والانتهاء بزينة الدنيا وما كان بهذه الصفة فهو مذموم فكل مذموم يضاف للشيطان لانه يرضيه ويوسوس به ويحسنه وقيل انه على ظاهره وانه اذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل واما تعداد الفراش للزوج والزوجة فلا باس به لانه قد يحتاج كل احد منهما الى فراش عند المرض ونحوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن عائشة انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه
ادما حشوه ليف رواه الشيخان وروى البيهقي من حديثها قالت دخلت
على امراة من الانصار فرات فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة
مثنية فبعثت الي بفراش حشوه الصوف فدخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذا يا عائشة قلت يا رسول الله فلانة الانصارية
دخلت فراءت فراشك فبعث الي هذا فقال ردي به يا عائشة فوالله لو شئت
لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة واخرج احمد وابن حبان في صحيحه
والبيهقي من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على حصير قد اثر في جنبه فقال يا رسول
الله لو اتخذت فراشا اوثر من هذا فقال مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا
الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها
وعن عبد الله بن مسعود نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام
وقد اثر في جنبه الحديث رواه ابن ماجة والترمذي وقال حسن صحيح و
الطبراني ولفظه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في غرفة كانها بيت
حمام وهو نائم على حصير قد اثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك يا عبد الله
قلت يا رسول الله كسرى وقيصر يطؤون على الخز والديباج والحرير وانت
نائم على هذا الحصير وقد اثر بجنبك فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا
ولنا الاخرة قوله كانها بيت حمام بتشديد الميم اي ان فيها من الحر والكرب
كما في بيت الحمام وعن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قال
فجلست فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد اثر في جنبه واذا انا
بقبضة من شعير نحو الصاع واذا اهاب معلق فابتدرت عيناي فقال ما
يبكيك يا ابن الخطاب فقال يا نبي الله ومالي لا ابكي وهذا الحصير قد اثر في جنبك
وهذه خزانتك لا ارى فيها الا ما ارى وذاك كسرى وقيصر في الثمار وانت
نبي الله وصفوته وهذه خزانتك قال يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لنا

الاخرة

الاخرة ولهم الدنيا رواه ابن ماجة باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم ولفظه قال عمر رضي الله عنه استاذنت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخلت عليه في مشربة وانه لمضطجع على حصيفة ان بعضه لعلى التراب
وتحت راسه وساده محشوة ليفا وان فوق راسه لاهاب معطن وفي ناحية
المشربة قرظ فسلمت عليه وجلست فقلت انت نبي الله وصفوته وكسرى و
قيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال اولئك قوم عجلت لهم
طيباتهم وهي وسيلة الانقطاع وانا قوم اخرت لنا طيباتنا في اخرتنا وعن عائشة
رضي الله عنها كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مرمل بالبردي عليه كساء
اسود وقد حشوناه بالبردي فدخل ابو بكر وعمر عليه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم
نائم عليه فلما راهما استوى جالسا فنظر افاذا اثر السرير في جنب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما يوذيك خشونة مازي من فراشك
وسريرك وهذا كسري وقيصر على فرش الحرير والديباج فقال صلى الله
عليه وسلم لا تقولا هذا فان فراش كسرى وقيصر في النار وان فراشي وسريري
هذا عاقبته الى الجنة رواه ابن حبان في صحيحه ويروى انه صلى الله عليه وسلم
ما عاب مضطجعا قط ان فرش له اضطجع والا اضطجع على الارض ويغطى
صلى الله عليه وسلم بالالحاف قال صلى الله عليه وسلم ما اتاني جبرئيل واناني
محاف امراة منكر غير عائشة رواه

النوع الثالث
في سيرته صلى الله عليه وسلم في نكاحه

وقد كان صلى الله
عليه وسلم ياخذ من الجماع بما يحفظ به الصحة وتشوبه اللذة وسر النفس
وتحصل به مقاصده التي وضع لاجلها فان الجماع في الاصل وضع للشرع
اشياء هي مقاصده الاصلية احدها حفظ النفس ودوام النوع الانساني
الى ان يتكامل العدة التي قدر الله بروزها الى هذا العالم الثاني حفظ النفس بكسر الفاء
ما يضر احتقانه من المني الثالث قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه
هي الفائدة التي في الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتقان يفرغه الا الرد وفضلة
الاطباء يرون ان الجماع من احد اسباب حفظ الصحة لكل لا ينبغي اخراج المني

الا في طلب النسل واخراج المحتقن به فاذا دام احتقانه احدث امراضا رديئة
منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك وقد يرئ استعمال المرء من هذه
الامراض كثيرا فانه اذا طال احتباسه فسد واستحال الى كيفية سمية
توجب امراضا رديئة قال محمد بن زكريا من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت
قوى اعضائه واشتد مجاريها وتقلص ذكره قال ورايت جماعة تركوه لنوع
من التقشف فبردت ابدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كآبة بلا
سبب وقلت شهواتهم وهضمهم اشار اليه في زاد المعاد ومن منافعه
غض البصر وكف الانفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمراءة
نهو ينفع نفسه في دنياه واخرته وينفع ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده
ويقوله كما في حديث النسر عند الطبراني في الاوسط والنسائي في سننه
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
اي لمناجاته فيها ربه تعالى زاد الامام احمد في الزهد واصبر عن الطعام
والشراب ولا اصبر عنهن فمحبة النكاح والنساء من كمال الانسان هذا
خليل الله ابراهيم امام الحنفاء كان عنده سارة اجمل نساء العالمين و
احبها واحبته هاجر وتسرى بها وذكر سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد
عن ابيه قال كان الخليل ابراهيم عليه السلام يزورها جر في كل يوم من الشام
على البراق شغفا بها وقلة صبر عنها وهذا داود عليه السلام كان عنده
تسع وتسعون امراءة فاحب تلك المراءة وتزوج بها فكمل المائة وهذا سليمان
ابنه كان يطوف بالليلة على تسعين امراءة تنبيه وقع في الاحياء
للغزالي وتفسير آل عمران من الكشاف وفي كثير من كتب الفقهاء حبب الي
من دنياكم ثلث وقالوا انه صلى الله عليه وسلم قال ثلث ولم يذكر الا اثنين الطيب
والنساء قالوا ومنه قول الشاعر شعر

ان الاخامرة الثلثة اهلكت ، مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر والماء القراح واطلي ، بالزعفران فلا ازال مولعا

وذكرها

وذكرها ابن نوير الشي في جزء مفرد وجمعها واطنب في ذلك وهذا يسمى عندهم
طيبا وهو ان يذكر جمع ثم يؤتي ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض للمتكلم
وانشد الزمخشري عليه شعر

وكانت حنيفة اثلة مالها ، من العبيد وثلث مواليا

وفائدة الطي عندهم تكثير ذلك الشيء لكن قال ابن القيم وغيره من رواه
حبب الي من دنياكم ثلث فقد وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلث والصلوة ليست
من امور الدنيا التي تضاف اليها انتهى نعم تضاف اليها لكونها ظرفا
لوقوعها فقط في عبارة محضة قال شيخ الاسلام والحفاظ ابن حجر في تاريخ
الكشاف ان لفظ ثلث لم يقع في شئ من طرقه زيادة تفسد المعنى وكذا
قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في اماليه وعبارته ليست هذه اللفظة
وهي ثلث في شئ من كتب الحديث وهي مفسدة للمعنى فان الصلوة ليست
من امور الدنيا وكذا صرح به الزركشي وغيره كما حكاه شيخنا في المقاصد
الحسنة واقره وقال ابن الحاج في المدخل انظر الكلمة قوله صلى الله عليه وسلم
حبب ولم يقل احببت وقال من دنياكم فاضافها اليهم دونه صلى الله عليه وسلم
فدل على ان حبه كان خاصا بمولاه تبارك وتعالى وجعلت قرة عينه في
الصلوة فكان صلى الله عليه وسلم بشرى الظاهر ملكوي الباطن وكان
صلى الله عليه وسلم لا ياتي الى شئ من احواله البشرية الا تاسيا لامته
وتشريعا لها لانه محتاج الى شئ من ذلك الا ترى قوله تعالى قل لا اقول لكم
عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فقال لكم ولم يقل
اني ملك فلم ينف الملكية عنه الا بالنسبة اليهم اعني في معانيه صلى الله عليه
وسلم لا في ذاته اذ ذاته صلى الله عليه وسلم يلحق بشريته ما يلحق البشر و
لهذا قال سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي في صفته صلى الله عليه وسلم
بشر لا كالابشار كما ان الياقوت حجر لا كالاحجار وهذا مذهب رحمه الله على سبيل
التقريب للمفهوم فدل على انه صلى الله عليه وسلم كان ملكي الباطن ومن كان ملكي
الباطن ملك نفسه وههنا لطيفة نروي انه صلى الله عليه وسلم لما قال حبب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة قال ابو بكر و
انا يا رسول الله حبب الي من الدنيا النظر الى وجهك وجمع المال للانفاق
عليك والتوسل بقرابتك اليك وقال عمر انا يا رسول الله حبب الي من الدنيا
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بامر الله تعالى وقال عثمان وانا يا رسول
الله حبب الي من الدنيا اشباع الجايع وارواء الظمان وكسوة العاري
وقال علي بن ابي طالب وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا الصوم في
الصيف واقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف قال الطبري اخرجه
الجندي كذا اقال والعهدة عليه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش
رواه الطبراني وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة
الواحدة من الليل وهن احدى عشرة قلت لانس اوكان يطيقه قال كنا
نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رواه البخاري من طريق قتادة وقال ابن خزيمة
تفرد بذلك معاذ بن هشام عن ابيه ورواه سعيد بن ابي عروبة وغيره عن
قتادة فقالوا تسع نسوة انتهى وكذا رواه البخاري من طريق سعيد بن ابي عروبة
ايضا بلفظ وله يومئذ تسع نسوة وجمع بينهما ابن حبان في صحيحه فانه حمل
ذلك على حالتين لكنه وهم في قوله ان الاولى كانت في اول قدومه المدينة
حيث كانت تحته تسع والحالة الثانية في آخر الامر حيث اجتمع عنده
احدى عشرة امراة وموضع الوهم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
لم يكن تحته سوى سودة ثم دخل على عائشة بالمدينة ثم تزوج ام سلمة و
حفصة وزينب بنت خزيمة في السنة الرابعة ثم زينب بنت جحش في الخامسة
ثم جويرة في السادسة ثم صفية ولم حبيبة وميمونة في السابعة هؤلاء
جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور لكن بجمل رواية
هشام على انه ضم جارية وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ تسعة تغليبا
عن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع رواه ابن
سعد وفي رواية عن مجاهد قوة بضع واربعين رجلا كل رجل من اهل الجنة

رواه

رواه الحارث بن ابي اسامة وعند احمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث
زيد بن ارقم رفعه ان رجلا من اهل الجنة ليعطى قوة مائة في الاكل والشرب
والجماع والشهوة وعن صفوان بن سليم مرفوعا اتاني جبريل بقدر فاكلت
منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع رواه ابو سعد فان قلت
وطي المراة يوم اخر ممنوع والقسم وان لم يكن واجبا عليه لكنه صلى الله عليه
وسلم التزمه تطييبا لنفوسهن اجيب باحتمال اذن صاحبة اليوم له
او انه في يوم لم يثبت فيه قسم بعد كيوم قدومه من سفر او اليوم الذي
بعد كمال الدور لانه يستانف القسم فيها بعد وكما كان صلى الله عليه وسلم
ممن اقدره الله على القوة في الجماع اعطى الكثير منه ابيح لمن عداه الحر المالم
يبح لغيره قال ابن عباس تزوجوا فان افضل هذه الامة اكثرها نساء
يشير اليه صلى الله عليه وسلم وتبين بهذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه السلام
فانه كان اكثر نساء ووقع عند الطبراني عن سعيد بن جبير عن انس و
ابن عباس تزوجوا فان خيرنا اكثرنا نساء قيل المعنى خيرانا محمد صلى الله
عليه وسلم من كان اكثر نساء من غيره ممن يتساوى معه فيما عدا ذلك من
الفضائل قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني والذي يظهر ان مراد
ابن عباس بالخير النبي صلى الله عليه وسلم وبالامة اخصاء اصحابه و
كانه شار الى ان ترك التزوج مرجوح اذ لو كان راجحا لاثر النبي صلى الله عليه
وسلم غيره وكان مع كونه اخشى الناس لله واعلمهم به يكثر التزوج لمصلحة تبليغ
الاحكام التي لا يطلع عليها الرجال ولاظهار المعجزة البالغة في خرق العادة
لكونه كان ما يجد ما يمتع به من القوت غالبا وان وجد فكان يؤثر به و
يصوم كثيرا ويواصل مع ذلك فكان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ولا
يطاق ذلك الا مع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال القوى
من ماكول ومشروب وهي عند صلى الله عليه وسلم نادرة او معدومة و
قال بعض العلماء لما كان الحر لفضله على العبد يتيح من النساء اكثر مما
يستبيح العبد وجب ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع

يستمع

الامة يتبع من النساء اكثر مما يتبع الامة قالوا ومن فوائد ذلك زيادة
التكليف في القيام بهن مع تحمل اعباء الرسالة فيكون ذلك اعظم لمشاقه
واكثر لاجره ومنها ان النكاح في حقه صلى الله عليه وسلم عبادة
ومنها ميل محاسنه الباطنة وقد تزوج صلى الله عليه وسلم ام حبيبة و
كان ابوها في ذلك الوقت عدوه وصفية وقد قتل اباها وعمها وزوجها
فلو لم تطلعن من باطن احواله على انه اكمل خلق الله لكانت الطباع البشرية
يقتضي ميلهن الى ابائهن وقرائبهن فكان في كثرة النساء عنده بيان لمعجزاته
وكمالة ظاهرا وباطنا كما عرف من حال الرجال وقد رغب صلى الله عليه
وسلم في النكاح فروى ابو داود والنسائي من حديث معقل بن يسار مرفوعا
تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم وفي ابن ماجة عن ابي هريرة
رفعه انكحوا فاني مكاثر بكم وهو معنى ما اشتهر على الالسنة تناكحوا تناسلوا
فاني اباهي بكم الامم ولم اقف عليه بهذا اللفظ واشار صلى الله عليه وسلم
من لم يستطع الباءة فليرجع الى الصوم لان كثرته تقلل مادة النكاح و
تضعف ما يجده المرء من الحرارة القوية التي تبعثه على النكاح وخص
الشباب في قوله يا معشر الشباب لان للشباب من شهوة النكاح ما ليس
لغيرهم وقد ظهر لك ان النكاح اعظم في الاجر والثواب من الصيام فانه
صلى الله عليه وسلم لم يامر اولا بالصيام انما امر به عند عدم الطول الى
النكاح واذا كان النكاح ينوي به التناسل لتكثير هذه الامة المحمدية فهو
بلا شك افضل قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لاطاء النساء ومالي
اليهن حاجة رجاء ان يخرج الله من ظهري من يكاثر به محمد الامم يوم القيمة
ذكره ابن ابي حمزة واظن كون نبينا صلى الله عليه وسلم بالاجماع اعبد الناس
مع ما طبعت عليه بشريته من حب الجماع وكيف لم يحل بعبادته شيئا لانه
صلى الله عليه وسلم لم يكن يأتيها الا على مقتضى صيتها وهذا هو غاية الكمال في
البشرية لانه يرجع ما طبع عليه تابعا لما امر به وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا رهبانية في الاسلام وهي ترك النساء ولو كان تركهن افضل لشرع

ذلك في ديننا اذ هو خير الاديان وقد قال سليمان صلى الله عليه وسلم لاطوفن
الليلة على مائة امراءة الحديث رواه البخاري وهذا فيه معجزة لسليمان
عليه السلام اذ البشر عاجز عن الطواف على مائة امراءة في ليلة واحدة فاظهر
الله تعالى قدرته بان اعطى لسليمان صلى الله عليه وسلم القوة على ذلك وكان
فيها معجزة واظهار قدرة وابداء حكمة ردا على من ربط الاشياء بالعوائد
فيقول لا يكون كذا الا مع كذا ولا يتولد كذا الا من كذا فالقى الله تعالى في
صلب سليمان مائة مائة رجل وكان له ثلثمائة زوجة والفسرية وهذا
لا يعطي تفضيل سليمان على نبينا صلى الله عليه وسلم اذ سيدنا محمد لم يعط
الاماء اربعين رجلا ولم يكن له غير عشر نسوة لان مرتبة نبينا صلى الله عليه وسلم
في الافضلية لا يساويه فيها احد وسليمان عليه السلام تمنى ان يكون ملكا واعطي
هذه القوة في الجماع لكي يتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات ليتميز بذلك
فكان نساؤه من جنس ملكه الذي لا ينبغي لاحد من بعده كما طلب ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم لما خير بين ان يكون ملكا نبيا ذلك واختار ان
يكون نبيا عبدا فاعطي من الخصوصية ذلك القدر لكونه صلى الله عليه وسلم
اختار الفقر والعبودية فاعطي الزائد بخرق العادة في النوع الذي اختاره وهو
الفقر والعبودية فكان صلى الله عليه وسلم يربط على بطنه الاحجار من
شدة الجوع والمجاهدة وهو على حاله في الجماع لم ينقص شيئا والناس اذا
لحقهم الجوع والمجاهدة لا يستطيعون ذلك فهو ابلغ في المعجزة قاله في بهجة
النفوس

النوع الرابع في نومه

صلى الله
عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم ينام اول الليل ويستيقظ في
اول النصف الثاني فيقوم ويتسوك ويتوضا ولم يكن ياخذ من النوم
فوق القدر المحتاج ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه وكان ينام على
جانبه الايمن ذاكرا لله تعالى حتى يغلب عيناه غير ممتلئ البدن من الطعام والشراب
لانه صلى الله عليه وسلم كان يجتنب الشبعان في شانه كله ويرشد امته لان في
اضطجاعه على الشق الايمن سرا وهو ان القلب معلق في الجانب الايسر فاذا نام

الرجل على الجانب الايسر استثقل نوما لانه يكون في دعة واستراحة فيثقل
نومه فاذا نام على الشق الايمن فانه يعلق ولا يتغرق في النوم لتعلق القلب و
طلبه مستقرة وميله اليه قالوا وكثرة النوم على الجانب الايسر وان كان
اهنأ مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء اليه فينتصب المواد وامانقل
القاضي عياض في الشفاء وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم الى آخره ففيه شيء لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه سواء كان
نومه على الجانب الايمن او الايسر فهذا الحكم ثابت له وما علله به انما يستقيم
في حق من ينام قلبه وحينئذ فالاحسن تعليله بجب النيام او بقصد
التعليم كما مر و اما رداء النوم على الظهر ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير
نوم وارداء منه ان ينام منبطحا على وجهه وفي سنن ابن ماجة انه صلى الله
عليه وسلم مر برجل في المسجد منبطح على وجهه فضربه برجله فقال قم واقعد
فانه نومة جهنمية وكان صلى الله عليه وسلم ينام على الفراش تارة على الظهر تارة
وعلى الحصير تارة وعلى الارض تارة كان صلى الله عليه وسلم ينام على الفراش منبطحا ينام
عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه وضع كفه تحت خده الايمن
وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وفي رواية يوم تجمع عبادك
وقال ابو قتادة كان صلى الله عليه وسلم اذا عرس بليل اضطجع على
شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع راسه على كفه
وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا نام نفخ وعن حذيفة كان صلى
الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك اموت وبك احيى و
قالت عائشة كان يجمع كفيه فينفث فيهما ويقراء قل هو الله احد وقل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده
ويبدأ بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلث مرات
وقال انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي
اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا وكم ممن لا كافي له ولا موي رواه ذلك الترمذي
وقد كان صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري من حديث

عائشة قاله لها صلى الله عليه وسلم لما قالت له اتنام قبل ان توتر وكان صلى الله
عليه وسلم لا ينام قلبه لان القلب اذا قويت فيه الحيوة لا ينام اذا نام
البدن وكمال هذه الحالة كان لنبينا صلى الله عليه وسلم ولمن احيى الله
قلبه بمحبته واتباع رسوله من ذلك بحسب نصيبه منها فمستيقظ القلب و
غافله كمستيقظ البدن ونائمه والى هذا الذي ذكرته اشار صاحب العارف
الحلية والحقائق السنية سيدي علي بن سيدي محمد وفا شعر

عيني تنام لكن ... قلبي والله لا ينام
وكيف ينام عاشق ... مبتى في الحب متهام
ناظر الى وجه الحب ... شاخص على الدوام
اتاه في المعنى مرسوم ... ان تحيي الرسوم
فقام بالحي القيوم ... يا سعد من يقوم

وقد جمع العلماء بين هذا الحديث وبين حديث نومه صلى الله عليه وسلم
في الوادي عن صلوة الصبح حتى طلعت الشمس وحميت حتى ايقظه عمر رضي
الله عنه بالتلبية قال النووي له جوابان احدهما ان القلب انما يدرك
الكليات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين
لانها نائمة والقلب يقظان والثاني انه كان له حالان حال كان قلبه لا ينام
وهو الاغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر فصادف هذا وقصة
النوم عن الصلوة قال والصحيح المعتمد هو الاول والثاني ضعيف قال في
فتح الباري وهو كما قال ولا يقال والقلب وان كان لا يدرك ما لا يتعلق بالعين
من رويته الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان يقظان مرور الوقت الطويل فان استداء
طلوع الفجر الى ان جميت الشمس مدة طويلة كما لا يخفى على من لم يكن مستغرقا
نعم يحتمل ان يقال كان قلبه صلى الله عليه وسلم اذا ذاك مستغرقا بالوحي
ولا يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق صلى الله عليه وسلم حالة
القاء الوحي في اليقظة ويكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل
لانه اوقع في النفس كما في قصة سهوه في الصلوة وقرب من هذا جواب

ابن المنير ان القلب يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع في
النوم بالطريق الاولي او على السواء وقال ابن العربي في العين النبي
صلى الله عليه وسلم كيف ما اختلف حاله من نوم او يقظة في حق وتحقق و
مع الملائكة في كل طريق ان نسي فيؤكد من المنسي اشتغل وان نام فبقلبه و نفسه
على الله اقبل وهذا قالت الصحابة كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا توقظ حتى
يستيقظ لانا لا ندري ما هو فيه فنؤمه عن الصلوة ونسيانه لشيء منها لم يكن
عن آفة وانما كان بالتصرف من حالة الى حالة مثلها لتكون لنا سنة وقد
اجيب عن اصل الاستشكال باجوبة اخرى ضعيفة منها ان معنى قوله لا ينام
قلبي اي لا يخفى عليه حالة انتقاض وضوئه ومنها ان معناه لا يستغرق النوم
حتى يوجد منه الحدث وهذا قريب من الذي قبله قال ابن دقيق العيد
كان قائل هذا اراد تخصيص يقظة القلب بادراكه حالة الانتقاض وذلك
بعيد وذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي خرج
جوابا عن قولة عائشة انه نام قبل ان يوتر وهذا كلام لا تعلق له
بانتقاض الطهارة الذي تكلموا فيه وانما هو جواب يتعلق بامر الوتر فتحمل
يقظته على تعلق القلب باليقظة للوتر وفرق بين من شرع في النوم مطمئن
القلب به وبين من شرع فيه متعلقا باليقظة قال وعلى هذا لا تعارض ولا
اشكال في هذا النوم حتى طلعت الشمس لانه يحتمل انه اطمأن في نومه لما اوجبه
تعب السير معتمدا على من وكله بجلادة الفجر انتهى ومحصله تخصيص اليقظة المفهومة
من قوله ولا ينام قلبي بادراكه وقت الوتر ادراكا معنويا بالتعلق
به وان نومه في حديث الباب كان نوما مستغرقا ويؤيده قوله
بلال وكان مستغرقا وقد اعترض عليه بان ما قاله يقتضي اعتبار
خصوص السبب واجاب بانه يعتبر اذا قامت عليه قرينة وارشد اليها
السياق وهو هناك كذلك ومن الاجوبة الضعيفة ايضا
قول من قال كان قلبه يقظانا وعلم بخروج الوقت لكن
ترك اعلامهم بذلك لمصلحة التشريع والله تعالى اعلم انتهى

المقصد الرابع في المعجزات الدالة على نبوته

نبوته وصدق رسالته وما خص به من خصائص آياته ويذكر اكراماته
وفيه فصلان

الاول في معجزاته

فصل في حقيقة المعجزة وبيانها

اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم والرسول العظيم سلك الله بك وبي مناهج سنته
اما تنا على محبته بعد ذكر حرمته ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي
الدال على صدق الانبياء عليهم الصلوة والسلام وسميت معجزة لعجز البشر عن
الاتيان بمثلها فعلم ان لها شروطا احدها ان يكون خارقة للعادة كانشقاق
القمر وانفجار الماء من بين الاصابع وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة
واعلام جبل فخرج غير الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم الثاني ان
يكون مقرونة بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري يقال
تحديته فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وفي القاموس تحداه دعاه
حداه يحدوه وهو حادي الابل واحتداها هداها اذا غنى ومن المجاز تحدى اقرانه
اذا باراهم ونازعهم للغلبة واصل الحداء تباري فيه الحديان ويتعارضان فتحدى
كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حداه كما يقال نوفاه بمعنى استوفاه وفي بعض
الحواشي الموثوق به كانوا عند الحد ويقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن
يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يتحداه اي يطلب منه حداه ثم
اتسع فيه حتى استعمل في كل مبارة انتهى من حاشية الطيبي على الكشاف وقال
المحققون التحدي الدعوي للرسالة انتهى والشرط الثالث من شروط
المعجزة ان لا يأتي احد بمثلها او اتى به المتحدي على وجه المعارضة وعبر عنه
بعضهم بقوله دعوي الرسالة ليرجح من المعارضة وهو احسن من التعبير بعدم
المعارضة لانه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها والشرط انما هو عدم امكانها
وقد خرج بقيد التحدي الخارق من غير تحدي وهو الكرامة للولي وبالمقارنة الخارق
المتقدم على التحدي كانشقاق الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم
قبل دعوي الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هي كرامات ظهورها على الاولياء

جائزة والانبياء قبل نبوتهم لايقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها
عليهم ايضا وحينئذ يمتاز ارهاصا اي تاسيسا للنبوة كما صرح به العلامة السيد
الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور ائمة الاصول وغيرهم
وخرج ايضا بقيد المقارنة المتاخر عن التحدي بما يخرجه عن المقارنة العرفية
نحو ما روي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من نطق بعض الموتى بالتهاد تين
وشبهه مما تواترت به الاخبار وخرج ايضا من المعارضة السحر المقرون بالتحدي
فانه يمكن معارضته بالاتيان بمثله من المرسل اليهم واختلف هل السحر
قلب الاعيان واحالة الطبائع ام لا فقال بالاول قائلون حتى جوزوا للساحر
ان يقلب الانسان حمارا وذهب اخرون الى ان احدا لايقدر على قلب عين
ولا احالة طبيعة الا الله تعالى الانبياء وان الساحر والصالح لايقلبان عينا
قالوا ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبي فاي فرق عندكم بينهما فان كلا تم الى ما ذكره
القاضي ابو بكر الباقلاني من الفرق بالتحدي فقط قيل لكم هذا باطل من
وجوه احدها ان اشتراط التحدي قول لا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة
ولا من قول صاحب ولا اجماع وما يقرر من الدليل فهو باطل الثاني ان اكثر ايات
صلى الله عليه وسلم واعلمها واغلبها كانت بلا تحدي كنطق الحصى ونبع الماء
ونطق الجذع واطعامه المئين من صاع وتفله في العين وتكلم الذراع وشكوى
البعير وكذا سائر معجزاته العظام ولعله لم يتحد بغير القران وتمني الموت قالوا
فاذا نقول لا تبقى من الايات معجزة الا هذين الشيئين ويلغى معجزات كالبحر
المتعاذف بالامواج ومن قال ان هذا لبين معجزات ولا ايات فهو الى الكفر
اقرب منه الى البدعة قالوا وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول عند ورود اية
من هذه الايات اشهد اني رسول الله كما قال ذلك عنه بحققهم مصدقا لقوله
في الاخبار عن الذي انكر في المشركين قتلا في المعركة انه من اهل النار فقتل
نفسه بحضرة ذلك الذي اتبعه من المسلمين قالوا والوجه الثالث وهو
الدافع لهذا القول قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن
بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وقال

تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون فسمى تلك الايات
المطلوبات من الانبياء ايات ولم يشترط تحديا من غيره فصح ان شرط
التحدي باطل محض انتهى ملخصا من تقرير ابي امامة ابن النقاش واجيب بانه
ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الاصلي
للتحدي بل يكفي دعوى الرسالة والله اعلم والرابع من شروط المعجزة ان يقع
على وفق المتحدي بها فلو قال مدعي الرسالة اية نبوتي ان ينطق يدي او هذه
الدابة فنطقت يده او الدابة بكذبه فقالت كذب اوليس هو نبي فان الكلام
الذي خلق الله تعالى دال على كذب ذلك المدعي لان ما فعله الله تعالى يقع على وفق
دعواه كما يروى ان مسيلمة الكذاب لعنه الله تفل في بير ليكثر ماءه فغارت
وذهب ماؤها من الماء فتى اختل شرط من هذه لم تكن معجزة لا يقال قضية
ما قلتم ان ما توفرت فيه الشروط الاربعة من المعجزات لا تظهر الا على ايدي
الصادقين وليس كذلك لان المسيح الدجال يظهر على يديه من الايات
العظام ما هو مشهور كما وردت به الاخبار الصحيحة لان ما ذكرتم في من
يدعي الرسالة وهذا يدعي الربوبية وقد قام الدليل العقلي على ان بعض
بعض الخلق غير مستحيلة فلم ان يقتم الله تعالى الادلة على صدق مخلوق
اتى عنه بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيح الدجال فيما
يدعيه للتغير من حاله الى حال وغيره لكمن الاوصاف التي يليق بالمحدثات
وتعارب البريات ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فان قلت اي
المسلمين احق واولى واتت به الانبياء هل لفظ المعجزة او لفظ الاية او
الدليل فالجواب ان كبار الائمة يسمون معجزات الانبياء دلائل
النبوة وايات النبوة ولم يرد ايضا في القران لفظ المعجزة ولا في السنة ايضا
وانما فيها لفظ الاية والبينة والبرهان كما في قصة موسى قد انكم
برهان من ربكم في العصا واليد وفي حق نبينا صلى الله عليه وسلم قد
جاءكم برهان من ربكم واما لفظ الايات فكثير بل هو اكثر ان نسرده هنا
كقوله تعالى واذا جاءتهم اية وان في ذلك لايات واما لفظ المعجزة اذا اطلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

فانه لا يدل على كون ذلك آية الا اذا فسر المراد به وذكر شرائطه وقد كان كثيرا
من اهل الكلام لا يسمي معجزا الا ما كان للانبياء فقط ومن اثبت للاولياء خوارق
عادات سماها كرامات والسلف كانوا يسمون هذا وهذا معجزا كالامام احمد
وغيره بخلاف ما كان آية وبرهانا على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه
به وقد يسمون الكرامات ايات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي
فان الدليل مستلزم للمدلول يمتنع بدون ثبوت المدلول فكذلك
ما كان آية وبرهانا واذا علمت هذا فاعلم ان دلائل نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم كثيرة والاخبار بظهور معجزاته شهيرة ومن دلائل نبوته
ما وجد في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه
بارض العرب وما خرج بين يدي ايام مولده ومبعثه من الامور الغريبة العجيبة
القادحة في سلطان الكفر الموهنة لكلمتهم المؤيدة لشان العرب الموهنة لذكرهم
كقصة الفيل وما احل الله باصحابه من العقوبة والنكال وخمود نار فارس من
سقوط شرفات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان وما
سمع من الهواتف الصارخة بنعوته واوصافه وانكاس الاصنام المعبودة
وخرورها لوجوهها من غير دافع لها من امكنتها الى سائر ما روي ونقل في
الاخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وايام حضانته وبعدها
الى ان بعثه الله نبيا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال
فيطمع فيه ولا قوة يقهرها الرجال ولا اعوان على الراي الذي اظهره والدين
الذي دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمين
على عادة الجاهلية في العصبية والحمية والتعادي والتباغي وسفك الدماء
وشن الغارات لا يحجهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوء افعالهم نظر في عاقبة
ولا خوف عقوبة ولا ئمة فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى التقت
الاهواء وتناصرت القلوب وتراد فت الايدي فصاروا كالبنيان واحدا في نصرته و
عنفا واحدا الى طلعته وهجروا بلادهم واوطانهم وخفوا قومهم وعشائرهم في
محبته وبذلوا مهجهم وارواحهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في

اعزاز كلمة بلا دنيا بسطها لهم ولا اموالا اضافها عليهم ولا عوضا في العاجل الطمع
في نيل يحوزونه او ملك اوشرف في الدنيا يحوزونه بل كان من شانه صلى الله عليه وسلم
ان يجعل الغنى فقيرا والشريف اسوة الوضيع فهل يتيسر مثل هذه الامور التي تشق
مجموعها لاحد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري لا والذي
بعثه بالحق وسخر له هذه الامور ما يرتاب عاقل في شيء من ذلك وانما هو
امر الهي وشيء غالب سماوي ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا
يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ومن دلائل نبوته
انه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يخط كتابا بيده ولا يقرء ولد في قوم اميين
ونشاء بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار الماضي ولم يخرج في سفر
ضاربا الى عالم فيعكف عليه فجاءهم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية
وقد كانت ذهبت معالم تلك الكتب ودرست وحرفت عن مواضعها ولم
يبق من المتمسكين بها واهل المعرفة بصحيحها وسقيمها الا القليل ثم جاء كل فريق
من اهل الملل المخالفة له بما لو احتشد له حذاق المتكلمين وجهابذة النقاد المتقنين
لم تهيأ له بعض ذلك وهذا اول دليل على انه امر جاءه من عند الله تعالى ومن
ذلك القرآن العظيم فقد تحدى بما فيه من الاعجاز دعاهم الى معارضة واحدة او اثنتين
بسورة من مثله فنكلوا عنه وعجزوا عن الاتيان بشيء منه قال بعض العلماء ان الذي
اورده صلى الله عليه وسلم على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب من
الاية واوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه اتى اهل البلاغة
وارباب الفصاحة ورؤساء البيان والمقدمين في الالسن بكلام مفهم المعنى عندهم فكان
عجزهم عنه اعجب من عجز شاهد المسيح عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون
ولا في ابراء الاكمه والابرص لا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام
الفصيح والبلاغة والخطابة فدل ان العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته
وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح قال ابو سفيان الخطابي و
قد كان صلى الله عليه وسلم من اعقل الرجال عند اهل زمانه بل هو اعقل خلق الله
على الاطلاق وقد قطع القول فيما اخبر به عن ربه تعالى بان ذلك من عند الله

سليمان

اجتمع القوم
لمحو الرسالة جهدهم
والله متم نوره

علام الغيوب وانه لا يفع فيما اخبر عنه خلف والا لم يأذن لرعقله ان يقطع القول
في شيء بانه لا يكون وهو يكون انتهى وهذا من احسن ما يقال في هذا المحال
وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة وبالتقصير عن
بلوغ الغرض في المناقضة صار خابهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع احد
منهم الاتيان به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد فقال وكان بما القى اليهم عليما
خبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فرضيت همتهم السرية وانفسهم الشريفة
الآبية لسفك الدماء وهتك الحرم وقد ورد في الاخبار في قراءة النبي صلى
الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من اهل الفصاحة
والبلاغة اقرارهم باعجازه جمل كثيرة فمنها ما روى عن محمد بن كعب
قال حدث عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس وحده في المسجد ومعشر
قريش الا قوم الي هذا ناعرض عليه امور العله ان يقبل منها بعضها ويكف عنا فاقالوا
بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل
قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى
بلغ فزانا عربيا فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها عليه فلما سمعها
عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها ليستمع منه حتى انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا ابا
الوليد قال سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض
يحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم
قالوا ويحك يا ابا الوليد قال اني والله قد سمعت قولا ما سمعت بمثله
قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني ظلوا بين
هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ
قال فاجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قراء بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و
ثمود فامسكت وناشدته الرحم ان تكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم
يكذب فخفت ان ينزل عليكم العذاب رواه البيهقي وغيره وفي حديث اسلام
ابي ذر وصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيسا
لقد ناقض اثنتي عشرة شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانا انطلق الى مكة وجاء
الى ابي ذر بجر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما تقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على اقراء
الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم
لكاذبون رواه مسلم والبيهقي وعن عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان يسمى
قريش في الجاهلية في النصاحة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقراء علي فقراء عليه
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى اخر الاية قال اعد فاعاد
صلى الله عليه وسلم فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل اعلم
بالاشعار مني ولا اعلم برجز ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا
من هذا والله ان لقوله الذي يقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه
مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى وفي خبر الاخرجين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول هو كاهن قالوا والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعة
قالوا نقول هو مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته قالوا فنقول شاعر قال
ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا
فما تقول قال ما انتم قائلون من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل رواه ابن اسحق
والبيهقي وآخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحق حدثني اسحاق بن يسار عن
رجل من بني سلمة قال لما اسلم فتيان من بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه
اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقراء عليه الحمد لله رب العالمين الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله الصراط المستقيم فقال ما احسن هذا واجمله وكل كلام مثل هذا قال
يا ابت واحسن من هذا وقال بعضهم ان هذا القران لو وجد مكتوبا في مصحف
في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لتحيرت العقول السليمة
انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا
جاء على يد اصدق الخلق وابرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى
الخلق كلهم على ان ياتوا بسورة من مثله فعجز واكيف يبقى مع هذا شك فيه
انتهى واعلم ان وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر لكن قال بعضهم انه قد
اختلف العلماء في اعجازه على ستة اوجه احدها ان وجه اعجازه هو
الايجاز والبلاغة مثل قوله ولكم في القصاص حيوة فجمع بين كلمتين عدد
حروفها عشرة معاني كلام كثير حكى ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا
فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع اخر
رجلا يقول فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر
على مثل هذا الكلام وحكي الاصمعي انه راى جارية خماسية او سداسية
وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقلت لها مم تستغفرين ولم يجر
عليك قلم فقالت

شعر

استغفر الله لذنبي قتلت انسانا لغير حله
مثل غزال ناعم في دلة انتصف الليل ولم اصله

فقلت لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اوتعد هذا فصاحة بعد قوله
تعالى واوحينا الى موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية
واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وحكي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو برجل قائم على راسه يتشهد
شهادة الحق فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها
وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا الله
جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي

قوله الصراط

قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية وقد رام قوم من اهل
الزيغ والالحاد اوتواطر فا من البلاغة وخطا من البيان ان يضعوا شيئا
يلبسون به فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول مالوا الى السور القصار
كسورة الكوثر والعصر واشباهها لوقوع الشبهة على الجهال فيما قل عدد حروفه
لان العجز انما يقع في التاليف والاتصال وممن رام ذلك من العرب في الشبيه
بالسور القصار مسيلمة الكذاب فقال يا ضفدع اكر تنقين اعلاك في الماء
واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فلما سمع ابو بكر رضي
الله عنه هذا الكلام قال انه لكلام لم يخرج من الّ قال ابن الانباري من يقول
والآل بالكسر هو الله تعالى وقيل الآل الاصل الجيد اي لم يجئ من الاصل الذي
جاء منه القران ولما سمع مسيلمة الكذاب والنازعات قال والنازعات زرعا
والحاصدات حصدا والذارعات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا او
البادرات بردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل
المدر الى غير ذلك من الهذيان مما ذكرت في الوفود من المقصد الثاني بعضه
والله اعلم وقال آخر الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل اخرج من بطنها نسمة
تسعى من بين سرا تيف واخشى وقال آخر الفيل وما الفيل وما ادريك
ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل ففي هذا
الكلام مع قلة حروفه من السخافة ما لا اخفاء به على من لا يعلم فضلا عمن
يعلم والثاني ان اعجازه هو الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام
العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فلا يدخل في
شيء منها ولا يختلط بها مع كون الفاظه وحروفه من جنس كلامهم ومستعملة
في نثرهم ونظمهم ولذلك تحيرت عقولهم وتوظهت احلامهم ولم
يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم فلا ريب انه في فصاحة قد قصر
القلوب ببديع نظمه وفي بلاغته قد اصاب المعاني بصائب سهمه فانه
حجة الله الواضحة ومحجته الدائمة ودليله القاهر وبرهانه الباهر ما يلوح معارضته
شبق الانتهاف تهافت الفراش في التهاب وذل ذل النقد حول الليوث

شبكة الألوكة www.alukah.net

الغضاب وقد حكي عن غير واحد ممن تصدى لذلك انه اعتراه روعة
وهيبة كفته عن ذلك لما حكي عن يحيى بن يكي الغزال بتخفيف الزاي
وقد تشدد وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قد رام شيئا من هذا فطرق سورة
الاخلاص ليحذو وعلى مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعترته من خشية ورقة
حملته على التوبة والانابة وحكي ايضا ان ابن المقفع وكان افصح اهل وقته
طلب ذلك وسامه ونظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورا فاجتاز يوما
بصبي يقراء في مكتب قوله الله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر الاية فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان
هذا لا يعارض ابدا وما هو من كلام البشر والله در القائل سيدي محمد
وفاحت قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم والقران العظيم شعر

لله ايات الفرقان في عين جمعه ، جمع ايات بها اتضح الرشد
حديث تنزه عن حديث تنزه ، قديم صفات الذات ليس له ضد
تجلى بليغ للبلاغة معجز ، له معجزات لا يعد له عد
تحلت بروح الوحي حلة نسجه ، عقود اعتقاد لا يحل لها عقد
وغاية ارباب البلاغة عجزهم لديه ، فان كانوا هم الالسن اللد
فانا كهم بالانك اعياه عتبه ، يصدي ولا سماع عن عيبه صد
فلا الله اقوا الابها حيث هاهنا ، بها الزهراء وابهم الليل هد
تلاها فتل الغصن في الفتح وجها ، وعن ثغرها الالبان نزهها الثغر
لقد فرق الفرقان شمل فريقه ، بجميع رسول الله واشتعل الرشد
اتى بالهدى صلى عليه الهه ، ولم يله بالاهواء اذ جاءه الجد

والثالث ان وجه اعجازه هو ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل
الكتاب على تلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وطلاوة لا تزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغ يمل مع ترديده
ويعادي اذا اعيد وكتابنا نستلذ به في الخلوات ونؤنس بتلاوته في الازمان
وما سواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى حديث اصحابها لحونا وطرقا تستحلبو

الهاء

بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القران
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا ينقضي عجبه ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنتهي الجن
حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد اشار القاضي
عياض والرابع ان وجه اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان مما علموه ومما لم
يعلموه فاذا سالوا عنه عرفوا صحته وتحققوا صدقه كالذي هكاه من قصة
اهل الكهف وشان موسى والخضر عليهما السلام وحال ذي القرنين وقصص الانبياء
مع امهاتهم والقرون الماضية في دهرها والخامس ان وجه الاعجاز هو ما فيه من علم
الغيب والاخبار بما يكون ويوجد على صدقه وصحته مثل قوله تعالى لليهود قل
ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمنى احد منهم ومثل قوله
تعالى لقريش فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع بانهم لا يفعلوا ولم يفعلوا ولن يفعلوا ولن يتقبل
بان الغيوب التي اشتمل عليها القران وقع بعضها في زمنه صلى الله عليه وسلم
كقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وبعضها بعده كقوله تعالى الم غلبت الروم
فلو كان كما قالوا لنازعوا وقع المتوقع بان الاخبار عن الغيب جاء في بعض سور القران
واكتفى منهم بمعارضة سورة غير متعينة فلو كان كذلك لعارضوه بقصير
بقدر قصير سورة لا غيب فيها والسادس ان وجه اعجازه هو كونه جامعا لعلوم
كثيرة لم يتعاطى العرب الكلام فيها ولا يحيط بها من علماء الامم واحد منهم
ولا يشتمل عليها كتاب بين الله تعالى فيه خبر الاولين والاخرين وحكم المتخلفين
وثواب المطيعين وعقاب العاصين فهذه ستة وجوه يصح ان يكون
كل واحد منها اعجازا فاذا اجمعها القران فليس اختصاص احدها بان يكون
معجزا باولى من غيره فيكون الاعجاز بجميعها وقد قال تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله فلم يقدر احد ان
ياتي بمثل هذا القران في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده على
نظمه وتاليفه وعذوبته منطقه وصحة معانيه وما فيه من الامثال والاشياء

شبكة الألوكة www.alukah.net

التي دلت على البعث واياته والانباء بما كان وما يكون وما فيه من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والامر بالمحبة ومتناع من اراقة الدماء وصلة
الارحام الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك احد وقد عجزت عنه العرب
الفصحاء البلغاء والشعراء الفهماء في قريش وغيرهما وهو صلى الله عليه وسلم
في مكة ما عرفوه قبل نبوته واداء رسالته اربعين سنة لا يحسن نظم كتاب
ولا عقد حساب ولا يتعلم سحرا ولا ينشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا يروي
اثرا حتى اكرمه الله تعالى بالوحي المنزل والكتاب المفصل فدعاهم اليه وحجم
به قال الله تعالى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم
عمرا من قبله افلا تعقلون وشهد له في كتابه بذلك فقال تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون واما ما عدا
القرآن من معجزاته صلى الله عليه وسلم كنبع الماء من بين اصابعه وكثير الطعام
ببركته وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع الا
على صدقه من غير سبق تحدي ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يديه صلى الله
عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير كما يقطع بوجود جود حاتم و
شجاعة علي وان كانت افراد ذلك ظنية وردت موارد الآحاد مع ان كثيرا
من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وافاد
الكثير منه القطع عند اهل العلم بالاثار والعناية بالسنن والاخبار وان لم
يصل عند غيرهم الى هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلو ادعى مدع
ان غالب هذه الوقائع مفيد للقطع النظري لما كان مستبعدا وذلك لان
مرتبة ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة ولا تحفظ
عن اصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الانكار عليه فيما هناك
فيكون الساكت منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ من الاغضاء على الباطل
وعلى تقدير ان لا يوجد من بعضهم انكار وطعن على من روى شيئا من ذلك
فانما هو من جهة توقف في صدق الراوي وتهمة بكذب او توقف في ضبطه او
نسبة الى سوء الحفظ او جواز الغلط ولا يوجد من احد منهم طعن في المروي

والخطباء

كار عه

كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام وحروف القرآن ونحو ذلك
والله اعلم وانت اذا تاملت معجزاته وباهر آياته وكرامانه صلى الله
عليه وسلم وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن
والمتحرك والمائع والجامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر و
الباطن والظاهر والعاجل والآجل الى غير ذلك مما لو اعيد لطال كالرمي
بالشهب الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع بالغياهب وتسليم
الحجر والشجر عليه وشهادتها له بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة
وحنين الجذع ونبع الماء من كفه في المتضاءة والتوفير والمزادة في الشقاق
القمر ورد العين العور ونطق العير والذئب والجمل وكالنور المتوارث من
آدم الى جبهته ابيه في الازلـ وما سوى ذلك من المعجزات التي تداولتها الجالة
ونقلتها عن السنة الاولى النقلة ما لو اعلمنا انفسنا في حصرها لفنى الملا في
ذكرها ولو بلغ الاولون والاخرون في احصار مناقبه لعجزوا عن استقصاء ما
حباه الكريم به من مواهبه ولكان الملم لساحل بحره مقصرا عن بعض فخرها
ولقد صح لحبيبه ان ينشد وافيه وعلى تفننه واصفيه بحسنه بفنى الزمان وفيه
ما لم يوصف وانه لخلق ينشد فما بلغت كف امرئ متنا ولا من المجد
الا الذي نال الحول ولا بلغ المهدون في القول مدحه ولو خرقوا الا الذي فيه افضل

شعر

ولله در امام العارفين سيد محمد وفا فلقد كفانا بقوله وشفانا

شعر

ما شئت قل فيه فانت مصدق ... فالحب يقضي والمحاسن تشهد

ولقد ابدع الامام الاديب شرف الدين الابوصيري حيث قال

شعر

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
واسب الى ذاته ما شئت من شرف ... واسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

فان المدائح وان انتهوا الى اقصى الغايات والنهايات لا يصلون الى ثناء الا
يعني ان المدائح وان انتهوا الى اقصى الغايات والنهايات لا يصلون الى ثناء الا
حد له وقيل انه رؤي الشيخ عمر الفارض السعدي في النوم فقيل له لم لا مدحت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال

شعر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اري كل مدح في النبي مقصرا ... وان بالغ المثني عليه واكثرا

اذا الله اثنى بالذي هو اهله ... عليه فما مقدار ما يمدح الورى

قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المفلقين كابي تمام و
البحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه صلى الله عليه وسلم من
اصعب ما يحاول لانه فان المعتاد دون وصفه كلف عذري حقه تقصير على
البليغ محال النظم وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع الامداح التي فيها علو بالنسبة
الى من رضت له وجدتها صادقة في حق النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان
الشعراء على صفاته صلى الله عليه وسلم كانوا يعتمدون والى اصلاحه كانوا يقصدون
وقد اشار الابوصيري دع ما ادعته النصارى اي اطرات النصارى عيسى بن
مريم من اتخاذه الها قال النيسابوري انهم صحفوا في الانجيل عيسى نبي وانا
ولد تمخرنوا الاول بتقديم الباء الموحدة وخففوا اللام في الثاني فلعنة الله على
الكافرين فان قلت هل ادعى احد في نبينا صلى الله عليه وسلم ما
ادعي في عيسى اجيب بانهم قد كادوا يفعلون نحو ذلك حين قالوا له
صلى الله عليه وسلم الا نسجد لك فقال لو كنت آمر احدا ان يسجد لبشر لامرت
المراءة ان تسجد لزوجها فنهاهم عما سام يبلغ بهم العبادة وقد جاء في
صفته في حديث ابن ابي هالة ولا يقبل الثناء الامن مكافي اي مقارب في حد
غير مفرط وقال ابن القتيبة معناه الا ان يكون ممن له عليه صلى الله عليه وسلم
منة فيكافيه الاجر وغلط ابن الانباري بانه لا يفك احد من انعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان الله عز وجل بعثه رحمة للعالمين فالثناء عليه فرض عليهم
لانهم لا يسلمون الا به قال وانما المعنى لا يقبل الا من رجل عرف حقيقة اسلامه ثم الحاصل
بمعجزاته وباهر آياته وكراماته كما نبه عليه القطب القسطلاني يرجع الى ثلثة اقسام
ماض وجد قبل كونه نقضي بمجده ومستقبل وقع بعده وامر آتية في بحده وكائن
معه من حين حمل ووضعه الى ان نقله الله الى محل فضله وموطن جمع فاما
القسم الاول الماضي وهو ما كان قبل ظهوره الى هذا الوجود فقد ذكرت
منه جملة في المقصد الاول كقصة الفيل وغير ذلك مما هو تاسيس لنبوته ولوحاص

لرسالته قال الامام الرازي ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزة تاسيسا
وارهاصا قال ولذلك قالوا لو كانت الغمامة تظله في سفره قبل النبوة خلافا
للمعتزلة القائلين بانه لا يجوز ان يكون المعجزة قبل الارسال انتهى وقد تقدم
اول هذا المقصد ان الذي عليه جمهور ائمة الاصول وغيرهم ان هذا وجوه
مما هو متقدم على الدعوى لا يسمى معجزة بل تاسيسا للرسالة وكرامة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه
وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات لبسير
ما يدل على تعظيم قدره الكريم مالا يحصى كالاستغاثة به وغير ذلك مما سيأتي
انشاء الله تعالى في المقصد الاخير في اثناء الكلام على زيارة قبره المنير واما
القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى وفاته فكالنور الذي خرج
معه حتى اضاء له قصور الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصري
ومسح الطائر على فؤاده حتى لم تجد الما لولادته والطواف به في الافاق الى غير
ذلك وكانشقاق القمر عند اقتراحه عليه وانضمام الشجرتين لما دعاهما اليه
وكاطعام الجيش الكثير من النذر اليسير في عدة من المواضع واستلام الضوابع
وغير ذلك مما امده تعالى به من المعجزات واكرمه من خوارق العادات
تاييدا لاقامة حجته وتمهيد الهداية بمجيئه وتاييد السيادة في كلامه وتسديدا
لمن امر بعده امته باتباعه يخرج عن مقصود الاختيار اذ هو باب مسح الحال
ستبع المثال لكني انبه من ذلك على نبذة يسيرة وانقره في اثنائها بجملة خطيرة
فاقول وبالله التوفيق الايات عليه تؤكلت والبراهين فاما معجزة
انشقاق القمر فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز اقتربت الساعة
وانشق القمر الاية والمراد وقوع انشقاقه ويؤيده قوله بعد ذلك وان يروا
اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فان ذلك ظاهر في ان المراد بقوله انشق
وقوع انشقاقه لان الكفار لا يقولون ذلك يوم القيمة واذا تبين ان قولهم
ذلك انما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق وانه المراد بالاية التي تزعموا
انها سحر وسياتي ذلك صريحا في حديث ابن مسعود وغيره واعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان القمر لم ينشق لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته
صلى الله عليه وسلم وقد اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه لاجله
صلى الله عليه وسلم فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه اية تدل على
صدقه في دعواه فاعطاه الله هذه الاية العظيمة التي لا قدرة لبشر على
ايجاد مثلها دلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم في دعواه الوحدانية لله تعالى
وانه منفرد بالربوبية وان هذه الالهة التي يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر
وان العبادة انما تكون لله وحده لا شريك له قال الخطابي انشقاق
القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في
ملكوت السماء خارجا عن جملة الطباع ما في هذا العالم المركب من الطباع
فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر انتهى
وقال عبد البر قد روي هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر عن
جماعة كثير من الصحابة وروي ذلك عنهم اكثرهم من التابعين ثم نقله
عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا وتأيد بالاية الكريمة انتهى وقال العلامة
السبكي في شرحه المختصر ابن الحاجب والصحيح ان انشقاق القمر متواتر
منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث
شعبة عن سليمان عن ابراهيم بن معمر عن ابن مسعود قال وله طرق اخر
شتى بحيث لا يمتري في تواتره انتهى وقد جاءت احاديث الانشقاق
في روايات صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم انس وابن مسعود وابن
عباس وعلي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم فاما انس وابن
عباس فلم يحضرا ذلك لانه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان ابن عباس
اذ ذاك لم يولد واما انس فكان ابن اربع او خمس بالمدينة واما غيرهما فيمكن
ان يكون شاهد ذلك وفي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه ان
اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق
القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما وقوله شقتين بكسر الشين المعجمة
اي نصفين ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي الترمذي من حديث ابن عمر في قوله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة على الجبل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعند الامام احمد عن حديث
جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار
فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد
فانه لا يستطيع ان يسحر الناس وعن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة
قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس
كلهم قال فجاء السفار فاخبروهم بذلك رواه ابو داود والطيالسي
ورواه البيهقي بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا سحرنا ابن ابي كبشة فسلوا السفار
فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وان لم يكونوا رأوا ما رأيتم فهو سحر فسألوا
السفار وقدموا من كل وجه فقالوا رأيناه وعند ابي نعيم في الدلائل
من وجه ضعيف عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل واسود بن
المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان
كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق وعند البخاري مختصرا
من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن عباس وان كان لم يشهد القصة كما قدمته ففي بعض طرقه انه حمل الحديث عن
ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة عن قتادة بلفظ فابصروا انشقاق القمر
مرتين وكذا في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين ايضا واتفق الشيخان
عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث ابن عمر فلقتين
بالام كما قدمته وفي حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية عند ابي نعيم
في الدلائل فصار قمرين ووقع في نظم السيرة للحافظ ابي الفضل العراقي وانشق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرتين بالاجماع قال الحافظ ابن حجر واظن قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا
بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله
عليه وسلم ولعل قائل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا ينبغي غيره جمعا بين
الروايات وقد وقع في رواية البخاري من حديث مسعود ونحن بمنى وهذا
لا يعارض قوله انس ذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه صلى الله عليه وسلم كان
بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والله اعلم
وقد انكر هذه المعجزة جماعة من المبتدعة كجمهور الفلاسفة متمسكين بان
الاجرام العلوية لا يتهيأ فيها الاخراق والالتيام وكذا قالوا في فتح ابواب السماء
ليلة الاسراء الى غير ذلك وجواب هؤلاء ان كانوا كفارا ان يناظروا
اولا على ثبوت دين الاسلام فاذا تمت استشكوا مع غيرهم ممن انكر ذلك من
المسلمين ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض لزم التناقض وايضا فلا
سبيل له الى انكار ما ثبت في القرآن من الاخراق والالتيام في القيامة واذا
ثبت هذا استلزم الجواز ووقوعه معجزة لنبي الله صلى الله عليه وسلم
وقد اجاب القدماء عن ذلك فقالوا ابو اسحاق الزجاج في معاني القرآن
انكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة انشقاق القمر ولا انكار للعقل فيه
لان القمر مخلوق الله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيمة ويفنيه انتهى واما قول
بعض الملحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشتهر كما اهل الارض كلهم في مقر
ولم يختص بها اهل مكة لانه امر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركاء و
الداعي متوفرة على رواية كل غريب ونقل ما لم يعهد ولو كان لذلك اصل لخلد في كتب
التيسير والتنجيم اذ لا يجوز اطباقهم على تركه واغفاله مع جلالة شانه ووضوح امره
فاجاب عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة خرجت عن الامور التي ذكروها
لانه شيء طلبه خاصة من الناس فوقع ليلا لان القمر لا سلطان له بالنهار و
من شان الليل ان يكون الناس فيه نياما او مستكنين في الابنية والبارز منهم
بالصحراء اذا كان يقظانا يحتمل ان تيفق انه كان في ذلك الوقت مشغولا
بما يلهيه من سمر وغيره ومن المستبعد ان يقصد والى مركز القمر ناظرين

اليه

اليه لا يغفلون عنه فقد يجوز انه وقع ولم يشعر به اكثر الناس واخبار اوه من
تصدي لرويته ممن اقترح وقوعه ولعل ذلك انما كان في القدر اللحظة التي
هي ملاك البصر وقد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض الآفاق
دون بعض كما يكون ظاهر القرم عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد
آخر وقد ابدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شيء
منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه كالقرآن بما حاصله ان كل معجزة كلما كانت
اذا وقعت عامة اعقبت هلاك من كذب بها من قومه والنبي صلى الله عليه
وسلم بعث رحمة للعالمين وكان في معجزته التي تحدى بها عقلية ما اختص
بها القوم الذين بعث بينهم لما اوتوه من فضل العقول وزيادة الافهام ولو
كان ادراكها للعوجل كما عوجل من قبلهم انتهى وكذا اجاب ابن عبد البر بنحو تنبيه
ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من
كمه فليس له اصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير
واما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم فروي عن اسماء بنت عميس ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت يا علي
فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء فراتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما
غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر رواه الطحاوي في
مشكل الحديث كما حكاه القاضي عياض في الشفاء وقال الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة انتهى قال بعضهم هذا الحديث ليس بصحيح وان اراد
تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي
في الموضوعات وقال انه موضوع بلا شك وفي سنده احمد بن داود وهو
متروك الحديث كذا به كما قاله الدارقطني وقال ابن حبان كان يضع الحديث
قال ابن الجوزي وقد روي هذا الحديث ابن شاهين فذكره قال وهذا حديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

باطل ومن تعقل واضعه انه نظر الله الى صورة فضيلته ولم يلح عدم الفائدة فيها
وان صلوة العصر لغيوبة الشمس يصير قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها
اذا انتهى وقد افرد ابن تيمية تصنيفا مفردا في الرد على الرافضي ذكر فيه
الحديث بطرقه ورجاله وانه موضوع والعجب من القاضي مع جلالته قدره
وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه مع ما صححه وناقلا ثبوته
موثقا رجاله انتهى وقال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي فاورده
في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض واخرجه ابن مندة و
ابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه انتهى ورواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن كما بقاه
شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب عن اسماء بنت عميس ولفظه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة
فرجع وقد صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم راسه في حجر علي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعى الله
الله عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت
حين ردت حتى صلى العصر قالت وروى الطبراني ايضا في معجم الاوسط
باسناد حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام الشمس فتاخرت
ساعة من نهار وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي عن ابن اسحاق مما
ذكره القاضي عياض في الشفاء لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه
بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان
ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرونه وقد ولى النهار ولم تجيء فدعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه
الشمس انتهى وهذا يعارضه قوله في الحديث الصحيح لم يحبس الشمس على احد
الا ليوشع بن نون يعني حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلم يحل لهم قتالهم
فيه فدعى الله تعالى فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم ويحتمل الجمع بان

المعنى

المعنى لم يحبس الشمس على احد من الانبياء غير يوشع والله تعالى اعلم وكذا
روي حبس الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا يوم الخندق حين شغل عن
صلوة العصر فيكون حبس الشمس مخصوصا لنبينا صلى الله عليه وسلم وليوشع
وذكر البغوي في تفسيره انها حبست لسليمان عليه السلام ايضا لقوله تعالى
ردوها علي ونوزع فيه بتقدم ذكر الشمس في الاية فالمراد الصافنات الجياد
والله اعلم قال القاضي عياض واختلف في حبس الشمس المذكور هنا فقيل
رجعت على ادراجها وقيل وقفت ولم ترد وقيل بطوء حركتها قال وكل ذلك
من معجزات النبوة انتهى واما ما ذكر من طاعات الجماد وتكلمها
له بالتسبيح والسلام ونحو ذلك مما ورد به الاخبار فمنها تسبيح الطعام
والحصا في كف الشريف صلى الله عليه وسلم خرج محمد بن يحيى الذهلي ناب
قال اخبرنا ابو اليمانة قال انا شعيب عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا
من بني سليم كبير السن كان ممن ادرك اباذر بالربذة عن ابي ذر قال هجرت يوما
من الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فالت عنه الخادم
فاخبرني انه ببيت فاتيته وهو جالس ليس عنده احد من الناس وكابي حينئذ
ارى انه في وحي فسلمت عليه فرد السلام ثم قال ما جاء بك قلت الله ورسوله اعلم
فامرني ان اجلس فجلست الى جنبه لا اساله عن شيء ولا يذكر لي فمكثت غير
كثير فجاء ابو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه السلام ثم قال ما جاء بك فقال جاء بي الله
ورسوله فاشار بيده ان اجلس فجلس الى ربوة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم
ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس
الى جنب ابي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع او اوسع او اقرب من ذلك فسبحن في
يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه و
سلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر ثم
اخذهن منه فوضعن في الارض فخرسن وصرن حصا ثم ناولهن عمر
فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر وعمر ثم اخذهن فوضعهن في الارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فخرس ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر ثم
عمر ثم اخذهن فوضعهن في الارض فخرس قال الحافظ ابن حجر وقد اشتهر
على الالسنة تسبيح الحصى ففي حديث ابي ذر قال تناولني النبي صلى الله عليه وسلم
سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد ابي
بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن خرجه البزار
والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن
الينا فلم يسبحن مع احد منا قال البيهقي في الدلائل كذا رواه شعيب بن ابي
عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كان كبير السن انتهى
وليس لحديث تسبيح الحصى الا هذه الطريقة الواهية مع ضعفها لكنه مشهور
عند الناس وما احسن قول سيدي محمد وفا

شعر

لتسبحة ذلك الوجه قد سبح الحصى ٭ ومن سبح سحت الكف قد سبح الاعلا

وقول الاخر شعر

يا حبذا الوثمة كفا ٭ قد سبحت وسطها الحصاة

وقد اخرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله
عليه وسلم فسبح رواه القاضي عياض في الشفاء ونقله عنه الحافظ ابو الفضل في
فتح الباري واعلم ان التسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التنزيه و
اللفظ يوجد حقيقة من قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازا فالطعام
والحصاة والشجر ونحو ذلك كل منها متكلم باعتبار خلق الكلام فيه خلق الكلام فيها
حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي قوله ونحن نسمع تسبيحه تصريح كرامة الصحابة
بسماع هذا التسبيح وفهمه ذلك بركته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك سلم
الحجر عليه صلى الله عليه وسلم خرج مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه
الآن وقد اختلف في هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود وقيل حجر غيره رقاق المرفق

يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه هو الذي يسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم متى اجتازبه وقد ذكر الامام ابو عبد الله محمد بن رشيد
بضم الراء في رحلته مما ذكره في شفاء الغرام عن علم الدين احمد بن ابي بكر بن
طبيل قال اخبرني عمي سليمان قال اخبرني محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف
قال اخبرني ابو حفص الميانشي قال اخبرني كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر الاسود
يعني المذكور وهو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والدارمي
والحاكم وصححه عن علي بن ابي طالب قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
فخرجنا بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن عائشة قال رسول الله لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر
ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه البزار وابو نعيم وعن جابر بن
عبد الله قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له ومن ذلك
تأمين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم عن ابي سعيد الساعدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن المطلب يا ابا الفضل
لاتم منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة فانظروه
حتى جاء بعد ما اضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير نحمد الله تعالى فقال
لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنه استقل عليهم
ببيته فقال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستزهم من النار
كستري اياهم ببيتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت
آمين آمين آمين رواه البيهقي في الدلائل وابن ماجة مختصرا ومن ذلك
كلامه الجبل وكلام الجبل له صلى الله عليه وسلم عن انس قال صعد النبي صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه
برجله فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان رواه البخاري
والترمذي وابو حاتم فقال ابن المنير قيل الحكمة في ذلك انه لما رجف اراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من رجفة الجبل

شبكة الألوكة www.alukah.net

لقوم موسى لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة الغضب وهذه هدة الطرب
ولهذا نص على مقام النبوة والصديقة والشهادة التي توجب سرور
ما اتصلت به لا رجفة خاف الجبل بذلك فاستقر انتهى واحد جبل بالمدينة
وهو الذي قاله فيه احد جبل يحبنا ونحبه رواه البخاري ومسلم واختلف
في المراد بذلك فقيل اراد به اهل كما قال تعالى واسال القرية التي
اي اهلها قاله الخطابي وقال النووي مجاز حكاه الحافظ المنذري الاولى اجراؤه
على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء واهل الطاعة
كما حنت الاسطوانة على مفارقة صلى الله عليه وسلم حتى يسمع الناس حنينها
الى ان سكنها وكما اخبر ان حجرا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر ان يكون جبل احد
وجميع اجزاء المدينة يحن الى لقائه حال مفارقته اياها انتهى قال الحافظ المنذري
هذا الذي قاله البغوي وحسنه وعن ثمامة عن عثمان بن عفان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى
تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكت ثبير فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان خرجه النسائي والترمذي والدارقطني والحضيض القرار
من الارض عند منقطع الجبل دركضه اي ضربه بها وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلعم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء ما عليك الا نبي وصديق او شهيد
وفي رواية وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا خرجهما مسلم وانفرد بذلك وخرجه
الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال الاصداء مكان اسكن وقال حديث صحيح
وخرجه الترمذي ايضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان على الغرة الا ابا عبيدة
وقال اثبت حراء وكذا رواه الحلفي عنه بنحوه ولم يذكر ابا عبيدة الجراح ورواه ايضا
الحافظ اسحاق البغدادي فيما رواه الكبار عن الصغار والاباء عن الابناء وبه دون
فلولا مقال اسكن تصعصع او تقضا
وحراء ثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلف في الروايات بحمل على انهما
قضايا كررت قاله الطبري وغيره لكن صحح الحافظ ابن حجر انه احد قال

ولو لا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف فيه من سعيد فاني
في مسند الحرث بن ابي اسامة عن روح بن عبادة فقال فيها احد وحراء بالشك وقد
اخرجه من حديث بريدة بلفظ حراء باسناده صحيح واخرجه ابو يعلى من حديث سهل
ابن سعد بلفظ احد باسناده صحيح فقوي احتمال تعدد القصة واخرج مسلم
من حديث ابي هريرة ما يؤيد تعدد القصة فذكر انه كان على حراء ومعه المذكورون
هنا وزاد معهم غيرهم ولما طعنه صلى الله عليه وسلم قريش قال لثبير اهبط يا ثبير
الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فعذبني الله تعالى فقال الرحراء الي يا رسول الله
رواه في الدعاء وهو حديث مروي في الهجرة من البير وحراء مقابل ثبير و
الوادي بينهما وهما على يسار السالك الى منى وحراء قبل ثبير بينهما الشمس وقال
السهيلي واحسب في الحديث انه ثور انا داه ايضا كما قال لثبير اهبط عني و
هذه الواقعة غير واقعة ثور في خبر الهجرة هذا هو الظاهر والله اعلم وفي ذلك
كلام الشجر له وسلامها عليه وطواعيتها له وشهادتها له بالرسالة صلى الله
عليه وسلم اخرج البزار وابو نعيم من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله وخرج الامام احمد عن ابي سفيان طلحة بن نافع قال جاء جبريل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين قد غضب بالدماء ضربه بعض
اهل مكة فقال له مالك فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء وفعلوا
فقال له جبريل ائتحب ان امرك اية فقال نعم قال فنظر الى شجرة وراء الوادي
فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
فقال مرها فلترجع الى مكانها فامرها فرجعت الى مكانها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي رواه الدارمي من حديث انس وعن علي
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله
جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله رواه الترمذي
وقال حديث غريب وخرج الحاكم في مستدركه باسناد جيد عن ابن عمر قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنى منه قال له رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال ما هو قال تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل لك من شاهد
على ما تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فدعاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي على شط الوادي فاقبلت تخد الارض خدا فاتت
بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها الحديث رواه
الدارمي ايضا بنحوه وقوله تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال
المهملة اي تشق الارض وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم البينة
فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها
وشمالها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها
في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها رواه
وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بم اعرف انك رسول الله قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
تشهد اني رسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل النخلة
حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي
رواه الترمذي وصححه وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي ثم سرنا حتى نزلنا منزلا
قام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت
الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة
استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها الحديث رواه البغوي في شرح
السنة وفي حديث جابر بن عبد الله سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلنا بوادا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم تقضي حاجته فاتبعته
باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتان
في شاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن

من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده ثم فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما
علي باذن الله تعالى فالتيما الحديث رواه مسلم والمنصف بفتح الميم الموضع
الوسط بين الموضعين والتلاؤم الاجتماع ولله در الابوصيري حيث قال شعر

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ... تمشي اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرت سطرا بما كتبت ... فروعها من بديع الخط بالقلم

فشبه اثار مشي الشجرة لما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم بكتابة كاتب اوقعها
على نسبة معلومة في اسطر منظومة وان كانت الاشجار متباعدة لامتثال امره
صلى الله عليه وسلم حتى يخيرها جدارة بين يديه فنحن اولى لامتثال ما دعى
اليه زاده الله شرفا لديه وتامل قول الاعرابي له ائذن لي ان اسجد لك لما
راى من سجود الشجرة فراى انه احرى بذلك حتى اعلمه صلى الله عليه وسلم
ان لا يكون الا لله تعالى حق على كل مؤمن ان يلزمهم السجود للحي المعبود وتقوم
على ساق العبودية وان لم يكن له قدم كما قدمت النجدة ومن ذلك حنين
الجذع شوقا اليه صلى الله عليه وسلم اعلم ان الحنين مصدر مضاف
الى الفاعل والمراد شوقه وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم والذي في الاحاديث هو
المسونة هنا انه صوت ولعل المراد منه الدلالة على الشوق اي الصوت الدال
على شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجذع واحد الجذوع وهو النخل
المعجمة وقد روي حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة
تفيد القطع بوقوع ذلك قال العلامة الحاج ابن السبكي في شرحه المختصر
ابن الحاجب والصحيح عندي ان حنين الجذع رواه البخاري عن نافع عن ابن
عمر ورواه احمد من رواية ابي حباب عن ابيه عن ابن عمر ورواه ابن ماجه
ابو يعلى الموصلي وغيرها من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس باسناد
على شرط مسلم ورواه الترمذي وصححه وابو يعلى وابن خزيمة والطبراني وصححه
وقال على شرط مسلم يلزمه اخراجه من رواية حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار
عن ابن عباس ورواه احمد والدارمي وابو يعلى وابن ماجة وغيرهم من رواية

شبكة الألوكة www.alukah.net

الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه ورواه الدارمي من رواية ابي حازم عن سهل
ابن سعد ورواه ابو محمد الجوهري من رواية عبد العزيز بن ابي داود عن
نافع تميم الداري ثم قال ولست ادعي ان التواتر حاصل بما عددت من الطرق
بل من طرق اخرى كثيرة يجدها المحدث ضم المسانيد والاجزاء وغيرها وانما
ذكرت في الشاهد منها او بعضها وربت متواتر عند قوم غير متواتر عند اخرين
انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري حنين الجذع واتساق الامة نقل
منهما مستفيضا وقال البيهقي قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة
التي حملها الخلف عن السلف انتهى وهذه الآية من اكبر الآيات والمعجزات
الدالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الشافعي فيما نقله ابن
ابي حاتم عنه في مناقبه ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم
فقيل له اعطى عيسى احياء الموتى قال اعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته
اي اكبر من ذلك وقال القاضي عياض حديث حنين الجذع مشهور منتشر
اخبر به متواترا خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضع عشرة
منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب
ابن ابي وداعة انتهى فاما حديث ابي فرواه الشافعي من حديث الطفيل
ابن ابي بن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى
جذع اذا كان المسجد عريشا وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال رجل من اصحابه
هل لك ان نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة ويسمع الناس خطبتك قال
نعم فصنع له الاثر جلت هي التي علي المنبر فلما صنع وضعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه فكان اذا بداء لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يخطب عليه تجاوز الجذع الذي كان يخطب اليه حتى
تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فضمه
بيده ثم رجع الى المنبر الحديث واما حديث جابر فرواه البخاري من طرق وفي
لفظ له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة

فقالت امراة من الانصار او رجل من الانصار الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم
فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضمها اليه فجعلت تيان الصبي الذي يسكن
قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وفي لفظ قال جابر
ابن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وهو كبر العين النوق الحوامل وفي حديث ابن الزبير عن جابر
عند النسائي في الكبرى اضطرب تلك السارية كحنين الناقة الخلوج انتهى
والخلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام الخفيفة وآخره جيم الناقة التي انتزع
منها ولدها والحنين هو صوت المتألم عند الفراق واما يشتاق اليه كما
ويأسف على مفارقة اعقل العقلاء والعقل والحنين بهذا الاعتبار يستدعي
الحياة وهذا يدل على ان الله تعالى خلق فيه الحيوة والعقل والشوق وهذا امر
وان قال قيل مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ان الاصوات لا يلزم خلقها
في المحل خلق الحيوة ولا العقل فاجيب بانه كذلك ونحن لم يجعل الحنين
الا ان الشوق الخالق شوقا معنويا عقليا لا طبيعيا بهيميا ومذهب الشيخ ابي الحسن
ان الذكر المعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحيوة استلزام العلم لها وقد بينا
ان هذه المعاني وجدت في الجذع والحاضرون حينئذ على صوته افهم حنين
وفهموا انه شوق الى الذكر والى مقام الحبيب عنده وقد علم النبي صلى الله
عليه وسلم هذه المعاملة فالتزمه كما يلزم الغائب اهله واعز ما يثير دليل
شوقهم اليه واسفهم عليه ولله در القائل

وحن اليه الجذع شوقا ورقة ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضمنا فقر لوقته لكل امرئ من دهره ما تعودا

واما حديث انس فرواه ابو يعلى الموصلي بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يوم الجمعة يسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس فجاءه
رومي فقال الا اصنع لك شيئا تقعد عليه كانك قائم فصنع له منبر الله درجتان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقعد على الثالثة فلما قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر خار الجذع
كخوار الثور ارتج المسجد بخواره حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه
سكت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه
لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن
ورواه الترمذي وقال صحيح غريب وكذا رواه ابن ماجة والامام احمد من
طريق الحسن عن انس ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم
الجمعة يسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا منبرا اراد ان يسمعهم فبنوا
له عتبتين فتحول من الخشبة الى المنبر قال فاخبر انس بن مالك ان سمع
الخشبة تحن حنين الوالة قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكنت ورواه ابو القاسم البغوي
وزاد فيه فكان الحسن اذا حدث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه ولله در القائل شعر

والقى حتى في الجماد حنينه ... فكانت لاهداء السلام له تهدي
وفارق جذعا كان يخطب عنده ... فان انين الام اذ تجد الفقدا
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا ... ما نحن اولى ان نحن لوجدا
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة ... فليس وفاء ان نطيق لبعدا

واما حديث سهل بن سعد ففي الصحيحين من طرق واما حديث ابن عباس
فعند الامام احمد على شرط مسلم ورواه ابن ماجة واما حديث ابن عمر ففي البخاري
واما حديث ابي سعيد الخدري فعند ابن احمد واما عائشة فعند
البيهقي وفي آخره انه خير الجذع بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة واما حديث
بريدة فعند الدارمي وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئت اردك الى
الحائط الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص ثمره
وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله تعالى ثمرك ثم اصغى للنبي صلى الله

عليه وسلم يستمع ما يقول فقال تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله تعالى
واكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء واما حديث ام سلمة فعند ابي نعيم
في الدلائل والقصة واحدة وباقي الفاظها مما ظاهره التغاير فهو من الرواة وعند
التحقيق والتاويل يرجع لمعنى واحد واما كلام الحيوانات و
طاعتها له صلى الله عليه وسلم فمنها سجود الجمل وشكواه اليه
صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان لاهل بيت من الانصار
لهم جمل يسقون عليه وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وان الانصار جاؤا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان لنا جمل ينسقي عليه وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحية فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب وانا نخاف عليك صولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس علي منه باس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل ما كان قط حتى ادخله في العمل فقال اصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل نسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي البشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها رواه احمد والنسائي والحاكم وهو البستان وقوله تشني عليه بالسين المهملة والنون المهملة اي تسقي عليه وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي بينما نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بنا بعير يسني عليه فلما راى البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعنيه فقال لي ذلك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما ما ذكرت فقد ذكر من امره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه رواه البغوي في شرح السنة والجران بكسر الجيم قال ابن فارس مقدم

عنق البعير من مذبحه الى منحره وروى الامام احمد قصة اخرى نحو ما تقدم من
حديث جابر ضعيفة والبيهقي باسناد جيد وكذا روى الطبراني في قصة اخرى
عن ابن عباس لكن باسناد ضعيف والامام احمد ايضا عن حديث يعلى بن مرة فاخرجه
ابن شاهين والدلائل عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال اردفني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاسر الي حديثا لا احدث به احدا
من الناس قال وكان احب ما استتر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف
او حائش نخل فدخل حائط رجل من الانصار فاذا جمل فلما رأى النبي صلى
الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه و
في رواية فكن ثم قال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار
فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها
فانه شكى الي انك تجيعه وتديئه قال في المصباح وهو حديث صحيح
وقال ورواه ابو داود عن موسى بن اسمعيل عن مهدي بن ميمون والحائش
بالجاء المهملة وبالشين المعجمة ممدودا وهو جماعة النخل الا واحد له من لفظه
وقوله ذفراه تثنية ذفرى بكسر الذال المعجمة مقصور هو الوضع الذي يعرق
من قفاء البعير عند اذنه ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم عن
انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار ومعه
ابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر
يا رسول الله نحن احق بالسجود لك من هذا الغنم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد رواه ابو محمد عبد الله بن حامد الفقيه
في كتاب دلائل النبوة باسناد ضعيف وذكره القاضي عياض في الشفاء وذكر
ايضا عن جابر بن عبد الله عن رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو
يحدثه بعض حصون خيبر فكان في غنم [illegible] عالم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم
قال احصب وجوهها فان الله يردها اليك ويردها الى اهلها ففعل
فارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها ومنها قصة كلام
الذئب وشهادته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم انه قد جاءت حديث قصة

كلام الذئب في عدة طرق من حديث ابي هريرة وانس وابن عمر وابي سعيد
الخدري فاما حديث ابي سعيد فرواه الامام احمد باسناد جيد ولفظه قال
عدى الذئب على شاة فاخذها فطلبه الراعي فانتزعها فاقعى الذئب
على ذنبه وقال الا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الي فقال الراعي يا عجبا
ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك بالعجب
من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بانباء ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق غنمه
حتى دخل المدينة فزاوها الى زاوية من زوايا هاتم اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلوة جامعة
ثم خرج فقال للراعي الاعرابي اخبرهم فاخبرهم واما حديث ابي هريرة فرواه احمد
ابن منصور في سننه قال جاء الذئب فاقعى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعل يبصبص بذنبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد من
الذياب جاء يسألكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئا قالوا والله لا نفعل
رجل من القوم حجارياه به فادبر الذئب وله عواء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذئب وما الذئب وروى البغوي في شرح السنة واحمد وابو يعلى
بسند صحيح عن ابي هريرة ايضا قال جاء ذئب الى راعي فاخذ منها شاة فطلبه
الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقعى واستفر قال اعمدت
الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انتزعته مني فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم
ذئبا يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا رجل بين الحرتين يخبر بما
مضى وما هو كائن بعدكم قال وكان الرجل يهوديا فجاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره فاسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم
انها امارات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى تحدثه
نعلاه او سوطه بما احدث اهله بعده وشهادة الضب [illegible] عما استفر بالسين والمثناة ثم المثلثة و
والفاء آخره راء كما تفعل الابل [illegible] رجليه كما يفعل الكلب قال
القاضي عياض وفي بعض الصحاح [illegible] ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب مني
واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه عنده قدرا قد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتحت لها ابواب الجنة فاشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك
وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي مر على بغنمي
قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه وغنمه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح
للذئب شاة منها وقد روى ابن وهب مثل هذا لابي سفيان بن حرب
وصفوان بن امية مع ذئب وجداه ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات
والعزى لا دخلت فيما دخلت فيه ابدا ومن ذلك حديث الحمار
والوذيلين ذكرت هذا بمكة لتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة اي فاسدة
متغيرة يعني يقع الفساد والتغير في اهلها ومن ذلك حديث الحمار
وقد اخرج ابن عساكر عن ابي منظور قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر اصاب حمارا اسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه
الحمار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن
شهاب اخرج الله من جدي ستين حمارا كلهم لا يركبه الا نبي وقد كنت
اتوقعك ان تركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك
قد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان يجمع بطني و
يضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فيأتي الباب
فيقرع برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اومى اليه ان اجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قبض صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابي
الهيثم بن التيهان فتردى فيها فمات على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورواه ابو نعيم نحو من حديث [illegible] جبل لكن الحديث مطعون
فيه وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وفي معجزاته صلى الله عليه وسلم
ما هو اعظم من كلام الحمار وغيره ومن ذلك حديث الضب

وهو مشهور على الالسنة ورواه البيهقي في احاديث كثيرة لكنه
حديث غريب ضعيف قال المذري لا يصح اسنادا ولا متنا وذكره
القاضي عياض في الشفاء وقد روي من حديث عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ اجاء اعرابي من بني سليم
قد صاد ضبا جعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما
راى الجماعة قال من هذا قال نبي الله فاخرج الضب من كمه وقال و
اللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من
وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي
البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك
الاعرابي الحديث بطوله وهو مطعون فيه وقيل انه موضوع لكن معجزاته
صلى الله عليه وسلم فيها ما هو ابلغ من هذا وليس فيها ما ينكر غير خصوصا وقد ذكره
رواه الائمة فغاية الضعف لا الوضع ومن ذلك حديث الغزالة
روي حديثها البيهقي من طرق وضعفه جماعة من الائمة لكن طرقه يقوي
بعضها بعضا وذكره القاضي عياض في الشفاء ورواه ابو نعيم في الدلائل باسناد
فيه مجاهيل عن حبيب بن محصن عن ام سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الارض اذا هاتف يهتف يا رسول الله ثلث
مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي يتململ في شملة نائم
في الشمس فقال له ما حاجتك قال صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما ثم ارجع قال وتفعلين فقالت وعذبني الله
عذاب العشار ان لم اعد فاطلقها [illegible] رجعت فاوثقها النبي صلى الله
عليه وسلم فانتبه الاعرابي وقال [illegible] الله انك حاجة قال انطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو وفي الصحراء وهي تضرب برجلها الارض وتقول اشهد

الألوكة
www.alukah.net

المنذري

ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكذا رواه الطبراني بنحوه وساق الحافظ
حديثه في الترغيب والترهيب من ابواب الزكاة ونقل شيخنا الحافظ ابو الخير
السخاوي عن ابن كثير انه لا اصل له وان من نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد
كذب ثم قال شيخنا لكنه ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض
وقد ذكرها شيخ الاسلام ابن حجر في مجلس الحادي والستين من احاديث المختصر
الله اعلم وفي شرح مختصر ابن الحاجب للعلامة ابن السبكي والتسبيح الحصى رواه
الطبراني وابن ابي عاصم من حديث ابي ذر وتسليم الغزالة رواه الحافظ ابو نعيم
الاصبهاني في دلائل النبوة ونحن نقول فيها اسما وان تكونا اليوم متواترين
فلعلهما استغنى بتنقل غيرهما او لعلهما تواتر اذ ذاك انتهى ومن ذلك
حديث داجن البيوت وهو الفها من الحيوان كالطير والشاة
وفي غيرهما روي قاسم بن ثابت عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا
داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قرت وثبت مكانه فلم يجئ
ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وذكره
القاضي عياض بسنده وانابيع الماء الطهور من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم وهو اشرف المياه فقال القرطبي قصة نبع الماء من بين
اصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة
وردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من
التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم
حيث نبع الماء من بين عظم ولحم ودم وقد نقل ابن عبد الرحمن المزني انه
قال نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر
حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه بان خروج الماء من الحجارة
معهود بخلاف خروج الماء من بين [illegible] انتهى وقد روي حديث نبع
الماء جماعة من الصحابة منهم انس رضي الله عنه وابن مسعود فاما حديث انس ففي
الصحيحين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر و
التمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء

فوضع

فوضع يده في ذلك الاناء فامر الناس ان يتوضاوا منه فرايت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضا الناس حتى توضاوا من عند اخرهم وفي البخاري كانوا ثمانين رجلا
وفي لفظ له فجعل الماء ينبع من بين اصابعه والطرف اصابعه حتى توضا القوم قال
فقلنا لانس كم كنتم قال كنا ثلثمائة او زهاء حتى توضاوا من عند اخرهم قال
الكرماني حتى للتدريج ومن للبيان اي توضا الناس حتى توضا الذين هم عند اخرهم
وهو كناية عن جميعهم وعند بمعنى في لان عند وان كانت للظرفية الخاصة لكن المبالغة
تقتضي ان يكون لمطلق الظرفية فكانه قال الذين هم في اخرهم قال التوربشتي المعنى
فتوضا القوم حتى وصلت النوبة الى الاخر وقال النووي من بمعنى الى وهي لغة
وتعقبه الكرماني بانها شاذة قال علم ان الى لا يجوز ان تدخل على عند ويلزم عليه
وعلى ما قاله التيمي ان لا يدخل الاخير لكن ما قاله الكرماني من ان الى لا يدخل على عند
عند لا يلزم مثله في من من اذا وقعت بمعنى الى وعلى توجه النووي يمكن ان يقال
عند زيادة قال في فتح الباري هذا الحديث ايضا عن انس ان شاهين ولفظه وذكر
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطش
دوابنا وابلنا فقال اهل من فضلة ماء فجاء رجل في شن شيء فقالوا هاتوا صفحة فاتي
فصبت الماء ثم وضع راحته في الماء قال فرايتها تخلل عيونا بين اصابعه قال فشقينا
البلنا ودوابنا وتزودنا فقال اكتفيتم فقالوا نعم اكتفينا يا رسول الله فرفع
وارتفع الماء واخرج البيهقي عن انس ايضا قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى
قباء في بعض بيوتهم بقدح صغير فادخل يده فلم يسع القدح فادخل اصابعه
الاربعة ولم يستطع ان يدخل يده ثم قال للقوم هلموا الى الشراب قال انس فرايت
عين نبع الماء من بين اصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى ردوا منه جميعا
واما حديث جابر ففي الصحيحين قال عطش الناس يوم الحديبية النبي صلى الله
عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضا [illegible] فجهش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا
يا رسول الله ليس عندنا ما نصلي [illegible] الا ما في ركوتك فوضع
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين [illegible] كامثال العيون فشربنا وتوضانا
قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وقوله يفور

الركوة اناء صغير معا طلب شبه

اي يغلي ويظهر ضد فعا وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في
حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جابر نادِ الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا نطرة في غرلاء
شيخ فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فمجه وتكلم بشيء لا ادري ما هو
وقال نادِ بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب عليه جابر فقال
بسم الله كما امر قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلاءت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا
فقلت هل بقي من احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الجفنة وهي ملاى وروى حديث جابر ايضا الامام احمد في مسنده بلفظ
اشتكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العطش فدعى ببعض نصب
فيه شيئا من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال اسقوا
فاستقى الناس فكنت اري العيون ينبع من بين اصابعه وفي لفظ من حديثه
ايضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء ثم قال
بسم الله ثم قال اسبغوا الوضوء قال جابر فو الذي ابتلاه اني لابصر العيون
العيون عيون الماء يومئذ يخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فما
زلنا حتى توضأنا اجمعون ورواه ايضا عنه البيهقي في الدلائل قال كنا مع رسول
صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابنا العطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فوضع يده في ثور من ماء بين يديه قال فجعل الماء ينبع من
بين اصابعه كانه العيون قال خذوا بسم الله فشربنا فوسعنا وكفانا و
لو كنا مائة الف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال الفا وخمسمائة واخرجه ابن
شاهين من حديث جابر ايضا ولفظه عطش بالحديبية فجهشنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ايضا عن جابر بن احمد من
طريق سيح العنزي عنه وفيه فجاء بجواة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء
غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضاء فاحسن الوضوء

ثم انصرف وترك القدح قال فتزاحم الناس على القدح فقال على رسلكم فوضع كفه
في القدح ثم قال اسبغوا الوضوء قال فلقد رايت العيون عيون الماء يخرج من بين
اصابعه واما حديث ابن مسعود رضي الله عنه ففي الصحيح من رواية علقمة
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه
فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا ان
الماء كان ينبع من اصابعه بالنسبة الى مرءى الرائي وهو في نفس الامر لمدركة الحاصلة
فيه يفور وكثير وكعنه صلى الله عليه وسلم في الماء فيراه الراي نابعا من بين
اصابعه فظاهر كلام القرطبي انه ينبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وبه صرح النووي
وفي شرح مسلم ويؤيده قول جابر فرايت الماء يخرج من بين اصابعه وهذا هو الواقع
الصحيح وكلاهما معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرجه من عين
ماء ولا وضع اناء تادبا مع الله تعالى اذ هو المفرد بابتداع المعدومات وايجادها وذكر
من غير اصل وروى ابن عباس قال دعى النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فطلب الماء منها
فقال لا والله ما وجدت الماء قال فهل من شن فاتاه بشن فبسط كفه فنبعت
فانبعث تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ رواه الدارمي وابو
ابو نعيم من حديث ابي ليلى الانصاري وابو نعيم من طريق القسم بن عبد
الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده وفي ذلك تخير الماء بركته و
اتباعه بمسته ودعوته روى مسلم في صحيحه عن معاذ ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهم انكم ستاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم
لن تاتوها حتى تضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي قال
فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء
فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا قالا نعم
فسبهما وقال لهما ما شاء الله ان شاء الله ثم اغترفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع
في شيء ثم غسل صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء
كثير فاستقى الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترى ما هيهنا قد ملئ جنانا اي بساتين وعمرانا وهذا ايضا من معجزاته صلى الله
عليه وسلم ورواه القاضي عياض في الشفاء ونحوه من طريق مالك في الموطأ وزاد
فقال قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ماء لرجس كجش الصواعق وفي
البخاري في غزوة الحديبية من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
انهم نزلوا باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه
الناس حتى نزحوه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما
من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه
والثمد بالمثلثة والتحريك الماء القليل وقوله يتبرضه الناس تبرضا بالضاد
المعجمة اي ياخذونه قليلا قليلا والبرض الشئ القليل وقوله فما زال يجيش
بفتح المثناة التحتية وبالجيم آخره شين اي يفور ماءه ويرتفع وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم توضأ ومج في بئر الحديبية من فمه فجاشت بالماء كذلك
وفي مغازي ابي الاسود عن عروة انه توضأ في الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه
وامر ان يصب في البئر وينزع سهما من كنانته والقاه في البئر ودعى الله تعالى
فغارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم وهم جلوس على شفتها فجمع بين
الامرين وكذا مر وي الواقدي من طريق اوس بن خولى وهذه القصة السابقة
في ذكر نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم مما رواه البخاري في المغازي
من حديث جابر عطش الناس بالحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركوة فتوضأ منها فجهش الناس نحوه فقال ما لكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ
ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
قال كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها
تخويفا لعلكم ان لا تجدوا الماء فاقدروا الماء بقدر وقال كنا خمس عشرة مائة
فشربنا حتى روينا كلنا واسقينا وملأنا كل ري معنا غير انه لم يسق الا رجل واحد
فقلت لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وفي رواية البخاري في قصة الحديبية ولو كنا مائة الف لكفتنا كنا خمس عشرة مائة وبيعها لا تروى
خمس شاة فزحضنا فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

على جباها قال البراء واتى بدلو منها فبصق فيه فقال سلمة فانا دعى وانا ابصق
فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم قال في رواية البراء ثم مضمض ودعا ثم صبه
فيها ثم قال دعوها ساعة فقوله على جباها بفتح الجيم والموحدة والقصر ما حول
البئر وبالكسر ما اجتمعت فيه من الماء قوله وركابهم اي الابل التي يسار عليها وفي
الصحيحين عن عمران بن الحصين قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فاشتكى الناس من العطش فنزل فدعي فلانا كان يسمى ابا رجاء وتسميه
عوف ودعي عليا فقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فلقيا امراة بين مزادتين
او سطيحتين من ماء فجاءا بها الى النبي صلى الله عليه فاستنزلوها عن بعيرها
ودعى النبي صلى الله عليه وسلم باناء ففرغ فيه من افواه المزادتين او السطيحتين
واوكاء افواههما واطلق العزالي ونودي في الناس اسقوا واستقوا فسقى من شاء
فسقى من شاء واستقى من شاء وهي قائمة تنظر الى ما يفعل بها وايم الله لقد اقلع عنها
وانه ليخيل اليها انها اشد ملئة منها حين ابتدا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها
اجمعوا لها فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما
فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها تعلمين ما رزئنا
ما رزينا من مائك شيئا ولكن الله هو الذي سقانا فاتت اهلها فقالت لقيني رجلان
فذهبا بي الى هذا الرجل الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا فوالله
انه لاسحر الناس كلهم او انه رسول الله حقا فقالت لقومها هل لكم في الاسلام
الحديث وعن ابي قتادة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم
ستردون عشيتكم وليلتكم وتاتون الماء غدا ان شاء الله تعالى فانطلق الناس
لا يلوي احد على احد فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتيناه الليل اي
ابيض فقال عن الطريق فوضع راسه ثم قال احفظوا علينا صلوتنا فكان اول من استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ثم قال اركبوا فركبنا حتى اذا ارتفعت
الشمس نزل ثم دعى بميضاة [illegible] وبقي شئ من ماء ثم قال احفظ عليك [illegible] فستكون لها نبا ثم اذن بلال
بالصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة وركب

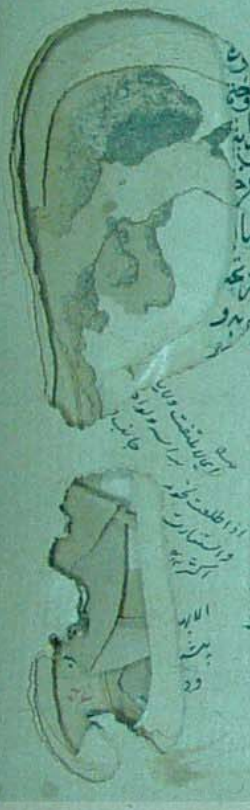

وركبنا معه فانتهينا الى الناس حين امتد النهار وحمى كل شيء وهم يقولون
هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم ودعى بالميضاءة فجعل يصب و
ابو قتادة يسقيهم فلم يعد ان راى الناس ما في الميضاءة فثكابوا عليها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا الماء كلكم سيروى قال
ففعلوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب واسقيهم حتى ما
بقي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت
لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساقي القوم اخرهم قال
فشربت وشرب الحديث وعن انس قال اصابت الناس سنة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس في يوم الجمعة قام اعرابي فقال
يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى
في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى صار السحاب امثال
الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا
ومن الغد وبعد الغد حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي او غيره فقال
يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال
اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت
المدينة في مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجئ احد من ناحية
الا حدث بالجود وفي رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والظراب
وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس رواه البخاري
ومسلم والجوبة بفتح الجيم والموحدة بينهما واو وساكنة الحفرة المستديرة الواسعة
وكل سقف بلا بناء جوبة اي صار الغيم والسحاب محيطا بافاق المدينة و
الجود بفتح الجيم واسكان الواو والمطر الواسع الغزير وعن عبد الله بن عباس انه
قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ساعة العسرة قال عمر خرجنا
الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا [illegible] وبنا عطش حتى ظننا ان رقابنا
ستقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع لظن ان رقبته
ستقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي

يخرج

على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله
لنا قال اتحبون ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانسكبت فملئوا ما معهم من آنية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها تجاوز العسكر
قال الحافظ المنذري اخرجه البيهقي في الدلائل وشيخا ابن بشيران بسند
ودعلج ثقة وابن خزيمة احد الائمة ويونس احتج به مسلم في صحيحه وابن
وهب وعمرو بن الحارث ونافع بن جبير احتج بهم البخاري ومسلم وعتبة
فيه مقال انتهى وقد رواه القاضي عياض في الشفاء مختصرا ورواه ابن
اسحق في مغازيه نحوه ورواه صاحب الظلام عن عمرو بن شعيب ان
اباطالب قال كنت مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذي المجاز فاذكرني
العطش فتكوت اليه فقلت يا ابن اخي عطشت وما قلت له ذلك وما ارى حديه
عنده شيئا الا الجذع فثنى وركبه ثم نزل وقال يا عم عطشت فقلت نعم فاهوى بكعبه
بعقبه الى الارض فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت وكذا رواه ابن
سعد وابن عساكر وعن ذلك تكثير الطعام القليل بركت كلمة
ودعائه عن جابر في غزوة الخندق قال فانكفأت الى امراتي فقلت هل
عندك شيء فاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت
جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجنة فذبحتها وطحنت الشعير
حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت بالنبي صلى الله عليه وسلم فسارته
فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت
ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع
سورا فحي هلا بكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن
عجينكم حتى اجيء برجال فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى
برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة تخبز معك واقدحي من برمتكم و
لا تنزلوها وهم الف فاقسم بالله [illegible] حتى تركوه وانحرفوا وان
برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا [illegible] رواه البخاري ومسلم
وقوله انكفأت اي انقلبت وقوله داجن يعني سمينة وقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

فذبحتها بسكون الحاء وطحنت بسكون التاء يعني ان الذي ذبح هو
والتي طحنت هي امراته سهيلة بنت سعود الانصارية وقوله سوير بضم المهملة
وسكون الواو وبغير همز قال ابن الاثير طعاما يدعو اليه الناس قال والغلط
فارسية وقوله فحي هلا كلمة استدعاء فيه حث اي هلموا مسرعين و
قوله واقد حراي اعزني وقوله ان برمتنا لفظ بالغين المعجمة والطاء
المهملة اي تغلي وتسمع غطيطها وعن انس قال قال ابو طلحة لام سليم
لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه
الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم
اخرجت خمارا لفت الخبز ببعضه ثم دسه تحت يدي ولاثتني
ببعضه اي دارت بعض الخمار على راسي مرتين كالعمامة ثم ارسلتني
فمضيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد فسلمت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك
ابو طلحة قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا
فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرت فقال ابو طلحة
يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم
فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففتت وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن
لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم اذن لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا
والقوم سبعون او ثمانون رجلا ثم [illegible] البخاري ومسلم والمراد بالمسجد هنا
الموضع الذي اعده النبي [illegible] ومئين محاصرة الاحزاب للمدينة
في غزوة الخندق وفي رواية لمسلم [illegible] لعشرة فقال كلوا وسموا الله
فاكلوا حتى يعيد ذلك ثمانين رجلا ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم

واهل البيت وتركوا سؤرا اي بقية وهو بالهمز وفي البخاري قال ادخل علي
عشرة حتى عد اربعين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر هل نقص منها
شيء وفي رواية يعقوب ادخل علي ثمانية فجاز الحتى دخل ثمانون ثم دعاني
ودعى امي وابا طلحة فاكلنا حتى شبعنا انتهى وهذا يدل على تعدد القصة فان
اكثر الروايات فيها انه ادخلهم عشرة عشرة سوى هذه قال الحافظ ابن حجر فقال
فظاهره ان صلى الله عليه وسلم دخل بمنزل ابي طلحة وحده وصرح بذلك في رواية
عبد الرحمن بن ابي ليلى ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب فقال
لهم اقعدوا ودخل وفي رواية يعقوب عن انس فقال ابو طلحة يا رسول الله انما اكل
انا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع ما اري وفي رواية عبد الله عن انس فقال
ابو طلحة انما هو قرص فقال ان الله تعالى سيبارك فيه قال العلماء وانما ادخلهم عشرة عشرة
والله اعلم لانها كانت قصعة واحدة لا يمكن الجماعة الكثيرة ان يقدروا على التناول
منها مع قلة الطعام فجعلهم عشرة لينالوا من الاكل ولا يزاحموا واما قوله صلى الله
عليه وسلم ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال لمن عنده قوموا
فظاهره ان النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه الى منزله فلذلك
قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبر مع انس
ان ياخذه النبي صلى الله عليه وسلم نيا كله فلما وصل انس ورأى كثرة الناس حول النبي صلى
الله عليه وسلم استحيى فظهر له ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم وحده الى المنزل فيحصل
مقصودهم من اطعامه ويحتمل ان يكون ذلك عن راي من ارسله عهد اليه
اذا راى كثرة الناس ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية ان لا يكفي ذلك
النبي هو ومن معه وقد عرفوا اتيان صلى الله عليه وسلم وانه لا ياكل وحده ووقع في
رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس عند ابي نعيم واصله عند مسلم
فقال ابو طلحة يا انس اذهب فادع [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فقل له
حتى يتفرق عنه اصحابه ثم ارسل [illegible] معه عشرة ما به فقال له ان ابا طلحة يدعوك
ودعه فقال ابو طلحة يا رسول الله [illegible] ذلك [illegible] انما يدعوك وحدك [illegible] عندنا
ما يشبع ما اري فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية مبارك بن